# الجزء الثاني من الكشاف

مع الجزء الثالث والرابع والثاني مجموع الى النهاية

والرابع

بسم الله الرحمن الرحيم استودع الله لا اله الا هو خالق الارض [illegible]

وخالق السما وبانيها وخالق البحار ومرسيها وخالق [illegible] وامدها

وجعل فيها خلق يعيش فيها الى يوم [illegible] يعلم ما يخرج من [illegible]

[illegible] وان الله ان يحفظني من امره [illegible] ومن كل [illegible]

وان يجعل [illegible] يحفظوني من [illegible] ثم من بين يدي ومن خلفي

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني استودع الله
الذي لا اله الا هو اشهد ان لا اله الا الله وان
محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible] الكبير العالي الواسع [illegible]

[illegible]

[illegible] شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

محمد عبده ورسوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

# السفر الثاني من الكشاف





---



بسم الله الرحمن الرحيم

مهجور

لما كان الاطلاع على الجزء الثاني من الكشاف لدى بعض السادات وجدناه وقفا وحيث قد تعطل نفعه في الوجه المقصود كان استفداه من من هو في يده لجهله به واستجنت ارساله الى عامل اوقاف جامع مولانا القاسم بن محمد رضوان الله عليه واعاد علينا من بركته سيدي المولى العلامة ضياء الدين العباس بن احمد الوجيه حفظه ليكون بذلك لا يمنع لاحد من القراءة فيه ممن يراه له اهل وبهذا قد وفق مراد الواقف رضي الله عنه وصادف محله والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين

بخط اسير ذنبه ورهين كسبه الراجي عفو الله ومغفرته محمد بن عبد الكريم المحبشي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

في شهر شوال سنة ١٣٤٩

سورة مريم مكية وهي تسعون وثماني او تسع ايات

# بسم الله الرحمن الرحيم

قرا بفتح الها وكسر اليا حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك
اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وقرى ذكر على الامر اذ نادى ربه نداء خفيا
راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه
ابعد من الريا وادخل في الاخلاص وعن الحسن رضي الله عنه نداء لا رياء فيه
او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبرة والشيخوخة او اسره من مواليه الذين
خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه
تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون وقيل خمس وستون و
سبعون وخمس وسبعون وثمانون وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم
لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنايه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد
ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى
الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد
اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم
اخرجه مخرج الاستعارة الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم
يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا عليه السلام ومن ثم فصحت هذه الجملة
وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله تعالى بما سلف له معه من الاستجابة وعن
بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا
الينا وقضى حاجته كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم
على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة في امته فطلب عقبا من صلبه صالحا

يقتدى به في احيا الدين ويرتسم مرسمه فيه من ورائي من بعد موتي وقرا
ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن
بمحذوف او بمعنى الولاية اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم
من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرا عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين
رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى
خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسال ربه
تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت
ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه
مرضيا لكونه مضافا الى الله عز وجل وصادرا من عنده والا فهب لي وليا
كاف اوارا واخترا عا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة يرثني
جواب للدعاء والرفع صفة ونحوه ردا يصدقني ويرث الجزم
يرثني وارث آل يعقوب نصب على الحال وعن ابن عباس والجحدري
وقال غليم صغير وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب
اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرايع و
العلم لان الانبيا لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل
يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علماء وكان زكريا عليه السلام
من نسل يعقوب ابن اسحق وقيل هو يعقوب ابن ماثان اخو زكريا وقيل
يعقوب هذا ويعقوب ابو عمران ابي مريم اخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام
سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة
وايها كانت العرب تنحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز
حتى قال القائل في مدح قوم

شنع الاسامي مسبلي ازر ... حمر تمس الارض بالهدب

وقال رؤبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال
قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل
سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل
والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت ابن المزرع قالوا لم يكن
له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر
وانه كان حصورا اي وكانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد

فان قلت لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المومنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله عز وجل غني عن الاسباب اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابي ومجاهد عسيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي ووجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا عليه السلام وقال محذوف في كلتا القرائتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين وان لم تنوه لان الله تعالى هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيا لان المعدوم ليس بشي او شيا يعتد به كقولهم عجبت من لا شي وقوله

اذا راى غير شي ظنه رجلا

وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب رضي الله عنهم خلقناك اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام بلياليها اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا صلوا او على الظاهر وان هي المفسرة اي خذ التوراة بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت

يقال حكم حكما كحلم حلما وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه

وقالت حنان ما اتى بك ههنا ... اذو نسب ام انت بالحي عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل لله سبحانه حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه في هذه الاحوال

قال ابو

قال ابو عبيدة ... اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اذ اتاها الملك في صورة ادمي شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصورة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت ... المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيا به وبوحيه او سماه الله عز وجل روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرا ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية قول الله عز وجل جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب البغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف

وما كان شبابا في قوم الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين
عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي
العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
الا عيسى عليه السلام وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في
ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل
بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا استهل
غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها
فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى
الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف
عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل
فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته
وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل أتيت المكان
وآتانيه فلان قرأ ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا
وهو تمخض الولد في بطنها طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان
جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف لا يخلو من ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كالنجم والصعق كان
تلك الصحراء كان فيها جذع متعالم به عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه
ذاك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة
خاصة كان الله تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها
لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها والجاها اليها قرئ مت بالضم والكسر يقال
مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح
اسم ما من شانه ان يذبح كقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس
العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير كالعصا والقدح
والشظاظ تمنت لو كانت شيئا تافها لا يؤبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة
وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء

والنسي

والتشوير من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها
اذا بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها
بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك
بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس
لجهلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها
وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر
والجسر والجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نسئا
بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته وقرا الاعمش منسيا
بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل
الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها
اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح
بها لا تحزني وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها ضمير الملك او عيسى
وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال الجدول قال لبيد
فتوسطا عرض السري فصدعا ... مسجورة متجاورا قلامها
وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا
فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث كونهما
معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد عن الريبة وان مثلها مما
قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا
حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع
قراءات بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح التاء الثانية ويساقط
بالياء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع
رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي
وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى
افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من
ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقالوا ما للنفساء خير من
الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب
عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين
احداهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله

فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك واهمك
وقري وقري بالكسر لغة نجد تريِن بالهمزة ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة
من يقول لبات بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخٍ بين الهمزة وحرف اللين في الابدال
صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس ابن مالك مثله وقيل صياما
لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
الصمت لانه نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما
يبرئ ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت
عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها
نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملائكة
دون الانس الفري البديع وهو من فري الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل
بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة
واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل يا اخت هرون كما يقال يا اخا همدان
اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله
في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته
اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا
وقرأ عمر ابن لجاء التيمي ما كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها
الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها
عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها
وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه
فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق
لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها
بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى
بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمن ماض مبهم
يصلح فيه لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام
وانه مسوق للتعجب ووجه اخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي
كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا
انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا

في نبوته

في نبوته فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا الى ظاهر هذه
الاية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد مباركا
اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير
وبرا عن ابي هريرة بمحبكم جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنا اوصاني وهو
كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام علي قيل ادخل لام التعريف
لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام
الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف
تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام
للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله
تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام
مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق
بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك
في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان
فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك
هو عبد الله الحق لا الباطل اي اقول قولا حقا وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد
الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم
السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق ان يكون
الحق اسم الله تعالى وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي
فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او
يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب
وعن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم
بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس بمقدور
عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم
بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها
من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء
يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على
المأمور الممتثل قرأ المدنيون وابو عمرو وان بالفتح ومعناه ولانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستاذ وابو عبيد بالكسر

على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه
الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي ° وقيل النصارى لتحزبهم ثلاث
فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية ° وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء
لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي
من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف ° او من وقت الشهود ° او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة
والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال ° او من مكان الشهادة
او وقتها ° وقيل هو ما قالوا وشهدوا به في عيسى وامه عليهما السلام ° لا يوصف
الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جديرة بان يتعجب
منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا ° وقيل معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون
مما يسوءهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا
بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم
والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار ° وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال
حين يذبح الكبش والفريقان ينظران ° واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة
وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق
بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ° يحتمل انه يميتهم ويخرب
ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض ويذهب بها الصديق من ابنية المبالغة
ونظيره الضحيك والنطيق ° والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله
واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل
اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله بل جاء بالحق
وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله
باياته ومعجزاته حري بان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله
اعني ابرهيم واذ قال كقولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك ° ويجوز ان يتعلق اذ بكان
او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك
المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس و
يبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في
تنزيله ° التاء في يا ابت عوض عن الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه
بانيق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه

ويعظه

ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه
امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام
معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق
واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام
انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن
حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه
طلب منه اولا العلة في خطأه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه في غفلته وتناهيه
لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه
بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين و
الظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملئكة والنبيين قال الله تعالى ولا
يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان
العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت
المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره تعالى علوا كبيرا
ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح
النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا
يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك
بان تستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيكها ° ثم ثنى بدعوته الى الحق
مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان
معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا
تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من
ان تضل وتتيه ° ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي
استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي
لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك
في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرهيم
عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان
الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم
وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ° ثم ربع بتخويفه
سوء العاقبة وما يجره اليه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب
حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب

وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه
واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله
تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
وكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه
واعظم ۝ وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه و
استعطافا ۝ ما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول
في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار ۝ شيئا
يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغنا ويجوز ان
يقدر نحوه من الفعلين السابقين ۝ والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني
وجهك ۝ فلما جاءني فيه تجدد العلم عنده لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدم
مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه
الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم
الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى
وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها
احد ۝ **وفي هذا** سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه ۝ لارجمنك لارمينك بلساني يريد به الشتم والذم
ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رجما بالحجارة
واصل الرجم الرمي بالرجام ۝ مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني و
الهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح ۝ يقال فلان ملي بكذا
اذا كان مطيقا له مضطلعا به ۝ **فان قلت** علام عطف واهجرني **قلت**
على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك
تهديد وتقريع ۝ سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما ۝ وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ۝ ويجوز ان
يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده بالاستغفار ۝ **فان**
**قلت** كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك ۝ **قلت** قالوا اراد
اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط
الايمان وكما يومر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضو والنصاب
وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يومن
واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة

وعدها

وعدها اياه ۝ **ولقائل** ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع
فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به
قبل ورود السمع بناء على قضية العقل ۝ والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى
عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر
اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية
وعدها اباه والله اعلم ۝ الحفي البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به ۝ اراد
بالاعتزال المهاجرة الى الشام والمراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها
ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة ۝ ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم
وما يعبدون ۝ ويجوز ان يراد بالدعاء الذي حكاه الله تعالى في سورة الشعراء عرض
بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع
لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ۝ ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة
لوجهه فعوضه الله اولادا مومنين انبيا من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن
الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه لسان الصدق
الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية ۝ قال ۝ اني اتتني لسان لا اسر بها ۝ يريد الرسالة
ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته وجعل له لسان صدق في
الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم
ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته
فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه ۝ المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة
عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله تعالى
الرسول الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه
كتاب كيوشع عليه السلام ۝ الايمن من اليمين او من اليمن صفة للطور او للجانب
شبهه بمن قربه بعض العظما للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك ۝ وعن ابي العالية
قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه
وهبنا له هرون او من بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا ۝ واخاه على
هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ۝ وكان هرون
اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس ۝ ذكر
اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الانبيا
تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف

من خصاله وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكانه
فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله في الامر بالصلوة والعباده
ليجعلهم قدوة لمن وراهم ولانهم اولى من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم
فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم
النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالوا نصحا للاجانب
فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوايد الدينية ولا يفرط في ذلك
قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير
صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية كان
منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس
كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرايل باسرال كما زعم ابن السكيت
ومن لم يحقق ولم يتدرب كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس
في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف
النبوه والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط
بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود وعن انس بن مالك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه رفع
الى السما الرابعة وعن ابن عباس الى السما السادسة وعن الحسن الى الجنة لانه
لا شي اعلا من الجنة وعن النابغة الجعدي لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشعر الذي اخره
بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة
اوليك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في النبيين
للبيان مثلها في قوله تعالى في اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة لان جميع الانبيا منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس
من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حملنا مع نوح لانه
من ولد سام ابن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من
ذرية اسرايل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى
والثانية ان جعلت الذين خبرا لاوليك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته
صفة له كان خبرا له قرا شبل بن عباد المكي يتلى بالياء للتذكير لان التانيث غير

حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد
عنه صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن
صالح المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكا وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود
حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما
يليق باياتها فاذا قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان
قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه السجدة قال اللهم
اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك
خلفه اذا اعقبه ثم قيل في عقب الخير خلف وفي عقب السو خلف بالسكون كما قالوا وعد
في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهم هم اليهود
تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم
ومجاهد اضاعوها بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني الكفار
وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور
ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامه وقرا ابن مسعود والحسن والضحاك
الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما
وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل
غي واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وقرى الاخفش يلقون وقرى يدخلون ويدخلون
اي لا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر
لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك ولا يظلمون
البتة شيا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت
دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة
وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن
لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة
لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرى جنات عدن وجنة عدن
بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة او هم غايبون عنها لا
يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به مايتا مفعول بمعنى فاعل والوجه
ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها وهو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا

مجرى اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب
تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله تعالى
واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا
يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا
الا ذلك وهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول او لا يسمعون
فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام
هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان
ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام ومن الناس
من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى
ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم
عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان
صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث
وقرئ نورّث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث ولان الاتقياء يلقون
ربهم يوم القيامة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم
كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا
وما نتنزل حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة
وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت حتى ساء ظني
واشتقت اليك فقال اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست
احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الاطلاق كقوله

فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السماء تصوب

لانه مطاوع نزّل ونزّل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والذي يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل
والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة
وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة
ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث
ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى
ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما نستقبل من امر الآخرة

وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها
والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا
اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى
عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه
حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك
كقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس
الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية
قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا باذن من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا
بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير
والموفق لها والمجازي عليها ثم قال تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا
عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز الغفلة على ذي ملكوت السماوات والارض وما بينهما ثم قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما
اثاب غيرك من المتقين وقرأ الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي
وعن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون في النسي مثله في البغي رب السماوات والارض
بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السماوات والارض فاعبده كقوله
وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام
المتقين وما بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى
التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في
قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة
تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل
الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي اليك مرة وشماتة المشركين بك اي لم يسم
شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام
من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد
الرحمن غيره سبحانه ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان
التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود
يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاق
تكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة
فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت
هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا
وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق

نسيف بني عبس وقد ضربوا به ۞ نبا بيدي ورقا عن راس خالد ۞ فقد
اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقا وهو ورقا بن زهير بن جذيمة العبسي
فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم
لزيد قائم ۞ قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور ۞ فان قلت لام
الابتدا الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال
قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض
واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا
سنخرج احيا حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد
والمراد الخروج من الارض او من حال الفنا او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا
اذا كان نادرا في ذلك يريد سا خرج حيا على سبيل الهزو وقرا الحسن وابو حيوة لسوف
اخرج ۞ وعن طلحة ابن مصرف لساخرج كقرا ابن مسعود ولسيعطيك ۞ وتقديم الظرف
وايلاوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ۞ ومنه جا انكارهم
كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه ۞ والواو عطفت لا
يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني
ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل
على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف
مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتدا
بمولف ولكن اختراعا وابتداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته ۞
واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس
فيها الا تاليف الاجزا الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة
بعد التفكيك والتفريق وقوله لم يك شيا دليل على هذا المعنى وكذلك وهو اهون
عليه على ان رب العزة سوا عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل
ولا يحتاج الى احتذا على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه
جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله ۞ القراء كلهم
على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا ۞ وفي حرف ابي يتذكر
من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقايه ۞ في اقسام الله تعالى باسمه تقدست
اسماوه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفع منه كما رفع من شان السما والارض في قوله فورب السما والارض انه لحق والواو
في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم
يحشرون مع قرنايهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة

فان قلت



فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم
فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين ۞ قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا و
فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة ۞
فان قلت هلا عزل السعدا عن الاشقيا في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزا ۞ قلت
لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد
السعدا الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور
ويشمتوا باعدا الله واعدائهم فتزداد مساتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء
الله وشماتتهم بهم ۞ فان قلت ما معنى احضارهم جثيا ۞ قلت اما اذا فسر
الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطي جهنم عتلا على حالهم التي كانوا
عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو
قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات
من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبا خلاف الطمانينة
او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم جثوا ۞
وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطي جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما
كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب
والعقاب ۞ المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفية الطايفة التي شاعت اي تبعت
غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل
طايفة من طوايف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا
طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ۞ او اراد بالذين هم
اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هولا وهم اولى بالصلي
من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ۞ ويجوز ان يريد باشدهم عتيا
رؤسا الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ۞ واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل
انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه
مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به لاعرب وقيل ايهم
هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا له من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن
عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهرا استاذ
الفرا ۞ فان قلت بم يتعلق على والبا فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه ۞

قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم
اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده
قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور
الا واردها واصلها وحاضرها والمراد النار والمعنى انهم يصلونها وتحققها المؤمنون وينجون
بغيرهم وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دوابه وعن جابر بن عبد الله
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال
بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة
وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط
ممدودا عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين
ووردت القافلة البلد وان لم تدخل ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود
المؤمن هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم
وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها
وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين كان على ربك حتما مقضيا الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به
الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على
نفسه وقضى به وعزم على ان لا يخلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي وننجي وينجي على ما لم يسم
فاعله ان اريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ننجي الذين
اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم
يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء
اي هنالك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو
حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى
الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات
المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول
صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او بينات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها
او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله
لا تكون الا كذلك قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم
خير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل وقرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل ... (catchword) بالفتح



بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع واحسن نديا اي مجلسا ومجتمع القوم
حيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات
والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة
والضعة وروي انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون
ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم
على الله منهم وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون
اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب
صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية اثاثا
متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن
ابن علي الطوسي
تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا
ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من
رايت ورئيا على القلب كقولهم راء في راى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او
من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة
راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو رئيا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء
الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة
والمعنى احسن من هؤلاء اي فليمدد له الرحمن يمده ويمهله بطول العمر فاخرج
على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع
معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء
بان يمهله الله وينفس في مدة حياته وفي هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة
بالاية التي قبلها والايتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به
لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي العين اما العذاب في الدنيا وهو
غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين
كله على ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فسيعلمون فعند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما
واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني ان تتصل بما يليها
والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاحق بهم لعلم الله

ربانا الا الطاف لا سفح فيهم وليسوا من اهلها • والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم
وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا
نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها • **فان قلت** حتى هذه
ما هي • **قلت** هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي
قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير
مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع
لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الاعوان والانصار • يزيد معطوف
على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن
ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات
الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات الخمس • وقيل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا و
عاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد • وهل يرد بكائي زندا • **فان قلت**
كيف قيل ثوابا كان لمفاخرتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه **قلت**
كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله • فاعتبوا بالصيلم • وقوله •
شجعاء جرتها الذميل تلوكه • اصلا اذا راح المطي غراثا •
وقوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم
الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار • **فان قلت** فما وجه
التفضيل في الخبر كان لمفاخرهم شركا فيه • **قلت** هذا من وجيز كلامهم
يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده • لما كانت مشاهدة
الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في
معنى اخبر • والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا
بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم
اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه واطلع الثنية • قال جرير • لاقيت مطلع الجبال
وعورا • ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار
هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد
به الواحد القهار • والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد
هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك • وقرا حمزة
والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب
وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر • وقيل في العهد كلمة الشهادة • وعن قتادة هل له
عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول • وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك

عن الحسن رحمه



عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل •
قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت
لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال
فاذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك • وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر
فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم
فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه
ويتمناه فليرتدع عنه • **فان قلت** كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب
من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • **قلت**
فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله • اذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة • اي تبين وعلم بالانتساب اني لست ابن لئيمة • والثاني
ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان
واستاخر فجرد هاهنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب اي نطول له من العذاب
ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزءون او نزيده من العذاب
ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى • وتدل عليه قراءة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ بالله
من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في
الاخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد • يقول
الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول • ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في
الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب
قسم مضمر ومن يتال على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه
اما نرثه منه في العاقبة وياتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا
فرادى الاية فما يجدي عليه تمنيه وتاليه • ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام
حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله وياتينا رافضا له منفردا عنه غير قايل له
او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره
به وياتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع
عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه • فردا على الوجه الاول حال مقدرة
نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك اي ليعتزوا
بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم
وانكار لتعززهم بالالهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا
سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف

والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد كلا ◦ ولقائل ان يقول ان صحت
هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا ◦
والضمير في سيكفرون للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما
عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين
اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز
وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم
اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه ◦ فان
قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم
لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الالهة عونا
عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو
في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة
بهم بعد ان كانوا يعبدونها الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناه التهييج وشدة الازعاج
اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم
ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات
التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزائهم
بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق
بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم ◦
عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح
انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب
من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها
لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار ◦ وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك
اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك ◦ وعن ابن السماك انه كان عند المامون
فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ◦ نصب
يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر
ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي
غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة

عندهم



عندهم ◦ وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق
رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ◦ وذكر الكافرين بانهم يساقون
الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء ◦ والورد العطاش لان
من يرد الماء لا يرده الا للعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء ◦

قال ◦ يخاطب ناقته ◦

ردي ردي ورد قطاة صما ◦ كدرية اعجبها برد الما ◦

فسمي به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في يملكون ان جعل
ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة
للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على
البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ ◦
والمراد لا يملكون ان يشفع لهم ◦ واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل ◦ وعن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل
صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد ◦ فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا
كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ◦ وقيل كلمة
الشهادة ويكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة
الماذون له فيها ◦ ويعضده مواضع في التنزيل ◦ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ◦ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ◦ وقرئ ادا بالفتح و
الكسر ◦ قال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر
والادة الشدة وادني الامر واذني اثقلني وعظم علي ادا يكاد قرأ الكسائي ونافع
بالياء وقرئ ينفطرن والانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر
الفعل فيه ◦ وقرأ ابن مسعود ينصدعن اي تهد هدا او مهدودة او مفعول له اي لانها
تهد ◦ فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال
ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات ◦ قلت فيه وجهان احدهما ان الله
سبحانه وتعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات

والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا ﴿ والكناية
اما يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها
لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي
قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو
الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه
وتنبيه على عظم ما قالوه في ان دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

﴿ على حالة لو ان في القوم حاتما ۞ على جوده لضن بالماء حاتم ﴾

ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد
بدعا الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعا الولد للرحمن وفي اختصاص
الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل
ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم ۞ كما قال بعضهم
فلينكشف عن بصرك غطاؤه ۞ فانت وجميع ما عندك عطاؤه ۞ فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ﴿ هو من دعا بمعنى سمى المتعدي
الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا
او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول
الشاعر ﴿ انا بني نهشل لا ندعي لاب ﴾ اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب
اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة ۞ اما
الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبني وليس
للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ان من موصوفة لانها وقعت بعد
كل نكرة ووقوعها بعد رب في قوله ﴿ رب من انضجت غيظا صدره ﴾ وقرا ابن مسعود
اتي الرحمن على اصله قبل الاضافة الاحصا الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه
واحاط بهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا
بين كفرين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا ۞ والثاني اشراك الذين
زعموهم لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابنا الملوك خدمتهم لابائهم فهدم الله الكفر
الاول فيما تقدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر ۞ والمعنى ما من معبود لهم في
السموات والارض من الملائكة والناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي ويلتجي الى ربوبيته
عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه
ما يدعيه له هؤلاء الضلال ۞ ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره
وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من

احوالهم

من احوالهم وكل واحد منهم اتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين
احد وهم برآء منهم ۞ وقرا جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب
مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس
الانسان مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمعروف او غير ذلك
وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب
اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم ۞ والسين اما لان السورة
مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا جاء الاسلام
واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان
اعمالهم ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله
هذه الاية ۞ وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه ۞ وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يضع له المحبة في الارض ۞ وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب
العباد اليه ۞ هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بالغ هذا المنزل وبشر به
وانذر فانما يسرناه انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه
وفصلناه لتبشر به وتنذر ۞ واللد الشداد في الخصومة بالباطل الاخذون في كل
لديد اي في كل شق من المرا والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة ۞ وكم
اهلكنا تخويف لهم وانذار هل تحس منهم من احد اذا شعرت به ومنه الحواس
والمحسوسات وقرا حنظلة تسمع مضارع اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه
ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ۞ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون
واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا لله في الدنيا وبعدد من لم يدع ۞

## سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ۞ طه ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامالها وفخمها
ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون امالوها ۞ وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء

وورش عن نافع

حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم

وقالون عن نافع وحفص عن عاصم ويعقوب سوى ابو حاتم

وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطا الارض
بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت الهمزة ها كما قلبت في يطا الفا فيمن قال لا هناك المرتع
ثم بني عليه الامر والها للسكت · ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظيهما على المسميين
والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا
كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة
ظاهر في البيت المستشهد به ·

ان السفاهة طاها في خلايقكم · لا قدس الله اخلاق الملاعين ·

والاقوال الثلاثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي
يعول عليها الالباء المتقنون · **ما انزلنا** ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق
ذكره فهو ابتدا كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا
**والقران** ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قران وان تكون جوابا لها وهي قسم وقرى ما نزل عليك القران
**لتشقى** لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك
والشقى ياتي في معنى التعب · ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر اي
ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة
والموعظة الحسنة · وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت ملة
ابايك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك
كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها · **وروي** انه صلى الله عليه وسلم
صلى حتى تورمت قدماه · فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما
انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة
وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل
الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعول له والثاني جاز قطع اللام عنه
ونصبه لاستجماعه لشرايطه · **فان قلت** اما يجوز ان تقول ما انزلنا عليك القران
ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم · **قلت** بلى ولكنها نصبة طارية كالنصبة
في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة
التي هي اصول وقوانين لغيرها · **فان قلت** هل يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل
لتشقى · **قلت** لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا
فيه بمعنى لكن · ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القران لتحمل متاعب التبليغ و
مقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة
وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة · وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة
حالا ومفعولا له · **لمن يخشى** لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا

وبالقسوة

وبالقسوة خشية · في نصب **تنزيلا** وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان
مفعولا له لان الشي لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معناه ما
انزلناه الا تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينتصب بيخشى مفعولا به اي انزله
الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين · وقرى تنزيل بالرفع على خبر
مبتدا محذوف وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته
الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما
محذوفا فيقع صفة له · **فان قلت** ما فايدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ
الغايب · **قلت** غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من
الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة · ومنها انه
قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات
العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين · ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام
جبريل والملايكة النازلين معه · ووصف **السموات بالعلى** دلالة على عظم قدرة من
يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها · قرى الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه
اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق
**فان قلت** الجملة التي هي قوله على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته
على المدح · **قلت** اذا جررت فهي خبر مبتدا محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك
وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا · لما كان الاستوا على العرش وهو سرير الملك
مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان
لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه
وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر · ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان
مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط
بالنوال او من لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ·
ومنه قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو
جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط · والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق
العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام · **ما تحت الثرى** ما تحت سبع الارضين عن
محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة · اي **يعلم** ما اسررته الى غيرك
**واخفى** من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره
فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه كقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك · **فان قلت** كيف طابق الجزاء الشرط ·
**قلت** معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون

نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما
للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى وانما هو لغرض اخر الحسنى تانيث الاحسن وصفت
بها الاسما لان حكمها حكم المونث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب اخرى ومن اياتنا
الكبرى والذى فضلت به اسماوه في الحسن سائر الاسما دلالتها على معانى التقديس
والتمجيد والتعظيم والربوبيه والافعال التى هي النهاية في الحسن قفاه بقصة موسى
عليه السلام ليأتم به النبي في تحمل اعبا النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد ليأتسى
حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود ويجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث
او بمضمر اي لانه حين اذ نادا قال كيت وكيت او مفعولا لاذكر استاذن موسى شعيبا
عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وقد ضل عن الطريق وتفرقت ماشيته ولا ما عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند
ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة
فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشي والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل ابصار ما يونس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة
ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر
فيهما على الرجا والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني اتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن
الوفا به القبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او غيرهما ومنه المقبسة
لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي هاديا يدلني على الطريق او ينفعوني بهداهم
في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك ان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع
احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد وجد
الهدى ومعنى الاستعلا على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها
كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين
بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول
الاعشى ❁ وبات على النار الندى والمحلق ❁ قرا ابو عمرو وابن كثير
اني بالفتح اي نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى او لان الندا
ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة
واماطة الشبهة وروي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله
عز وجل اني انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام
الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي وروي انه حين
انتهى راى شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها كان نارا بيضا تتقد وسمع كلام الملئكة
ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة





وروي انه كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمعه من الصوت وعن ابن اسحق لما دنى
استأخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه
ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتاده
وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف
السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول
متنعلا تصدق والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها
وروي انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف
بتاويل المكان والبقعة وقيل مرتين كثنى اي نودي نداءين او قدس الوادي كره بعد
كره اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزه وانا اخترناك لما يوحى للذي يوحى او للوحي تعلق
اللام باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني فيها
لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح
والثنا واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري
طلب وجهي ولا تراي بها ولا تقصد بها غرضا اخر او لتكون ذاكرا لي غير ناس فعل المخلصين
في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المومنين
كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جيتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله
يا ليتني قدمت لحياتي وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من
نام عن صلوته او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال صلى
الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يحمل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او يقدر حذف
المضاف اي لذكر صلاتي او لان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذكرى اي اكاد اخفيها فلا اقول هي اتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما
في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها
من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي
غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي
فكيف اظهركم عليها وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير أخفيها بالفتح من خفاه اذا
اظهره اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جا في بعض اللغات اخفاه بمعنى
خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس ❁
فان تدفنوا الداء لا نخفه ❁ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ❁
فاكاد اخفيها محتمل المعنيين لتجزى متعلق باتية بما تسعى بسعيها اي لا يصدنك عن صدقها
والضمير للقيمة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت العبارة لنهي من لا يومن عن صد موسى

والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث وامره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود **قلت** فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا اربنك ها هنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شي اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله **وما تلك بيمينك** كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك انما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد قرأ ابن اسحق عصي على لغة هذيل ومثله يا بشري اراد واكثر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدر عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي وعن ابن ابي اسحق سكون الياء **اتوكأ عليها** اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة **واهش** اخبطه الورق على روس غنمي وعن لقمان بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة تحت وشيلا ذنع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونعجاء قريب من الطائف كثير السدرة وفي قراءة النخعي اهش وكلاهما من هش الخبز اذا كان يتكسر لهشاشته وعن عكرمة اهس بالسين اي انحي عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على الاجمال والتفصيل المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له اين انت من هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب ويزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقالوا

في المآرب

في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع على غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام **السعي** المشي بسرعة وخفة حركة **فان قلت** كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان **قلت** اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شي خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها **والسيرة** كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي **سنعيدها** في طريقتها **الاولى** اي في حال ما كانت عصى وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين **ووجه** ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشأناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شي فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شي الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه

مجاجه فكان جديرًا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من كنايات القران
وادابه ما ويروى انه كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضا لها شعاع كشعاع الشمس
تغشى البصر بيضا واية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضا كما تقول ابيضت من غير سوء
وفي نصب اية وجه اخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف
لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الاية ايضا بعد
تلو العصا لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا
او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله
عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط
وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل
ما عسى يرد عليه من الشدايد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات
وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم
الشؤون ومقاسات جلايل الخطوب فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي
امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل
اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب
الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح الساذج
لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل وعن ابن عباس كان في لسانه
رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم
تبرا ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم
انما لم تبرا يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة
واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل ذهب بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني
لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه رتة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت بكمالها لقوله قد اوتيت سؤلك
يا موسى وفي تنكير العقدة وان لم يقل واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان
يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه
قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر
لان الملك يعتصم برايه ويلجي اليه اموره او من الموازرة وهي المعاونة وعن الاصمعي
قال وكان القياس ازيرا فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء بمعنى
مفاعل مجيا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه
قلبت فيه وحمل الشي على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر واخواته والى الموازرة وزيرا
وهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولاه

وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن
قرء جميعا اشدد واشركه على الدعا وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي
مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي ابن كعب اشركه في امري واشدد به ازري
ويجوز فيمن قرا على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتدا واشدد به خبره ويوقف على هرون
والازر القوه وازره قواه اي اجعله شريكي في الرساله حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان
التعاون مهيج للرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا
وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا
وافصح مني لسانا السؤل الطلبه فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل
بمعنى ماكول الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت
الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوه كما بعث الى مريم او يريها ذلك في المنام فتتنبه
عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه
ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحه دينيه فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما
يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هي المفسره لان الوحي بمعنى القول
والقذف مستعمل في معنى الالقا والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن
له سيما لا يشق له البصر
ووضعه فيه والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت
وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت
حتى لا تفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون الذي وقع
عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية الله وارادته
ان لا تخطي جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاه اليه سلك في ذلك مسلك المجاز وجعل
اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل
روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع
اسيه اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله
حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ ان البحر القاه بساحله وهو شاطيه
لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمه فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم
بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركه مني لا يخلو اما ان يتعلق
اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
واما ان يتعلق بمحذوف هو صفه لمحبه اي محبه حاصله او واقعه مني قد ركزتها انا في القلوب

ذريتهما فيها فلذلك خبك فرعون وكل من ابصرك ويروى انه كان على وجهه
مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه «على عيني» لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا
على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي ولتصنع معطوف على علة
مضمرة مثل ليتعطف عليك وترأم ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلك
وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التاء
والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني العامل في «اذ تمشي» القيت او
تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان
مختلفان متباعدان قلت كما يصح ان يتسع الوقت ويتباعد طرفاه فيقول لك
الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت
في آخرها ويروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون
له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت «هل ادلكم» فجاءت
بالام فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت
عليه وطلبت له المراضع «نفسا» هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو
ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله
له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره
حين هاجر الى مدين «فتونا» يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور والشكور
والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في حجزة و
بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنهما
فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن
جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين
وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة
يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده
فتنة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة «مدين» على ثماني مراحل من مصر
وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى
الاجلين اي سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته
لذلك فما جئت الا على تلك القدرة غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله
من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال
فيه وخصائص اهلا لئلا يكون احد اقرب منزلة منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة

وان اتسع

والاثره

والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يأتمن على مكنون سره
الا سواء ضميره «ولا تنيا» الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا
ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون
والتأييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد
بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها
واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر «روي» ان الله سبحانه
اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع باقباله وقيل الهم ذلك وقرئ
«لينا» بالتخفيف والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان
ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته
وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من
حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ان يثمر عمله ولا
يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه «وجدوى» ارسالهما اليه
مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك «يتذكر» ويتأمل فيبذل النصفة
من نفسه والاذعان للحق «او يخشى» ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة
«فرط» سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق
الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه
غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان
او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه
القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه وقال الملأ من قومه
وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة
او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفاه وجرباه من شرارته وعتوه
«او ان يطغى» بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه
وفي المجيء به على هذا الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن
التفوه بالعظيمة «معكما» اي حافظكما وناصركما «اسمع وارى» ما يجري بينكما
وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم
وافعالكم وجائز ان لا يقدر شيء وكأنه قيل انا حافظ لكما وناصر وسامع ومبصر
واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو

الذكر يعم الذكر بالقلب والذكر باللسان

الى الهلكة

بلغ

كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة
من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شي مع قتل الولدان واستخدام النساء قد
جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التي هي المجي بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن
ومعها ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قيل قد جئناك
بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم
فائت باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشي مبين يريد سلام الملئكة الذين
هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب
الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه
ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعا كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطا اي اعطى خليقته كل شي
يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شي صورته وشكله الذي
يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل
الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
حيث جعل الحصان والحجر زوجين والجمل والناقة والرجل والمراة فلم يزاوج منها
شيا منها غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرى خلقه صفة للمضاف اليه او للمضاف
اي كل شي خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق
بما اعطي وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن
القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق سأله عن حال من تقدم وخلا
من القرون وعن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب
وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به
علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز
على الله ان يخطى شيا او ينساه يقال ضللت الشي اذا اخطاته في مكانه
فلم تهتد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرى يضل من اضله اذا ضيعه
وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى
يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شي وتبيينه لكل معلوم
فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به علمه وهو مثبت عنده

في كتاب ولا يجوز عليه الخطا والنسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل والبشر
الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة
الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا
من مظانه ومجازه مهدا قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهدا او يتمهدونها فهي لكم
كالمهد وهو ما يمهد للصبي وسلك من قوله ما سلككم في سقر كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري فاخرجنا
انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع
تنقاد الاشيا المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة المتشتتة لا يمتنع شي على ارادته
ومثله قوله وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي الم تر ان الله انزل من
السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السما
ما فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه وجه تخصيص بانا نحن نقدر على مثل
هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة ومقترنة بعضها مع بعض
شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي
به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون
والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل من حاجتهم ولا يقدرون على اكله اي قائلين
كلوا وارعوا حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها
مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو ادم عليه السلام
منها وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة
فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم
كما كانوا احيا ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض
من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون
فيها كيف شاءوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم
الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة ارينه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه بها انما كذب لظلمه
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هولاء الا
رب السموات والارض بصائر وفي قوله اياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذف بهذا
الاضافي حذف التعريف باللام لو قيل الايات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد والاشارة
الى الايات المعلومة التي هي تسع الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق
البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثاني ان يكون موسى قد اراه اياته

ويعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبيا من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق
بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذبها جميعا وابى ان يقبل شيا منها وقيل فكذب
الايات وابى قبول الحق يلوح من حيث قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرايصه
كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود
الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محاله وقوله
بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه
على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد في قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او
مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا في قوله موعدكم يوم الزينه مطابق له لزمك شيان ان
تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان
توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله يوم الزينه وقراة الحسن غير مطابقة له زمانا
ومكانا جميعا لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف
محذوف اي مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدلا من المكان المحذوف
فان قلت كيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينه ولا بد من ان تجعله
زمانا والسوال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى
وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينه في مكان بعينه مشتهر
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراة الحسن فالموعد
فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينه وطباق هذا ايضا من طريق المعنى
ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف والمعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه
فان قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر
فان قلت فكيف طابقه الجواب قلت اما على قراة الحسن فظاهر
واما على قراة العامه فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينه ويجوز على قراة الحسن
موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف لانه ضحى ذلك اليوم بعينه
وقيل في يوم الزينه يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام
ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرى نخلفه بالرفع على الصفه
للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرى سوى وسوى بالكسر والضم منونا وغير
منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستوا لان المسافه من
الوسط الى الطرفين مستويه لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل
مجرى الوقف وقرى وان تحشر الناس بالتا واليا يريد وان تحشر يا فرعون وان
يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبه اما على العاده التي يخاطب
بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا

على اليوم

على اليوم او الزينه وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه
وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجمع الغاص لتقوى رغبة
من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم
في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا
اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم
ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف
في تسويه اعرابه عن ابن عباس رضي الله عنه نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن
قتاده ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السما فله امر وعن وهب لما قال
ويلكم الايه قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب القول
ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من
غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهه
الظاهره المكشوفه وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق
واللام هي الفارقه بين ان النافيه والمخففه من الثقيله وقرا ابي ان ذان الا ساحران
وابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراة
المشهوره ان هذان لساحران هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسما
التي اخرها الف كعصى وسعدى فلم يقلبوها يا في الجر والنصب وقال بعضهم
ان بمعنى نعم ولساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخله على الجمله تقديره لهما ساحران
وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقه المثلى والسنه الفضلى
وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرايل لقول
موسى ارسل معنا بني اسرايل وقيل الطريقه اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم
قدوه لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا
كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرى فاجمعوا كيدكم اي اعزموا واجعلوه مجمعا عليه
حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه احد منكم كالمسله المجمع عليها امروا بان ياتوا صفا
لانه اهيب في صدور الراين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل
واحد منهم حبل وعصى وقد اقبلوا اقبالة واحده وعن ابي عبيده انه
فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه
صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ايتوا مصلى من المصليات
وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب اما ان تلقي اما منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاوك
او القاونا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح

وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكأن الله عز وعلا ألهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين. يقال في اذا هذه انها اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي. وقرئ وعُصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُلي ودِلي وقُسي وقِسي. وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتُخيَّل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على ان الله المخيل للمحنة والابتلاء. وروي انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك. ايجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله. وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه. انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل. وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها. وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزره عنده فالقه يتلقفها باذن الله تعالى ويمحقها. وقرئ تلقفُ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة. وقرئ تلقف بالتخفيف. صنعوا ها هنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون. وقرئ كيدُ ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة. وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو. فان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع. قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس. فان قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا. قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج: في سعي دنيا طالما قد مدت.

وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدا سحريا وفي سعي دنيوي وامر دنيوي واخروي. حيث اتى كقولهم حيث سير واية سلك واينما كان. سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين. وروي انهم لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها. وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة. لكبيركم لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قول اهل مكة امرني كبيري وقال لي كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي كل شيء. وقرئ فلأقطعن ولأصلبن بالتخفيف. والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال. ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لأقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف. شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل. اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلى الله عليه وسلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين. وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى عليه السلام لم يكن من التعذيب في شيء. والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم. وقرئ تُقضى هذه الحياة الدنيا ووجهها ان الحياة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صيم يوم الجمعة صيم يوم الجمعة. روي ان السحرة يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر. وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه. تزكى تطهر من ادناس الذنوب. وعن ابن عباس قال لا اله الا الله. قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم. وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية. فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله. اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها. وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تأكيدا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع. لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب. وقرأ ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك

فرعون وجنوده ولا يلحقونك في طريقك لا تخشى اذا قرئ لا تخف جزما فوجه ان يستأنف كانه قيل
وانت لا تخشى اي ومن شانك انك آمن لا تخشى وان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي
لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله
الظنونا وان يكون مثل قوله كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ۝ ما غشيهم من
باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي ما لا يعلم كنهه
الا الله ۝ وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه
او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم قوله وما هدى تهكم به
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجاهم من البحر واهلاك آل
فرعون ۝ وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم
بما فعل بآبائهم ۝ والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن ۝ وقرئ
انجيتكم الى رزقتكم وعلى الوعد والمواعدة ۝ وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة
في نجاتهم واهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور
وكتب التوراة في الالواح ۝ وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث
كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض
الله عليهم من سائر نعمه وارزاقه طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها بان
يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا
حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا ويأشروا ويتكبروا ۝ قرئ فيحل وعن
عبد الله لا يحلن ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه
ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله ۝ والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوباته
ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت الخنساء

هوى من رأس مرقبة ۝ ففتت تحتها كبده

ويقولون هوت امه اي سقط سقوطا لا نهوض بعده الاهتداء هو الاستقامة والثبات
على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ۝ ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في
جاءني زيد ثم عمرو ۝ اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها
وافضل وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور
على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان
ذلك اقرب الى رضا الله وزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما
بالمصالح المتعلقة بكل وقت ۝ فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع
قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هم اولاء على اثري ۝ وعن ابي عمرو ويعقوب

اثري

إثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم ۝ وعنه ايضا اولى بالقصر والاثر
افصح من الاثر ۝ واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال
اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر غريب ۝ فان قلت ما اعجلك سؤال
عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او
الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه
قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها ۝ والثاني
السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد
العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة
ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم
ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى
ولقائل ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب
المنطبق المرتب على حدود الكلام ۝ اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هارون
وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا ۝ فان قلت
في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا
قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى
عند مقدمه انا قد فتنا قومك ۝ قلت قد اخبر الله سبحانه عن الفتنة المترقبة
بلفظ الموجودة الكائنة على عادته او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم
غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا ۝ قرئ واضلهم السامري
اي هو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها
السامرة ۝ وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم ۝ وقيل كان
من اهل باجرما ۝ وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب ۝ ومنه
قوله عليه السلام في موت الفجاءة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر ۝ وقيل الحزين ۝
فان قلت متى رجع الى قومه ۝ قلت بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة
وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة فيها هدى ونور ولا وعد احسن
من ذلك واجمل ۝ حكي لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها
سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني
بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده
بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا
امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده

اي حُمّلنا احمالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم واراد بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا
معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ من مال الحربي على ان الغنائم
لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي
وقرئ حُمِلنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حلياً في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي
اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت
مواتاً صار حيواناً فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلاً خلقه الله من الحلي التي سبكتها
النار خوار تخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات
قلت اما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من
الكرامات وهي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جماداً انشأه الله ان شاء عند
مباشرته حيواناً الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت
لم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالاً قلت ليس باول محنة محن الله بها
عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله فانا قد فتنا قومك هو خلق
العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين
قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع اليهم
من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل اي من قبل
ان يقول لهم السامري ما قال كأنهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا
به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن لا مو بده والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر
على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لا تباشر الامر كما كنت اباشره
انا لو كنت شاهداً او ما لك لم تلحقني قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز
كان موسى عليه السلام رجلاً حديداً مجبولاً على الحدة والخشونة والتصلب في كل
شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله
بعد ما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة
العظيمة غضباً لله واستنكافاً وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل
عليه اقبال العدو المكاشف قابضاً على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه
اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك
المتلافي برأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء
ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها والخطب مصدر خطب

الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئاً ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت
بما لم يبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له وقرئ الحسن
قُبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة
من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير
وقرأ الحسن ايضاً فقبصت قبصة بالصاد المهملة والضاد بجميع الكف والصاد باطراف
الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه وقرأ ابن مسعود
من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس
قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم
فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا لشأناً فقبض القبضة من تربة
موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت قبضة من اثر المرسل اليك يوم حلول الميعاد
ولعله لم يعرف انه جبريل عليه السلام عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش
وذلك انه منع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته
وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً واذا اتفق ان يماس احداً رجلاً او امرأة حم الماس والممسوس فتحامى
وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية
ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء
ان وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من
الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد
في الارض ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تُخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته مخلفاً
قال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى واخلف من قتيلة موعدا

وعن ابن مسعود نخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كأنه حكى قول الله عز وجل كما مر في لأهب
لك ظلت وظِلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء
ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنُحرقنه ولنحرُقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه
ولنحرقنه ولنحرقنه القراءتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه
انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي
قراءة علي رضي الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي
ابطال ما افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكيدته ومكر الله والله خير الماكرين
قرأ طلحة الله لا اله الا هو الرحمن رب العرش وسع كل شيء علماً وعن مجاهد
وقتادة وسّع ووجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شيء واما علماً فانتصابه على التمييز

وهو في المعنى فاعل فلما انتقل نقل الى التعديه الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المضمن فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا ❁ الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا من عجب من الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى عليه السلام وفرعون **نقص عليك** من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتاكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر **آتيناك** يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه **ومن اعرض عنه** فقد هلك وشقي ❁ يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهضة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرئ يحمل جمع **خالدين** على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها **فيه** اي في ذلك الوزر او في احتماله **ساء** في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره **حملا** والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله نعم العبد انه اواب ايوب عليه السلام الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم ❁ **فان قلت** اللام في لهم ما هي وبم تتعلق **قلت** هي للبيان كما في هيت لك ❁ **فان قلت** ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر ❁ **قلت** لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم **فان قلت** فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن الذي بمعنى ... ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم واحزن ❁ **قلت** كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب ❁ اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ **ننفخ** بالنون ولان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته ❁ وقرئ ينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة الضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة ❁ وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه ❁ والثاني انه القرن ❁ قيل في **الزرق** قولان احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك

والاعتبار

انقطاع النفس من الاعياء

وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله

قالوا في العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين ❁ والثاني ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق **يتخافتون** لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ❁ ومنه توقيع عبد الله بن المعتز ❁ كتبت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا ❁ واما لاستطالتهم الآخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله **اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما** ومنه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ❁ ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ❁ وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث **ينسفها** يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام **فيذرها** اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة ❁ **فان قلت** قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين ❁ **قلت** اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر **الامت** النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت ❁ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله **يومئذ** اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد **الداعي** الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون **لا عوج له** لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته ❁ اي **خفضت الاصوات** من شدة الفزع وخفتت **فلا تسمع الا همسا** وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة ❁ وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر

من يصلح أن يكون مرفوعاً ومنصوباً فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف
أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى
أذن له ورضي له لأجله أي أذن للشافع ورضي قوله لأجله ونحو هذه اللام اللام في قوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه أي يعلم ما تقدمهم من
الأحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علماً المراد بالوجوه وجوه العصاة
وأنهم إذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية
أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض
كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق
حقه والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس
يستوفون ويسترجحون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي فلا يخاف جزاء ظلم
ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
أي ومثل ذلك الإنزال وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه
الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل
الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث
بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في قوله فاليوم
أشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده
من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم
وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته ولما ذكر القرآن وإنزاله قال على سبيل الاستطراد وإذا
لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك بأن ما يسمعك ويفهمك ثم أقبل عليه بالتحفظ
بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه
لا تبلغ ما كان منه مجملاً حتى يأتيك البيان وقرئ حتى نقضي إليك وحيه وقوله رب
زدني علماً متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم أي علمتني يا رب
لطيفة في باب التعلم وأدباً جميلاً ما كان عندي فزدني علماً إلى علم فإن لك في كل شيء حكمة
وعلماً وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم يقال في أوامر
الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه عطف الله سبحانه
قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى أقسم
قسماً لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين
إن قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن نتوعدهم فخالف إلى ما نهي عنه وتوعد
في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت إلى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول إن أساس أمر بني آدم على ذلك

وعرقهم راسخ فيه فإن قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز أن
يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق
منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك
وأنه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها وقرئ فنسي أي نساه الشيطان
والعزم التصميم والمضي على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلباً يؤيس الشيطان
من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزماً وأن يكون
نقيض العدم كأنه قال وعدمنا له عزماً إذ منصوب بمضمر أي واذكر وقت ما جرى
عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة وطاعته
له بعد ما تقدمت له معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك
أنه لم يكن من أولي العزم والثبات فإن قلت إبليس كان جنياً بدليل قوله
تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة قلت
كان في صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة
له كان الجني الذي معهم أجدر بأن يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية أهله وسراتهم
كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب حتى إن لم يقم عنف وقيل
له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع عن القيام فإن قلت كيف صح استثناؤه
وهو جني عن الملائكة قلت عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم
وعليه فأخرج بالاستثناء على ذلك كقولك خرجوا إلا فلانة لامرأة بين الرجال أبى جملة
مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط فلا يخرجنكما
فلا يكونن سبباً لإخراجكما وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد
اشتراكهما في الخروج لأن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما
أن في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة
على الفاصلة أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل
وهو راجع إليه وروي أنه أهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق من جبينه وقرئ وإنك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أن لا
تجوع فإن قلت إن لا تدخل على أن فلا يقال إن أن زيداً منطلق والواو
نائبة عن إن وقائمة مقامها فلم أدخلت عليها قلت الواو لم توضع لتكون
أبداً نائبة إنما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة
كإن لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع إن وأن الشبع والري والكسوة والكن
هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان فذكره استجماعها له في الجنة

وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها
بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه باسامي
اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها **فان قلت**
كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى **قلت**
وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة في انها حكايات
للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر
والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق
فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يا ابن ابي كباش ومعنى
وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف **الشجرة** الى الخلد
وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيي
**وملك لا يبلى** قرا الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين
بالكسر **طفق** يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا
مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في اول الامر وكاد لمقاربته والدنو
منه قرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان
الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين **وعصى** وقيل كان مدورا فصار على هذا
الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما
وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس رضي الله عنه لا شبهة في ان ادم صلوات
الله عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج
فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله
**وعصى ادم ربه فغوى** بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل ادم واخطا وما
اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة
كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي
لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما
يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم
فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا
فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طيء تفسير خبيث **فان قلت** ما معنى
ثم اجتباه ربه **قلت** ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الي كذا فاجتبيته
ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية قالوا لولا
اجتبيتها اي هلا جبيت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت
الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار **وهدى** اي وفقه لحفظ التوبة وغيره

من اسباب العصمة والتقوى لما كان ادم وحوى عليهما السلام اصلي البشر والسببين
اللذين منهما نشاوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل **فاما
ياتينكم** على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب
**هدى** كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران ان **لا يضل** في الدنيا
**ولا يشقى** في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء
في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله عز وجل
وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه **الضنك** مصدر
يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك
ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق
ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حيوة
طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد
من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله
مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش
عليه رزقه **ومن** الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
وقال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي
سعيد الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا
لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسرت الزرقة بالعمى **كذلك** اي مثل ذلك
فعلت انت ثم فسر بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها
وعميت عنها **فكذلك اليوم** نتركك على عماك لا نزيل غطاءه عن عينيك لما توعد المعرض عن
ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله
**ولعذاب الاخرة اشد وابقى** كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق
العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا فاعل لم يهد الجملة بعده
يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام
على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول
ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون

في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى
الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا عاداً وثمود لازماً لهؤلاء الكفرة اللزام
إما مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل أي ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط
لزومه كما قالوا لزاز خصم وأجل مسمى لا يخلو من أن يكون معطوفاً على كلمة أو على
الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل
المسمى دون الأخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك
للتسبيح وأعانك عليه المراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولاً و
الأوقات على الفعل آخراً فكأنه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
وتعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصاً لها بصلاتك وذلك أن أفضل الذكر ما كان
بالليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى إن ناشئة الليل
هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ولأن الليل وقت
السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب
فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة
العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص
كما اختص في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين
فإن قلت ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وإنما هما طرفان كما قال
أقم الصلاة طرفي النهار قلت الوجه أمن الإلباس وفي التثنية زيادة بيان ٥
ونظير مجيء الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله ٥ ظهراهما مثل ظهور الترسين ٥
وقرئ وأطراف النهار عطفاً على آناء الليل ولعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه الأوقات
طمعاً ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك
ربك ولا تمدن عينيك أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحساناً
للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنياً أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم والإيمان بويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ٥ وفيه أن النظر غير الممدود معفو
عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ٥ ولما كان النظر إلى
الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره ويملأ
منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له وضار به ٥ ولقد
شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة
في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر



إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها أزواجاً منهم أصنافاً من الكفرة ٥
ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي
متعنا به وهو أصناف بعضهم وناساً منهم فإن قلت علام انتصب زهرة
قلت على أحد أربعة أوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص
وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولاً ثانياً له وعلى إبداله من محل
الجار والمجرور وعلى إبداله من أزواجاً على تقدير ذوي زهرة فإن قلت ما معنى
الزهرة فيمن حرك ٥ قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء
في الجهرة والجهرة وقرئ أرنا الله جهرة وأن يكون جمع زاهر وصفاً لهم بأنهم زاهرو هذه
الدنيا لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم
بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتقشف في الثياب لنفتنهم
لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه
ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم أو ما
رزقه من نعمة الإسلام والنبوة أو لأن أموالهم الأغلب عليها الغصب والسرقة والحرام
من بعض الوجوه والحلال خير وأبقى لأن الله لا ينسب إلى نفسه إلا ما حل وطاب
دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً وعن عبد الله بن قسيط عن
أبي رافع أنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهودي وقال قل له يقول لك
رسول الله أقرضني إلى رجب فقال والله لا أقرضته إلا برهن فقال صلى الله عليه وسلم
إني لأمين في السماء وإني لأمين في الأرض احمل إليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن
عينيك وأمر أهلك بالصلاة أي وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة
واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة فإن رزقك مكفي من عندنا
ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالك لأمر الآخرة وفي
معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله ٥ وعن عروة ابن الزبير أنه كان
إذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة
رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا
بهذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتلو هذه الآية اقترحوا على عادتهم
في التعنت آية على النبوة فقيل لهم أولم تأتكم آية بينة هي أم الآيات وأعظمها
في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل
صحته لأنه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار
المحتج عليه إلى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع إلى البينة
لأنها في معنى البرهان والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل أي كل واحد

منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى الوسط و
الجيد او المستوي والسوء والسوأى والسوى تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف
تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة الا طه ويس

## سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

واحدى عشرة في البصري والحجازي والشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا
لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي
الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر
توكيدا عليك زيد حريص عليك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة
لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت
الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه
واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون
هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه
قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل
آت قريب وان طالت اوقات استقباله وترقبه وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض
ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة
وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم تبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا
كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف
بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس رضي الله عنه المراد بالناس المشركون وهذا
من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين
ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من
جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك
بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم
عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم

يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي
هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة
من القرآن وقرا ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية
قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة
لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل
وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على
رأس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت النجوى وهي
اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في
اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون وابدل
الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على
لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره و
اسروا النجوى قدم عليه والمعنى هؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي اسروا هذا الحديث ويجوز ان
يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا
وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا
على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت
لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما
بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن
واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا فان قلت هلا قيل يعلم
السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم
بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم
القول آكد من قوله يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية
فان قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد
تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا
وتجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم هاهنا

انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغه
وثم قصد وصف ذاته بان قال انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله
علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذره ○ وقرئ قال ربي حكايه لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم ○ اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه
كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير
ثابت على قول واحد ○ ويجوز ان يكون تنزيلا من الله لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم
الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث ○ صحة التشبيه
في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال
الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك
اتى محمد بالمعجزة ○ افهم يؤمنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الايات
وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم
ما يقترحون لكانوا انكث وانكث ○ امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب
حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكه كما اعتقدوا وانما
احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
فلا يكاد يونهم فيما هم فيه ردءا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ○ لا ياكلون الطعام
صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد
لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد ○ وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ○ **فان قلت** نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل الطعام
ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين ○ **قلت** يحتمل ان يقولوا
انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم
ويخلد اما معتقدين ~~[illegible]~~ ان الملائكه لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة
وبقاءهم الممتد خلودا ○ صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل
في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ○ ومن نشاء هم
المؤمنون ومن في بقائه مصلحه ○ ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن
الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانه والسخاء وما اشبه ذلك ○ وكم قصمنا
من قريه واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر
وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقريه اهلها ولذلك وصفها
بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن

رضي الله عنهما انها حضور وهي وسحول قريتان من اليمن تنسب اليهما الثياب ○ وفي الحديث
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم
عز وجل نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم
وروي انهم لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء ندموا
واعترفوا بالخطا وذلك حين لا ينفعهم الندم وظاهر الايه على الكثره ولعل ابن عباس
ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الايه ○ فلما علموا شدة عذابنا
وبطشنا علم حس ومشاهده لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب
الدابه بالرجل ○ ومنه قوله تعالى اركض برجلك ○ فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ○ ويجوز ان يشبهوا في سرعة
عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا
والقول محذوف ○ **فان قلت** من القائل ○ **قلت** يحتمل ان يكون بعض
الملائكه او من ثم من المؤمنين او يجعلوا خلقا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله
رب العزه ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمه والاتراف ابطار النعمه
وهي الترفه ○ لعلكم تسالون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم
تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهده
او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم
ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون
وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل
الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
بارائكم او يسالكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم
ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس
وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ ○ تلك
اشاره الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى
بمعنى الدعوه قال الله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ○ **فان قلت**
لم سميت دعوى ○ **قلت** لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل
فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اسما وخبرا وكذلك دعواهم ○ الحصيد الزرع
المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم
رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليها جعل نصبهما جميعا على المفعوليه ○ **فان قلت** كيف ينتصب

جعل لانه مفاعيل قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان قولك جعلته
حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك جعلنا معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة
الحصيد والخمود والخمود عطف على المماثلة على الحصيد اي وما سوينا هذا
السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة
بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم
للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار
واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق
التي لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو
ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير
وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل المراة وقيل من لدنا اي من الملايكة لا من الانس ردا لولادة
المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال
سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح
ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا
لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه وعلى
حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله

ساترك منزلي لبني تميم ۞ والحق بالحجاز فاستريحا

وقرئ فيدمغه من عنده هم الملايكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة
المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم
ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و
اقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم
متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر هذه ام المنقطعة
الكاينة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم
الهة من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر
الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا يدعون
ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد شيء من هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل
بانه خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه
القادر على المقدور كله وعلى النشاة الاولى منكرين للبعث ويقولون من يحيى

العظام

العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم
فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا قلت الامر كما ذكرت ولكنهم
بادعايهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ
والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت
صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة
تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة
على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مومنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي
الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من
بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت
النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار
الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت الالهة
بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت
لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله
تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى
لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دليل
على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا
ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن
عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن
لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد
ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا
كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسالهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون و
يصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان
ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسال عن افعاله مع ما علم واستقر في
العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبايح وهم
يسالون اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل
شيء فعلتموه كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم
اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة

الوحي وانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفي توحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو
اليه وان الاشراك به منهي عنه متوعد عليه اي هذا الوحي الوارد في توحيد الله ونفي
الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للذين معي يعني امته وذكر
للذين قبلي يريد امم الانبياء عليهم السلام وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين
ومن مفعول به منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من
اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ
من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر
فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من
كما تدخل على اخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل
الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء
الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب
والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل اي الحكم بان
اعراضهم بسبب الجهل حق ويجوز ان يكون النصب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله
الحق لا الباطل يوحي ونوحي مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي
التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم
اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون
عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك
هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون
ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا
يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة
اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله
فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون
مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعون
الا لمن ارتضى الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا
كله من خشية الله مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة
لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج
ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم
عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد
الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع

احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان
التوحيد وقرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض
اي كانتا مرتوقتين فان قلت الرتق صالح لان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما
بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان
السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون
لا فرج بينها ففتقها الله عز وجل وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات
بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض
ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر فان
قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان احدهما
انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان
تلاصق الارض والسماء وتباينهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو القديم سبحانه وتعالى وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى
الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما
خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل
وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا
نحو من في قوله عليه الصلاة والسلام ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول
الثاني والظرف لغو اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لئلا تميد بهم فحذف لا واللام
وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا
مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت في الفجاج معنى الوصف
فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم
وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان قلت
ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت فيه وجهان احدهما الاعلام بانه جعل فيها
طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة محفوظا
حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين
على سكانه من الملائكة عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس
والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب
الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم
يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم
ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت
قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحد في الدلالة على الجنس

أي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها
والاهتداء بكواكبها وحياة الأرض والحيوان بأمطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق
معرضون **كل** التنوين فيه عوض من المضاف إليه أي كلهم **في فلك يسبحون** والضمير
للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر
مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والأقمار وإلا فالشمس واحدة والقمر واحد
وإنما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة **فإن قلت** الجملة ما
محلها **قلت** محلها النصب على الحال من الشمس والقمر **فإن قلت** كيف
استبد بها دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما **قلت** كما تقول رأيت زيدا وهندا
متبرجة ونحو ذلك إذا جئت بصفة تختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله
تعالى في هذه السورة ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها لاستئنافها **فإن**
**قلت** لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك
**قلت** هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفا أي كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم
هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولأن الغرض الدلالة على الجنس
كانوا يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا أي قضى الله أن لا
يخلد في الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك **أفإن مت** فهم الخالدون
هؤلاء ومعناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

أي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم **وإلينا** مرجعكم فنجازيكم
على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وإنما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من
أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار **فتنة** مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه
الذكر يكون بخير وبخلافه فإذا دل الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت
فلانا يذكرك فإن كان الذاكر صديقا فهو ثناء وإن كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا
فتى يذكرهم وقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى أنهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم
وما يجب أن لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وأما ذكر
الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية **فهم به كافرون** لا يصدقون به أصلا فهم أحق بأن
يتخذوا هزوا منك فإنك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف
الرحمن إلا مسيلمة وقولهم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن بما أنزل
عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أصل الهزء
والسخرية وهي الكفر بالله سبحانه كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة إلى
العلم والإقرار ويقولون متى هذا الوعد فأراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم أولا



الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس ببدع منكم
وأنكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم **وعن** ابن عباس أنه أراد بالإنسان آدم حين
بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروي أنه لما دخل الروح عينيه نظر إلى ثمار
الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس
فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس أنه النضر بن الحارث والظاهر
أن المراد الجنس وقيل **العجل** الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء
والعجل والله أعلم بصحته **فإن قلت** لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق
الإنسان من عجل وقوله وكان الإنسان عجولا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق **قلت**
هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة
وترك العجلة وقرئ خَلَق الإنسان جواب لو محذوف و**حين** مفعول به ليعلم أي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط
بهم فيه النار من ورائهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا
يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن
جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان
معهم علم لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أي **حين لا يكفون عن**
**وجوههم النار** يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا
يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي
كفر أي غلب وهم الكافرون وقرأ الأعمش بل يأتيهم بغتة فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد
أو للحين **فإن قلت** فإلام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة **قلت** إلى النار
أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة والموعدة أو إلى الحين
لأنه في معنى الساعة أو إلى البغتة وقيل في القراءة الأولى الضمير للساعة وقرأ
الأعمش بغتة بفتح الغين **ولا هم ينظرون** تذكير بإنظاره إياهم وإمهاله وتفسيح وقت
التذكير عليهم أي لا يمهلون بعد طول الإمهال سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
استهزائهم به بأن له في الأنبياء عليهم السلام أسوة وأن ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالأنبياء ما فعلوه **من الرحمن** أي من بأسه وعذابه **بل هم معرضون** عن ذكره فلا يخطرونه
ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال
عنه والمراد أنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن
ذكر من يكلؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال **أم لهم آلهة تمنعهم** من
العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال **بل** ما هم فيه من الحفظ

التذكر

عوده لا يستطيعون
إذ هي جملة استئنافية

والكلاءة انما هو من الرحمن ما لهم مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا
بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم **حتى طال عليهم** الامد
وامتدت ايام الروح والطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم
ثوب امنهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب **افلا يرون انا** ننقص الارض
الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها
دار الاسلام • **فان قلت** اي فائدة في قوله ناتي الارض • **قلت** الفائدة فيه
تصوير ما كان الله عز وجل يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو
ارض المشركين وتاتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها • وقرئ ولا تُسمع الصم ولا يُسمع الصم
بالتاء والياء اي لا تسمع انت الصم ولا يسمع الصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع
الصم من اسمع • **فان قلت** الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر
فكيف قيل اذا ما ينذرون • **قلت** اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين
كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من
الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار • **ولئن مستهم** من هذا الذي ينذرون
به ادنى شيء لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا • وفي المس
والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة • يقال **نفحته** الدابة
وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة • وضعت **الموازين بالقسط** وهو العدل
مبالغة كانها في نفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام في ليوم القيمة
مثلها في قولك جئت لخمس ليال خلون من الشهر • ومنه بيت النابغة •
توهمت آيات لها فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع •
**فان قلت** ما المراد بوضع الموازين **قلت**
فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة
من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات •
والثاني انه يضع الموازين الحقيقية وتوزن بها الاعمال • عن الحسن هو ميزان له كفتان
ولسان • ويروى ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي
عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملأتها بتمرة • **فان قلت** كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض • **قلت**
فيه قولان احدهما توزن صحائف الاعمال • والثاني ان تجعل في كفة الحسنات جواهر
بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة • وقرئ مثقال حبة على كان التامة
كقوله وان كان ذو عسرة • وقرا ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة

والمكافاة

والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء • وقرا حميد اثبنا بها من الثواب • وفي حرف
ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه •
اي آتيناهما الفرقان وهو التوراة وآتينا به **ضياء وذكرا للمتقين** والمعنى انه في نفسه ضياء
وذكر او آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا • وعن ابن عباس الفرقان
الفتح كقوله يوم الفرقان • وعن الضحاك فلق البحر • وعن محمد بن كعب المخرج من
الشبهات • وقرا ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة
او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف • محل **الذين** جر على الوصفية
او نصب على المدح او رفع عليه • **ذكر مبارك** هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة
خيره • **الرشد** الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم • وقرئ رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم • ومعنى اضافته اليه
انه رشد مثله وانه رشد له شان • **من قبل** من قبل موسى وهرون • ومعنى علمه
به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته
ومخالصته • وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من
الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل • **اذ** اما ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف
اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت • قوله **ما هذه التماثيل** تجاهل لهم وتغاب ليحقر
الهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها • لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا
يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها • **فان قلت** هلا قيل
عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم • **قلت** لو قصد التعدية لعداه
بصلته التي هي على • ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم
وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم
وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم • **انتم** من التاكيد الذي لا يصح الكلام
مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت
وزوجك الجنة • اراد ان المقلِّدين والمقلَّدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان
مطاع • لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما
قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد • فقالوا له هذا الذي جئتنا به
اهو جد وحق ام لعب وهزل • الضمير في **فطرهن** للسموات والارض او للتماثيل
وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم • وشهادته على ذلك
ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه

كما تبين الدعوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباءكم ثم اقسم بالله

وترا تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين **فان قلت** ما الفرق بين الباء والتاء **قلت** ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة

منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب

متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه **ولكن** اذا الله سنى عقد شيء تيسرا

**روي** انه كان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه فاذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا

فذهبوا وبقي ابرهيم عليه الصلوة والسلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان

بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه **وعن** قتادة قال ذلك سرا من قومه **وروي** سمعه رجل واحد **جذاذا** قطاعا من الجذ وهو القطع

بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فبكتهم

بما اجاب به من قوله **بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم** وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا **لعلهم يرجعون** اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء

مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك هذا قاله بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه بهم انهم لا يرجعون اليه

استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل **فان قلت** فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ

الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا **قلت** اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر

وظهر انهم في عبادتهم على جهل عظيم **من فعل هذا** اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام

واما لانهم راوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها **فان قلت** ما هو **قلت** هو خبر مبتدا محذوف او منادى

انه فاعل **يقال** لان المراد الاسم لا المسمى **على اعين الناس** في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمراى منهم ومنظر **فان قلت** ما معنى الاستعلاء في على **قلت**

هو وارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثباتا لراكب على المركوب وتمكنه منه **لعلهم يشهدون** عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا

له **روي** ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره **وهذا** من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة

من علماء المعاني **والقول** فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته

لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك

امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خربشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخربش لان

اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر **ولقائل** ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر

واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه

ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال

فعله كبيرهم **هذا** غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم اي فلعل الفاعل كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم

**رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون** على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين **نكسته** قلبته فجعلت اعلاه اسفله وانتكس

انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن

حال الحيوان الناطق الهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط

اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على

رؤسهم قراه رضوان بن عبد المعبود **اف** صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق

وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي **لكم** ولالهتكم هذا التافيف

اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة لم يكن احد ابغض

اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه
وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله
عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه
حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى كان
المريض منهم يقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت
تحرق الطير في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها
فناداها جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه
وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
واطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني
مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم اذ ذاك
ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك
جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم
نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها
ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا في ذلك
جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وارادته كمأمور امر بشيء فامتثله والمعنى
ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك
ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها
فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها
الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال
كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته سبحانه عن جسم ابرهيم
عليه الصلوة والسلام اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل
عليه قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا فما كانوا الا مغلوبين مقهورين
غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه
نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله
فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان
انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء
عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة لما سأل الولد وقيل سأل اسحق فاعطي

واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال يهدون بامرنا فيه ان من صلح
ليكون قدوة في الدين الله سبحانه بالهداية محتوم عليه مأمور هو بها من جهة الله ليس
له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس
الى الاقتداء بالمهتدي اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل
الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة حكما حكمة وهو ما يجب فعله او
فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة القرية سدوم اي في اهل رحمتنا او في الجنة
ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين
هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم
منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه
اي واذكرهما واذ بدل منهما النفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه اراد
والمتحاكمين وقرئ لحكمهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى وقرئ
فافهمناها اي حكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه السلام
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال
ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث
الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال
القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي
ام باجتهاد قلت حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة
سليمان عليهما السلام وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب
فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود
فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد
اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك
او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة
سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات في الحرث حتى يزول الضرر
والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه
يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا
ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها
قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون
مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله تعالى ففهمناها
سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما
دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استئناف كان

كان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن **والطير** اما معطوف على الجبال واما مفعول
معه **فإن قلت** لم قدمت الجبال على الطير **قلت** لان تسخيرها
وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق
وروي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار
**فإن قلت** كيف تنطق الجبال وتسبح **قلت** بان يخلق الله فيها الكلام
كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان يسبح من راها
تسير بتسيير الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به **وكنا فاعلين** اي قادرين على ان
نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبيا **اللبوس** اللباس
قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة
والتحصين **ليحصنكم** قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون
لله عز وجل والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود عليه السلام او
للبوس قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب
للعطف على الجبال **فإن قلت** وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة
اخرى فما التوفيق بينهما **قلت** كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم
فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها
شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها
لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اية الى اية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت
في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته اي **يغوصون له** فيستخرجون
الجواهر ويعملون دون ذلك الى الاعمال والمهن وبنا المداين والقصور واختراع الصنائع
العجيبة كما قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان
يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون له
اي نادى **باني مسني** وقرئ بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه **الضر**
بالفتح الضرر في كل شي وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لا
فتراق المعنيين الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه
بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب **ويحكى** ان عجوزا تعرضت لسليمان
ابن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتي على
العصي فقال لها الطفت في السوال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها
حبا وكان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهما
السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين

وسبع بنات وله اصناف البهايم وخمسمايه فدان يتبعها خمسمايه عبد لكل عبد
امراه وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب
ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة وعن مقاتل سبعا
وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته يوما لو دعوت الله
فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال لها اني استحيي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه الضر احيا ولده ورزقه
مثلهم ونوافل منهم وروي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اي لرحمتنا
**العابدين** وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم اي رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة قيل في **ذي
الكفل** هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي بذلك لانه
ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبيا في
زمانه وقيل خمسة من الانبيا ذوو اسمين اسرايل ويعقوب الياس وذو الكفل
عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد صلوات الله عليهم وعلى ساير الانبيا
**النون** الحوت واضيف اليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على
كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه و
بغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم
فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول
العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف مغضبا قرئ نقدر ونقدر بالنون
مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البنا للمفعول
مخففا ومثقلا وفسر بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبته **وعن** ابن عباس
انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد
لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي فقرا هذه الاية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه
قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه
قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه
في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله تعالى ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة
الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المومن المحقق بنزغات الشيطان وما
يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمومنين
**في الظلمات** اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله سبحانه ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر
والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر اي بانه

لا اله الا انت اي بانه لا اله الا انت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بالظلم نجي ونجي والنون لا تدغم في الجيم ومن تعلل الضمه بحمله فعل وقال نجي النجا المومنين ادا دعونا فاستجبنا لهم وانجيناهم من الغم واسنده الى المصدر ونصب المومنين بالنجا فتعسف بارد التعسف رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثه ولابد عقه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة للولاده بعد عقرها وقيل بتحسين خلقها وكانت سيئه الخلق انهم الضمير لمن ذكر من الانبيا عليهم الصلوة والسلام يريد انهم ما استحقوا الاجابه الا لانهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابه او في الطاعه وخائفين العقاب او المعصيه وقري رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في القلب وقيل متواضعين وسيل الاعمش فقال اما اني سالت ابرهيم النخعي فقال الا تدري فقلت افدني فقال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فليرى الله منه خيرا لعلك ترى انه ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطاطي راسه والتي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في الجسد عباره عن احيائه به قال الله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته قلت معناه فنفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته وذكروا ان المراد فنفخنا النفخ في مريم من جهه روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها فان قلت هلا قيل ايتين كما قيل وجعلنا الليل والنهار ايتين قلت لان حالهما لمجموعهما ايه واحده وهي ولادتها اياه من غير فحل ان هذه امتكم الامه الملة وهذه اشاره الى مله الاسلام اي ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحده غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدا والخطاب للناس كافه والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبه على طريق الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشي ويقتسمونه فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هولاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم فلا كفران مثل حرمان الثواب

واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احيا مريم



كما ان الشكر مثل في اعطايه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي مثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضايع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرى حرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابه ومجاز الايه ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيمه فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقري انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الايه المتقدمه من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراه بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صله على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعه غاية له وايه الثلاث هي قلت هي متعلقه بحرام وهي غايه له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمه وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجمله من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القريه وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقري اجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشره اجزا تسعه منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس رضي الله عنهما من كل جدث وهو القبر الثا حجازيه والفا تميميه وقري ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا هي اذا المفاجاه وهي تقع في المجازاه سادة مسد الفا كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جات الفا معها تعاونتا على وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصه او فهي شاخصه كان سديدا هي ضمير مبهم يوضحه الابصار ويفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبه ثلثمايه وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

حذف المضاف

حتى أفحمه ثم تلا عليهم القراءات إنكم وما تعبدون من دون الله الآية فأقبل عبد الله
بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه
فقال ابن الزبعرى أأنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال
صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى إن الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة **فإن قلت**
لم قرنوا بآلهتهم **قلت** لأنهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث أصابهم
ما أصابهم بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب ولأنهم قدروا أنهم
يستشفعون بهم في الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم فإذا صادفوا الأمر على
عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض إليهم منهم **فإن قلت** إذا عنيت
بما تعبدون الأصنام فما معنى لهم فيها زفير **قلت** إذا كانوا هم وأصنامهم
في قرن واحد جاز أن يقال لهم فيها زفير وإن لم يكن الزافرين إلا هم دون الأصنام
للتغليب ولعدم الإلباس **والحصب** المحصوب به أي يحصب بهم في النار
والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب
بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون
ويجوز أن يصمهم الله كما يعميهم **الحسنى** الخصلة الحسنى المفضلة في الحسن
تأنيث الأحسن إما السعادة وإما البشرى بالثواب وإما التوفيق للطاعة
ويروى أن عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه وهو
يقول لا يسمعون حسيسها الصوت الذي يحس **والشهوة** طلب النفس اللذة وقرئ
لا يحزنهم من أحزن **والفزع الأكبر** قيل النفخة الأخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع
من في السماوات ومن في الأرض وعن الحسن الانصراف إلى النار وعن الضحاك
حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح أي تستقبلهم الملائكة
مهنئين على أبواب الجنة ويقولون **هذا** وقت ثوابكم **الذي** وعدكم ربكم فيه تدخل العامل
في يوم نطوي لا يحزنهم أو الفزع أو تتلقاهم وقرئ تطوى على البناء للمفعول **والسجل**
بوزن العتل والسجل بوزن الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة أي كما يطوى
الطومار للكتابة أي ليكتب فيه أو لما يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء
ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة
وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب

نعيد المحذوف الذي يفسره نعيده

والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها **أول خلق** مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للإعادة
بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء **فإن قلت** ما أول الخلق حتى يعيده
كما بدأه **قلت** أوله إيجاده عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم
**فإن قلت** ما بال خلق منكرا **قلت** هو كقولك هو أول رجل جاءني
تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا وكذلك معنى أول
خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن
ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه
نعيده وأول خلق ظرف لبدأناه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من
اللفظ الثابت في المعنى **وعدا** مصدر مؤكد لأن قوله نعيده عدة للإعادة **إنا كنا**
**فاعلين** أي قادرين على أن نفعل ذلك عن الشعبي رحمه الله **الزبور** داود عليه السلام
**والذكر** التوراة وقيل اسم لجنس ما أنزل على الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب
يعني اللوح أي **يرثها** المؤمنون بعد إجلاء الكفار كقوله وأورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس
هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم الإشارة
إلى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة **والبلاغ**
الكفاية وما تبلغ به البغية **أرسل** صلى الله عليه وسلم **رحمة للعالمين** لأنه جاء
بما يسعدهم إن اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فإنما أتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه
منها ومثاله أن يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها
فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله
ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل
كونه رحمة للفجار من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به من عذاب الاستئصال
**إنما** لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمع
المثالان في هذه الآية لأن إنما يوحى إلي مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد و**إنما إلهكم إله واحد**
بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله **فهل أنتم مسلمون** أن الوحي
الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلعوا الأنداد
وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن يكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى أن الذي
يوحى إلي فتكون ما موصولة **آذن** منقول من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى

الايذان ومنه قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها
أسماء والمعنى أني بعد توليكم وإعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب
توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الأنداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فأحس
منهم بغدرة فنبذ إليهم العهد وشهر النبذ وأشاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء
أي مستوين في الإعلام به لم يطوه عن أحد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها
وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك الذلة و
الصغار وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه
والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الإسلام وما تكتمونه في
صدوركم من الإحن والأحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما أدري لعل تأخير هذا الموعد
امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع لكم إلى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد
في وقت هو فيه حكمة. قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي أحكم على أفعل من الأحكام أمره باستعجال
العذاب لقومه بالحق ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد
وطأتك على مضر. قرئ تصفون بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه
وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله عز وجل ظنونهم وخيب آمالهم
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ اقترب للناس حسابهم حاسبه الله عز وجل حسابا يسيرا وصافحه وسلم
عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان إلى صراط الحميد

وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وعليه نتوكل. الزلزلة شدة التحريك والإزعاج وأن يضاعف زليل الأشياء
عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي
تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا إلى فاعله أو على تقدير
المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى
بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها
واختلف في وقتها فعن الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي
عند طلوع الشمس من مغربها. أمر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها بذكر الساعة ووصفها
بأهول صفة لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم

ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم
من تلك الأفزاع إلا أن يتردوا به. وروي أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق
فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا
السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين
وباك ومفكر. يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة. قرئ تذهل كل مرضعة
على البناء للمفعول وتُذهِل كل مرضعة أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الأمر
مع دهشة. **فإن قلت** لم قيل مرضعة دون مرضع. **قلت**
المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر
الإرضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع
ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة. عما أرضعت عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته
وهو الطفل. وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام. وقرئ وتُرى بالضم من أريتك أو رؤيتك قائما. والناس مرفوع ومنصوب
والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنثه على تأويل الجماعة. وقرئ سكرى وبسكرى
وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان. سكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى.
وعن الأعمش بسكرى وبسكرى بالضم وهو غريب. والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه
وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب
عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه. وقيل وتراهم
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب. **فإن قلت** لم قيل أولا
ترون ثم قيل ترى على الإفراد. **قلت** لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة فجعل
الناس جميعا رائين لها وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل
كل واحد منهم رائيا لسائرهم. قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول
الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله تعالى غير قادر على إحياء من بلي
وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من
الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان
ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع
في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته
إلا الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار. وما أرى أهل الأهواء والبدع والحشوية
المتلقبين بالأئمة في دين الله تعالى إلا داخلين تحت كل هذا دخولا أوليا بل هم أشد
الشياطين إضلالا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه أشياعهم
تلقينا وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال

وبايت مقفو الخطا بين قومه ❁ طريق نجاة عندهم مستو نهج
ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من ❁ بيان اعوجاج في طريقته عجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك
واجعلنا برحمتك في عبادك الصالحين • وكتب عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولى
عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله • وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول
فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا
الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول • وقرأ الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد
كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم **والعلقة** قطعة
الدم الجامدة **والمضغة** اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ **والمخلقة** المسواة الملساء
من النقصان والعيب • يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم
صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة
املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك تفاوت الناس في
خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن
خلقة الى خلقة **لنبين لكم** بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من
تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة
علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما
ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في القياس • وورود الفعل غير معدى الى
المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به
الوصف • وقرأ ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء • وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب
ويقر ويخرجكم ونقر ونخرجكم بالنصب والرفع • وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف
من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر **في الارحام ما نشاء** ان يقره من ذلك
**الى اجل مسمى** وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر او تسعة اشهر او سنتين او اربع او
كما شاء وقدر وما لم يشأ اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل
معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا
والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم
ويعضد هذه القراءة قوله تعالى **ثم لتبلغوا اشدكم** ووحده لان الغرض الدلالة على الجنس
ويحتمل نخرج كل واحد منكم **طفلا** الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ
الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود والاباطيل وغير ذلك وكانها شدة
في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع • وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله **ارذل العمر**

الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل
الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو
قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى **لكيلا يعلم من بعد علم شيئا** اي ليصير
نساء بحيث اذا كسب علما لم ينشب ان ينساه ويزول عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك
من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سألك عنه • وقرأ ابو عمرو في العمر بسكون
الميم **الهامدة** الميتة اليابسة **وهذه دلالة** ثانية على البعث ولظهورها
وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في كتابه **اهتزت وربت** تحركت بالنبات
وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت **والبهيج** الحسن السار للناظر اليه اي ذلك الذي
ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف
حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو **ان الله هو الحق** اي الثابت
الموجود **وانه** قادر على احياء **الموتى** وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد **الساعة**
والبعث فلا بد ان يفي بما وعد • عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام • وقيل كرر كما كررت
سائر الاقاصيص • وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين • والمراد **بالعلم** العلم الضروري
**وبالهدى** الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة **وبالكتاب المنير** الوحي اي يجادل بظن
وتخمين لا باحد هذه الثلاثة **وثني العطف** عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد
وقيل عن الاعراض عن الذكر • وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه
**ليضل** تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها • **فان قلت** بالجدال من الهدى
الى الضلال • **قلت** لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى
معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى
الضلال **وخزيه** ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي
الدنيا وعذاب الآخرة هو **ما قدمت يداه** وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته
الصالحين **على حرف** على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه • وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه • قالوا نزلت
في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا
واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب • وعن ابي
سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة
بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب

ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر
الدنيا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع
الظاهر موضع المضمر وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف واستعير
الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته
فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا
تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى
سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه
سينتفع به حين يستشفع به ثم قال الله يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء
وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو بلغ
يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره
لكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره
بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين ٭ هذا الكلام قد
دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة من كان يظن من حاسده
واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه
فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من
بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في
نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ٭ ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا
لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم
يكد به محسوده وانما كاد نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ
وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه
هيه ٭ وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون
ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق ٭ وقيل معناه ان الارزاق
بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة
ولا يرده مرزوقا وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه القران كله ايات بينات
ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى
انزله كذلك مبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا

فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم
وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين والكافرين ٭ وادخلت ان على
كل واحد من جزءي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير
٭ ان الخليفة ان الله سربله ٭ سربال ملك به ترجى الخواتيم
سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها
سجودا له تشبيها لها بادخال افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي
كل خضوع دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما
فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض
الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في
الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم اخرا مناقضة قلت
لا انظمه في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر
يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل
او فسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ
الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء
والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه
العذاب ٭ ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على
الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ٭ ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين
بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل و
كثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب ٭ وقرئ حُق بالضم ٭ وقرئ حقا اي حق
عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من
كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مكرما ٭ وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى
الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه
عمل العاملين واعتقاد المعتقدين هذان خصمان صفة وصف بها الفوج او الفريق
فكانه قيل هذان فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا
للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ٭ ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما
لجاز اريد المؤمنون والكافرون ٭ قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة
في ربهم اي في دينه وصفاته ٭ وروي ان اهل الكتاب قالوا نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم ٭ وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد
وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به

فالاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان
لمطاوعتها م

خصمان لهذه خصومتهم في ربهم **فالذين كفروا** هو فصل الخصومة والمعنيّ بقوله
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسائي خِصمان بالكسر
وقرئ قُطِعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدّر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل
عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران
كالثياب المتظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران **الحميم**
الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها **يصهر**
يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صُبّ الحميم على رؤسهم كان تأثيره في
الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من
قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم **والمقامع** السياط في الحديث لو وضعت مقمعة
منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلّوها وقرأ الاعمش رُدّوا فيها والاعادة
والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها
ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النيران تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا
في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم **ذوقوا عذاب**
**الحريق** والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك **يحلّون** عن ابن عباس من
حليت المرأة فهي حال **ولؤلؤا** بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا ولولؤا بقلب
الهمزة الثانية واوا ولُولِيًّا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كأدلٍ ولولٍ كأدلٍ
بالجر ولولو وليليا بقلبهما ياءين عن ابن عباس **وهداهم** الله والهمهم ان يقولوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة يقال فلان يحسن الى الفقراء
وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان
منه والنعش في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله
اي الصدود منهم مستمر دائم **للناس** اي للذي يقع عليهم اسم الناس من غير
فرق بين حاضر وباد وتانئ وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد به اصحاب
ابي حنيفة قائلين ان المسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها
وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج الشافعي
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها
واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيها او غير مالكيها **سواءً** بالنصب
قراءة حفص والباقون على الرفع وجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه
اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي قراءة الرفع الجملة مفعول ثان
**الالحاد** الامالة العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان
مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما

عادلا عن القصد ظالما **نذقه من عذاب اليم** يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط
نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد
في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في
الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث
ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يَرِد بفتح الياء من الورود
ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يُرِد الحاده بظلم اراد الحادا فيه
فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه ومن يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان
محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام
نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود الهمّة في الحرم
تكتب ذنبا واذكر حين جعلنا لابرهيم **مكان البيت** مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم
مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم وانتهى المعنى
**فان قلت** كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة
**قلت** كانت التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكأنه قال تعبدنا ابرهيم قلنا
له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك
بالياء على الغيبة **واذّن في الناس** ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء بالحج ان يقول
حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع
**رجالا** مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رُجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله
ورجالى كعجالى عن ابن عباس رضي الله عنهما **وعلى كل ضامر** حال معطوفة على حال
كانه قال رجالا وركبانا **يأتين** صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة
للرجال والركبان **العميق** البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بير بعيدة العمق والمعق
نكّر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها
من العبادات **وعن ابي حنيفة** رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات
قبل ان يحج فلما حج فضّل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى
عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا
وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسّن
الكلام تحسينا بيّنا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا
في ايام معلومات بهيمة الانعام لم ير شيئا من ذلك الحسن والروعة **الايام المعلومات**

العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر **البهيمة**
مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان
والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم
ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع
ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود
انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه
وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا **البائس** الذي اصابه بؤس اي شدة **والفقير**
الذي اضعفه الاعسار **قضاء التفث** هو قص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء
**نذورهم** مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم **وليطوفوا** طواف
الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به التحليل وقيل طواف
الصدر وهو طواف الوداع **العتيق** القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن
قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط
وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير **فان**
**قلت** قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع **قلت** ما قصد التسلط على البيت
وانما تحصن به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة
فعل به ما فعل **ذلك** خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من
كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا **والحرمة** ما لا
يحل هتكه وجميع ما كلفه الله بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون
عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم
رحمه الله الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمحرم حتى يحل **فهو خير له** اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة
المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها **المتلو** لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى
الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة
والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده
واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير
ذلك وان تحلوا مما حرم الله شيئا كاحلالهم اكل الميتة والموقوذة وغير ذلك
لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان **وقول**
**الزور** لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها
خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك

زاعم

زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس
الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما
ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام
على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا
عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب **من الاوثان** بيان للرجس
وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف
كما ان الافك من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه
ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى
الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلى
هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق
فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان
صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان
في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع
افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي
بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر
التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح تعظيم **الشعائر**
وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك
المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي
والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة
طلبت منه بثلاثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري
بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن
مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها
واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه **فانها من تقوى**
**القلوب** اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم

المعنى لا تعد بها لانه لابد من راجع من الجزا الى من ليرتبط وانما ذكرت القلوب لانها مراكز
التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضا الى اجل مسمى الى ان تنحر
ويتصدق بلحمها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية
قال الله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع
وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها
منتهية الى البيت كقوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم
البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه
واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق
يأباه ولكل امة اي شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل
العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على المناسك وقرى منسكا بفتح السين
وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع فله اسلموا
اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه بالاشراك المخبتين
المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لم ينتصروا وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرا ابن مسعود
والمقيمين الصلوة على الاصل البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه
والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الاية وقرا الحسن البدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق
بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرى بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من
شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها
خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنافع بشهادة الله
عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال
سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابرهيم النخعي من احتاج
الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب واذكروا اسم الله ان تقولوا عند النحر الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرى
صوافن من صفون الفرس وهي ان تقوم على ثلث وتنصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة
تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث وقرى صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف كقوله
اعط القوس باريها بسكون اليا فاذا وجبت جنوبها وقوعها على الارض من وجب

الحائط وجبة

الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس وجبة اذا غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها
وسكنت نسايسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت
اذا خضعت له وسأله قنوعا والمعتر المتعرض بغير سؤال او القانع الراضي بما
عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال
وقرا الحسن المعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرا ابو رجا القنع
وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع كذلك من الله سبحانه على عباده
اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للآخذ طيعة
فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله عز وجل
لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما يتأبد
من الابل شاهدا وعبرة لن ينال الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر
والمراد اصحاب اللحوم والدما في خلع ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر
الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقرب وان كثر ذلك منهم لن يناله
ولكن يناله بالنيات والنيا وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا بالدما
حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك
تذكير للنعمة بالتسخير لتكبروا الله على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان
تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته حض
المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم
المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم
وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله
ويغمطونها ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان
فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ اذن ويقاتلون قريا على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا
والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا
اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو
مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب
ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت
هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل
نزلت في قوم مهاجرين اعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا
على نصرهم عدة منه بالنصر وارده على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين امنوا
موذن بمثل هذه العدة ايضا ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير حق موجب
سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجبا للاقرار والتمكين لا موجبا للاخراج والتسيير

وشيئاً لهم ... إلا أن يقولوا ربنا الله دفع الله بعض الناس ببعض
بالجهاد ... وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون
على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى
بيعاً ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد أو لغلب المشركون
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات
الفريقين ... وسميت الكنيسة صلوات لأنه يصلى فيها
وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره أي ينصر دينه وأولياءه
هو إخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم
إن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه
هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا
وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذ الأمر
مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين ولا حظ في ذلك للأنصار والطلقاء وعن الحسن
هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر
أنه مجرور تابع للذين أخرجوا ولله عاقبة الأمور أي مرجعها إلى حكمه وتقديره
وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم يقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم تسلية له لست بأوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفاك بهم
أسوة فإن قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل قوم موسى قلت
لأن موسى عليه السلام ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه
شيء آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضاً مع وضوح آياته
وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الإنكار والتغيير حيث أبدلهم بالنعمة
محنة وبالحياة هلاكاً وبالعمارة خراباً كل مرتفع أظلك من سقف بيت أو خيمة
أو ظلة أو كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالي من خوى المنزل
إذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون
المعنى أنها ساقطة على سقوفها أي خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها وإما أن يكون خبراً بعد
خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي هي قائمة مطلة على عروشها على معنى أن السقوف
سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان ماثلة فهي مشرفة على السقوف
الساقطة فإن قلت ما محل الجملتين من الإعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية
قلت الأولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على فأهلكناها
وهذا الفعل ليس له محل وقرأ الحسن معطلة من أعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة

أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عطلت أي تركت لا يستقى منها لهلاك
أهلها والمشيد المجصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا
عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا
دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه وروي أن هذه بئر نزل عليها صالح مع
أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وإنما سميت بذلك
لأن صالحاً عليه السلام حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها
قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنماً
فأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبياً فقتلوه فأهلكهم الله عز وجل وعطل
بئرهم وخرب قصورهم يحتمل أنهم لم يسيروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من أهلكهم
الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن
لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء أي يعقلون
ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فإنها الضمير ضمير الشأن
والقصة يجيء مذكراً ومؤنثاً وفي قراءة ابن مسعود فإنه ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً
يفسره الأبصار وفي تعمى راجع إليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما
العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب فإن
قلت أي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف واعتقد أن العمى على
الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة
ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه
عن الأبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر أن مكان
العمى هو القلوب لا الأبصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك
فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لأن محل المضاء هو هو لا غير
فكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهواً مني ولكن
تعمدت به إياه بعينه تعمداً أنكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل أو الآجل
كأنه قال ولم تستعجلون به كأنهم يجوزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه
الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه
حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال أن يوماً واحداً عنده كألف
سنة عندكم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه
في طوله كألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة أو كأن ذلك اليوم الواحد
لشدة عذابه كألف سنة من سني العذاب وقيل لن يخلف الله وعده في النظرة والإمهال
وقرئ تعدون بالتاء والياء ثم قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم

فان قلت لم كانت الاولى بعطف
الفا وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه
فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة ❁ يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحه او افسده
بسعيك ❁ معاجزين سابقين لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا
سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث
سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين
في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم ❁ فان قلت كان القياس
ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده ❁ قلت الحديث مسوق
الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال
وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا ❁ من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول
والنبي ❁ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم قال صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا ❁ والفرق
بينهما ان الرسول من الانبيا من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول
من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الناس الى شريعة من قبله ❁ والسبب في نزول
هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته
ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا
ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم
فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ
يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي
وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ❁ وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه
عليه ❁ وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد
في اخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم ❁ وكان تمكين الشيطان
من ذلك محنة من الله عز وجل وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا
وايقانا ❁ والمعنى ان الرسل والانبيا من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن
الله تعالى الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه
له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب
المذبذبين ❁ وقيل تمنى قرا ❁ وانشد ❁
تمنى كتاب الله اول ليله ❁ تمنى داود الزبور على رسل ❁

وامنيته قراءته ❁ وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملئكة اي هم الشفعا لا الاصنام فينسخ
الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والذين في
قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين
يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم
بالظلم انه الحق من ربك اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقا هو الحق من ربك والحكمة
وان الله لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا
لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة
ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم ❁ وقرئ لهاد الذين امنوا بالتنوين ❁ الضمير في مرية
منه للقران او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النسا
يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف
يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز ❁ وقيل هو الذي لا خير فيه ❁ يقال ريح عقيم
اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا ❁ وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملئكة فيه ❁
وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته ❁ ويجوز ان يراد بالساعة ويوم
عقيم يوم القيمة كانه قيل حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم
موضع الضمير ❁ فان قلت التنوين في يومئذ عن اي جملة ينوب ❁ قلت
تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه حتى تاتيهم الساعة ❁ لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد
ان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا والله عليم بدرجات
العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه ❁ روي ان
طوايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد
علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك
هاتين الايتين تسمية الابتدا بالجزاء للملابسة له من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه
كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة ❁ فان
قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع ❁ قلت المعاقب مبعوث من
جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب
اليه ومستوجب عند الله المدح ان اثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك
وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما
بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه
ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به

وذكر هاتين الصفتين او ذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف
لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات
قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر و
البغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت
ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك
بتغييب الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج
ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات وقرئ
يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني وانما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة
الى ما لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما
وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل
ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا فتصبح
مخضرة اي ذات خضرة على مفعلة كمبقلة ومسبعة فان قلت هلا
قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء
اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو
قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا
للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني
انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعته فانت مثبت
لشكره وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير بالعقل
اهله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الارض
من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات
وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع كراهة ان تقع الا بمشيئته احياكم بعد ان كنتم جمادا
ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم هو نهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك ارهم
زاجرا لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال
لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان
الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون
الميتة وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك
فلان اي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين في الامر

السرب [illegible] بيت تحت الارض

في امر الدين وقيل في امر النسائك وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون
ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما
يهيج حميته ويلهب غضبه لله عز وجل ولدينه ومنه قوله فلا يصدنك عن آيات
الله بعد اذ انزلت ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع
همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة
التهييج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه
اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة
بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها
من الآي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد
عن معناها فلم تجد معطفا وان جادلوك اي وان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان
لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال فقل لهم بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما
تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين
الله يحكم بينكم خطاب من الله تعالى للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى
عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض
وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير
لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم يتمسكوا في
صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري ولا
حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب
مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام
وقرئ يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش وقرئ النار على انه خبر مبتدا
محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر
على البدل من بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من
الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف كلام ويحتمل ان يكون
النار مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد فان قلت
الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة
الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال
المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم يدعون بالتاء والياء ويدعون
مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا
وتاكيدها هنا على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا

التجهم والبسور [illegible] الوجه

فإن قلت ما محل اجتمعوا له قلت النصب على الحال كأنه قال مستحيل أن يخلقوا
الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لخلقه وتعاونهم عليه ✿ وهذا من أبلغ ما
أنزل الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم
بخزائمه حتى وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والإحاطة
بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله عز
وجل وأذله وأصغره وأحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا ✿ وأدل من ذلك على
عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على
أن يستخلصوه منه لم يقدروا ✿ وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم
وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف لأن الذباب حيوان
وهو جماد وهو غالب وذلك مغلوب ✿ وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونها بالزعفران
ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا
الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته
بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكاً له إن الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز
المغلوب شبيهاً به ✿ هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر وبيان أن رسل بلغ
الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عز وجل درّاك للمدركات عالم بأحوال المكلفين
ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منها خافية وإليه مرجع الأمور كلها والذي هو بهذه
الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار
رسله للتذكير شأن نبي لغيره من الطاعات ✿ وفي هذه السورة دلالات على ذلك ✿ ثم
دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج
والغزو ثم عمم بالحث على سائر الخيرات ✿ وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون
بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود ✿ وقيل معنى
واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى ✿ وعن ابن عباس في قوله
وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم
راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم ✿ وعن
عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم
تسجدهما فلا تقرأهما ✿ وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج
الشافعي فرأى سجدتين في سورة الحج ✿ وأبو حنيفة وأصحابه يرون فيها سجدة واحدة
لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة ✿ وجاهدوا
بالغزو أو بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر ✿ عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر في الله حق جهاده

حق جهاده

وسلطانه ✿ تبارك هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقاً وجداً ومنه حق جهاده
فإن قلت ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه
قلت الإضافة تكون بأدنى ملابسة واختصاص فلما
كان الجهاد مختصاً بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ✿ ويجوز
أن يتسع في الظرف كقوله ✿ ويوم شهدناه سليماً وعامراً ✿ اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين
وفسح بأنواع الرخص والكفارات والديات والأروش ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ✿ وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب
المتقدمة ملة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم إبراهيم
ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم كقولك
الحمد لله الحميد ✿ فإن قلت لم يكن أبا الأمة كلها قلت
هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لأمته لأن أمة الرسول في حكم أولاده هو يرجع
إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم عليه السلام ويشهد للقول الأول قراءة أبي بن كعب الله سماكم المسلمين
من قبل وفي هذا أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماكم
بهذا الاسم الأكرم ليكون الرسول شهيداً عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس
بأن الرسل قد بلغتهم وإذ خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة
والولاية إلا منه فهو خير مولى وناصر ✿ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج ومن اعتمر فيما مضى وفيما بقي

## سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

وثمان عشرة عند الكوفيين ✿

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ✿ قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك
أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما
دل على ثبات ما توقعوه ✿ والفلاح الظفر بالمراد ✿ وقيل البقاء في الخير ✿ وأفلح دخل في الفلاح
كأبشر دخل في البشارة ✿ ويقال أفلحه أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على
البناء للمفعول ✿ وعنه أفلحوا على أكلوني البراغيث وعلى الإبهام والتفسير ✿
وعنه أفلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله ✿ فلو أن الأطباء كان حولي ✿ فإن
قلت ما المؤمن ✿ قلت هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على

تولين احدهما ان من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه
صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي الخشوع في الصلوة خشية
القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو مسجده
وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشذ بصره الى شي او يحدث
نفسه بشأن من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها
ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات
والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار
وتقليب الحصا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته
فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث
بالحصا وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت
تعبث **فان قلت** لم اضيفت الصلوة اليهم **قلت** لان الصلوة
دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي
صلاته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من
قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاءه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما شغلهم
عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعهم الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع
لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف الزكوة اسم مشترك
بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل
المزكي الذي هو التزكية وهو الذي يقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل
فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول
في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة
الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها عن صحة ان يتناولها الفاعل ولكن
لان الخلق ليسوا فاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت

المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات

ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا
اصح لانها فيه مجموعة على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم
او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره
كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت
المراة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم
او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم

اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة
لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك
بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلك **فان قلت** هلا قيل من ملكت
**قلت** لانه اريد من جنس العقلا ما يجري مجرى غير العقلا وهم الاناث وحمل المسنى
حب الرجب لو توفي عنه ثم قال فمن ابتغى وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه
وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاما ما شئت فاولئك الكاملون في العدوان المتناهون
فيه **فان قلت** هل فيه دليل على تحريم المتعة **قلت** لا لان المنكوحة
نكاح المتعة من جملة الازواج اذا صح النكاح وقرئ لامانتهم سمي الشي المؤتمن عليه
والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة
في نفسها الراعي القائم على الشي بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال
من راعي هذا الشي اي من متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه
وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوا من امانات الناس
وعهودهم وقرئ على صلاتهم **فان قلت** كيف كرر ذكر الصلوة اولا
وآخرا **قلت** هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم
وآخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها
ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به اوصافها وايضا فقد وحدت
اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت آخرا ليفاد المحافظة على
اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة و
العيدين والجنازة والاستسقا والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح
وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا
بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجا بفخامة
وجزالة لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انث الفردوس على تاويل
الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وروي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى
وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة
بنا للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهراني الطين **فان قلت**
ما الفرق بين من ومن **قلت** الاول للابتدا والثاني للبيان كقوله من الاوثان **فان
قلت** ما معنى قوله جعلنا الانسان نطفة **قلت** معناه انه خلق جوهر
الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي

من صغر المستوعب لها لكونها طريق سابرا ولمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي
قرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما
فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة
خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا
وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل
كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف
الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح * وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب
بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك
الله فتعالى امره وقدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك
ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله اذن للذين يقاتلون
لدلالة الصلة * وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله
خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين * وروي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا
ثم اسلم يوم الفتح * قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لمائتون والفرق بين الميت والمائت ان
الميت كالحي صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الان ومائت غدا
كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الاماتة التي هي
اعدام الحياة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد
الانشاء والاختراع * **فان قلت** فاذا لا حياة الا حياة الانشاء وحياة البعث
**قلت** ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك
وطويت ذكر الثالث لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك * وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس
الثلاثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة الطرائق السموات
لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوق مثله فهو طريقة او لانها
طرق الملائكة ومتقلباتهم * وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها
اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها و
امساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم
الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم بقدر
بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجتهم
ومصالحهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في
الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات

قيل هذا كقوله الا من جهل عدا لها اي جهلا وعداه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعند مرفوعا فاسكن كما جعل الحسن الخالقين خالقا منه

نهر العراق

نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله
فهو قادر على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها
للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب وطريق من طرقه * وفيه ايذان باقتدار
المذهب وانه لا يتعايا عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين * فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء
ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر * خص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم
الشجر وافضلها واجمعها للمنافع * ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع بين امرين
انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون
بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا * ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون
من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها ومن تجارة يتربح بها اي انها
طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم
منها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اي ومما
انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس
وبعلبك فيمن اضافه فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او
التانيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء * ومن فتح فلم يصرفه لان
الالف للتانيث كصحراء * وقيل هو جبل فلسطين * وقيل بين مصر وايلة ومنه
نودي موسى عليه السلام * وقرأ الاعمش سينا على القصر بالدهن في موضع الحال
اي تنبت وفيها الدهن * وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت
وانشد لزهير

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن * وقرئ تنبت بضم
التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت * وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه يخرج الدهن وصبغ
للآكلين وغيره يخرج بالدهن * وفي حرف ابي تثمر بالدهن * وعن بعضهم تنبت بالدهان
وقرأ الاعمش وصبغا * وقرئ صباغ ونحوهما دبغ ودباغ * والصبغ الغمس للائتدام
وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها بالبركة في قوله يوقد من شجرة
مباركة * وقرئ نسقيكم بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام ومنها تاكلون اي
تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا
يؤكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو

الاسفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العاده وقرنها
بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين البر قال
سفاين بر تحت خدي زمامها يريد صيدحه ناقته **غيره** بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجمله
استينافيه تجري مجرى التعليل للامر بالعباده **افلا تتقون** افلا تخافون ان ترفضوا
عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب
عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العباده في شي **ان**
**يتفضل عليكم** ان يطلب الفضل عليكم ويترأسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبريا
في الارض **بهذا** اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عباده الله
تعالى اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر انه رسول الله
وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوه ببشر وقد رضوا للالهيه بحجر وقولهم ما
سمعنا بهذا يدل على انهم واباهم كانوا في فتره متطاوله او تكذبوا في ذلك لانهماكهم
في الغي وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق
وكذب الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا **والجنه**
الجنون او الجن اي به جن يخبلونه **حتى حين** اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى
ينجلي ~~عاقبة امره~~ امره عن عاقبته فان افاق من جنونه والا قتلتموه في نصرته
اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي **انصرني** بدل **ما كذبوني** كما تقول
هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم
او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم **باعيننا** بحفظنا وكلايتنا كان معه من الله حفاظا يكلونه
بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من
الله عين كاليه **ووحينا** اي نامرك كيف تصنع ونعلمك روي انه اوحي اليه ان
يصنعها على مثال جؤجؤ الطاير وروي انه قيل لنوح عليه السلام اذا رايت الما
يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينه فلما نبع الما من التنور اخبرته امراته
فركب وقيل كان تنور ادم عليه السلام وكان من حجاره فصار الى نوح عليه السلام
واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفه عن يمين الداخل مما يلي باب
كنده وكان نوح عليه السلام عمل السفينه وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال
له عين ورده وقيل بالهند وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن قتاده اشرف
موضع في الارض اي اعلاه وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل
معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس
والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلكه غيره واسلكه قال

عاقبة

بلغ

حتى اذا

حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجماله الشردا
**من كل زوجين** من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق و
الحصن والرماك **اثنين** واحدين مزدوجين كالجمل والناقه والحصان والرمكه روي انه
لم يحمل الا ما يلد ويبيض وقرى من كل بالتنوين اي من كل امة زوجين اثنين
واثنين للتاكيد وزياده البيان **وجي بعلى** مع سبق الضار كما جي باللام مع سبق النافع قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضي الله عنه ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي **فان**
**قلت** لم نهاه عن الدعا لهم بالنجاه **قلت** لما تضمنته الايه من كونهم ظالمين
وايجاب الحكمه ان يغرقوا لا محاله لما عرف من المصلحه في اغراقهم والمفسده في استبقايهم
وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجه البالغه لم يبق الا ان
يجعلوا عبره للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم
والنجاه منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره ان
يدعو بدعا هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينه او في الارض عند خروجه منها
منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزياده في خير الدارين وان يشفع الدعا بالثنا عليه المطابق
لمسالته وهو قوله **وانت خير المنزلين** **فان قلت** هلا قيل فقولوا لقوله
فاذا استويت انت ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم **قلت** لانه نبيهم
وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوه واظهار كبريا الربوبيه وان رتبه
تلك المخاطبه لا يترقى اليها الا ملك او نبي وقرى منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال
كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه **ان** هي المخففه من الثقيله واللام هي الفارقه بين
النافيه وبينها والمعنى وان الشان والقصه **كنا مبتلين** اي مصيبين قوم نوح عليهم
ببلا عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر
كقوله ولقد تركناها ايه فهل من مدكر **قرنا اخرين** هم عاد قوم هود عن ابن عباس
وتشهد له حكايه الله تعالى قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح و
مجي قصه هود على اثر قصه نوح في سوره الاعراف وسوره هود والشعرا
**فان قلت** حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث فما باله
عدي في القران تاره بالى وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلناك في امه وما ارسلنا في قريه
من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي موضع اخر والى عاد اخاهم هودا
**قلت** لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامه او القريه
جعلت موضعا للارسال كما قال روبه ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام وقد
جا بعث على ذلك في قوله تعالى ولو شينا لبعثنا في كل قريه نذيرا ان مفسره

لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله **فان قلت** ذكر مقال
هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو وقال الملأ الذين كفروا من
قومه انا لنراك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا
وها هنا مع الواو فاي فرق بينهما **قلت** الذي بغير واو على تقدير سؤال
السائل قال الحماد اقال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف على ما قاله
لما قالوا ومعنى انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما
بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا خير اجواد
مكة اي جواد الله في مكة فحذف الضمير والمعنى حشر منكم او حذف منه لدلالة ما قبله
عليه اذا واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوا هم من نحيهم اي نحشرونه فعلهم
تعبثون في آرائكم ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك للفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الاول وجعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم
اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كانه قيل
اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم وفي قراءة ابن مسعود
ايعدكم اذا متم قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين
وبالسكون على لفظ الوقف **فان قلت** ما توعدون هو المستبعد ومن حقه
ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات هيهات العقيق واهله
فما هذه اللام **قلت** قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون
او بعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان يكون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في
هيت لك لبيان المهيت به هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله
ان الحيوة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها
ومنه قوله هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت
والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس
فنفتها فوازنت لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض
قرن ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفترى على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما
يعدنا من البعث وما نحن بمؤمنين عما قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته
قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها الصيحة صيحة
جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك
او بالعدل من الله عز وجل من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه شبههم
في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان ومنه قوله

تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس
من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا وسحقا ونحوهما مصادر
موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصب بافعال لا
تستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد
رشدا ورشدا للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون
قرونا قوم صالح ولوط وشعيب عليهم الصلوة والسلام وغيرهم وعن ابن عباس بني
اسرائيل اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وكتب تترا فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة
وقرئ تترا بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في تولج وتيقور اي متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم
الذين بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اي يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث
تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا
للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما يحدث به الناس تلهيا وتعجبا
وهو المراد ها هنا **فان قلت** ما المراد بالسلطان المبين **قلت** يجوز ان يراد
العصا لانها كانت ام آيات موسى عليه السلام واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى
من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر
بضربه بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشا جعلت كانها ليست
بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال
ويجوز ان يراد بالآيات نفسها اي هي آيات وحجة بينة عالين متكبرين ان فرعون
علا في الارض لا يريدون علوا في الارض او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم
والبشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا لبشرين فاما ترين من البشر ومثل وغير يوصف
بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال هما مثلاه
وهم امثاله الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل كانهم
يعبدوننا خضوعا وتذللا او لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان
طاعتهم له عبادة على الحقيقة موسى الكتاب اي قوم موسى التوراة لعلهم يعملون
بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما
يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون
وملائه لان التوراة انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى **فان قلت** لو قيل آيتين هل كان
يكون له وجه **قلت نعم** لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى عليه السلام

على ما قاله

روح من الله التي اليها تعبد به تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر فكان اية من
غير وجه واللفظ محتمل للتشبيه على تقدير وجعلنا ابن مريم اية وامه اية ثم حذف الاولى
لدلالة الثانية عليها **الى ربوة** والربوة في رابعها الحركات وهي ربوة وربا وربا بالضم ورباوة
بالكسر وهي الارض المرتفعة ◦ وقيل هي ايليا ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب
الارض الى السما بثمانية عشر ميلا عن كعب ◦ وقيل دمشق وغوطتها ◦ وعن الحسن
فلسطين والرملة ◦ وعن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها
الله تعالى ◦ وقيل مصر **والقرار** المستقر من ارض مستوية مبسوطة وعن قتادة ذات
ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ◦ **ومعين** ماء ظاهر جار
على وجه الارض ◦ وقد اختلف في زيادة واصالته فوجه من جعله مفعولا
انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ◦ ووجه
من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة ◦ هذا النداء
والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة متفرقة مختلفة
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان
امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق بان يوخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات
ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام والحلال الذي لا يعصى الله فيه
والصافي الذي لا ينسى الله عز وجل فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
او اريد ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد له مجيئه عقيب قوله
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ◦ ويحتمل ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى
ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي واويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما
ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل
قرئ ان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم
مرفوعة معهما ◦ وقرئ زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم
اديانا وزبرا قطعا استعير من زبر الفضة والحديد تخفيفه الباء كرسل في
رسل اي كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله
مطمئن النفس معتقد انه على الحق **الغمرة** الماء الذي يغمر القامة ضرب مثلا لما هم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من
الباطل ◦ قال ◦ كانني ضارب في غمرة لعب ◦ وعن علي
رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ◦ تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ◦ وقرئ يمدهم ويسارع
ويسرع ماليا والفاعل الله تعالى ◦ ويكون في يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير الممد به ويسارع

بلغ

صدى وتطبيق لسان الجمهور اي تدعون

مبنيا للمفعول ◦ والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي
واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه
نفع ومخاطرة بالثواب قبل وقته ◦ ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير
من المسلمين ◦ **بل** استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم
ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير ◦
**فان قلت** اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضمير ◦ **قلت**
هو محذوف تقديره يسارع به ويسارع الله به لقوله ان ذلك لمن عزم الامور اي
ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالتباس ◦ **يؤتون ما اتوا** اي يعطون
ما اعطوا ◦ وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا ◦ وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله ◦ فقال لا يا ابنة الصديق ولكن هو
الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه **يسارعون
في الخيرات** يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
ويبادرونها ◦ والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال الله
تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها ◦
وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين
وقرئ يسرعون في الخيرات **لها سابقون** اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون
الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان
يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ◦ ومعنى وهم لها كمعنى قوله ◦

انت لها احمد من بين البشر ◦ داهية الدهر وصماء الغير ◦

يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه
عباده وعملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة
الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا
يظلم منهم احد ◦ او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء
السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ◦ **ولدينا كتاب** فيه عمل السابق
والمقتصد ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته **بل قلوبهم** الكفرة **في غمرة** غافلة
**من هذا** ◦ معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب ◦ وحتى هذه هي التي
يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف

ويسارع

اي مما عليه هولاء المومنون من الاعمال ... وصفه المومنون هم لها

فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد
الجؤار الصراخ باستغاثة قال
جأر ساعات النيام لربه
اي يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون
ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به
للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي
سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم تكن لهم مفخرة الا انهم
ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى آيات الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى
استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين
فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه
او تتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول
البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او تهجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع
وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم
الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان القول بلغ
القرآن يقول افلم يدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به ام جاءهم
ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم
غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين
ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
وآباؤهم اسمعيل عليه السلام واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه
كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا
على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي
ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمن بن داود عليهما السلام ام لم يعرفوا
وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه
بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
كفى برغائها مناديا الجنة وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه اعقلهم ذهنا واثقبهم
ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم
ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط
المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر
**فان قلت** قوله واكثرهم فيه انه اقلهم كانوا لا يكرهون الحق **قلت**

كان فيهم

كان فيهم من ترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك
دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب **فان قلت** يزعم بعض
الناس ان ابا طالب صح اسلامه **قلت** يا سبحان الله كان ابا طالب اخمل
اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام
ابي طالب يدل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن
الا به لو اتبع الحق اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى بعده له
قوام واراد بالحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه
لو كان الها يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر ان
يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم
فخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد
الله المخلصين وقرئ بذكراهم وقرئ خرجا فخراج وخرجا فخرج وخراجا فخراج وهو
ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما
تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية
وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج
ربك يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير
قد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم
رجل معروف امره مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم
وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما
الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي
هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم واخلالهم بالتدبر والتأمل
واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور
الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم
عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون
اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن
بالآخرة فهو عن القصد ناكب لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة
من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى
فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو
الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه

من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وافراطهم فيها
ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم
اولاً بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت
بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اشد من الاسر والقتل
وهو اطم من العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجا اعتاهم واشدهم شكيمة
في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما راى منهم لين
مقادة وهم كذلك حتى عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس الاياس من كل خير وقيل
السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت
استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال
ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جا بمنتزاح
فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت لان المعنى
محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هولاء ان يستكينوا ويتضرعوا
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرى فتحنا انما خص السمع والابصار
والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة
منافعها ان تعمل اسماعهم وابصارهم في ايات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا
بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله ومقدمة
شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك اي تشكرون شكرا
قليلاً وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون
يوم القيمة بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه
ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرى يعقلون بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة
كما قال الكفار قبلهم الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن
سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق اي اجيبوني
عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم
بالديانات ان جهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرى تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه
افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق
وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية قرى الاول باللام لا غير والثاني والثالث باللام
وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين وباللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى
واحد وبغير لام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية افلا تتقون

افلا تخافونه

افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه
ومنعته يعني وهو يغيث من يشا ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون
عن طاعته وتوحيده والخادع هو الشيطان والهوى وقرى اتيتهم واتيتهم بالفتح
والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث
يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة
بخلقه الذى خلقه واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الاخرين ولغلب
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين
لم تروا اثر التمايز للممالك وللتغالب علموا انما هو اله واحد بيده ملكوت كل شي
فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزا وجواب وكيف وقع قوله لذهب
جزا وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سوال سائل قلت الشرط محذوف
وتقديره ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو
جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد عالم
الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف ما والنون موكدتان اي ان كان
لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني
بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حياته ام بعدها
موته فامره ان يدعو بهذا الدعا فان قلت كيف يجوز ان الله تعالى نبيه
المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسال
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ ما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية و
تواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين
مرة او مايه مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر رضي الله عنه وليتكم ولست
بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه وقرى ترينهم بالهمز مكان تريني
كما قرى فاما ترين ولترون الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل
الجزا حث على فضل تضرع وجوار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه
واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا
الانكار هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى
السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه
قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة
الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح
قيل هي منسوخة باية السيف وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد

الى ثلم دين

... بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء
ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم . الهمز النخس والهمزات جمع المرة
منه ومنه مهماز الرايض . والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم
عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي . وذكر الهمز الاز في قوله تؤزهم ازا امر
بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه بالتعوذ ان يحضروه اصلا ويحوموا
حوله . وعن ابن عباس عند تلاوة القران . وعن عكرمة عند النزع . حتى يتعلق
بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهما على وجه
الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم
ويغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون خطاب الله عز وجل بلفظ الجمع
للتعظيم . كقوله . فان شئت حرمت النساء سواكم . وقوله
الا فارحموني يا اله محمد . اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته
الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل
صالحا في الايمان الذي تركته . والمعنى لعلي اتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا
كما تقول لعلي ابني على اس تريد اسس اسا وابني عليه . وقيل فيما تركت من المال .
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المومن الملايكه قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله . واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع
عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد . والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها
مع بعض وهي قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن
ورائهم برزخ الضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث
وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الا الى الاخرة . الصور بفتح الواو وعن الحسن بالكسر والفتح . وعن ابي رزين وهذا
دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة . ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث
يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتالف الا باعمال فتلغو الانساب
وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه . وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام التاء في السين .
فان قلت قد ناقض هذا نحو قوله ولا يسال حميم حميما وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما . قلت فيه جوابان احدهما ان
ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع . والثاني ان التناكر يكون

عند النفخ

عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس رضي الله عنه
الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر
عند الله من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا
انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر
مبتدا محذوف . تلفح تسفع . وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح
اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتشمر عن الاسنان كما ترى الرؤوس
المشوية . وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس
اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام بلياليهن . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تبلغ سرته . وقرئ كالحون غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان
على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها
بسوء اعمالهم . وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما اخسؤوا فيها ذلوا
فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه ولا تكلمون
في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون . وعن ابن عباس
ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق
القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم . فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم . فينادون الفا رب ارجعون . فيجابون اخسؤوا فيها .
في حرف ابي انه كان فريق بالفتح لانه بمعنى لانه سخريا بالضم والكسر مصدر سخر
كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص .
وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم
وتستعبدوهم . والاول مذهب الخليل وسيبويه . قيل هم الصحابة وقيل هم اهل
الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم
بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح
والكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء والفتح على
انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم . قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في
مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله او المامور بسؤالهم من الملائكة
وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار . استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة

الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر
ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار او
لان الممتحن المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا
ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها ٥ وقرئ فاسال العادين والمعنى لا نعرف
من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من
العذاب وما فينا ان نعدها فسل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يلقي اليه
فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم
وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء
المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم ٥ وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه
من العذاب بين النفختين عبثا حال اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي ما
خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نتعبدكم ونكلفكم
المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب
المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان
يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون
بفتح التاء الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول
ولا يزول ملكه ٥ وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة والنسبة
الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه
ذو العرش المجيد لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله
يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالهية ما يجوز ان يقوم عليه برهان
ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان
منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح و
الاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدعو في معنى
الجميع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة
قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة
بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت ٥ وروي ان اول سورة قد
افلح واخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ باربع ايات من اخرها
فقد نجا وافلح ٥ وعن عمر بن الخطاب رضي الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة
ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا

ولا تو

ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

## سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون اية

وقيل اربع وستون ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه نستعين وعليه نتوكل

سورة خبر مبتدا محذوف انزلناها صفة او هي مبتدا موصوف والخبر محذوف اي فيما
اوحينا اليك سورة انزلناها ٥ وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل لانزلناها لانها
مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ٥ او على دونك او اتل سورة وانزلناها صفة ومعنى
وفرضناها فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا
بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده ٥ او لان فيها فرائض شتى وانك تقول
فرضت الفريضة وفرضت الفرائض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم
تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها ٥ رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند
الخليل وسيبويه على معنى فيما فرضنا عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز
ان يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى
الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله
سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ
والزان بلا ياء ٥ والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه
فان قلت اهذا حكم جميع الزناة والزواني ام حكم بعضهم ٥ قلت
هذا حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم ٥ وشرائط الاحصان عند
ابي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول
اذا فقدت واحدة منها فلا احصان ٥ وعند الشافعي الاسلام ليس
بشرط لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة ابي
حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن ٥ فان قلت اللفظ
يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول
المحصن وغير المحصن ٥ قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين
لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما
قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك ولا تاخذكم بهما رافة بفتح
الهمزة ورافة على فعالة والمعنى الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله

ويستعملون الجد والمتانة فيه ولا يأخذهم الهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول
الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها وقوله تعالى إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والإلهاب و
الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود أو حتى لا توجعوهما
ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت
أرحم بهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معصيتك
فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة
وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب قائما على مجرده ليس
عليه إلا إزاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها لا يستثنى منها
إلا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يجاوز
الألم إلى اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وبهذه الآية
استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي
رحمه الله على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية
أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب
الحر واحد وله في العبد ثلاثة أقوال أقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما
يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والأذى
في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل تسميته عذابا دليل
على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لأنه يمنع من المعاودة كما يسمى نكالا الطائفة
الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها
الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين
رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا
وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة
التي يثبت بها الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا
قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما
وقال ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يا معشر الناس اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما
اللواتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب
السخط وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله عز وجل عقد المائة بكماله
بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على

اجلدوا

المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير و
الواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاص المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاسق
بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله تعالى
والفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء واللاتي
على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة
المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو
من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته
فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنى محرم عليه محظور لما فيه
من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة
وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف
مزاوجة الزواني والقحاب وقد نبه الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله وأنكحوا
الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من
بغايا المشركين فرغب فقراء المسلمين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها أن الرجل إذا زنى بامرأة ليس
له أن يتزوج بها لهذه الآية وإذا باشرها كان زانيا وقد أجازه ابن عباس وشبهه بمن
سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال
أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول
لأمرين أحدهما أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد
والثاني فساد المعنى وأداؤه إلى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني
بها إلا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم
وقيل الإجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب فإن قلت أي فرق بين
معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية قلت معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير
راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب
فيها للأعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان فإن قلت كيف قدمت
الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما
على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له
ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية
فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب ومنه بدء الطلب
وعن عمرو بن عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع أيضا فيه معنى النهي ولكن
أبلغ وآكد كما أن رحمك الله ويرحمك الله أبلغ من ليرحمك الله ويجوز أن يكون خبرا محضا

الزنا

على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة
ويتصوّن عنها • وقرئ وحَرَّم بفتح الحاء • القذف يكون بالزنا وبغيره
والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان • احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني
والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان • والقذف
ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية
يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشده • والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربا
يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا مصّ بظر امه فعليه التعزير ولا
يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه • وقال ابو يوسف يجوز ان
يبلغ به تسعة وسبعون • وقال للامام ان يعزّر الى المائة • وشروط احصان القذف
خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة • وقرئ باربعةٍ شهداء بالتنوين
وشهداء صفة • فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين •
قلت الواجب عند ابي حنيفة ان يحضروا في مجلس واحد وان جاءوا متفرقين
كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين • فان قلت
هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدًا منهم • قلت يجوز عند ابي حنيفة
خلافا للشافعي • فان قلت كيف يجلد القاذف • قلت كما جلد
الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة
ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب
القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض
وردعا عن هتكها • فان قلت فان لم يكن المقذوف محصنا • قلت يعزر
القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير
رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا قبل الحد او قبل تمام
استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من
الابرار الاتقياء • وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن
القذف بان رجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية • فابو حنيفة
جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد
فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واولئك
هم الفاسقون كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين
عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين ويدل
عليه قوله عز وجل فان الله غفور رحيم • والشافعي رحمه الله جعل جزاء الشرط
الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن

عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون
مجرورا بدلا من هم في لهم • وحقه عند ابي حنيفة رحمه الله ان يكون منصوبا
لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن
جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله
يغفر لهم فينقلبوا غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين • فان قلت
الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من
المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان المقذوف مع
الكفر اهون منه مع الاسلام • قلت المسلمون لا يعبأون بسب
الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على
القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار • فان قلت هل
للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف • قلت لهما ذلك قبل ان تشهد
الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد
ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه
لوجه الله تعالى قبل ثبات الحد فاذا ثبت ذلك لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص
حق لله تعالى ولهذا لم يصح ان يصالح عليه بمال • فان قلت هل يورث الحد
قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله عليه الصلوة والسلام الحد لا يورث
ويورث عند الشافعي وان تاب القاذف واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط
وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي
الله عنها • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود
في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح
الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او
محدودا في قذف والمرأة محصنة حُدّ كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام
لم يجب اللعان • واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين فيما رماها به من الزنا • ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا • وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل
قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام
من يضع يده على فيه عند الخامسة ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال

اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن لهم دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ❁ ثم تفرق بينهما القاضي ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا ❁ وعن الشافعي تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها ❁ وعند ابي يوسف وزفر والحسن ابن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعان بعد ذلك بوجه ❁ **وروي** ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ❁ فقام عاصم ابن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين جلدة وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظه والى ان يجي باربعة شهدا فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح ❁ وخرج فاستقبله هلال ابن امية او عويمر فقال ما وراك فقال شر ❁ قال وجدت على بطن امراتي خولة وهي بنت عاصم شريك ابن سحما فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا عن الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها امين وقال القوم امين وقال لها ان كنت المت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار ❁ وقال تحينوا بها الولادة فان جاءت به اصهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به ❁ قال ابن عباس فجاءت به اشبه خلق الله بشريك فقال عليه الصلوة والسلام لولا الايمان لكان لي ولها شان ❁ وقرئ ولم تكن بالتاء لان الشهداء جماعة او لانهم في معنى الانفس التي هي بدل ❁ ووجه من قرا اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهو مبتدا محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات ❁ وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها ❁ وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسة ❁ **فان قلت** لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله ❁ **قلت** تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها

ولهذا كانت مقدمة في اية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله ❁ **الفضل** التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به ❁ **الافك** ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء ❁ وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك ❁ واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه ❁ والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها ❁ **والعصبة** الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا ❁ وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ❁ وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرصة وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه ❁ **العذاب العظيم** لعبد الله لان معظم الشر كان منه ❁ **يحكى** ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان ابن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية واحكام واداب لا تخفى على متاملها ❁ **بانفسهم** اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم ❁ وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا فعايشة خير مني وصفوان خير منك ❁ **فان قلت** هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا ولم عدل من الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ❁ **قلت** ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق به مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عايب ولا طاعن ❁ وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن من الخير **هذا افك مبين**

بالخير

هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال
من الافك الحين الذي قال القايم به والحافظ له وليتك تحب من يسمع فيسكت بل وهذا
سمعه باخوات ۝ جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة
الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم يكن لهم بينة على قولهم
فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف
في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة محصنة
من عرض نساء المؤمنين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله عز وجل لولا الاولى للتحضيض وهذه
لولا لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو
والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض
في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه
يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال
في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضكم على بعض وتلقونه
وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها
وعن سفيان سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله ابن
مسعود ۝ فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم ۝
قلت معناه ان الشي المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا
الافك ليس الا قولا يجري على ألسنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم
به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيرة
وهو عند الله كبيرة ۝ وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا
لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ۝ وفي كلام بعضهم لا تقولن لشي من سيئاتك
حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس
العذاب العظيم بها احدها تلقي الافك بألسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل
فيقول ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا
طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو
عظيمة من العظائم ۝ فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت
للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها

فلذلك اتسع فيها ما لا يتسع في غيرها ۝ فان قلت اي فائدة في تقديم الظرف
حتى اوقع فاصلا ۝ قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا
اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ۝ فان قلت
ما معنى يكون والكلام من دونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا ۝ قلت
معناه معنى ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ان نتكلم بهذا ونحوه
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ۝ سبحانك للتعجب من عظم الامر ۝ فان قلت
ما معنى التعجب في كلمة التسبيح ۝ قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية
العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله سبحانه من ان
تكون حرمة نبيه عليه الصلاة والسلام فاجرة ۝ فان قلت كيف جاز ان تكون
امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة ۝ قلت لان الانبياء
عليهم السلام مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفر عنهم
ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر ۝ واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات اي كراهة ان
تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه ۝ ابدا ما داموا احياء
مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو
اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح ۝ ويبين الله لكم الآيات على علمه وحكمته بما
ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم من المواعظ الشافية
والله عالم بكل شي فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة ۝ والمعنى يشيعون الفاحشة
عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها ۝ وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف
وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من
الاسرار والضمائر وانتم لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه وكرر
المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرؤوف الرحيم الفحشاء والفاحشة ما افرط
قبحه قال ابو ذؤيب ۝ ضرائر حرمي تفاحش غارها ۝ اي افرطت
غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وضمها
وسكونها وزكا بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله عز وجل تفضل عليكم بالتوبة
الممحصة لما طهر منكم احد ابدا آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول
توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم وهو من ائتلى اذا
حلف افتعال من الألية وقيل من قولهم ما ألوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا ويشهد
للاول قراءة الحسن رضي الله عنه ولا يتأل والمعنى ولا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين

للاحسان اولا تقصروا في ان تحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنا لجنايه اقترفوها
فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة
خطاياهم وذنوبهم نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله
وكان فقيرا من فقرا المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق
عليه وكفى به داعيا الى المجامله وترك الاشتغال بالمكافاه للمسي ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي وارجع الى مسطح نفقته
وقال والله لا انزعها ابدا • وقرا ابو حيوه وابن قطيب ان تؤتوا بالتا على الالتفات
ويعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم الغافلات السليمات الصدور النقيات
القلوب اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال
فلم يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال

ولقد لهوت بطفلة ميالة • بلها تطلعني على اسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البله وقرى يشهد بالياء والحق
بالنصب صفة للدين وهو الجزا وبالرفع صفة لله ولو قلبت القران كله وفتشت
عما اوعد الله به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ في شي تغليظه في افك عايشه رضي الله عنها
ولا انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف
واستعظام ما ركب من ذلك واستفضاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفه
واساليب مفتنه كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل
القذفه ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخره وبان السنتهم
وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاهم الحق الواجب الذي هم
اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل
واكد وكرر وجا بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعه
وعن ابن عباس انه كان بالبصره يوم عرفه وكان يسال عن تفسير القران حتى
سيل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض
في امر عايشه • وهذا منه مبالغه وتعظيم لامر الافك • ولقد برا الله اربعه
باربعه برا يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها • وبرا موسى من
قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه • وبرا مريم بانطاق ولدها عليهما السلام
حين نادى من حجرها اني عبد الله • وبرا عايشه رضي الله عنها بهذه الايات
العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبريه بهذه المبالغات فانظر
كم بينها وبين تبراة اوليك وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتنبيه على اناقة محل سيد ولد ادم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على

العالمين

العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق
دون كل سابق فليتلق ذلك من ايات الافك وليتامل كيف غضب الله له في
حرمته وكيف بالغ في نفي التهمه عن حجابه • فان قلت • ان كانت عايشه
هي المراده فكيف قيل المحصنات • قلت • فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد
لاحق به واذا اريد عايشه كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت المراده اولا • والثاني انها ام المومنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من ساير
الامه المومنات الموصوفات بالاحصان والعفه والايمان كما قال • قد بنى من
نصر الخبيبين قدى • اراد عبد الله ابن الزبير واشياعه وكان اعداوه يكنونه
بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكان كنيته المشهوره ابا بكر الا ان هذا في الاسم وذاك
في الصفه • فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين • قلت معناه
ذو الحق البين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف
بباطل • ومن هذه صفته لا تسقط عنده اساءة مسي ولا احسان محسن فحق
مثله ان يتقى ويجتنب محارمه اي الخبيثات من القول يقال او تعد الخبيثين من الرجال
والنسا والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك والطيبات
للطيبين واوليك الى الطيبين وانهم مبرون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم
وهو كلام جار مجرى المثل لعايشه رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها
في النزاهة والطيب • ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرون
مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النسا اي الخبايث يتزوجن الخباث
والخباث الخبايث وكذلك اهل الطيب • وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله
واعتدنا لها رزقا كريما • وعن عايشه لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراه
لقد نزل جبريل عليه الصلوة والسلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يتزوجني • ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري • ولقد
توفي وان راسه في حجري • ولقد قبر في بيتي • ولقد حفته الملايكه في بيتي • وان الوحي
لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه • واني لابنة
خليفته وصديقه • ولقد نزل عذري من السما • ولقد خلقت طيبه عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من
الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري
ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى
حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي حتى يوذن لكم وهذا من باب الكنايه والارداف

الا ان يوذن لكم الايه
بسطر الاهم

الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن ● والثاني ان يكون من الاستيناس
الذي هو الاستعلام والاستكشاف والاستفعال من انس الشي اذا ابصره ظاهرا مكشوفا
والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ● ومنه قولهم
استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ● ومنه بيت
النابغة ● ... على مستانس وحد ● ويجوز ان يراد من الانس وهو ان
يتعرف هل ثم انسان ● وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس
قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت
والتسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ●
وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر فقال السلام عليكم اادخل قالها ثلاثا ثم رجع
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلاث ● واستاذن
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أألج فقال عليه السلام لامراة يقال لها روضة
قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل
فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ● وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع
امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل ● وكم من باب من ابواب
الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك
بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من الناس من غير استيذان ولا تحية
من تحايا الاسلام ولا الجاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية ● وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها
وتستاذنوا ● وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب
ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستاذنوا ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية ● والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار
وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب ● وفي الحديث من سبقت عينه
استيذانه فقد دمر ● وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن
على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب
ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم
هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان ● ويحتمل
فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من
ياذن لكم ● ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها
الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق

تستعلموا

عينه

عينه الى ما لا يحل له النظر اليه فقط ● وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها
الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك
فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا فلا تلحوا في اطلاق
الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة
ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالآداب الحسنة واذا
نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف و
التصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس ●
وعن ابي عبيد رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط ● وكفى بقصة بني اسد زاجرة
من قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ● فان قلت
هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم
قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين
لم تبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن ●
فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره
قلت ذلك مستثنى بالدليل اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر و
البعد عن الريبة وانفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما ياتون وما يذرون
مما خوطبوا به وموف جزاءه عليه ● استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على
داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين
والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع في الشراء والبيع ●
ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان
وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها
والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور
الخالية من اهل الريبة ● من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما
يحل ● وجوز الاخفش ان تكون مزيدة وأباه سيبويه ● فان قلت كيف
دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج ● قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى
ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن
واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها
وقدميها في احدى الروايتين ● واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الى
ما استثني منه وحظر الجماع الا ما استثني منه ● ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء
الى ما لا يحل حفظها عن الابداء ● وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو
عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ● ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف

بلغ

ابي زيد

وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر
حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك
ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون ● النساء مامورات ايضا
بغض الابصار ولا يحل للمراه ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت
غضت بصرها راسا ولا تنظر من المراه الا مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى
بها واحسن ● ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمه رضي الله عنها قالت
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونه فاقبل ابن ام مكتوم بعد ان امرنا
بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان
انتما الستما تبصرانه ● فان قلت لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج
قلت لان النظر بريد الزنى ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد
يقدر على الاحتراس منه ● الزينه ما تزينت به المراه من حلي او كحل او خضاب فما
كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب
وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلاده والاكليل والوشاح والقرط
فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين ● وذكر الزينه دون مواقعها للمبالغه في الامر بالتصون
والتستر لان هذه الزين واقعه على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء
وهي الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء
الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر
اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر
ثابت القدم في الحرمه شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في
الكشف عنها ● فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها
قلت نعم ● فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل النظر الى ظهرها
وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السره ● قلت
الامر على ما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس
ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان
يصف البدن لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعه عليه
فان قلت ما المراد بموقع الزينه ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه الزينه
قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينه الخفيه وكذلك مواقع
الزينه الظاهره الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمه في حاجبيه و
شاربيه والغمره في خديه والكف والقدم موقعا للخاتم والفتخه والخضاب بالحناء
فان قلت لم سومح مطلقا في الزينه الظاهره ● قلت لان سترها
فيه حرج فان المراه لا تجد بدا من مزاوله الاشياء بيديها ومن الحاجه الى كشف وجهها

الحلقة التي لا فص لها

خصوصا

خصوصا في الشهاده والمحاكمه والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها و
خاصه الفقيرات منهن وهذا معنى قوله سبحانه الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العاده و
الجبله على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينه الخفيه اولئك المذكورون
لما كانوا مختصين به من الحاجه المضطره الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقله توقع الفتنه من جهاتهم
ولما في الطباع من النفره من مماسه القرائب وتحتاج المراه الى صحبتهم في الاسفار للنزول و
الركوب وغير ذلك ● كانت جيوبهن واسعه تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها
وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفه فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها
ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسميه بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك
ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه ● وعن
عائشه ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الايه قامت كل واحده
منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعه فاختمرن فاصبحن كان على رؤوسهن الغربان
وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم ● قيل في نسائهن هن
المؤمنات لانه ليس للمؤمنه ان تتجرد بين يدي مشركه او كتابيه عن ابن عباس ●
والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر
والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض ● وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث
جميعا ● وعن عائشه انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر
وعن سعيد ابن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم ايه النور فان المراد بها الاماء وهذا
هو الصحيح لان عبد المراه بمنزله الاجنبي عنها خصيا كان او فحلا ● وعن ميسون
بنت بحدل الكلابيه ان معاويه دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال انه خصي فقالت
يا معاويه اترى ان المثله به تحلل ما حرم الله ● وعن ابي حنيفه رحمه الله لا يحل امساك الخصيان
واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم ● فان قلت
روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله ● قلت لا يقبل فيما
تعم به البلوى الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب ● الاربه
الحاجه قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجه لهم الى النساء لانهم
بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخا صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم
عنانه وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفيه ● وضع الواحد موضع
الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم طفلا ● لم يظهروا
من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العوره ولا يميزون بينها وبين غيرها
واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القران اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان
القدره على الوطء ● وقرئ عورات لغه هذيل ● فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال

قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك
ومعناه ان سائر القرابات يشترك الاب والابن في المحرميه الا العم والخال وابناهما فاذا
راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيداني تصوره لها بالوصف نظره اليها ◆ وهذا
ايضا من الدلالات البليغه على وجوب الاحتياط عليهن في التستر ◆ كانت المراه
تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب بلغ
باحدى رجليها على الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين ◆ واذا نهين عن اظهار الحلي علم بذلك
ان النهي عن مواضع الحلي ابلغ وابلغ ◆ اوامر الله ونهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف
يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى
المومنين جميعا بالتوبه والاستغفار وبتاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا ◆ وعن
ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهليه **لعلكم** تسعدون في الدنيا والاخره ◆
**فان قلت** قد صحت التوبه بالاسلام والاسلام يجب ما قبله ◆ **قلت**
اراد بها ما يقوله العلما ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبه
لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه عز وجل وقرى ايه المومنون بضم
الها ووجهه انها كانت مفتوحه لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقا الساكنين
اتبعت حركتها حركه ما قبلها **الايامى واليتامى** اصلهما ايايم ويتايم فقلبا ◆ والايم
للرجل والمراه وقد ام وامت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين او ثيبين قال ◆
◆ فان تنكحي انكح وان تتايمي ◆ وان كنت افتى منكم اتايم ◆
**وعن** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمه والغيمه
والايمه والكزم والقرم ◆ والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحراير ومن
كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم ◆ وقرى من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من
ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاوليا عند طلب المراه ذلك
وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ◆ ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله الظواهر
عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح ◆ **وعنه** صلى الله
عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا ◆ **وعنه** عليه
السلام اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن ادم مني ثلثي دينه ◆ وعنه
عليه السلام يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر ◆ والاحاديث فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاثار كثيره وربما كان واجب الترك اذا ادى الى
معصيه او مفسده ◆ وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مايه وثمانون
سنه فقد حلت لهم العزبه والعزله والترهب على روس الجبال ◆ وفي الحديث ياتي على
الناس زمان لا تنال المعيشه فيه الا بالمعصيه فاذا كان ذلك الزمان حلت العزبه

**فان قلت** لم خص الصالحين ◆ **قلت** ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
ولان الصالحين من الارقا هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثره
والموده فكانوا مظنه للتوصيه بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصيه فيهم واما
المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام
بحقوق النكاح ◆ ينبغي ان تكون شريطة الله عز وجل غير منسيه في هذا الموعد
ونظايره وهي مشيته ولا يشا الحكيم الا ما اقتضته الحكمه وما كان مصلحه ونحوه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ◆ وقد جات الشريطه منصوصه
في قوله وان خفتم عيله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ان الله عليم حكيم
ومن لم ينس هذه الشريطه لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق
تاب واتقى الله وكان له شي ففني واصبح مسكينا ◆ **وعن** النبي صلى الله عليه
وسلم التمسوا الرزق بالنكاح ◆ وشكا اليه رجل الحاجه فقال صلى الله عليه
وسلم عليك بالباه ◆ وعن عمر رضي الله عنه عجبا لمن لا يطلب الغنا بالباه ولقد
كان عندنا رجل رازح الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسالته فقال
كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما
ولد الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلاثه صب الله علي الخير صبا فاصبحت على ما ترى و
الله واسع اي غني ذو سعه لا يرزاه غنا الخلايق ولكنه **عليم** يبسط الرزق لمن
يشا ويقدر **وليستعفف** وليجتهد في العفه وظلف النفس كان المستعفف طالب
من نفسه العفاف وحاملها عليه **يجدون نكاحا** اي استطاعه تزوج ويجوز ان
يراد بالنكاح ما ينكح به من المال **حتى يغنيهم الله** ترجيه للمستعففين وتقدمه وعد
بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتاميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على
قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفا وادنى من الصلحا وما احسن ما رتب هذه
الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنه ويبعد عن مواقعه المعصيه وهو غض
البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغنا بالحلال عن الحرام ثم بالحمل
على النفس الاماره بالسو وعزفها عن الطموح الى الشهوه عند العجز عن النكاح الى ان
يرزق القدره عليه **والذين يبتغون** مرفوع على الابتدا او منصوب بفعل مضمر
يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفا لتضمن معنى الشرط **والكتاب**
والمكاتبه كالعتاب والمعاتبه وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم
فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت
على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفا بالمال وكتبت علي العتق ويجوز عند ابي حنيفه
حالا وموجلا ومنجما وغير منجم لان الله عز وجل لم يذكر التنجيم وقياسا على ساير العقود

العزوف المنع
بلغ

وعند الشافعي لا يجوز الا موجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا
فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على
مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بير في
مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه اجرها وجصها وما يبنى به وان
كاتبه على قيمته لم يجز فاذا اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب
الوسط وليس له ان يطا المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاوه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب
الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس
ذلك بعزم ان شا كاتب وان شا لم يكاتب وعن عمر هي عزمة من عزمات الله عز وجل وعن
ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خيرا قدرة على اداء ما فارقوا عليه وقيل امانة
وتكسبا وعن سلمان ان كان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال هل عندك مال قال لا
قال اتامرني ان اكل غسالة ايدي الناس وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة
المكاتبين واعطاهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب
عن ابي حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل للمولى اذا كان غنيا ان
ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل
وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لا ياخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب
عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه
قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي
هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه
يحط له الربع وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر انه كاتب عبدا له
يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال
استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك
وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة
كالبيع وقيل وآتوهم واسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يودوا ويعتقوا
وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له
الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء الجاهلية يساعين
على مواليهم وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة
وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغا وضرب عليهن ضرايب فشكت اثنتان منهن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة
وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغا مصدر البغي
فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة

يقال قوم

التحصن

التحصن وآمر الطيعة المواتية للبغا لا يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها
على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من
معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور رحيم لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا
واصلحوا وفي قراة ابن عباس لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق
المغفرة بهن لان المكرهة على الزنى بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة قلت لعل
الاكراه دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو
من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون
اثمة مبينات هي الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود
ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام
والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين
ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني
قصة عايشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الايات والمثل من نحو قوله
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا نظير قوله الله نور السموات مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك
زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات
والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد
اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان
في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح
اي سراج ضخم ثاقب في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته
باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها يوقد
هذا المصباح من شجرة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها
مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل
بارك فيها اي في هذه الارض حيث دفن فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه
مصحة من الباسور لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون
الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك
اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة
ولا خير فيها في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليها الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط

بلغ

بمصباحها لقيل والغبار والعتيج جميعاً فهي شرقية وغربية ثم وصف زيتها بالصفا والوميض
وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار **نور على نور** هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف
قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوي النور
ويزيده اشراقاً ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة
كان اضوا له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر و
القنديل اعون شي على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه **يهدي الله** لهذا النور
الثاقب **من يشاء** من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف
من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يميناً ولا شمالاً ومن لم يتدبر فهو كالاعمى
سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس **وعن** علي رضي الله عنه
الله نور السموات والارض اي نشر فيها الحق وبثه فاضات بنوره او نور قلوب اهلها به
وعن ابي بن كعب مثل نور من امن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر **دري**
منسوب الى الدر اي ابيض متلالي ودري يدرأ الظلام بضوئه
فعيل كسكيت ودري كالسكينة عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة
وتوقد ويوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد وتوقد بفتح اليا وحذف التا لاجتماع حرفين
زائدين وهو غريب **ولمسته** بالياء لان التانيث كفتنى والضمير فاصل **في بيوت**
يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما
يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي
يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله
في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع
سمكها فسواها واذ يرفع ابرهيم القواعد **وعن** ابن عباس هي المساجد امر الله
تعالى ان تبنى او تعظيمها والرفع من قدرها **وعن** الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء
ولكن بالتعظيم **ويذكر فيها اسمه** او قوله وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف
الثلاثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له بالياء
**وعن** وكسر البا ويسبح عن ابي جعفر بالتاء وفتح البا ووجهها ان تسند الى اوقات
الغدو والاصال على زيادة البا وتجعل الاوقات مسبحة والمراد بهما كصيد عليه
يومان والمراد وحشهما **والاصال** جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات
الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال اصل
كاظهر واعتم **تجارة** صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما
ان يريد لا تشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه ادخل في الالهاء من قبل

التلهي

التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا الهيه
شري شرا يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا احظوظ وذلك يقين وذلك
مظنون **وا** ما ان يسمى الشرا تجارة اطلاقاً لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق
فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرا **و**قيل التجارة لاهل الجلب تقال
تجر فلان في كذا اذا جلبه **و** التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل
اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا **تتقلب فيه القلوب والابصار** اما ان
يتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الاهوال والفزع وتشخص كقوله
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب
بعد ان كان مطبوعاً عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عمياً لا تبصر
**احسن ما عملوا** اي احسن جزا اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى **و**المعنى يسبحون
ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفاً **ويزيدهم** على الثواب تفضلاً وكذلك معنى قوله الحسنى
وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطا الله عز وجل اما تفضل واما ثواب
واما عوض **والله يرزق** ما يتفضل به فاعله **بغير حساب** فاما الثواب فانه حساب
لانه على حسب الاستحقاق **السراب** ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الارض كانه ما يجري **والقيعة** بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط
المستوي من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات بتا ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة
وقد جعل بعضهم بقيعات بتاء مدورة كرجل عزهاة **شبه** ما يعمله من لا يعتقد الايمان
ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسب انها تنفعه عند الله عز وجل وتنجيه من عذابه
يوم القيمة ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد
غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده فياخذونه
فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون
انهم يحسنون صنعاً وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً **و**قيل نزلت في عتبة
بن ربيعة ابن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام
**اللجي** العميق الكثير الما المنسوب الى اللج وهو معظم ما البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه **لم
يكد يراها** مبالغة في لم يراها اي لم يقرب ان يراها فضلاً عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة
اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح **شبه** اعمالهم اولاً في فوات نفعها وحضور ضررها
بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة وكمداً ان لم يجده كغيره من السراب حتى وجد
عنده الزبانية تعتله الى النار ولم يقتل ظماه بالما **و**شبهها ثانياً في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة

وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم
يجعل الله له نورا توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه
مجرى الكنايات لان الالطاف انما ترد في الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين سحاب ظلمات
على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى
صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته
وتسبيحه والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة
المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب
ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو
واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل ركاما
متراكما بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جبال
في جبال وقرئ من خلله وينزل بالتشديد يكاد سنا على الادغام وبرقه جمع برقة
وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة
فعلات كظلمات وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى
العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء
كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته
وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض
ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث
فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها
على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا
ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر
وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال
برد في السماء حتى قيل الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله عز وجل اياه
بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة
في قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولى لابتداء الغاية و
الثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض
ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال
فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما



في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة
بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ خالق كل دابة ولما كان اسم
الدابة موقعا على المميز وغير المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون
فمن ثم قيل فمنهم من يمشي وقيل من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم
فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل
دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهي النطفة
ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا
في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان
كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينها
وبينه وسائط قالوا خلق الله الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها
منه وادم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على
هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي
من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم سمي الزحف
على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى
هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحوه استعارة الشفة مكان
الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين
وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه
على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى
الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه
التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين
عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله الى رسول الله
كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد اعجبني كرم زيد ومنه قوله
غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا وروي
انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف
علينا وروي ان المغيرة بن وائل كانت بينه وبين علي رضي الله عنه خصومة في
ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان

يحيف على الله ضله يا نوالان انى وجا معدين بالى او منصل بمذعنين لانه فى معنى مسرعين
الطاعه وهذا حسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه
ليس معكم الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمه اليك اذا ركبهم الحق لئلا
تنزعه من احداقهم بقضايك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا
اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم فى ذمة الخصم ثم قسم الامر فى صدودهم
عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فى امر
نبوته خائفين الحيف فى قضايه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اى لا
يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق
عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شى لا يستطيعونه فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ثم يابون المحاكمه اليه وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان
الاولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل
للتنكير بخلاف قول المومنين وكان هذا من قبيل كان فى قوله ما كان الله ان يتخذ من ولد
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرى ليحكم على البنا للمفعول فان قلت
الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل
الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن
قرا بينكم منصوبا اى وقع التقطع بينكم وهذه قراة مجاوبة لقوله دعوا قرى و
يتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسرها شبه تقه
بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا دقيقا ولقد جمع الله سبحانه فى هذه
الايه اسباب الفوز وعن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسيرها ومن يطع الله فى فرايضه ورسوله
فى سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال
عن ايه كافيه فتليت له هذه الايه جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها
وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد
يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر
فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال
كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر
اى امركم والذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص
من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم و
قلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول لا بالفعل او طاعة
معروفة بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من الايمان
الكاذبه وقرا اليزيدى طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله خبير

نعم مانى

فيعلم ما فى ضمايركم ولا يخفى عليه شى من سرايركم وانه فاضحكم لا محاله ومجازيكم على نفاقكم
صرف الكلام عن الغيبه الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى تبكيتهم
يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله
وكلفه من اداء الرساله فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم
ما حملتم كلفتموه من التلقى بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم
لسخط الله عز وجل وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلاله
الى الهدى فالنفع والضرر عايدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان
يبلغ ماله نفع فى قبولكم ولا عليه ضرر فى توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى
التاديه ومعنى المبين كونه مقرونا بالايات والمعجزات الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتى فى اخر سورة الفتح وعدهم الله سبحانه
ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفا كما جعل بنى اسرايل حين
اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابره وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه
ان يثبته ويعضده ويبدلهم من بعد خوفهم من العدو امنا وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكه عشر سنين خايفين ولما هاجروا كانوا بالمدينه
يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح
فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملا العظيم محتبيا
ليس فيه حديده فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق و
المغرب ومزقوا ملك الاكاسره وملكوا خزاينهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين
على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله عليه السلام الخلافه بعدى
ثلاثون سنه ثم يملك الله من يشا فتصير ملكا ثم تصير بزيزا قطع سبيل وسفك دما
واخذ اموال بغير حقها وقرى كما استخلف على البنا للمفعول وليبدلنهم بالتشديد
فان قلت اين القسم الملتقى باللام والنون فى ليستخلفنهم قلت هو محذوف
تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم فان قلت ما محل يعبدوننى قلت
ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قايلا قال ما لهم يستخلفون ويومنون
فقال يعبدوننى وان جعلته حالا عن وعدهم اى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم
واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله
فاولئك هم الفاسقون اى هم الكاملون فى فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة
وجسروا على غمطها فان قلت هل فى هذه الايه دليل على امر الخلفا
الراشدين قلت اوضح دليل واثبته لان المستخلفين الذين امنوا و
عملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف

ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها ○ قرئ لا يحسبن
بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض هما مفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا
احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه
ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين
كفروا معجزين في الارض ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك
ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف
قوله وماويهم النار على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون
الله وماويهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم ○ امر بان يستاذن العبيد وقيل
العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلاث مرات في اليوم والليلة
قبل صلوة الفجر لانه وقت [illegible] وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشا لانه وقت
التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحد من هذه الاحوال
عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس
واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات
وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة
والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان
في كل وقت لادى الى الحرج ○ روي ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر رضي الله عنه ليدعوه
فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى
اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وهي احدى
الايات المنزلة بسبب عمر ○ وقيل انزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انا
لندخل على الرجل والمراة ولعلهما يكونان في لحاف واحد ○ وقيل دخل عليها غلام
لها في وقت كرهت دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا
وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها ○ وعن ابي عمرو الحلم بالسكون ○ وقرئ
ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات اي اوقات ثلاث عورات ○ وعن الاعمش
عورات على لغة هذيل ○ فان قلت ما محل ليس عليكم ○ قلت
اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى هي ثلاث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان
في تلك الاحوال خاصة ○ فان قلت بم ارتفع بعضكم ○ قلت بالابتداء
خبره على بعض على معنى طايفة على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ○ ويكون ان

لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة والتطهر

يرتنع

يرتنع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين
من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال
ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا
من حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان
ينفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار
الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن ○ وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم
كالشريعة المنسوخة ○ وعن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر
جاريتي ان تستاذن علي ○ وساله عطا استاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجرك
تمونها وتلا هذه الاية ○ وعنه ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة ○ وعن ابن مسعود
عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم ○ وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل
له ان الناس لم يعملوا بها فقال الله المستعان ○ وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة
ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها ○ فان قلت ما السن التي يحكم
فيها بالبلوغ ○ قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية
وعامة العلماء خمس عشرة فيهما ○ وعن علي عليه السلام انه كان يعتبر القامة و
يقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ○

ما زال مذ عقدت يداه ازاره ○ فسما فادرك خمسة الاشبار ○

واعتبر غيره الانبات ○ وعن عثمان انه سئل عن غلام فقال هل اخضر ازاره ○ القواعد
التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها ○ لا يرجون نكاحا ○ لا يطمعن فيه ○ والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار ○ غير متبرجات بزينة
غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي اراد في قوله ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه
والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على
اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصوموا خير لكم
فان قلت ما حقيقة التبرج ○ قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من
قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تتكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها
وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك ○ كان المومنون يذهبون بالضعفا
وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقايهم فيطعمونهم منها

فخالج قلوب المطعَمين والمطعِمين ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون
اكلا بغير حق لقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفا
ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المومنين حرج في ذلك
وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة فكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا
استغنوا وقيل كان هولاء يتوقون مجالسة الناس لما عسى ان يودي الى الكراهة
من قبلهم لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر به
والاعرج يتفسح في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض
لا يخلو من رايحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو و
يخلفون الضعفا في بيوتهم وكانوا يتحرجون وحكي عن الحارث بن عمرو انه خرج
غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك
فقال لم يكن عندي شي ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هولاء الضعفا
حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح
وكذلك اذا فسر بان هولاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان
تاكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطايفتين في كل واحدة منهما منفي عنها الحرج
ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق
على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر
فان قلت هلا ذكر الاولاد قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان
ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد
اقرب ممن عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان هو اقرب منهم اولى
فان قلت ما معنى ~~او ما ملكتم ابنايكم~~ او ما ملكتم مفاتحه قلت اموال
الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من
لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال
العبد لمولاه وقرئ مفتاحه فان قلت ما معنى او صديقكم قلت
معناه او بيوت اصدقايكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين
والعدو وحكي عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقايه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها
ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبرا الصحابة
ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته
كيسه فياخذ منه ما شا فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن

ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم

من عظم

من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس
والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما
استغاثوا لم يستغيثوا بالابا والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا اي مجتمعين
او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده
فربما قعد نهاره منتظرا الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم
من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه التي
تاكلوا فابدوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله اي
ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم
عليه والمحيا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانه دعوة مومن لمومن يرجا
بها من الله عز وجل زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا قال لي
لشي كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الما على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك
ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله فقال متى لقيت من امتي احدا
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى
فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من
ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية
من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا اراد
عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه
ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك
مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر
الايمانين ثم عقبه بما يزيده تاكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله
ان الذين يستاذنونك اوليك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا اخر
وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم
لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه ويأذن لهم الا تراه
كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر

الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو
او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي
يعم بضرره او نفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه امر جليل لا بد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء
بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق
على قلبه ويشعث عليه رايه ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر
المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شانهم
وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب
ولا يستاذنوا فيه • قيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن
وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم
ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى
الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه • ولا تقيسوا
دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي • او لا تجعلوا
تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا
يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم وكبيركم وفقيركم وغنيكم يساله
حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة
يتسللون ينسلون قليلا قليلا • ونظير تسلل تدرج وتدخل • واللواذ الملاوذة
وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا • يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل
الملاوذة واستتار بعضهم ببعض • ولواذا حال اي ملاوذين • وقيل كان بعضهم يلوذ
بالرجل اذا استاذن فياذن له فينطلق الذي لم ياذن له معه وقرئ لواذا بالفتح • يقال
خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه • ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه • وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه • ومعنى الذين يخالفون عن امره
الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف
والمخالف عنه • الضمير في امره لله عز وجل او للرسول عليه الصلاة والسلام • والمعنى
عن طاعته ودينه • فتنة محنة في الدنيا • او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة • وعن ابن عباس
فتنة قتل • وعن عطاء زلازل واهوال • وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما يسلط عليهم
سلطان جائر • ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ويرجع
توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت

ربما

ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله

فان تمس مهجور الفناء فربما • اقام به بعد الوفود وفود

ونحوه قول زهير

اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال نائله

والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختص به خلقا وملكا وعلما فكيف تخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم
القيامة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم • والخطاب والغيبة في قوله
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون جميعا للمنافقين على طريق
الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون اليه للمنافقين والله اعلم •
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

البركة كثرة الخير وزيادته • ومنها تبارك الله • وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر
او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته • والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا
مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال • الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا • وقد جاء الفرق بمعناه • قال • ومشركي كافر بالفرق •
وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم
كتابا • قولوا آمنا بالله وما انزل الينا • والضمير في ليكون لعبده او للفرقان • ويعضد رجوعه
الى الفرقان قراءة ابن الزبير • للعالمين للجن والانس • نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا
كالنكير بمعنى الانكار • ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر • الذي له رفع على الابدال
من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه • فان قلت كيف جاز الفصل
بين البدل والمبدل منه • قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نزل وليكون
تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به • فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى
وخلق كل شيء فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شيء فقدره • قلت المعنى انه
احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له • مثاله
انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح
المنوطة بها في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة

بالشيء الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف
عنه او سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيا لحكمته الا على وجه
التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احدث واوجد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجد
متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم
الخلق بمعنى الافتعال كقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
والمعنى انهم اثروا على عبادة الله عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا
يقدرون على فعل من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفعلون شيا وهم
يفعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا
يستطيعون لانفسهم دفع ضرر او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا
عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا
عن الموت والحيوة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوم اخرون
هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء
بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار
جاءوا واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى
وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم
ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع
فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه اساطير الاولين
ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او
اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الماء و
اصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول
والمعنى اكتتبها كاتب له لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب
مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير اساطير على حاله فصار
اكتتبها كما ترى **فان قلت** كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما
يقال امليت عليه فهو يكتبها **قلت** فيه وجهان احدهما اراد
اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه
من كاتبه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب
وعن الحسن رضي الله عنه انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت

الهمز

الهمزة للاستفهام الذي معناه الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افرح ان
ارزا الكرام وحق الحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما
او الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم اي يعلم كل سر
خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبراءته مما تبهتونه به وهو مجازيكم ومجازيه بما علم منكم ومنه **فان قلت**
كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى **قلت** لما كان ما تقدمه
في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر
على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام في
المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير
وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما لهذا
الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله
فما باله حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد
يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم
ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف
ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به
ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق
كالدهاقين والمياسير او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم
واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما
قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون **فان قلت**
ما وجه الرفع والنصب في فيكون **قلت** النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه
حكم الاستفهام والرفع ~~معطوف~~ على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا
ينزل بالرفع ~~[illegible]~~ وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين
ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم
كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا
سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال
اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة
بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون
قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي

ان شا وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو يجعل لك ما وعدك في الاخرة من الجنان
والقصور قرئ ويجعلُ بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في
جزائه الجزم والرفع كقوله

مالي حرم معا

وان اتاه خليل يوم مسغبة ٭ يقول لا غائب ولا حرم

ويجوز في يجعلك اذا ادغمت ان يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ
بالنصب على انه جواب الشرط بالواو بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة
فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة وهم لا
يؤمنون بالاخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من
اسماء جهنم راتهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر من قوله عليه السلام لا تتراءى
ناراهما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر
في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان
يراد اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غيظا على الكفار وشهوة للانتقام
منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة
ان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان
كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان
ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيق عليهم كما
يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرنون مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم
الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك
وزمانك لا تدعوا اليوم اي يقال لهم ذلك وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا
ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا وانما هو ثبور كثير اما لان العذاب
انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم
بدلوا جلودا غيرها فلا غاية لهلاكهم الراجع الى الموصول محذوف يعني وعدها
المتقون وما يشاؤونه وانما قيل كانت لان ما وعده الله عز وجل وتحقق فهو في تحققه
كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان براهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم
فان قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله نعم الثواب
وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم
العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد
والشهوة وان لا ينغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه

لاسباب

والضمير ٢م

لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء كان لهما يشاؤون
الموعود اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسال ويطلب لانه
جزاء واجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم يحشرهم ويقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين
وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي
الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف
صح استعمال ما في العقلاء قلت هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم
بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويدلك
قولهم من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الا تراك تقول اذا اردت
السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان قلت
ما فائدة انتم وهم وهلا قيل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل قلت
ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولاه لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا
بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤول عنه فان قلت
فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت
فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا ويخذلوا وتزيد
حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا
بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القران لطفا للمكلفين
وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول
للمعبودين من دونه اانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون
به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء
وابائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر
ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من
نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني
العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل
بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا
الاضلال المجازي الذي اسنده الله عز وجل الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو
المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى انتم
اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله
وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل

الى الطريق وللطريق ، وقولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضايعا لما كان
ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه ، وقيل اضله سوا كان منه فعل
او لم يكن سبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم مليكه وانبيا
معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا
بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق
بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي
او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى
احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون
امثال الشياطين في توليهم الكفار ، قال الله تعالى فقاتلوا اوليا الشيطان
يريد الكفره وقال والذين كفروا اولياوهم الطاغوت ، وقرا ابو جعفر المدني
نتخذ على البنا للمفعول ، هذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك
اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا الهة من
الارض وقال واتخذ الله ابرهيم خليلا فالقراه الاولى من المتعدي الى واحد
وهو من اوليا ، والاصل ان نتخذ اوليا فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانيه
من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اوليا ومن للتبعيض
اي لا نتخذ بعض اوليا وتنكير اوليا من حيث هم اوليا مخصوصون وهم الجن والاصنام
والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرايع والبور الهلاك يوصف به الواحد
والجمع ويجوز ان يكون جمع باير كعايذ وعوذ ، هذه المفاجاه بالاحتجاج و
الالزام حسنه رايقه وخاصه اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله
عز وعلا يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فتره من الرسل ان تقولوا ما جانا
من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير ، وقول القايل
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ، ثم القفول فقد جينا خراسانا
وقرئ يقولون بالتا واليا فمعنى من قرا بالتا فقد كذبوكم بقولكم انهم الهه ومعنى
من قرا باليا فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا
**فان قلت** هل يختلف حكم البا مع التا واليا ، قلت اي والله
هي مع التا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا
بما تقولون ، وهي مع اليا كقولك كتبت بالقلم ، وقرئ يستطيعون بالتا واليا ايضا
يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ، وقيل الصرف التوبه
وقيل الحيله من قولهم انه ليتصرف اي يحتال او فما تستطيع الهتكم ان تصرف عنكم العذاب
او ان يحتالوا لكم ، الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق

بكل من ظلم

بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم ، والفاسق ظالم لقوله ومن لم
يتب فاوليك هم الظالمون ، وقرئ يذقه باليا وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم
الجمله بعد الا صفه لموصوف محذوف ، والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من
المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف اكتفا بالجار والمجرور اعني من المرسلين نحو
قوله عز من قايل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد ، وقرئ يمشون
على البنا للمفعول اي تمشيهم حوايجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية
وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
فتنه اي محنه وابتلا وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه
واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بساير
الرسل تقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلا بعضكم ايها الناس ببعض
والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوه ومقالاتهم
الخارجه عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ، ونحوه ولتسمعن
من اهل الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور ، وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنه موقع ايكم بعد الابتلا في قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا ، بصيرا عالما بالصواب فيما تبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك
ولا يستخفنك اقاويلهم فان في الصبر عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسليه
له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنه وانه جعل الاغنيا
فتنه للفقرا لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته يغني من يشا ويفقر من يشا
وقيل جعلناك فتنه لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك
وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجه بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعه من يطيعك خالصه
لوجه الله من غير طمع دنيوي ، وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيره والعاص ابن
وايل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان
وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقه فهو افتتان بعضهم ببعض ، لا يرجون اي لا يامل
لقانا بالخير لانهم كفره او لا يخافون لقانا بالشر والرجا في لغة تهامه الخوف
وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقارا ، جعلت الصيروره الى دار جزايه بمنزله
لقايه لو كان ملقيا ، اقترحوا من الايات ان تنزل المليكه فتخبرهم بان محمدا الصادق
حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه ، ولا يخلو اما ان
يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل المليكه الى غير الانبيا وان الله لا يصح ان
يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون ، واما ان يكونوا غير عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت
باقتراح ايات سوى الايات التي نزلت وقامت بها الحجه عليهم كما فعل قوم موسى

الجزء التاسع عشر

حتى يجعلوا ارينا الله جهرة ❁ فان قلت ما معنى في انفسهم ❁ قلت
معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه
كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال
عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا
القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم
محذوف ❁ وهذه الجملة في حسن استينافها غاية في اسلوبها قول القايل ❁
❁ وجارة جساس ابانا بنابها ❁ كليبا غلت ناب كليب بواؤها ❁
وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم ❁ وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم يرون منصوب
باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملايكة يمنعون البشرى اي يعدمونها
ويومئذ للتكرير ❁ واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملايكة ثم قال لا بشرى يعدمونها
يومئذ للمجرمين ❁ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد
تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة
بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها
عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة ❁
قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره
اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى
اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل وفعل في قراءة
الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك ❁
وانشدت لبعض الرجاز ❁
❁ قالت وفيها حيدة وذعر ❁ عوذ بربي منكم وحجر ❁
فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا
قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذايل والذيل
الهوان وموت مايت والمعنى في الاية انهم يطلبون نزول الملايكة ويقترحونه
وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاهم وفزعوا منه لانهم لا
يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عنده رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو
الموتور وشدة النازلة ❁ وقيل هو من قول الملايكة ومعناه حراما محرما
عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم ❁ ليس هاهنا
قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هولاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم
من صلة الرحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم

ومحاسنهم

ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيايهم وقصد
الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا
صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك
تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله
كعصف ماكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله موصوفا بالاكال ولا ان
شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعول ثالث لجعلناه جامعا لحقارة الهباء
والتناثر كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء
للجنس المستقر المكان الذي يكونون فيه اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون
ويتحادثون والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن
وملامستهن كما ان المترفين يعيشون على ذلك الترتيب ❁ وروي انه يفرغ
من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ❁
وفي معناه قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارايك متكئون ❁ قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في
الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه ❁ وفي
لفظ الاحسن رمز الى ما يزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير
ذلك من التحاسين والتزيين ❁ وقرى تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التا
وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السما بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه
الذي تشقق به السما كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ❁ ونظيره قوله
السما منفطر به ❁ فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات
وانشقت عن النبات ❁ قلت معنى انشقت به ان الله عز وجل شقها بطلوعه
فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه ❁ والمعنى
ان السما تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملايكة ينزلون وفي ايديهم صحايف
اعمال العباد ❁ وروي تنشق سما سما وتنزل الملايكة الى الارض ❁ وقيل
هو غمام ابيض مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم ❁ وفي معناه قوله تعالى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ❁ وقرى ونزل ونزل
ونزل الملايكة ونزلت الملايكة وانزل الملايكة ونزل الملايكة على حذف
النون الذي هو فاء الفعل من ننزل قراءة اهل مكة الحق الثابت لان كل ملك يزول
يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل
البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها

فتذكر المراد فيه ويدل بها المركز فيرتفع به الكلام الى طبق الفصاحة ويجد السامع عنده
من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه ❁ وقيل نزلت في عقبة
ابن ابي معيط ابن امية ابن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدم من سفره فاتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أُبي ابن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة فقال
لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست
في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدًا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدًا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا القاك خارجًا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليًا رضي الله عنه
بقتله ❁ وقيل قتله عاصم ابن ثابت ابن افلح الانصاري ❁ وقال يا محمد الى من الصبية فقال
الى النار ❁ وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيًّا باحد فرجع الى مكة فمات
واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ❁ ويجوز ان يكون للجنس
فيتناول عقبة وغيره ❁ تمنى انه لو صحب الرسول صلى الله عليه وسلم وسلك
معه طريقًا واحدًا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد
اني كنت ضالًّا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا
وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها
تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفًا كما في صحاري ومداري فلان كناية عن الاعلام
كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيًّا خليلا
فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم
لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او عن القرآن او موعظة الرسول صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان
اشارة الى خليله سماه شيطانًا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في
العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله
او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ❁ ويحتمل ان يكون وكان الشيطان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله عز وجل اتخذت يقرا على الادغام والاظهار
والادغام اكثر والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله
عز وجل عنه شكواه اليه ❁ وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه
لان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا التجؤا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم
ينظروا ثم اقبل عليه مسليًا وواعدًا النصر عليهم فقال كذلك كان كل
نبي قبلك مبتلا بعداوة قومه وكفاك بي هاديًا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرًا لك

عليهم مهجورًا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفًا لم يتعاهده ولم ينظر اليه جاء يوم القيمة متعلقًا به
يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورًا اقض بيني وبينه ❁ وقيل هو من هجر
اذا هذى اي جعلوه مهجورًا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما
لا هذا فيه بزعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين ❁ والثاني انهم كانوا اذا سمعوه
هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ❁ ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر
كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرًا ❁ والعدو يجوز ان يكون واحدًا وجمعًا كقوله فانهم
عدو لي ❁ وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة نزل ها هنا بمعنى انزل لا غير كخبر
بمعنى اخبر والا كان متدافعًا ❁ وهذا ايضًا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم
الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة في وقت
واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل
اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به
لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقًا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقًا والحكمة
فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
شيئًا بعد شيء وجزءًا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه والرسول
صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميًّا لا يقرا ولا
يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجمًا في عشرين
سنة وقيل في ثلاث وعشرين وايضًا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتانى ذلك الا فيما كان ينزل مفرقًا ❁
فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة
فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقًا قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة
معناه لم انزل مفرقًا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا ان ياتوا بنجم واحد من
نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم
حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة فقالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على
تاليفه حتى قدروا على جملته ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه
قيل كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة
ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقراه بترتيل
وتثبت ❁ ومنه حديث عائشة في صفة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كسردكم هذا
لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها ❁ واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال
ثغر رتل ومرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه ❁ وقيل هو ان نزله مع كونه مفرقًا على

على المكث والتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم نفرقه في مدة متقاربة ولا يأتونك
بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك نحن بالجواب بالحق
الذي لا محيد عنه وانما هو احسن معنىً ومؤدىً من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن
جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو احسن تكشيفاً
لما بعثت عليه ودلالةً على صحته يعني ان تنزيله مفرقاً وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق
كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم
جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع تباعد ما بين طرفيه كانه قيل ان حاملكم على
هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم
اضل من سبيله وفي طريقته قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن
كقوله اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد
المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلاث
ثلث على هيئة الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلاً
الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر
بعضهم بعضاً والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر
فانفلق اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما
المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وفي خبر دمرانهم على التاكيد
بالنون الثقيلة كانهم كذبوا نوحاً عليه السلام ومن قبله من الرسل صريحاً او كان تكذيبهم
الواحد منهم تكذيباً للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلاً كالبراهمة وجعلناهم
وجعلنا اغراقهم وقصتهم للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح واصله واعتدنا لهم
الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يتناولهم بعمومه عطف عاداً على هم
في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل
القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر قيل في اصحاب
الرس كانوا قوماً من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله سبحانه
اليهم شعيباً فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائه فبيناهم حول

الرس وهو البئر غير المطوية عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح
عليه السلام وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء
وهي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له
فتخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة
عليه السلام فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب
الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيباً
النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها بين ذلك المذكور وقد يذكر
الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعداداً ثم يقول فذلك كيت
وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة
من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبياء عليهم السلام
وجرى عليهم من عذاب الله عز وجل وتدميره والتتبير التفتيت والتكسير
ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الاول منصوب
بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا وحذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له
اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمساً اهلك الله عز وجل اربعاً باهلها
وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني ان قريشاً مروا مراراً كثيرة في متاجرهم
الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا في مرورهم ينظرون
الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوماً كفرة بالبعث لا يتوقعون نشوراً
وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا
ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم ولا يرجون نشوراً كما يامله المؤمنون لطمعهم
في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ان الاولى نافية والثانية
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزواً في معنى استهزأ به والاصل
اتخذه موضع هزؤ او مهزوءاً به اهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث
الله رسولاً واخراجه في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار
سخرية واستهزاء ولو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله
رسولاً وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات
والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط
لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى
لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على

انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير
وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه
ويروى انه من قول ابي جهل لعنه الله من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل
ما ياتي وما يذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه
فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى
كل عليه تجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا
كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد
الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ الآخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي ام هذه
منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها
اليها وهو كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا
ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم ارجح ضلالة
منها **فان قلت** لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت
ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل
عنايتك بالمنطلق **فان قلت** ما معنى ذكر الاكثر
**قلت** كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة
وكفى به داء عضالا **فان قلت** كيف جعلوا اضل من الانعام قلت
لان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك
ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي الم تر الى ربك الم تنظر
الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو
شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط
فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا وعدم ذلك سكونا ومعنى كون
الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل
من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه
على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض
اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر
مرافق الناس بالظل والشمس جميعا **فان قلت** ثم في هذين الموضعين كيف موقعها

موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول
**قلت** والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث
في الوقت ووجه آخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة
ودحى الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فينانا ما في اديمه جوب لعدم النير
ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل
اي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص
ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان
يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد
ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقبضناه الينا يدل عليه وكذلك
قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر
والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل **فان قلت** هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته
يأباه اباء العيوق الرد وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق
فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد
دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة اي عبرة فيها لمن اعتبر
وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر قرئ الريح والرياح
نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرى
بين يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد
بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في
الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا
فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة
فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا
حسنا قاله سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور اي بطهارة
**فان قلت** ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن
مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلاثة او لم تغير او استعماله
في البدن عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور
**فان قلت** فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة
فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت
قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال ميتا
لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كقولك

والاسم كسحور لما يتسحر به والوقود لما يوقد به والوضوء لما يتوضأ به
والطهور لما يتطهر به
لا جاعباده

ومنعالا ومفعيل ه وقرئ نسقيه بالفتح واسقا وسقا لغتان وقيل اسقاه جعله
سقيا الاناسي جمع انسي او جمع انسان ونحوه ظرابي في ظربان على قلب النون يا
والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف اليا من فاعيل كقولك انا عم في اناعيم
فان قلت انزال الما موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحيا والسقي يوذن بان الطهارة
شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت
لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الما وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة
عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله تبارك وتعالى لهم الطهارة وارادهم عليها
ان يوثروها في بواطنهم ثم ظواهرهم وان يربوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها
كما ربا بهم ربهم فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان
الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في طلب الما فلا يعوزها الشرب
بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم
بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب
من الاودية والانهار ومنابع الما فبهم غنية عن سقي السما واعقابهم وهم كثير
منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا
يريد بعض بلاد هولا المتبعدين عن مظان الما فان قلت لم قدم احيا
الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت لان حيوة الاناسي بحيوة
ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا
ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ولقد صرفناه هذا
القول بين الناس في هذا القران وفي ساير الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو
ذكر انشا السحاب وانزال القطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا ه
فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر
بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل
وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع
الله عز وجل ورحمته وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما
يشا وتلى هذه الاية وروي ان الملايكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه
لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من هاهنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض
كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانوا قلت ان كان
لا يراها الا من الانوا ويجحد ان تكون هي والانوا من خلق الله تعالى فهو كافر وان كان يرى ان الله



خالقها وقد نصبها الانوا دلايل وامارات عليها لم يكفر يقول تعالى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو شينا لخففنا عنك اعبا نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية
نذيرا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على ساير
الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر فلا تطع الكفرين فيما يريدونك عليه
وانما اراد بهذا تهييجه وتهييج المومنين وتحريكهم وجاهدهم به والضمير للقران او لترك الطاعة
الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك
فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا
كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
قوله ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في
كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكثر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم
بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ه سمى الماين الكثيرين
الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة ه والاجاج
نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما
التمازج وهذا من عظيم اقتداره ه وفي كلام بعضهم ه وبحران احدهما مع الاخر
ممزوج ه وما العذب منها بالاجاج ممزوج برزخا حايلا من قدرته كقوله عز وعلا بغير
عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته سبحانه وقرئ ملح على فعل
وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا
يريد باردا
فان قلت وحجرا محجورا ما معناه ه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ
وقد فسرناها وهي هاهنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ
من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة
فانتفا البغي ثم كان التعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو
يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة اراد فقسم البشر قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات
صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك
قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالعوين
والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان
على ربه بالعداوة والشرك وروي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة
كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير كما جا الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان
بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور الله تعالى وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا

الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته
وراء ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي
شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال
ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب
وسماه باسمه فافاد فائدتين احديهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله
كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة
وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى
اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب
بالصدقة والنفقة في سبيل الله عز وجل امره الله بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء
شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه
وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من
الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قراها وقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه امر عباده امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل
ستة ايام من ايام الاخرة كل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد
اولها يوم الاحد واخرها الجمعة ووجهه ان يسمي الله عز وجل للملائكة تلك
الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت
التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد
فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه
ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر
وحملة العرش ثمانية والشهور اثنا عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات
خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع
افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب
ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد ابن جبير انما خلقها في ستة
ايام وهو قادر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها



يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة للحي و
الرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة
للحي وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلته
في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فاسأل به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل
به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل يريد
فسل عنه رجلا خبيرا عالما يخبرك برحمته فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله
خبيرا كقولك رايت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن
الهاء يريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله عز وجل مذكور في الكتب
المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من
ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة الملعون وكان
يقال له رحمان اليمامة وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه
بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا
في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على الله لما
تأمرنا اي للذي تامرناه بمعنى تامرنا سجوده على قولك امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ
بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو
وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعة السيارة
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس كقوله وجعل الشمس
سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرا الحسن والاعمش وقمرا
منيرا وهو جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليه
ونظيره في حكم ابقاء المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى
يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل
والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك
وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله سبحانه
واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه
وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي ابن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم
ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته
ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته

جعل لكم الليل والنهار ليتمكنوا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر ه وعن الحسن من فاته
من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب **وعباد الرحمن** مبتدا خبره في آخر
السورة كانه قال وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون واضافتهم الى الرحمن تخصيصاً وتفضيلاً وقرئ وعُباد الرحمن وقرئ
يمشّون **هوناً** حالاً او صفة للمشي بمعنى هينين او مشياً هيناً الا ان في وضع المصدر موضع
الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ه ومنه الحديث احبب حبيبك هوناً ما وقوله
المؤمنون هينون لينون وفي المثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر ه والمعنى
انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشراً
وبطراً ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله يمشون في الاسواق **سلاماً** تسلماً
لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا سداداً من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب
وسوء الرعة من قوله ه

الا لا يجهلن احد علينا ه فنجهل فوق جهل الجاهلينا ه

وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة
مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع **والبيتوتة** خلاف الظلول
وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيئاً من القرآن في صلاة وان قل بات ساجداً
وقائماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف
لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائماً ويبيت قائماً **غراماً** هلاكاً
وخسراناً ملحاً لازماً ه قال ه

يوم النسار ويوم الجفار ه كانا عذاباً وكانا غراماً ه

وقال

ان يعاقب يكن غراماً ه وان يعط جزيلاً فانه لا يبالي ه

ومنه الغريم لالحاحه والزامه ه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه
بذكر دعوتهم هذه ايذاناً بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف
العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة **ساءت** في حكم بئست
وفيها ضمير مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً
ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبراً لها ه ويجوز ان تكون
ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقراً حال او تمييز والتعليلان يصح ان
يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله عز وجل وحكاية لقولهم وقرئ

يقتروا

يقتروا بكسر التا وضمها ويقتروا بتخفيف القاف وتشديدها والقتر والاقتار و
التقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف ه والاسراف مجاوزة الحد في النفقة
ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف
انما هو في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف ه وسمع رجلاً يقول لا خير في الاسراف
فقال لا اسراف في الخير ه وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان
حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن
فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد
ايام دخل عليه والابن حاضر فساله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين
فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضاً مما اعده ه
وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة
ولا يلبسون ثوباً للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم
على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر ه وقال
عمر كفى سرفاً ان لا يشتهي الرجل شيئاً الا اشتراه فاكله **والقوام** العدل بين الشيئين
لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء
وقرئ قواماً بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواماً جائز ان يكونا خبرين معاً وان
يجعل بين ذلك لغواً وقواماً مستقراً وان يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً مؤكدة
واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ه حمامة في غصون ذات اوقال ه

وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير
قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة **حرم الله** اي حرمها والمعنى
حرم قتلها **الا بالحق** متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات
العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين
من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير
حق يدخل فيه الوأد وغيره ه وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل
معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه ه وقرئ يلق فيه اثاماً
وقرئ يلقى باثبات الالف وقد مر مثله والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما
قال ه

جزى الله ابن عروة حيث امسى ه عقوقاً والعقوق له اثام ه

وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام ۵ وقرأ ابن مسعود اياما اي شدائد يقال
يوم ذو ايام لليوم العصيب **يضاعف** بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله
متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ۞ تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ۵
وقرئ نضعف ونضعّف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف
او على الحال وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد
وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات **يبدل** مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم **فان قلت**
ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات **قلت** اذا ارتكب المشرك
معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب
عليه وابدال الحسنات سيئات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة
والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله
متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذي
يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين
وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد
او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع ۵ يحتمل انهم ينفرون عن محاضر
الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله
وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهد الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل
ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب
وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم ۵
~~ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور~~ في النظر اليه ۵ وفي مواعظ عيسى ابن مريم صلى
الله عليه اياكم ومجالسة الخطائين ۵ ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ۵ وعن قتادة مجالس الباطل ۵ وعن ابي حنيفة اللهو والغناء
وعن مجاهد اعياد المشركين **اللغو** كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح ۵ والمعنى واذا مروا
باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنه مكرمين انفسهم عن التوقف والخوض
معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين ۵ وعن الحسن لم تسفههم المعاصي ۵ وقيل اذا سمعوا من الكفار
الشتم والاذى اعرضوا عنه وصفحوا ۵ وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه **لم يخروا عليها**
ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي
للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها
وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها

فتراهم

فتراهم مكبين عليها مقبلين على من ذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم
كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم ۵ وقرئ ذريتنا
وذرياتنا **وقرة اعين** وقرات اعين سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون
بمكانهم وتقر بهم عيونهم ۵ وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته
واولاده مطيعين لله عز وجل ۵ وعن ابن عباس هو الولد اذا رأيته يكتب الفقه ۵ وقيل
سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم ۞ اراد ائمة فاكتفى
بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما
او اراد جمع آمّ كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا
وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها ۵ وقيل
نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة ۵ **فان قلت**
من في قوله من ازواجنا ما هي **قلت** يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا
قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد ۵ وان تكون ابتدائية على معنى
هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح ۵ **فان قلت** لم قال من قرة
اعين فنكر وقلل ۵ **قلت** اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل
الى تنكيره كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا واما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين
المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين ۵ المراد **يجزون الغرفة**
وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله
وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ وهم في الغرفة آمنون **بما صبروا** بصبرهم
على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وعلى ذلك
واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه ۵ وقرئ يلقون كقوله ولقاهم نضرة ويلقون
كقوله يلق اثاما **التحية** دعاء بالتعمير **والسلام** الدعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع
السلامة من كل آفة ۵ اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك و
ارزقنا مما يرزقهم في دار رضوانك ۵ لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم
واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث
لاولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة
وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا
يبالى به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن

ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا
ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين م

المصيبة كانه قيل واي عبا يعبا بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيا من العبء
لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبات به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبا علي كما تقول
ما اكترثت له اي ما اعتددت به من فوادح ما يهمني وقال الزجاج
تاويل ما يعبا بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان تكون ما نافية فقد
كذبتم يقول اذا اعلمتكم اني لا احتفل بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم
حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان تقول
لمن الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري فقد
عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه
اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة فان قلت
الى من يتوجه هذا الخطاب قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مومنون
عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
وقرى فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر
وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرى لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مومن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل
الجنة بغير نصب

عاديتي

يحتمل ما اعلم الله مما لم يعلمه
تاويل الابهام منها واما ما لا
كمنهه الوصف والله اعلم

## سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى اخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون اية
وفي رواية ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها والكتاب المبين الظاهر
اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او القران والمعنى ايات هذا المولف
من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين البخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالنون وهو
عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا
او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يومنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة
اراد اية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت اعناقهم معطوف على الجزاء الذي هو
ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق واكن كانه قيل اصدق
وقرى ولو شينا لانزلنا وقرى فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجي خاضعين
خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق

لبيان موضع

لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل
غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين
وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس و
النواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود
وعن ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم
الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة اي وما يجدد
الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان
قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو الاعراض والتكذيب
والاستهزاء قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا
عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء
والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به
التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له فسياتيهم وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون
اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشي الذي كانوا يستهزئون به و
هو القران وسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو
الصنف من النبات بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه
كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال
حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه والنبات
الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر
على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجي ايمانهم وان ربك لهو
العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا فان قلت
ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم لكان كافيا قلت
قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر
مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت
فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين احدهما ان النبات على نوعين
نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار
والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه
ما انبت شيا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل
عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت فحين ذكر
الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب
كيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال لايات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به

الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات ايه اي ايه • وان يراد ان في كل واحد من تلك
الازواج ايه وقد سبقت لهذا الوجه نظاير • سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم
الظالمين ثم عطف عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون
وكانهما عبارتان تعتقبان على مودى واحد ان شا ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان
شا عبر عنهم بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم
لانفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرايل باستعبادهم لهم • قرى
الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء
الساكنين بالكسرة • فان قلت بم يتعلق قوله الا يتقون • قلت هو كلام
مستانف اتبعه الله عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى
تعجبا
عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة
خوفهم وحذرهم من ايام الله • ويحتمل ان يكون الا يتقون حالا من الضمير في الظالمين
اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال • واما من قرا
الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار و
الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصايه والجاني حاضر فاذا
اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني
يوبخه ويعنفه ويقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس • فان قلت
فما فايدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم
غيب لا يشعرون • قلت اجراوك ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى
اجرايه بحضرتهم والقايه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس
وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى • وكم من اية انزلت في شان الكافرين وفيها
اوفر نصيب للمومنين تدبرا لها واعتبارا بمواردها • وفي الا يتقون بالياء وكسر
النون وجه اخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا • ويضيق
وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان
والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق
الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاث
فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق
اللسان وحقيقة الخوف انما هو غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف
جاز تعليق الخوف به • قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه
من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زايدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت
به قد زالت بدعوته • وقيل بقيت منها لثغة يسيرة • فان قلت اعتذارك هذا

يرده الربع

يرده الربع لان المعنى انى خايف ضيق الصدر غير منطلق اللسان • قلت
يجوز ان يكون هذا قبل الدعوه واستجابتها ويجوز ان يراد القدر اليسير الذي كان
بقي • ويجوز ان لا يكون مع حل العقده من لسانه من الفصحا المصاقع الذين اوتوا
سلاطة الالسنه وبسطة المقال وهرون عليه السلام كان بتلك الصفه فاراد ان
يقرن به • ويدل عليه قوله عز وجل واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل
الى هرون ارسل اليه جبريل عليه السلام واجعله نبيا وازرني به واشدد به عضدي وهذا
الكلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال
فارسل الى هرون فجا بما يتضمن معنى الاستنبا ومثله في تقصير الطويله والحسن
قوله سبحانه اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر
طرفي القصه اولها واخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض
من القصه الطويله كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله عز وجل فاراد الزام الحجه
عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم • فان قلت كيف ساغ
لموسى عليه السلام ان يامره الله عز وجل بامر فلم يتقبله بسمع وطاعه من غير توقف
وتشبث بعلل وقد علم ان الله عز وجل من ورايه • قلت قد امتثل
وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته
فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين
على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على
التقبل لا على التعلل • ولهم علي ذنب اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان خباز فرعون
واسمه فاتون • يعني ولهم علي تبعة ذنب وهو قود ذلك القتيل فاخاف ان يقتلوني
به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزا السيئه سيئه • فان قلت
قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك
في هذه الرابعه • قلت هذه استدفاع للبليه المتوقعه وفرق من ان يقتل
قبل اداء الرساله فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جا بعده من كلمة الردع والموعد
بالكلاءة والدفع • جمع الله عز وجل الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا
لانه استدفعه بلاهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه
بقوله فاذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون • فان قلت علام
عطف قوله فاذهبا • قلت على الفعل الذي دل عليه كلا كانه قيل ارتدع
يا موسى عما تظن واذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام
يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه
فاظهركما واغلبكما واكسر شوكته عنكما وانكسه ويجوز ان يكونا خبرين لان او يكون مستمعون

مستمعون ومعكم العون **فان قلت** لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب
المجاز والله سبحانه يوصف على الحقيقة من كونه سميع وسامع **قلت**
ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغا والاستماع من السمع
بمنزلة النظر من الروية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه قوم وهم
له كارهون صب الله في اذنيه البرم **فان قلت** هلا ثني الرسول
كما ثني في قوله انا رسولا ربك **قلت** الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى
الرساله فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل هاهنا بمعنى الرساله
فجازت التسويه فيه اذا وصف به الواحد والتثنيه والجمع كما يفعل في الصفه
بالمصادر كصوم وزور قال

الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر

فجعله للجماعه والشاهد في الرسول بمعنى الرساله قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعه واحده واتحادهما لذلك
وللاخوه كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى
ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من
معنى القول كما في المناداه والكتابه ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخليه والاطلاق
كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما سنه حتى قال البواب ان هاهنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرساله
فعرف موسى فقال له **الم نربك** فحذف فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا
النوع من الاختصار كثير في التنزيل **الوليد** الصبي لقرب عهده من الولاده وفي روايه
عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم **سنين** قيل مكث عندهم ثلاثين سنه وقيل
وكز القبطي وهو ابن اثنى عشره سنه وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك
وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتله القبطي لانه قتله بالوكز وهو ضرب من القتل
واما الفعله فلانها كانت وكزه واحده عدد عليه نعمه من تربيته وتبليغه مبالغ
الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين ويجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين
لنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعه وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان
يعايشهم بالتقيه فان الله عز وعلا عاصم من يريد ان يستنبيه من كل كبيره ومن بعض

الصغاير

الصغاير فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه من الكافرين بالنعم
ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون والهيته او من الذين
كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم الهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك
والهتك وقرى والاهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه ان تلك الفعله انما فرطت
منه **وهو من الضالين** اي الجاهلين وقراه ابن مسعود من الجاهلين مفسره والمعنى
من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف عليه السلام لاخوته هل علمتم
ما فعلتم بيوسف اذ انتم جاهلون او من الخاطئين المخطيين لمن يقتل خطا من غير تعمد
للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرا ساحته بان وضع الضالين
موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوه عن تلك الصفه ثم كر على امتنانه عليه بالتربيه
فابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمي نعمته الا نقمه حيث بين ان
حقيقه انعامه عليه تعبيد بني اسرايل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنايهم هو السبب
في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاوا وعبدان

**فان قلت** اذ جواب وجزا معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع
جزا **قلت** قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي
بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديره
عنده بان تجازى بنحو ذلك الجزا **فان قلت** لم جمع الضمير في منكم وخفتكم
مع افراده في تمنها وعبدت **قلت** الخوف والفرار لم يكن منه وحده
ولكن منه ومن ملايه المومترين بقتله بدليل قوله ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان
فمنه وحده وكذلك التعبيد **فان قلت** تلك اشاره الى ماذا وان عبدت ما
محلها من الاعراب **قلت** تلك اشاره الى خصله شنعا مبهمه لا يدرى ما هي الا
بتفسيرها ومحل عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هولا مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرايل نعمه تمنها علي وقال الزجاج
ويجوز ان يكون في موضع نصب المعنى انما صارت نعمه علي لان عبدت بني اسرايل اي لو لم تفعل
ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم لما قال له بوابه ان هاهنا من يزعم انه رسول رب
العالمين قال له عند دخوله **وما رب العالمين** يريد اي شي رب العالمين هذا السوال لا يخلو
اما ان يريد به اي شي هو من الاشيا التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل
عليه من افعاله الخاصه ليعرفه انه ليس بشي مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شي مخالف

لجميع الاشيا التي ليس كمثله شي واما ان يريد به اي شي هو على الاطلاق تفتيشا على حقيقته الخاصه
ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته ثباته بصفاته استدلالا بافعاله
الخاصه على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصه التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا
سبيل اليه والسايل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام
ان يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعايه الالهيه فلما
اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبيه الى غيره فلما ثنى بتقرير
قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير اخر احتد واحتدم
وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا دليل على صحة هذا الوجه الاخير **فان قلت**
كيف قيل وما بينهما على التثنيه والمرجوع اليه مجموع **قلت** اريد وما بين الجنسين
فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جمالين **فان قلت** ما معنى
قوله ان كنتم موقنين واين عن فرعون وقومه الايقان **قلت** معناه ان كان يرجى منكم
الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم
موقنين بشي قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله **فان قلت**
من كان حوله **قلت** اشراف قومه قيل كانوا خمسمايه رجل عليهم الاساور
وكانت للملوك خاصه **فان قلت** ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب
به الخلايق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ابايهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب
**قلت** قد عمم اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم واباهم لان اقرب المنظور
فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع
والناقل من هيئه الى هيئه ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته
ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في
الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنه وحساب مستو من اظهر ما استدل به
ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحيا والاماته على
نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقرى رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم
بفتح الهمزه **فان قلت** كيف قال اولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم
تعقلون **قلت** لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمه في العناد وقلة
الاصغا الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم الذي ارسل اليكم بقوله ان كنتم
تعقلون **فان قلت** الم يكن لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين
ومودياً مودّاه **قلت** اما اخصر فنعم واما مود مودّاه فلا لان معناه
لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في
هوة ذاهبه في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد

من القتل

قوله ثم عقلا الاول ... [illegible]
... [illegible] والغد المشرق ... [illegible]

قوله ... [illegible] الواو واو الحال وهو ... [illegible]

من القتل واشد الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام
ومعناه اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشي مبين اي جاييا بالمعجزه وفي قوله ان كنت من
الصادقين انه لا ياتي بالمعجزه الا الصادق في دعواه لان المعجزه تصديق من الله
لمدعي النبوه والحكيم لا يصدق الكاذب **ومن العجب** ان مثل فرعون لم يخف
عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبله حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم
تصديق الكاذب بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف
الجزا لان الامر بالاتيان به دل عليه **ثعبان مبين** ظاهر الثعبانيه لا شي يشبه
الثعبان كما تكون الاشيا المزوره بالشعوذه والسحر **وروي** انها انقلبت حيه
ارتفعت في السما قدر ميل ثم انحطت مقبله الى فرعون تقول يا موسى مرني بما شيت
ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فعادت عصا **للناظرين** دليل على
ان بياضها كان شيا يجتمع النظاره على النظر اليه لخروجه عن العاده وكان بياضا
نوريا **روي** ان فرعون لما ابصر الايه الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه
فقال فرعون يدك فادخل يده في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق **فان قلت** ما العامل في حوله **قلت** هو منصوب
نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف
والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال **قال** ولقد تحير فرعون لما ابصر
الايتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهيه وحط عن منكبيه
كبريا الربوبيه وارتعدت فرايصه وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانه
لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يوامرهم ويعترف لهم بما حذره منه
وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله **ان هذا
لساحر عليم** قول باهت اذا غلب متمحل اذا لزم **تامرون** من المؤامره وهي المشاوره
او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد امرين وربهم مامورا لما استولى عليه
من فرط الدهش والحيره **وماذا** منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه
مفعول به من قولك امرتك الخير وقرى ارجيه وارجه بالهمزه والتخفيف وهما لغتان
يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجيه وهم الذين لا يقطعون بوعيد
الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره ومناظرته لوقت اجتماع
السحره وقيل احبسه **حاشرين** شرطا يحشرون السحره وعارضوا قوله ان هذا الساحر
بقولهم بكل سحار فجاوا بكلمة الاحاطه وصفة المبالغه ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض
قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر **اليوم المعلوم** يوم الزينه وميقاته وقت الضحى لانه
الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينه في قوله موعدكم يوم الزينه

وان يحشر الناس ضحى ٥ والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه
مواقيت الاحرام **هل انتم مجتمعون** استبطا لهم في الاجتماع والمراد به استعجالهم
واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه اذا اراد ان يحركه ويحثه على الانطلاق
هل انت منطلق
كما يخيل ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا ٭

٭ هل انت باعث دينار لحاجتنا ٭ او عبد رب اخا عون بن مخراق ٭

يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به **لعلنا نتبع السحرة** اي في دينهم ان غلبوا موسى
في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام
مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام ٥ وقرئ نعم بالكسر
وهما لغتان **اذا لمن** لما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم
اذا لمن المقربين معطوفا عليه داخلا في حكمه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه
من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون
به موسى عليه السلام القربة عنده والزلفى **بعزة فرعون** وهي من ايمان الجاهلية
وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته
كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله ٥
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا
الا بالله ولا تحلفوا
الا بالله الا وانتم صادقون ٭ ولقد استحدث الناس في هذا الباب جاهلية نسيت لها
الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شي لم يقبل
منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي
ليس وراءها حلف لحالف **ما يافكون** ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه
فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين ٥ او افكهم سمى
تلك الاشياء افكا مبالغة ٭ روي انهم قالوا ان يكن ما جاء به سحرا فلن نغلب وان يكن من
من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فامنوا به
وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء ٥ وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاآت
فسلك به طريق المشاكلة ٥ وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم
يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا ٭ **فان قلت**
فاعل الالقا ما هو لو صرح به ٭ قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او
ايمانهم او ما عاينوا من المعجز الباهر ولك الا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا واسقطوا
**رب موسى وهرون** عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله واخزاه كان يدعي
الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان
والذي اجرى على ايديهما ما اجرى **فلسوف تعلمون** اي وبال ما فعلتم الضير والضير والضر



لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا من الصبر عليه
لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم من الاعواض الكثيرة ٥ او لا ضير علينا فيما
تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل
اهون اسبابه وارجاها ٥ او لا ضير علينا في قتلك ان قتلتنا انا انقلبنا الى ربنا انقلاب من
يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ٥ وخبر لا محذوف والمعنى
لا ضير في ذلك او علينا **ان كنا** معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم
او من جماعة فرعون او من اهل المشهد ٥ وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي
يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره
قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ٭ ومنه قوله عز وجل ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه سبحانه انهم لم يخرجوا الا لذلك ٥ وقرئ
اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر **انكم متبعون** علل الامر بالاسرا باتباع فرعون وجنوده
اثارهم ٥ والمعنى اني بنيت امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم
ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم ٭ وروي انه مات في تلك
الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى عليه السلام بقومه
وروي ان الله سبحانه اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا
الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة لا يدخل بيتا على بابه دم وسامرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر
فياتيك امري **فارسل فرعون** في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل
ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبع مائة الف كل رجل على حصان
وعلى راسه بيضة ٭ وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك
استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين **ان هؤلاء**
يحكى بعد قول مضمر **والشرذمة** الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي
بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة ٥ وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز
ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا
يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم
من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا
الى حسم فساده ٥ وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما
يكسر من قهره وسلطانه ٥ وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير معجمة
فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره ٥ وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل
ذلك حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي ٭ قال ٭ ٭

احب الصبي السوء من اجل امه ، وابغضه من بغضها وهو دارج
اراد انهم اقويا اشدا ، وقيل مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في
اجسامهم ، وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله والمقام
المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية ، وعن الضحاك المنابر ، وقيل
السرر في الحجال كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه
والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر
لمبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت سيهدين طريق النجاة من ادراكهم
واضرارهم ، وقرئ فلما تراءت الفئتان انا لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك
الشي اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة ، وفي معناه بيت
الحماسة : ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع
والمعنى وانا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد الفرق الجزء المتفرق
منه ، وقرئ كل فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السما وازلفنا
ثم حيث انفلق البحر الاخرين قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل وادنينا بعضهم
من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا
اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم ، كقوله :
تداركتما عبسا وقد ثل عرشها ، وذبيان اذ زلت باقدامها النعل
ويحتمل ان يجعل الله عز وجل طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل ليلحق
اخرهم باولهم ويستقل النمط فيقول ويكم يلحق اخركم ، فلما انتهى موسى عليه
الى البحر قال له مومن آل فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فهذا البحر امامك
وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله اليه ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ، وروي
ان يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى هاهنا
فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا ، وروي ان موسى عليه السلام
قال عند ذلك يا من كان قبل كل شي والمكون لكل شي والكائن بعد كل
ويقال هذا البحر هو بحر القلزم ، وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ان في ذلك
لاية اية اية واية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها
اكثرهم ولا امن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد
سالوا الله بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك
لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ، كان ابرهيم صلوات الله عليه يعلم

قال الحسن جهلوا علم الاخرة

كما يقول التاجر

انهم عبدة اصنام لكنه سالهم ليريهم انما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في
شي ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جمال وليس بمال قالوا
فان قلت ما تعبدون سوال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما
كقوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا قلت هولا قد جاوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها و
المفتخرين فاشتملت على جواب ابرهيم عليه السلام وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم
من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم فنظل لها عاكفين
ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ، ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في
بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري الحي ، وانما قالوا فنظل لانهم كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل ، لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه
هل يسمعون دعاكم ، وقرى قتادة يسمعونكم الجواب عن دعايكم وهل يقدرون على ذلك
وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال
الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ
في التبكيت لما اجابوه بجواب المقلدين لابائهم قال لهم رقوا امر تقليدكم الى اقصى
غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من ابايكم فان التقدم والاولية لا يكون برهانا
على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم ، وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عبادة
اعداء له ، ومعنى العداوة قوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
ولان المغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان نعوذ بالله منه ، وانما
قال عدو لي تصويرا للمسالة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرايت عبادتي
لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها
نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم
الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث
على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب
من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح له ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل
الى التقبل ، ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا واجهه بشي فقال
لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي
ولا بيتكم ، والعدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة ، قال :
وقوم علي ذوي مرة ، اراهم عدوا وكانوا صديقا
ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع
والحنين والصهيل الا رب العالمين استثنا منقطع كانه قال لكن رب العالمين فهو

يهدين ثم انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقيب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع
كانه قال لكن رب العالمين الذي كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان يغتذي بالدم في
البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه
لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضت دون
امرضني لان كثيرا من اسباب المرض تحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وغير ذلك ومن ثم قالت الحكما لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم
تغفر خطايا اي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبيا معصومون مختارون
على العالمين وقيل من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي
وما هي الا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار
فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فما باله اثبت لنفسه
خطيئة او خطايا وطمع ان يغفرها قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار
الانبيا تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول
بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب
المغفرة مما يفرط منهم فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في
الدنيا قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو الان خفي لا يعلم الحكم الحكمة او الحكم
بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله
والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد
اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخزا من الخزي وهو الهوان ومن الخزاية
وهي الحيا وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي يبعثون ضمير
العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه يعني
ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي فيهم الا من اتى الله حال من اتى بقلب سليم
من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه
ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي البنين والمال
عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على
المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى
من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه سلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله
وبنيه ولك ان تجعل الاستثنا منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف
وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى
يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر
المضاف لم يحصل للاستثنا معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال

ولا بنون

ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم
الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة
المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من الآفات الكفر والمعاصي ومما
اكرم الله خليله ونبه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض
باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول
من قال هو الذي سلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام
كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم
انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم
اباءهم الاقدمين فكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم
صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد
نعمه من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع
ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله
بذكر يوم القيامة وثوابه وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة
على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قريبا
من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها والنار تكون
بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيجمع
عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكوا غما في كل
لحظة ويوبخوا على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل
ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وقوله فكبكبوا
فيها هم اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة
تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب
مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وجنود
ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس ويجوز ان يجري ذلك بين
العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم
وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا
من شافعين كما ان للمؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبيين ولا صديق كما
نرى لهم اصدقا لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي

ويجوز ان ينطق الله عز وجل الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم

والتباغض قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعا واصدقا لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاوهم عند الله وكان لهم الاصدقا من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الاصدقا والشفعا لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكما انه سيل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يراد بالصديق الجمع الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في هذا الموضع بمعنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان تكون على اصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مونثة وتصغيرها قويمة وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة

لا يسالون اخاهم حين يندبهم ... في النايبات على ما قال برهانا

كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلوات الله عليه وسلامه في قريش اطيعون في نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره لتوكيده عليهم وتقريره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وقرى واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة وعلى التكسير في قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت تقول قريش في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبيا كذلك حتى صارت من سماتهم واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سال ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفا الناس واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبيا كذلك وعن ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي واي شي علمي والمراد انتفا علمه باخلاص اعمالهم واطلاعه على اسرارهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يومنوا

عن نظر

عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عز وجل عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الراي ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سو الاعمال وفساد العقايد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظاهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سي فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المومنين يريد ليس من شاني ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المومنين الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد اني لا ادعوك عليهم لما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد كسر فعلا على فعل كما كسر فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا اسد واسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملو يقال شحنها عليهم خيلا ورجلا قرى بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس

في الال يرفعها ويخفضها ... ريع يلوح كانه سحل

الثوب الابيض هو

ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها والاية العلم كانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام المصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا وتشبه حالكم حال من يخلد في الارض وفي حرف ابي كانكم وقرى تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا واذا بطشتم بسوط او سيف كان ظلما وعلوا وقيل الجبار في الارض الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون في تعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله تعالى حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال امدكم بما تعلمون ثم عددها

عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم
بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله سبحانه وتعالى ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴿ فان قلت كيف قرن البنين بالانعام
قلت هم الذين يعينون على حفظها والقيام عليها ﴿ فان قلت لو قيل
اوعظت ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد ﴿ قلت ليس المعنى بواحد
وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا
من اهله ومباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ ﴿ من
قرا خلق الاولين بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين وكذبهم كما قالوا اساطير
الاولين او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا
ولا بعث ولا حساب ﴿ ومن قرا خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن
عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم
مقتدون ﴿ او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس
في قديم الدهر ﴿ او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون
مثله ويسطرونه ﴿ اتتركون يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم
لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات
وغير ذلك مع الامن والدعة فيما هاهنا في الذي استقر في هذا المكان من
النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل ﴿
فان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء
كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون
الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل ﴿ قال زهير تسقي جنة سحقا
قلت فيه وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده
عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف
عليها النخل الطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف
الضامر من قولهم كشح هضيم ﴿ وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحيل
جفاء وكذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم
اجود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ﴿
ويجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات
فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا ﴿ وقيل الهضيم اللين
النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره ﴿ وقرا الحسن وتنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين

فارهين

وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ﴿ ومنه خيل فرهة استعير لامتثال
الامر وارتسامه طاعة الآمر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد
الآمر ومنه قولهم لك على امرة مطاعة وقوله واطيعوا امري ﴿ فان قلت
ما فائدة قوله ولا يصلحون ﴿ قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس
معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المسحر الذي
سحر كثيرا حتى غلب على عقله ﴿ وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر الشرب
النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ﴿ روي
انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح عليه السلام
يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة
وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم ﴿ وعن ابي موسى رايت مصدرها
فاذا هو ستون ذراعا ﴿ وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب
يوم لا تشرب فيه الماء بسوء بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه و
وصف اليوم ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم
اشد ﴿ روي ان مسطعا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت
ثم ضربها قدار ﴿ وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها
فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم ﴿ فان قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا
قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن
يرى في بعض الامور رايا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي او ندموا ندم تائب
ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الآية ﴿ وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب
يوم عظيم ﴿ اراد بالعالمين الناس اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم
وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتاتون انتم من بين من
عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا
القول كل من ينكح من الحيوان من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق ويصلح ان يكون للتبعيض
ويراد بما خلق العضو المباح منهن وهو في قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم
وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه
اتركبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك او بل انتم
احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا
لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على
اسوأ حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه

كما كان يفعل اهل مكه بمن يريد المهاجره **من القالين** ابلغ من ان تقول انى لعملكم قال كما تقول
فلان من العلما فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم
ومعرفه مساهمته لهم فى العلم ويجوز ان يريد من الكاملين فى قلاكم والقلى البغض
الشديد كانه بغض يقلى الفواد والكبد وفى هذا دليل على عظم المعصيه والمراد
القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همه الدين فى دين الله حتى تعرب كراهته
للمعاصى من الكراهه الجبليه **مما يعملون** من عقوبه عملهم وهو الظاهر ويحتمل
ان يريد بالتنجيه العصمه **فان قلت** ما معنا فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
**قلت** معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومه منه
لكونها راضيه به ومعينه عليه ومحرضه والراضى بالمعصيه فى حكم العاصى **فان قلت**
كان اهله مومنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاه فكيف استثنيت الكافره منهم **قلت**
الاستثنا انما وقع من الاهل وفى هذا الاسم لها معهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم
فى الايمان **فان قلت** فى الغابرين صفه لها كانه قيل الا عجوزا غابره ولم يكن
الغبور صفتها وقت تنجيتهم **قلت** معناه الا عجوزا مقدرا غبورها ومعنا
الغابرين فى العذاب والهلاك غير الناجين وقيل انها هلكت مع من خرج من القريه
بالمطر عليهم من الحجاره والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم واما الامطار فعن
قتاده امطر الله عز وجل على شذاذ القوم حجاره من السما فاهلكهم وعن ابن
زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجاره وفاعل سا مطر المنذرين ولم يرد
بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم قرئ
اصحاب الايكه بالهمزه وبتخفيفها وبالجر على الاضافه وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان
ليكه بوزن ليله اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبه فى هذه
السوره وفى سوره صاد بغير الف وفى المصحف اشيا كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح
عليه وانما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان
ولولا على هذه الصوره لبيان لفظ المخفف وقد كتب فى سائر القران على الاصل والقصه
واحده على ان ليكه اسم لا يعرف وروى ان اصحاب ليكه كانوا اصحاب شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم **فان قلت** فهلا قيل اخوهم شعيب كما
فى سائر المواضع **قلت** قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكه وفى الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكه **الكيل** على ثلاثه اضرب واف
وطفيف وزايد فامر بالواجب الذى هو الايفا ونهى عن المحرم الذى هو التطفيف ولم
يذكر الزايد وكان تركه عن الامر والنهى دليل على ان فعله حسن وان لم يفعله فلا عليه
قرئ القسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من

الدوم

القسط

القسط وهو العدل جعلت العين مكرره فوزنه فعلاس والا فهو رباعى وقيل
هو بالروميه العدل يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس
البخس وهو عام فى كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفى كل ملك ان لا يغصب عليه
مالكه ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثى فى
الارض وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغاره واهلاك الزروع وكانوا يفعلون
ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ الجبله بوزن الابله والجبله
بوزن الخلقه ومعناهن واحد اى ذوى الجبله وهو كقولك والخلق الاولين
**فان قلت** هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها فى قصه ثمود **قلت**
اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما مناف للرساله عندهم التسحير والتبشير
وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد
الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم **فان قلت** ان المخففه
من الثقيله كيف تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه **قلت** اصلهما ان
يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعنى باب كان وباب ظننت
من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك فى البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا
وقرئ كسفا بالسكون والحركه وكلاهما جمع كسفه نحو قطع وسدر وقيل الكسف
والكسفه كالريع والريعه وهى القطعه وكسفه قطعه **السما** السحاب او المظله وما كان
طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه
ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبى فادع الله ان يسقط علينا كسفا
من السما **ربى اعلم بما تعملون** يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان
اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السما فعل وان اراد عقابا باخر فاليه الحكم والمشيه
فاخذهم بنحو ما اقترحوا من عذاب يوم الظله ان اراد بالسما السحاب فانما ارادوا المظله فقد
خالفهم مقترحهم يروى انه حبس عليهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البريه فاظلتهم سحابه وجدوا لها بردا
ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا **وروى** ان شعيبا عليه السلام
بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب ليكه فاهلكت مدين بصيحه جبريل عليه السلام واصحاب
الايكه بعذاب يوم الظله **فان قلت** كيف كرر فى هذه السوره فى اول كل قصه واخرها
ما كرر **قلت** كل قصه منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما فى غيرها
فكانت كل واحده منها تدلى بحق فى ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به لان فى التكرير
تقريرا للمعانى فى الانفس وتثبيتا لها فى الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما
يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له فى القلب وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد

الومد شده الحر

عن النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف
عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير ولعل ذلك يفتح
اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم
الصدا **وانه** وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل
المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح
نازلا به **على قلبك** اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى **بلسان** اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله
عليهم والسلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو
نزله باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به
وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك
لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك
تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم
بلغته التي لقنها اولا ونشا عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها
بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها
كان نظره اولا في الالفاظ ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان
عربي مبين **وانه** وان القران يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان
معانيه فيها وبه يحتج ابو حنيفة رحمه الله في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة
على ان القران قران اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه
فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في ان يعلمه وليس بواضح
وقرئ يكن بالتذكير واية بالنصب على انه خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث
وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة
خبرا **وقد خرج** لها وجه اخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وان
يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم اية هي جملة الشان وان
يعلمه بدلا عن اية ويجوز مع نصب اية تانيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا ومنه بيت لبيد
فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها
وقرئ تعلمه بالتاء **علماء بني اسرائيل** عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين **فان قلت**
كيف خط في المصحف علمواء بواو قبل الالف قلت على لغة من يميل الالف الى الواو

وعلى هذه

وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه
عجمة واستعجام والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرا الحسن
الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفهمون كلامه قالوا له اعجم
واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها
اعجم قال حميد
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما
**سلكناه** ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين
فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق
علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم
وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما
زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلقين
محمد وافترائه **ولو نزلناه على بعض** الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر
على نظم مثله **فقراه عليهم** هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا
لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به
والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل
الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **فان قلت** كيف
اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته **قلت** اراد به الدلالة على تمكنه
مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى
الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من
العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله تعالى لا يؤمنون به
**فان قلت** ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين **قلت**
موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في
قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى
يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرا الحسن
فتاتيهم يعني الساعة بغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة **فان قلت**
ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا **قلت** ليس المعنى ترادف
رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة
كانه قيل لا يؤمنون بالقران حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم
مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات

مقتك الصالحين فمقتك الله عز وجل فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله عز وجل
يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المتمني وانه حصل
له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم
تقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه **افبعذابنا يستعجلون** تبكيت لهم بانكار وتهكم
ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم
من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها • ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ
يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية •
ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم
انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا
افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال
هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما
ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم • وعن ميمون بن مهران
انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية
فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف **منذرون** رسل ينذرونهم
ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال مذكرون تذكرة
واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر
مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى
او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها • ووجه آخر وهو ان يكون
ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم
الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين • وهذا الوجه عليه المعول • فان
قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها بعد قوله وما اهلكنا من
قرية الا لها كتاب معلوم • قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت
فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم • وكانوا يقولون
محمد كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا
بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب
معزولون عن استماع كلام اهل السماء • وقرأ الحسن الشياطون • ووجهه
انه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون
وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين
ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين • وحقه ان تشتقه من

واما الا يعا حال من الصحيح في صدد
اي بعد رويتهم ذو...

**وعن الفراء غلط الشيخ** في قراءته الشياطون ظن انها النون التي على هجاءين • فقال النضر بن شميل ان جاز
ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا
نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه • وقد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يجري كلامه لا زيادة
الاخلاص والتقوى فيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان قلت
فكيف مما انزلنا اليك • فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه
ويبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي
عنه عليه الصلاة والسلام انه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين
واول ما اضعه ربا العباس • والثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف
والرأفة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف • وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب
فالاقرب فخذا فخذا • وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي
يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم • وروي انه جمع
بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة
وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم
ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا
اغني عنكم شيئا • ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد
اشتروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا • والطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر
جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا
في التواضع ولين الجانب • ومنه قول بعضهم

وانت الشهير بخفض الجناح • فلا تك في رفعه اجدلا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع • **فان قلت** المتبعون للرسول صلى الله عليه
وسلم هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول صلى الله عليه وسلم فما معنى
قوله لمن اتبعك من المؤمنين • قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول
في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم
صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد
منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق
لا يخفض لهما الجناح • والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان
اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك **وان عصوك** ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن
اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على الله يكفيك شر من يعصيك منهم ومن

غيرهم والتوكل التفويض وهو تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره
وقالوا المتوكل اذا دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله تعالى
فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل
لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله عز وجل وفي مصاحف اهل المدينة
والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل
او فلا تدع على العزيز الرحيم هو الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته
ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف
الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم
من حيث لا يشعرون ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون الله عز وجل وكيف يعملون لآخرتهم
كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت
الزنابير لما سمع فيها من ذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سأل
ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية
ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين
انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن
يصلي خلفه من قوله عليه الصلوة والسلام اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من
خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة
كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع وهم الشياطين قيل كانوا قبل ان
يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا
عليه من الغيوب ثم يوحون الى اوليائهم من ولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع
من الملئكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين
كاذبون يفترون على الشياطين ما لا يوحون اليهم وترى اكثر ما يحكونه باطلا وزورا وفي
الحديث الكلمة يختطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة
والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى
الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك أعلى زيد مررت ولا تقول
على أزيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى

الاسم

الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال
على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال الشاعر
أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم
فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في
ضميرك كانك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت فان قلت
يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل
ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان
يستأنف كان قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد افاك قلت
الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد
ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه
فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من
تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق
بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى
الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله عز وجل لخلافها ومثاله ان
يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره
ولا ينفك عن الرجوع اليه والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه
لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض
والقدح في الانساب والتشبيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح
ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون
وقيل هم الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى
وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف
امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم
الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب
قرأ حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم بالتخفيف
ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم
في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد
القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البريء
ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبي مصرعات وبت أفض اغلاق الختام
فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون

ما لا يفعلون استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر وان قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والاداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما لا باس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم والذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة باية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير ممن تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الاية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليهم اجمعين

## سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية وقيل اربع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل طس قرئ بالتفخيم والامالة تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين واما السورة واما القران وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع واعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الايات الى القران والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم باضافته اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القران قلت كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القران هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك وايات كتاب مبين وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وايات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب والرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة اي جمعت انها ايات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى واما الذين امنوا فزادتهم ايمانا فان قلت وهم بالاخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقام الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه من التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي

وجب عليهم ان يعملوا بها زينا لهم الله فهم يعمهوا فيها وضلوا ويعمون الى الحسن والعمه
التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق
وما ابصرها قط فقال رايت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم سوء
العذاب القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو
امنوا لكانوا من الشهدا على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى
القران لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين
وهذه الايه بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف
حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قيل على اثر ذلك خذ من اثار
حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام ويجوز ان ينتصب بعليم وروي انه لم يكن مع
موسى عليه السلام غير امراته وقد كنى الله عز وجل بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على
لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعله والقبس النار المقبوسه واضاف الشهاب
الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما
فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان
قلت سآتيكم منها ولعلي اتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما يقين والاخر
ترج قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاه سافعل كذا مع تجويز الخيبة
فان قلت كيف جا بسين التسويف قلت عدة لاهله انه ياتيهم به
وان ابطا او كانت المسافه بعيده فان قلت لم جا باو دون الواو قلت
بنى الرجا على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما
اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين
قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الاخرة
ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت
هل يجوز ان تكون المخففه من الثقيله وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان
قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها
قلت لا يصح لانها علامه لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك
من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعه التي حصلت فيها وهي البقعه
المباركه المذكوره في قوله تعالى نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعه المباركه وتدل
عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعه
وبورك من فيها وحواليها حدث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه السلام
واستنباؤه له واظهاره المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك
الخير في اقاصيها ويبث اثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك

البقعه

البقعه وقيل المراد بالمبارك فيها موسى والملائكه الحاضرون والظاهر انه عام في
كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل
الله ارض الشام بالبركات موسومه في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين وحقت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبيا صلوات الله عليهم ومهبط الوحي
وكفاتهم احيا وامواتا فان قلت فما معنى ابتدا خطاب الله تعالى
موسى بذلك عند مجيئه قلت هي بشاره له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر
منه في ارض الشام كلها البركه وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك
وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلايل
الامور وعظايم الشؤون انه الهاء في انه يجوز ان يكون ضمير الشان والشان انا الله مبتدا
وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني انه
مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره
على يده من المعجزه يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حيه الفاعل
كل ما افعله بحكمه وتدبير فان قلت علام عطف قوله والق عصاك
قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي
والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله عز وجل
وان الق عصاك بعد قوله يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج
وان اعتمر جان حيه صغيره على لغة من جد في الهرب من التقا الساكنين فقال دابه
وشابه ومنها قراة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل
اذا كر بعد الفرار قال
فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهه منزلا
وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون والا بمعنى
لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنه لطرو الشبهه فاستدرك
ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت منه صغيره مما لا يجوز على الانبيا كالذي فرط
من ادم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزة القبطي ويوشك
ان يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها
وسماه ظلما كما قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسو حسن التوبه وقبح الذنب
وفي الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في روايه عصمه حسنا في تسع ايات كلام مستانف
وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون ونحوه
فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس الطعاما
ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع ايات اي في جمله تسع ايات وعدادهن

وان شئت ان حج واعتمر

دلعايل ان يتول كانت الايات احدى عشره اثنتا نسنها اليد والعصا والسنين
العلق • والطوفان • والجراد • والقمل • والضفادع • والدم • والطمسه • والجدب • في
بواديهم • والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهره البينه جعل الابصار لها وهي في
الحقيقه لمتامليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز
ان يراد بحقيقه الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملايه
لقول الله سبحانه وتعالى واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان
العمي لا تقدر على الاهتدا فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة
عورا لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله سبحانه وتعالى لقد علمت
ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير فوصفها بالبصاير كما وصفها بالابصار • وقرا
علي بن الحسين وقتاده مبصرة وهو نحو مجبنه ومبخله ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
الواو في واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء
موسى عليه السلام واستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا
عابدون • وقرى علياً وعلياً بالضم والكسر كما قرى عتياً وعتياً وفايده ذكر الانفس
انهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان
وقد قوبل بين المبصرة والمبين • واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها
ايات بينه واضحه جات من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لا شبهة
فيه علما طايفه من العلم او علما سنيا عزيزا • فان قلت اليس هذا موضع
الفا دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر • قلت بلى ولكن
عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتا العلم وشي من مواجبه
فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد اتينا هما علما فعملا به وعرفا حق النعمه والفضيله
وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يوت علما او من لم يوت
مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير • وفي الايه دليل على شرف
العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه
فقد اوتي فضلا على عباد الله كما قال الله والذين اوتوا العلم درجات وسماهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا انهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوامون بما بعثوا من
اجله • وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله عز وجل على ما اوتوه
من فضلهم على غيرهم • وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه فضل على كثير
فقد فضل عليه مثلهم • وما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر • وورث منه النبوة والملك دون
ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثرهم تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله • وقال
يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر

بالعجم

العجز والتي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت
به من المفرد والمولف المفيد وغير المفيد • وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما
اصلح فيه الا مفردات الكلم • وقالت العرب نطقت الحمامه وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته
والذي علم سليمان عليه السلام من منطق الطير هو ما يفهم من بعض معانيه واغراضه • ويحكى
انه مر على بلبل في شجره يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه
اعلم قال يقول اكلت نصف ثمره فعلى الدنيا العفا وصاحت فاخته فاخبر انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا • وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان • وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله
يا مذنبين • وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال • وصاح خطاف فقال
يقول قدموا خيرا تجدوه • وصاحت رخمه فقال تقول سبحان ربي الاعلى مل سمايه وارضه
وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى • وقال الحداء يقول كل شي هالك الا الله • و
القطاه تقول من سكت سلم • والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه • والديك يقول اذكروا الله
يا غافلون • والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت • والعقاب يقول في البعد من الناس
انس • والضفدع يقول سبحان ربي القدوس • واراد بقوله من كل شي كثرة ما اوتي كما
تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شي تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار
منه ومثله قوله واوتيت من كل شي • ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل
الشكر والمحمده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا
القول شكرا ولا اقوله فخرا • فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام
المتكبرين • قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه • والثاني ان هذه
النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله
التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه واظهار ايينه
وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو الا ترى كيف امر العباس بان
يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتايب • وروي ان معسكره كان مايه فرسخ في مايه
خمسه وعشرون للجن وخمسه وعشرون للانس وخمسه وعشرون للطير وخمسه وعشرون
للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايه منكوحه وسبعمايه سريه وقد نسجت
له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو
من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمايه الف كرسي من ذهب وفضه فيقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضه وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر • ويروى انه كان
يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخا تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد

قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشي الا القته الريح في سمعك **فيحكى** انه
مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى
الى الحراث فقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها
الله خير مما اوتي ال داود **يوزعون** يحبس اولهم على اخرهم اي توقف سلاف
العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة
العظيمة **قيل** هو واد بالشام كثير النمل **فان قلت**
لم عدي اتوا بعلى **قلت** يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق
فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب **شعر** ولشد ما جاوزت قدرك صاعدا
ولشد ما قربت عليك الانجم **لما** كان قربها من فوق
والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ اخره من قولهم اتى على الشي اذا انفذه وبلغ اخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهوى لا يخاف
حطمهم **وقرى** نملة يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل
والنمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع وقيل كانت تمشي وهي عرجا
تتكاوس فنادت يا ايها النمل الاية فسمع سليمن كلامها من ثلاثة اميال وقيل
كان اسمها طاخية **وعن** قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال
سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمن
اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت
فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان
النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم
حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي **وقرى** مسكنكم وقرى لا يحطمنكم بتخفيف
النون وقرى لا يحطمنكم بفتح الحا وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا
لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم **فان قلت**
لا يحطمنكم ما هو **قلت** يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون
نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم
فيحطمنكم على طريقة لا اريتك ها هنا ارادت لا يحطمنكم جنود سليمن فجا بما هو ابلغ
ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومعنى **تبسم ضاحكا** تبسم شارعا في
الضحك واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء
واما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض
المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي والا فبدو النواجذ على الحقيقة
انما يكون عند الاستغراب وقرا ابن السميفع ضحكا **فان قلت**

ما اضحكه من قولها **قلت** شيئان اعجابه بما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك
قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما اتاه الله فيما
لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في
الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاوه على استيزاع الله شكر
ما انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني
اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه حتى لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا
لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة
الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعايه وشفاعته وبدعا المومنين لهما كلما دعوا له
وقالوا رضي الله عنك وعن والديك **وروي** ان النملة احست بصوت الجنود
ولا تعلم انهم في الهوى فامر سليمن عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن
مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى **وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين** واجعلني
من اهل الجنة **ام** المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن
ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء
**وذكر من قصة الهدهد** ان سليمن عليه السلام حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شا وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف
ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا
يوم سهيلا فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا اعجبته
خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الما وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الما من
تحت الارض كما يرى الما في الزجاجة فيجي الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون
الما فتفقده لذلك **و**حين نزل سليمن حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فانحط
اليه فوصف له ملك سليمن وما سخر له من كل شي وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت
يدها اثنا عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد
العصر وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمن عليه السلام فنظر فاذا موضع
الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله فلم يجد عنده علمه ثم قال
لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها
الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت له ثكلتك امك
ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بعذر مبين
فلما قرب من سليمن ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه

اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمن وعفا عنه
ثم ساله وتعذيبه ان يؤدبه بما يحتمله حاله ليعتبر به ابنا جنسه وقيل كان
عذاب سليمن للطير ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران و
يشمس وقيل ان يلقى للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل
التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق
السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه **فان قلت**
من اين حل له تعذيب الهدهد **قلت** يجوز ان يبيح الله عز وجل له ذلك
لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من
المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخره له من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان
يباح له ما يستصلح به وقرى ليأتينني وليأتيني و السلطان الحجة والعذر
**فان قلت** قد حلف على احد ثلاثة اشيا فحلفه على فعله لا مقال فيه ولكن
كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى قال والله لياتيني
بسلطان **قلت** لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل
كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب
ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب
حلفه بالفعلين وحي من الله تعالى بانه سياتيه بسلطان مبين فثلث بقوله او لياتيني
بسلطان مبين عن دراية وايقان فمكث قرى بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير
زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا
من سليمن عليه السلام وليعلم كيف كان الطير مسخرا له وليعلم ما اعطي من المعجزة الدالة
على نبوته وعلى قدرة الله عز وجل احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير
اطباق الهم الله عز وجل الهدهد فكافح سليمن بهذا الكلام على ما
اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة
ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به
لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه وليكون لطفا له في ترك الاعجاب
الذي هو فتنة العلما واعظم بها فتنة والاحاطة بالشي علما ان يعلم من جميع جهاته
لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الروافض ان الامام
لا يخفى عليه شي ولا اعلم منه في زمانه سبا قرى بالصرف ومنعه وقد روي بسكون
الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن
جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرف وقال الاعشى

بيان ولا يكون في زمانه احد اعلم منه

موكن

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما
وقال
الواردون وتيم في ذرا سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس
ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعا مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن
اد ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شان وقوله
من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام
الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجي مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جا هاهنا زايدا على الصحة فحسن وبدع لفظا
ومعنى لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس بنت شراحيل
وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها
فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم
راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريد به المدينة فمعناه تملك
اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وسمكه ثمانين
وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت
قوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت
باب مغلق **فان قلت** كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من
ملك سليمن **قلت** يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمن عليه السلام
فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمن مثله وان عظمت مملكته في كل
شي كما يكون لبعض امرا الاطراف شي لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم
ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدي عظيم
وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام
الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله **فان قلت** كيف قال
واوتيت من كل شي مع قول سليمان واوتينا من كل شي كانه سوى بينهما
**قلت** بينهما فرق بين لان سليمن عطف قوله على ما هو معجزة من الله عز وجل
وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب
الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة
بحالها فبين الكلامين بون بعيد **فان قلت** كيف خفي على سليمن مكانها
وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعا ومارب
**قلت** لعل الله اخفى عنه ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب
عليهما الصلوة والسلام **فان قلت** من اين للهدهد التهدي

الا ترى انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح

الى معرفة الله عز وجل ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان
وتزيينه ❊ **قلت** لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور
وساير الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها
ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور
وعلم منطقها وجعل معجزة له ❊ ومن قرا بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان
لا يسجدوا فحذف الجار مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون
الى ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فهو ألا يا اسجدوا ألا للتنبيه ويا حرف نداء
ومناداه محذوف كما حذفه من قال ❊ الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ❊
وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء ❊ وعن عبد الله
هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب ❊ وفي قراءة ابي الا تسجدون
لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم سركم وما تعلنون سمي المخبوء بالمصدر
وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه ❊ وقرئ الخب
على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و
مالك ابن دينار ووجهها ان يخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت
الخبا ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماه و
الحماه لانها ضعيفة مسترذلة ❊ وقرئ ما يخفون وما يعلنون بالتاء والياء ❊ وقيل
من احطت الى العظيم هو من كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة ❊ وفي اخراج
الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض
وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد
يخفى على ذي الفراسة النظار بنور الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم
في روائه ومنطقه وشمائله ❊ ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه
رداء عمله ❊ **فان قلت** اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام
في احداهما ❊ **قلت** هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما
امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود و
الاخرى ذم للتارك ❊ وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله على ان سجدات
القران اربع عشرة سجدة وانما اختلفا في سجدة ص فهي عند ابي حنيفة سجدة
تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج ❊ وما ذكره
الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه ❊
**فان قلت** هل يفرق الواقف بين القراءتين ❊ **قلت** نعم اذا
خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا

ثم ابتدا

ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم ❊ **فان قلت**
كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله عز وجل في الوصف بالعظيم
❊ **قلت** بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له
بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم
له بالنسبة الى ساير ما خلق من السموات والارض ❊ وقرئ العظيم بالرفع ❊
سننظر من النظر الذي هو التامل والتصفح واراد اصدقت ام كنت
من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ❊
تول عنهم تنح الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ❊
يرجعون من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول ❊ يقال دخل عليها
من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة ❊ **فان قلت** لم قال فالقه
اليهم على لفظ الجمع ❊ **قلت** لانه قال وجدتها وقومها يسجدون
للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا
به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك كريم حسن
مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال
عليه الصلوة والسلام كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب
الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما ❊ وعن
ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ❊ وقيل مصدر
ببسم الله الرحمن الرحيم ❊ هو استيناف وتبيين لما القي اليها
كانها لما قالت الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من
سليمن وانه كيت وكيت ❊ وقرا عبد الله رضي الله عنه وانه من سليمن وانه عطفا
على اني ❊ وقرئ انه من سليمن وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من
سليمن ❊ ويجوز ان تريد لانه من سليمن ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمن
وتصديره باسم الله ❊ وقرا ابي ان من سليمن وان بسم الله على ان المفسرة
ان في الا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك ❊ وقرا ابن عباس
بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد ❊ **يروى** ان نسخة الكتاب من
عبد الله سليمن ابن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ❊ وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون
وطبع بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها
بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة

وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية ❊ وقيل نقرها فانتبهت فزعة ❊ وقيل
اتاها والقادة والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها
فالقى الكتاب في حجرها وكانت كاتبة قارية عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما
رأت الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مومنين
الفتوى الجواب في الحادثة ثم استفتت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد
بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير وقصدت
بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم استطلاع آرائهم واستعطافهم و
تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفي قراءة ابن مسعود
قاضية اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلاثة عشر رجلا
كل واحد على عشرة الاف ❊ ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الالات والعدة وبالباس
النجدة والبلاء في الحرب والامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا
بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال ❊ او ارادوا نحن من ابناء الحرب
لا من ابناء الراي والمشورة وانت ذات الراي والتدبير فانظري ماذا تامرين نتبع
رايك لما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الراي الميل الى الصلح والابتداء
بما هو احسن ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروه وارتهم الخطاء فيه ان الملوك
اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد
الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب
وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة
الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت
ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الراي السديد ❊ وقيل هو تصديق
من الله عز وجل لقولها ❊ وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الاية
ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقران
على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين واني مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة
رسلا بهدية اصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب
ذلك ❊ روي انها بعثت خمسماية غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن
الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم
والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسماية جارية على رماك في زي الغلمان
والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك
والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين
من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راي وعقل وقالت ان كان نبيا

اناث الجيدة

ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا
ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته
بشا لطيفا فهو نبي ❊ فاقبل الهدهد فاخبر سليمن عليه السلام فامر الجن
فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ
وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم
خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه
واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والسباع والوحوش
والطيور والهوام كذلك ❊ فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب
تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ❊ ولما وقفوا بين
يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبره جبريل
عليه السلام بما فيه ❊ فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر بالارضة فاخذت
شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها و
نفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله
في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية
وقال للمنذر ارجع اليها فقالت هو نبي ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر
الف قيل تحت يد كل قيل الوف ❊ وفي قراءة ابن مسعود فلما جاوا سليمن ❊
قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة والادغام كقوله اتحاجوني وبنون واحدة
اتمدوني الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي
والمهدى اليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه
والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه ❊ والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان
الله تعالى اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع واتاني من الدنيا
ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال ويصانع عليه بل انتم قوم لا
تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم
لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به الا بالايمان
وترك المجوسية ❊ فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدونني بمال وانا
اغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء ❊ قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي
عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد
جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج اليه معه الى امداده كاني
اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما اتاني الله ❊ فان قلت

فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن
ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان
يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى
المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك بانكم قدرتم على اهدا مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد لانه قايل بل انتم
من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
محملا كتابا اخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون
ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبا والذل
ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزة والملك الصغار ان يقعوا في اسر واستعباد
ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا يروى انها امرت عند
خروجها الى سليمن عليه السلام فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض
في اخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله
اوحي الى سليمن عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها بذلك بعض
ما خصه الله عز وجل من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله سبحانه
وعلى ما يشهد لنبوة سليمن عليه السلام ويصدقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل
ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر ويغير
ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها وقرئ عفرية والعفر والعفريت
والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين
الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به لا اختزل منه
شيا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله
الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله الرحمن الرحيم وقيل هو آصف بن برخيا
كاتب سليمن عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل
هو جبريل عليه السلام وقيل ملك ايد الله عز وجل به سليمن وقيل
هو سليمن نفسه كانه استبطا العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول
وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام علم من الكتاب المنزل وهو علم
الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه هو جبريل عليه السلام
آتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا
نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا ٭ لقلبك يوما اتعبتك المناظر



ووصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك
انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى
ان آصف قال لسليمن عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر
نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمن عليه السلام
بالشام بقدرة الله عز وجل قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار
مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما
اشبه ذلك تريد السرعة شكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها
عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما
اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم
الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن
الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمن عليه السلام عند رؤية
العرش شاكرا لربه تعالى جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من
عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل
الصبر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس
لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله ننظر
بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستيناف اتهتدي لمعرفته او للجواب
الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رات تلك المعجزة
البينة من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس
اهكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا
عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم تقل هو هو
ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام
سليمن وملايه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل
قلت لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت
مقاما اجرى فيه سليمن وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا
عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت
الاسلام وعلمت قدرة الله عز وجل وصحة النبوة بالايات التي تقدمت عند
وفدة المنذرة وبهذه الاية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم
واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على
دين الاسلام شكرا لله عز وجل على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها

وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة
ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم
بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني
ما تبينت من الايات عند وفدة المنذرة ودخلنا في الاسلام ثم قال الله سبحنه
وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله
او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرى انها بالفتح
على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرا ابن
كثير ساقيها بالهمز ووجهه انه سمع سوق فاجرى عليه الواحد والممرد المملس
وروى ان سليمن امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من
تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكفت
الطير والانس والجن وانما فعل ذلك استعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين
وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية
وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجوا من ملك سليمن
الى ملك من هو اشد منه وانظع فقالوا له ان في عقلها شيا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت
عنهما فاذا هي احسن الناس قدما وساقا الا انها شعراء فصرف بصره فناداها انه صرح
ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها
واستنكحها سليمن عليه السلام واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها
سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له
وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه
فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمن ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم
وقيل حسبت ان سليمن يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان وقرى
ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مومن وفريق كافر وقيل اريد
بالفريقين صالح وقومه قبل ان يومن منهم احد يختصمون يقول كل فريق منهم الحق معي
فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما قبل الاخرى قلت
بالسيئة العقوبة وبالحسنة التوبة
كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا
مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على
حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم
ترحمون تنبيها لهم على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا

فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن به وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير
والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله عز وجل وقسمته
او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله
لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم
به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله
اي سببكم الذي يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم
وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم
وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرى تطيرنا
على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر عنه تفتنون تختبرون او
تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة المدينة الحجر وانما جاز تمييز التسعة
بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان
الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مهرج مسطع بن مهرج
عمير بن كرديه عاصم بن مخرمه سبيط بن صدقه سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين
سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شانهم
الافساد البحت الذي لا يخلط بشي من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منهم بعض
الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين
وقرى تقسموا وقرى لنبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع التاء يصح فيه الوجهان
ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف البيات
مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من ايين
الملوك استراق الظفر وقرى مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم
الميم من اهلك ويحتمل ان يكون المصدر والمكان والزمان فان قلت
كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت
كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما
وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و
نواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان
يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب مكرهم
ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه السلام واهله ومكر الله عز وجل اهلاكهم من
حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وروى انه كان لصالح

مستعبد في الحجر في سعب شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه واهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جا يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله عز وجل صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجا صالحا ومن معه وقيل جاوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله سبحانه الملائكة ملأ دار صالح عليه السلام فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا **انا دمرناهم** استيناف من قرا بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار **خاوية** حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرا عيسى ابن عمر خاوية بالرفع على خبر مبتدا محذوف ۞ واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه **واذ** بدل على الاول ظرف على الثاني **وانتم تبصرون** من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة ۞ وفيه دليل على ان القبيح من الله سبحانه اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابا نواس بنى على مذهبهم قوله

۞ وبح باسم ما تاتي وذرني من الكنى ۞ فلا خير في اللذات من دونها ستر ۞

وتبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ۞ **فان قلت** فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علما جهلا ۞ **قلت** اراد تفعلون فعل الجاهلين انها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها ۞ **فان قلت** تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغايب فهلا طابقت الصفة الموصوف ۞ فقرى بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون ۞ **قلت** اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة ۞ وقرا الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهور احسن **يتطهرون** يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس هو استهزا **قدرنا** قدرنا كونها **من الغابرين** كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى ۞ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الايات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شي وحكمته وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث

على اليمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغايهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي تبغيها المستمع ۞ ولقد توارث العلما والخطبا والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام كل علم مفاد وقبل كل موعظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوايل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شان ۞ وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبيا واشياعهم الناجين ۞ وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله عز وجل على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله عز وجل ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم ۞ ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله سبحانه ولم يوثر عاقل شيا على شي الا لداعي يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما اثروه انهم لا يوثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطا المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزايد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته ۞ ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله كما عددها في مواضع اخر ۞ ثم قال هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي ۞ وقرى يشركون بالتاء والياء ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ۞ **فان قلت** ما الفرق بين ام وام في اما وام من خلق ۞ **قلت** تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الالهة قال بل ام من خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شي ۞ وقرا الاعمش أمن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال أ من خلق السموات والارض خير اما يشركون ۞ **فان قلت** اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا ۞ **قلت** تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدايق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروايح والاشكال مع حسنها وبهجتها بما واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغا اراد ان تاتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطية رايهم **والحديقة** البستان عليه حايط من الاحداق وهو الاحاطة ۞ وقيل ذات لان المعنى جماعة حدايق ذات

بهجة كما تقول المشاهدة والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به اإله مع الله اغيره
يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ االها مع الله بمعنى اتدعون الها او تشركون ولك ان
تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره
او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل وما بعدها بدل من ام من خلق
فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا المضطر
الحالة المحوجة الى اللجا والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل
والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل
الدهر الى اللجا والتضرع الى الله سبحانه وتعالى وعن ابن عباس هو المجهود وعن
السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر **فان قلت**
قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو
فلا يجاب **قلت** الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا
لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة واما المضطر فمتناول للجنس
مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام
الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء
الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا
بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء
مع الادغام والحذف وما مزيدة اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة
تستعمل في معنى النفي يهديكم بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل
عليكم مسافرين في البر والبحر **فان قلت** كيف قيل لهم ام من يبدو
الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة **قلت** قد ازيحت علتهم بالتمكين
من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماء ومن الارض النبات
ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم عليه **فان قلت** لم رفع
اسم الله والله يتعالى ان يكون ممن في السموات والارض **قلت** جاء على
لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا
لم يذكر ومنه قوله

عشية ما تغني الرماح مكانها ... ولا النبل الا المشرفي المصمم

وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه **فان قلت**
ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي **قلت** دعت اليه نكتة
سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس
ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب

في استحالته

في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير
انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس **فان قلت** هلا
زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان
على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب
بني تميم **قلت** يابى ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم
فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيح على ان
قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه
ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال عليه
الصلوة والسلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت
وعن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن
الخلق ولم يطلع عليه احد لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في
المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان
بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا يصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة
وقرئ بل ادرك بل ادارك بل اادرك بل تدارك بل ااادرك بهمزتين بل آادرك بالف
بينهما بل ادراك بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال
واصله بل ادرك على الاستفهام بلى ادرك بلى اادرك ام تدارك ام ادرك فهذه
اثنتا عشرة قراءة وادارك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل
ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين
احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيها
قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في
جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم
**فان قلت** الاية سيقت لاختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب
وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم
لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام
اسباب العلم والتمكن من المعرفة **قلت** لما ذكر ان العباد لا يعلمون
الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم
ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن
الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم

اسباب معرفته وهو واستحكام العلم به والوجه الثانى ان وصفهم باستحكام العلم و
تكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا
وعموا عن اثباته الذى الطريق الى علمه ومعرفته مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه
الذى لا طريق الى معرفته ٥ وفى ادرك علمهم وادارك وجه اخر وهو ان يكون ادرك بمعنى
انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره
الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك ٥ **فان قلت**
ما وجه قراءة من قرا بل ادرك على سبيل الاستفهام ٥ **قلت** هو استفهام
على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك لانها ام التى بمعنى
بل والهمزة ٥ **فان قلت** فمن قرا بلى ادرك وبلى اادرك ٥ **قلت**
لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله
ادرك علمهم فى الاخرة على سبيل التهكم الذى معناه المبالغة فى نفى العلم فكانه قال
شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفى الشعور على ابلغ ما
يكون واما من قرا بلى اادرك علمهم على سبيل الاستفهام فمعناه بلى يشعرون
متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت
كونها لان العلم بوقت الكاين تابع بكون الكاين فى الاخرة ومعناها ٥ **فان**
**قلت** هذه الاضرابات الثلاثة ما معناها ٥ **قلت** ما هى
الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم انهم لا يعلمون
ان يوم القيمة كاينة ثم انهم يخبطون فى شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة
الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره
اهون ممن سمعها وهم جاثم لا يتخصص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوا
حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله
حقا ولا باطلا ولا يتفكر فى عاقبة وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك عداه
بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزا هو الذى جعلهم كالبهايم لا يتدبرون
ولا يتبصرون ٥ العامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدى عمل
اسم الفاعل فيه عقابا وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتدا وواحدة منها
كافية فكيف اذا اجتمعن ٥ والمراد الاخراج من الارض او من حال الفنا الى الحياة
المجموع وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وانا جميعا انكار على انكار وجحود
عقيب جحود ودليل على كفر موكد مبالغ فيه ٥ والضمير فى انا لهم ولابائهم لان
كونهم ترابا قد تناولهم واباهم ٥ **فان قلت** قدم فى هذه الاية هذا على
نحن واباونا وفى اية اخرى نحن واباونا على هذا ٥ **قلت** التقديم دليل على

في شأن الاخرة

وهو

جمع عقبة

انالمسدم

ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الايتين
دليل على ان اتخاذ البعث هو الذى تعمد بالكلام وفى الاخرى دل على اتخاذ المبعوث
بذلك الصدد ٥ لم يلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقى
ولان المعنى كيف كان اخر امرهم ٥ واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر
بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين فى ترك الجرايم وتخوف عاقبتها الا ترى الى
قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا **ولا تحزن عليهم**
لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا **فى ضيق** فى حرج صدر
من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس ٥ يقال ضاق الشى
ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما ٥ والضيق ايضا الضيق قال
الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد فى امر ضيق من مكرهم ٥
استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب
يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء فى ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم ٥ وقد عدى بمن قال
٥ فلما ردفنا من عمير وصحبه ٥ تولوا سراعا والمنية تعنق ٥
يعنى دنونا من عمير ٥ وقرا الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر
افصح وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده
وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام
لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض
كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده **الفضل** والمفاضلة الافضال
وفلان فواضل فى قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه
لا يعاجلهم بها **واكثرهم** لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون
وقوع العذاب ٥ وقرئ تكن يقال كننت الشى واكننته اذا سترته واخفيته
يعنى انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه ٥ سمى الشى الذى يغيب ويخفى غايبة وخافية
فكانت التاء فيهما بمنزلة التاء فى العاقبة ونظايرهما النطيحة والرمية والذبيحة
فى انها اسماء غير صفات ٥ ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية فى قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شى شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد
علمه الله عز وجل واثبته واحاط به فى اللوح **المبين** الظاهر البين لمن نظر فيه من
الملئكة ٥ قد اختلفوا فى المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر

في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضاً وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واخذوا به واسلموا ﴿يريد﴾ اليهود والنصارى ﴿للمؤمنين﴾ لمن آمن منهم وامن بني
اسرائيل او منهم ومن غيرهم ﴿بينهم﴾ بين من آمن بالقرآن ومن كفر ﴿فان
قلت﴾ ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه ﴿قلت﴾
معناه ما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد
بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة ﴿وهو العزيز﴾ فلا يرد قضاؤه
﴿العليم﴾ بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل
بينهم وبين المحقين ﴿امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل
التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن ﴿و﴾ فيه بيان
ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله عز وجل وبنصرته وان مثله لا يخذل
﴿فان قلت﴾ انك لا تسمع الموتى يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل
فما وجه ذلك ﴿قلت﴾ وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان
يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعهم
وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلائم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم
امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعنادهم واستكفاء شرهم واذاهم
وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله
فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى
السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم
فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك
عنهم وان يجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل ﴿فان قلت﴾ ما معنى قوله اذا
ولوا مدبرين ﴿قلت﴾ هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولي
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ﴿و﴾ قرئ ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي العمي وهداه
عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى
﴿ان تسمع﴾ اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون
بها ﴿فهم مسلمون﴾ اي مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله اي جعله سالما لله خالصا
سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب
ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا
تنفع التوبة ﴿ودابة الارض﴾ الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا
يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي ان لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان

وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق
نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروي لا يخرج الا راسها وراسها يبلغ
عنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها
فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه
تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم
الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم
يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلم بالعربية بلسان ذلق فتقول
﴿ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون﴾ يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان
خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان
الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي انها تخرج
من اجياد وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب
الارض من تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا
ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فيترك وجهه
كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة
حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم وجه الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان
انت من اهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا
والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم ايضا من الكلم على معنى التكثير يقال
فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسر لتحرقنه بقراءة علي رضي الله عنه لنحرقنه واستدل بقراءة ابي تنبئهم
وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام بان مكسورة حكاية
لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول تقول الدابة ذلك او هي
حكاية لقوله تعالى عند ذلك ﴿فان قلت﴾ اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف
تقول باياتنا ﴿قلت﴾ قولها حكاية لقول الله او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله

واشد تباعدا وانها من خواص خلقه اضافت اياتنا الى نفسها كما يقول بعض خواص الملك
خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان
فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهذه عبارة
عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان عليه السلام بذلك وكذلك
فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا
وعن ابن عباس ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة يساقون بين يدي اهل
مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار فان قلت اي فرق
بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
كقوله من الاوثان والواو للحال كانه قال اكذبتم اولا بالتكذيب وللعطف اي جحدتموها
ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب
من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان يقراه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه ام ماذا
كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا
ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول
لراعيك وقد علمته رعي سوء اتاكل نعمي اما ذا تعمل بها فتجعل ما تبتدي به وتجعله
اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك اما ذا تعمل بها
مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه لا يجي منه الا اكلها وانه لا يقدر
ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا
الكفر والتكذيب بايات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره
كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم
في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله تعالى ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود
يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت
ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والاخر حالا قلت هو
مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا ليبصروا فيه
طرق التقلب في المكاسب فان قلت لم قيل ففزع دون فيفزع قلت لنكتة
وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل
الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين
يصعقون الا من شا الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت وقيل الشهدا وقال الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش
وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات

ومن

ومن في الارض الا من شا الله وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ
والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز
ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع فتسير
كما تسير الريح السحاب اذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي
تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد
تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بارعن مثل الطود تحسب انهم ... وقوف لحاج والركاب تهملج

صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو
الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين
وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشيا
التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شي يعني ان
مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشيا واتقانه واجرائه لها
على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص
ذلك بقوله من جا بالحسنة الى اخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه
وترتيبه ومكانة اضماده ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا
واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جا عقيب
كلام كالشاهد بصحته والمنادي على سداده انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما كان الا ترى
الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه
بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شي ومن احسن من الله صبغة ان
الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لكلمات الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير
منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد
وفعل السيد وقيل فله خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانها اضيفت
الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين
قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول
يفجا من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك بصدر هياب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان و
تولية واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرا من فزع بالتنوين
ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما
ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان

البشريه يقتضى ذلك وفى الاخبار والاثار ما يدل عليه • ومن فزع شديد مفرط الشده
لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار • امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا
مكر الله • وقيل السيئه الاشراك ويعبر عن الجمله بالوجه والراس والرقبه فكانه قيل
فكبوا فى النار كقوله فكبكبوا فيها • ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم
يكبون على وجوههم فيها منكوسين • هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكايه ما يقال لهم عند
الكب باضمار القول • امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول امرت ان اخص الله وحده
بالعباده ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش • وان اكون من الحنفا الثابتين على مله
الاسلام • وان اتلو القران من التلاوه او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك • والبلده
مكه حرسها الله اختصها من بين ساير البلاد باضافه اسمه اليها لانها احب بلاده
اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
فى مهاجره فلما بلغ الحزوره استقبلها بوجهه الكريم وقال انى اعلم انك احب بلاد الله
الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت واشار اليها اشاره تعظيم لها وتقريب والاعلام
انها من مواطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها فاجزل بذلك
قسمها فى الشرف والعلو ووصفها بانها محرمه لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم • لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها
واللاجى اليها امن وجعل دخول كل شى تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها
تحتهما وفى ذلك اشاره الى ان ملكا ملك مثل هذه البلده العظيمه الشان قد ملكها
وملك اليها كل شى • اللهم بارك لنا فى سكناها وامنا فيها من شر كل ذى شر • ولا تنقلنا
من جوار بيتك الا الى دار رحمتك • وقرى التى حرمها • واتل عليهم هذا القران • عن ابى
وان اتل • عن ابن مسعود • فمن اهتدى باتباعه اياى فيما انا بصدده من توحيد الله و
نفى الانداد عنه والدخول فى المله الحنيفيه واتباع ما انزل الله على من الوحى فمنفعه
اهتدايه راجعه اليه لا الى • ومن ضل فلم يتبعنى فلا على وما انا الا رسول منذر وما
على الرسول الا البلاغ • ثم امره ان يحمد الله عز وجل على ما خوله من نعمه النبوه التى
لا توازيها نعمه وان يهدد اعداه بما سيريهم الله عز وجل من اياته التى تلجيهم
الى المعرفه والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفه يعنى فى الاخره عن الحسن
وعن الكلبى الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله فى الدنيا • وقيل
هو قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم • وكل عمل يعملونه فالله تعالى عالم به
غير غافل عنه لان الغفله والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من
وراء جزاء العاملين • وقرى يعملون بالياء والتاء • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا طس سليمن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمن

الحزوره موضع بمكه عند باب الحناطين

وكذب به

وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله

## سوره القصص مكيه وهى ثمان وثمانون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نستعين وعليه نتوكل
من نبا موسى وفرعون مفعول نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت
بالدهن • لقوم يومنون لمن سبق فى علمنا انه يومن لان التلاوه انما ينفع هولاء دون
غيرهم • ان فرعون جمله مستانفه كالتفسير للمجمل كان قايلا قال وكيف كان
نباهما فقال ان فرعون علا فى الارض يعنى ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز
الحد فى الظلم والعسف • شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد
منهم ان يلوى عنقه • قال الاعشى

وبلده يرهب الجواب دلجتها • حتى تراه عليها يبتغى الشيعا

او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او اصنافا فى استخدامه صنفا فى بنا وصنفا فى حرث
وصنفا فى حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزيه او فرقا مختلفه قد اغرى بينهم العداوه
وهم بنو اسرايل والقبط • والطايفه المستضعفه بنو اسرايل • وسبب ذبح الابنا
ان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرايل يذهب ملكك على يده • وفيه دليل
بين على ثخانه حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاين وان كذب فما
وجه القتل • ويستضعف حال من الضمير فى جعل او صفه لشيعا او كلام مستانف
ويذبح بدلا من يستضعف • وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل
المفسدين فحسب لانه فعل لا طايل تحته صدق الكاهن او كذب • فان قلت
علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد
قلت هى جمله معطوفه على قوله ان فرعون علا فى الارض لانها نظيره
تلك فى وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له • ونريد حكايه حال
ماضيه • ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد
ان نمن عليهم • فان قلت كيف يجتمع استضعافهم واراده الله المنه عليهم
واذا اراد الله شيا كان ولم يتوقف الى وقت اخر • قلت لما كانت
منه الله تعالى بخلاصهم من فرعون قريبه الوقوع جعلت اراده وقوعها كانها مقارنه
لاستضعافهم • ايمه مقدمين فى الدين والدنيا يطا الناس اعقابهم • وعن ابن
عباس قاده يقتدى بهم فى الخير • وعن مجاهد دعاه الى الخير • وعن قتاده ولاه
كقوله تعالى وجعلكم ملوكا • الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم
وكل ما كان لهم • مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه ومهده

ونظيره أرض له ومعناه التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها
بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق
ايديهم ويسلطهم ❁ وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم
ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم **اليم** البحر قيل هو
نيل مصر ❁ **فان قلت** ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر
**قلت** اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران
صوته فينموا عليه ❁ واما الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في
يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك من المخاوف
**فان قلت** ما الفرق بين الخوف والحزن ❁ **قلت** الخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا
واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا
وهو رده اليها وجعله من المرسلين ❁ وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف
وليد ❁ **وروي** انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات
بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع
الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت
ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما
وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور لم تعلم ما صنعت لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا
وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه
بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله عز وجل اليها فالقته في اليم
وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله
اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن
معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان
يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و
ثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء والتادب
الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتادب ❁ وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد
حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما استعير الاسد لما يشبه الاسد ❁ وقرئ وحزنا
وهما لغتان كالعدم والعدم **كانوا خاطئين** في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم
ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم
على ايديهم ❁ وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ ❁ وروي

روي انهم حين

**وروي** انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره
فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره
بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء
لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها
بريقه فبرأت ❁ وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا
احد ما عطفهم عليه ❁ فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله
فهم بذلك فقالت آسية **قرة عين لي ولك** فقال فرعون لك لا لي ❁ وروي في
حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله عز وجل كما هداها ❁ وهذا
على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها
ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله والله اعلم بصحته ❁ وروي انها قالت
لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل ❁ قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى ان
تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه
خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه **عسى ان ينفعنا** فان فيه
مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام
وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتبناه فانه
اهل للتبني ولان يكون ولدا لبعض الملوك ❁ **فان قلت** وهم لا يشعرون
حال ممن وذو الحال ماذا ❁ **قلت** ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون
انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه ❁ وقوله ان فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم
وما احسن نظم هذا عند المرتاض بعلم محاسن النظم **فارغا** صفرا من العقل والمعنى
انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش
ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان ❁

الا ابلغ ابا سفيان عني ❁ فانت مجوف نخب هواء

وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل
عليه قراءة من قرأ فرغا وقرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء
وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب
لها من شدة ما ورد عليها **لتبدي به** لتصحر به والضمير لموسى عليه السلام والمراد
بامره وقصته وانه ولدها **لولا ان ربطنا على قلبها** بالهام الصبر كما يربط على الشيء
المنفلت ليقر ويطمئن **لتكون من المؤمنين** من المصدقين بوعد الله وهو قوله

انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه
وتبناه ان كادت لتبدي به انه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا
طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين
الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وعطفه • وقرئ موسى بالهمز جعلت الضمة
في جاره كانها فيها فهمزت كما همز واو وجوه قصيه اتبعي اثره و
تتبعي خبره وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن
بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه
اي نظرت اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يحسون بانها اخته وكان اسمها مريم التحريم
استعارة للمنع لان من حرم عليه الشي فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر
وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك
والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع
يعني الثدي او الرضاع من قبل قصصها اثره روي انها لما قالت وهم له ناصحون
قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح
اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون
يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة
الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى
بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا
وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق وليثبت علمها ويتمكن • فان قلت
كيف حل لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها • قلت ما كانت تاخذه على
انه اجر الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة • وقوله
ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت
بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا • يروى انها حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان
فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها
الخبر بان فرعون اصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله تعالى ويجوز ان
يتعلق بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق
وعد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له
من قرة العين وذهاب الحزن واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي
لا يزاد عليه كما قال لقيط •

واستعملوا

واستعملوا امركم لله دركم • شزر المريرة لا قحما ولا ضرعا •
وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة العلم التوراة
والحكم السنة وحكمة الانبياء عليهم السلام سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه اتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل
البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض
مصر وحين غفلتهم ما بين العشائين وقيل وقت القايلة وقيل يوم عيد لهم
يشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر فاخافوه فلا يدخل
قرية الا على تغفل وقرا سيبويه فاستغاثه من شيعته ممن شايعه على دينه من بني
اسرائيل وقيل هو السامري من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان
يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع
الكف وقرا ابن مسعود فلكزه باللام فقضى عليه فقتله • فان قلت
لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه • قلت
لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه • وعن ابن جريج ليس لنبي
ان يقتل ما لم يؤمر بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك
علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب
اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة
المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه
كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم
والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل • وعن ابن عباس لم يستثن
فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين
ظلموا • وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن
الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه
الاية • وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان
الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم
وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك
والايمان بك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو الاستقادة
منه او الاخبار وما يقال فيه • ووصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل
اخر وقرئ يبطش بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط
كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب
ولا يدفع بالتي هي احسن • وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل ولما قال هذا

انثى على موسى عليه السلام فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله
وقيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى يجوز ارتفاعه وصفا
للرجل وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا
جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف والايتمار التشاور يقال الرجلان
يأتمران ويتآمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر
والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة الناصحين يترقب التعرض
له في الطريق او ان يلحق تلقاء مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب
عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين
مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف اليها الطريق وقال
ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه سواء السبيل وسطه ومعظم
نهجه وقيل خرج خائفا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف
قدمه وقيل جاءه ملك على فرس معه عنزة فانطلق به الى مدين ماء مدين ماءهم
الذي يستقون منه وكان بئرا فيما روي ووروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه
وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من الناس من اناس
مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما
كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل
كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم وقيل
تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته
ما مخطوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤن شأنا في قولك
شأنك تقول شأنت شأنه اي قصدت قصده وقرئ لا نُسقي ونَسقي ويُصدر ويَصدر والرعاء
بضم الراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء واما الرعاء بالكسر فقياس
كالصيام والقيام كبير كبير السن سقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاء
كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقلها الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون
وقيل مائة فاقله وحده وقيل انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا
استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة
وروى غنمهما واصدرهما وروي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما
وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة
للملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد اجتمعت عليه امة من الناس مختلفة
متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم
فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم

واسمه حزقيل وقيل شمعون

الذي

رحمهما

ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة
ساعده وما آتاه الله عز وجل من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة
وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما لم يغفل
عنه من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء
في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم فان قلت
لم ترك المفعول غير مذكور في قوله تذودان ولا نسقي قلت لان الغرض
هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي
ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى
يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي فان قلت كيف طابق جوابهما
سؤاله قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان
ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير
السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا
يصلح للقيام به ابدتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما فان قلت
كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية
قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروءة فالناس
مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل
البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة اني لما
اي لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير وانما عدي فقير باللام
لانه ضمن معنى سائل وطالب وقيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه
من الهزال ما سأل الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت
الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال
ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وكان الظل ظل سمرة على استحياء
في موضع الحال اي مستحيية متخفرة وقيل قد استترت بكم درعها وروي
انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها
موسى عليه السلام فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي
وانعتي لي الطريق فلما قص عليه القصص قال لا تخف فلا سلطان لفرعون في
ارضنا فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول امرأة
وان يمشي معها وهي اجنبية قلت اما العمل بقول امرأة فكما يعمل
بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها

على ما كان به

واحوال العرب

انه يدعوه ليجزيه واما مماشاة امراة اجنبية فلا باس بها في نظاير تلك الحال
مع ذلك الاحتياط والتورع • **فان قلت** كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف
**قلت** يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف
وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف
مبتدا كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب
ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبيا الله وليس بمنكر ان
يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر • وقد روي ما يعضد الوجهين روي
انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم الطعام اليه امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع
ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا • وعن عطاء بن السايب رفع صوته بدعايه ليسمعهما
فلذلك قيل ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزا سقيك **القصص** مصدر كالعلل
سمي به المقصوص • كبراهما كانت تسمى صفرا والصغرى صفيرا • وصفرا هي التي
ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها • وعن ابن عباس ان شعيبا
احفظته الغيرة فقال وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو
وانه صوب راسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه • وقولها **ان خير من
استاجرت القوي الامين** كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان
اعني الكفاية والامانة في القايم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال
هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان تقول استاجره لقوته وامانته
**فان قلت** كيف جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبرا
**قلت** مثل قوله •

الا ان خير الناس حيا وهالكا • اسير ثقيف عندهم في السلاسل •

في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حين جعلت لها ما هو احق بان يكون خبرا
اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم
اهون ما اعملت لسان ممخ • وعن ابن مسعود افرس الناس ثلاثة بنت
شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر • وروي انه انكحه
صفرا وقوله هاتين فيه دليل على انه كان له غيرهما **تاجرني** من اجرته اذا
كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا **وثماني حجج** ظرفه او من اجرته كذا
اذا اثبته اياه • ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم
وثماني حجج مفعول به ومعناه رعيه ثماني حجج • **فان قلت** كيف صح ان ينكحه
احدى ابنتيه من غير تمييز • **قلت** لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة

ومواعدة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اني اريد ان
انكحك • **فان قلت** كيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من
تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة
وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم
نفسه وليس بمال وفي الثاني مسلم مالا وهو العبد والدار • **قلت**
الامر على مذهب ابي حنيفة ما ذكرت • واما الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض
الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له او المخدوم فيه امرا معلوما ولعل ذلك كان
جايزا في تلك الشريعة • ويجوز ان يكون المهر شيا اخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه
هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني
افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة • ويجوز ان يستاجره
لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان
تاجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما **فان اتممت** عمل **عشر**ا حجج **فمن عندك**
فاتمامه من عندك • والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك
ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك **وما اريد ان اشق عليك**
بالزام اتم الاجلين وايجابه • **فان قلت** ما حقيقة قولهم شققت عليه
وشق عليه الامر • **قلت** حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك
ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعده المساهلة والمسامحة من
نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون
من المسترعين من المناقشة في مراعات الاوقات والمداقة في استيفا الاعمال
وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط • وهكذا كان الانبيا عليهم السلام
اخذين بالاسمح في معاملات الناس • ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري • وقوله **ستجدني ان شا الله
من الصالحين** يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب
ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط
مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل
الصلاح ان شا الله وان شا استعمل خلافه • **ذلك** مبتدا **بيني وبينك** خبره وهو اشارة
الى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه
وشارطتني عليه قايم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت
عما شرطت على نفسك • ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما
الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثماني **فلا عدوان علي** اي فلا يعتدى علي في طلب

الزيادة عليه ۝ فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر
وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا ۝ قلت
معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه كذلك ان طولبت
بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على
السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضا واما الزيادة التتمة فموكولة
الى ارادتي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها ۝ وقيل معناه فلا اكون متعديا
وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ۝ وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين
ما قضيت ۝ وقرئ ايما بسكون اليا كقوله ۝

تنظرت نصرا والسماكين ايهما ۝ علي من الغيث استهلت مواطره ۝

وعن ابي قطيب عدوان بالكسر ۝ فان قلت ما الفرق بين موقعي
ما المزيدة في القراءتين ۝ قلت وقعت في المستفيضة موكدة لابهام اي
زايدة في شياعها وفي الشاذة تاكيدا للقضا كانه قال اي الاجلين صممت على قضايه
وجردت عزيمتي له الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن
والمقيت عدي بعلى لذلك ۝ وروي ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبيا
عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي
فاخذ عصا هبط بها ادم عليه السلام من الجنة ولم يزل الانبيا يتوارثونها حتى
وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في
يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ۝ وقيل اخذها جبريل عليه السلام
بعد موت ادم عليه السلام فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا ۝ وقيل اودعها
شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع
في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا
ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها
الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام ۝ وعن الحسن ما كانت الا عصا من
الشجر اعترضها اعتراضا ۝ وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها
كانت عصاه ۝ ولما اصبح قال له اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ عن يمينك فان
الكلا وان كان بها اكثر فان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم ذات اليمين
ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التنين قد
اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية ۝ فلما ابصرها
دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ۝ فلما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها
ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا ۝ وقال

وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعا فاوحي اليه في المنام ان اضرب
بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعا فوفى
له بشرطه ۝ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال
ابعدهما وابطاهما ۝ وروي انه قال تقضي اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف
الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت
في راسه نار او لم تكن ۝ قال كثير ۝

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ۝ جزل الجذا غير خوار ولا دعر ۝

وقال ۝

والقى على قبس من النار جذوة ۝ شديدا عليها حرها والتهابها ۝

من الاولى والثانية لابتدا الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة
ومن الشجرة بدل من قوله شاطئ الوادي بدل اشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ
كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم ۝ وقرئ البقعة بالضم والفتح والرهب
بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف ۝ فان قلت
ما معنى واضمم اليك جناحك من الرهب ۝ قلت فيه معنيان احدهما ان موسى
عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخايف من
الشي فقيل له ان اتقاك بيدك فيه غضاضة عند الاعدا فاذا القيتها فكما تنقلب
فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقايك بها ثم اخرجها بيضا ليحصل الامران اجتناب
ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان
بمنزلة جناحي الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم
جناحه اليه ۝ والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده
عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه
اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ۝ ومنه
ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه
فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال عمر خذ قلمك و
اضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي
ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية
الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به
من ضم جناحه اليه ۝ ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على
احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين ۝ وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضا وفي الثاني اخفا الرهب

فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى احد الموضعين مضموما وفى الاخر مضموما
اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق
بينهما ۞ قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى والمضموم
اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح ۞ ومن بدع
التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى مما فى رهبك وليت
شعرى كيف صحته فى اللغة وهل يسمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم
ثم ليت شعرى كيف موقعه فى الاية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات
التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف
لا كمى لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان
حجتان بينتان نيرتان ۞ فان قلت لم سميت الحجة برهانا ۞ قلت
لبياضها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا
والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم
اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها ۞ يقال ردأته اعنته
والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يتدفأ به ۞
قال سلامة بن جندل ۞
وردئى كل ابيض مشرفى ۞ شحيذ الحد عضب ذى فلول ۞
وقرئ ردا على التخفيف كالخب ۞ يصدقنى بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا
يرثنى سواء ۞ فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه
قلت ليس الغرض ان يقول له صدقت ويقول للناس صدق موسى وانما
هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق
ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى
الى قوله واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ۞ وفضل الفصاحة
انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح
كلامه بالبيان حتى يصدقه الذى يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه
السبب فيه اسنادا مجازيا ۞ ومعنى الاسناد المجازى ان التصديق حقيقة
فى المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس فى السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد
لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه
قوله انى اخاف ان يكذبون وقراءة من قرأ ردءا يصدقونى وفيها تقوية للقراءة بالجزم
يصدقنى ۞ العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ۞
ابنى لبينى لستم بيد ۞ الا يدا ليست لها عضد ۞

وقالوا فى دعاء الخير شد الله عضدك ۞ وفى ضده فت الله عضدك ومعنى
سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة
العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل يشبه باليد
فى اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة
وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به فى تسع ايات اى اذهبا بآياتنا
او بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون ۞ اى تمتنعون منهم بآياتنا
او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له
ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم سحر مفترى
تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر وليس بمعجز من عند الله ۞ فى اباءنا حال منصوبة عن هذا اى كائنا فى زمانهم
وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد
سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته او ما كان
الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به ۞ وهذا دليل على انهم حجوا وبهتوا
وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا
بمثلها يقول ربى اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا
وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا
مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح
عنده الظالمون وعاقبة الدار هى العاقبة المحمودة ۞ والدليل عليه قوله عز وعلا
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة
بالبشرى عند الموت ۞ فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة
كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم
اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر ۞ قلت
قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير
وما خلقهم الا لاجله ليبلغوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف
ما وضعها الله له فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا
اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار ۞ وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو على ما فى
مصاحف اهل مكة ۞ وهى قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم
به موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا مفترى ۞ ووجه الاخرى
انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد احدهما

وصنعة الآجر وصنعة ... الاشيا فيعرف كيف يكون البنا والبنيان ﴿ وروي انه لما امر ببنا
الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بنا سوى الاتباع والاجرا وامر بطبخ
الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من
الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه يبني فبعث الله جبريل عليه السلام
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منه على عسكر
فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد
من عماله الا هلك ﴿ ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى
بنشابة نحو السما فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت
اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته ﴿ قصد بنفي علمه باله
غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال الله عز وجل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم
لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشي معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان
انتفا العلم بوجوده لانتفا وجوده وعبر عن انتفا وجوده بانتفا العلم بوجوده ويجوز
ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لا
ظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان
في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى
لقول موسى لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير ﴿ لما تكلف ذلك البنيان
العظيم ولما تعب في بنايه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله موسى وان كان جاهلا مفرطا
في الجهل به وبصفاته حيث حسب انه في مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا
قعد في عليته وانه ملك السما كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت على افراط جهله وغباوته
وجهل ملايه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت
شعري كان يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم
من الفطن واشبههم بالبهايم بذلك امكن في نفسه تلك الصفة ﴿ وان صح ما يحكى
من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم بهم بالفعل كما جا التهكم بالقول
في غير موضع من كتاب الله عز وجل سطر آية من الكفر ويجوز ان تفسر الظن على القول
الاول باليقين كقوله ﴿ فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ﴿ ويكون بنا الصرح
مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف
عليهم ولكن كلا كان خايفا على نفسه سطوته وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين
ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة
احسن طباقا لفصاحة القران وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره

ورديفه بالايقاد على الطين مناديا باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر
وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت
ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع
والاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبريا
الشان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبريا ردايي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق
يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي
دل به على عظم شانه وكبريا سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم
وان كانوا الكثر الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في
البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر
الى جنب قدرته ﴿ فان قلت ما معنى قوله وجعلناهم ايمة يدعون الى
النار ﴿ قلت معناه ودعوناهم ايمة دعاة الى النار وقلنا انهم ايمة دعاة
الى النار كما يدعى خلفا الحق ايمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه
وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله اي جعله
بخيلا وفاسقا ﴿ ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا
ينصرون كما ينصر الايمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم لانهم كانوا ايمة الكفر ومعنى
الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي
لا تغني عنه الايات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض
بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ايمة فيه دعاة اليه
والى سو عاقبته ﴿ فان قلت واي فايدة في ترك المردوف الى الرادفة
قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع
الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه
مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف
يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويعضد هذا
الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيمة مخذولون
كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة
هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين بصاير نصب على الحال والبصيرة نور القلب

الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد اتيناه التوراة نور القلوب
لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون
في ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمه لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا
شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجي موسى عليه السلام
ذلك لتذكرهم كقوله لعله يتذكر الغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان
الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الالواح والامر المقضي الى
موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت
حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على الوحي
اليه وهم نقباوه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر
موسى في ميقاته وكتبة التوراة له في الالواح وغير ذلك فان قلت كيف
يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له
قلت اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد
عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيه العمر
اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك
العلم بقصص الانبيا وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا
اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله
في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اي مقيما
في اهل مدين وهو شعيب والمومنون به تتلو عليهم اياتنا تقروها عليهم تعلما منهم
يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا
يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ
رحمة بالرفع ما اتاهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية
وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر اباوهم لولا الاولى امتناعية
وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب
لولا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من
واد واحد والمعنى لولا انهم قايلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي لولا
ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما
هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا
ما جانا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فان قلت
كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف
الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل

ولكن العقوبة

ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب
الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجي بالقول معطوفا عليها بالفا المعطية
معنى السببية ويول معناه الى قولك لولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن
اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجيوا به
الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب
لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام
كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر
~~الاعمال تزاول بالايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في~~
الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب
وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما
جاءهم الحق وهو الرسول المصدق ~~بالايات~~ بالكتاب المعجز وساير المعجزات وقطعت معاذيرهم
وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة
ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الايات فجاووا بالاقتراحات المبنية
على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جا معه ملك وما اشبه ذلك اولم
يكفروا يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة
في زمن موسى عليه السلام بما اوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب اصل
في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر اباوهم قالوا في موسى وهرون عليهما السلام
ساحران تظاهرا تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر او
جعلوهما سحرين مبالغة في ~~وصفهما~~ وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر بكل
بكل واحد منهما فان قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير
قلت باولم يكفروا ولي ان اعلقه باوتي فينقلب المعنى الى اهل مكة الذين
قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران فقد كفروا بموسى
عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين
سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى روسا اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش
فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا هو اهدى منهما
مما انزل على موسى ومما انزل علي ~~محمد~~ ولقائل ان يقول هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل
بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم
متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان قلت
ما الفرق بين فعل الاستجابة في الاية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب

احث على نعم لام **قلت** هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام
ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له
ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف
المضاف **فان قلت** فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء هاهنا
**قلت** قوله فأتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه
فكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا
ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن اتبع في دينه الاهواء
بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدي لا يلطف
بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللاطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع
الحال يعني مخذولا مخلا بينه وبين هواه **ولقد وصلنا** بالتشديد والتخفيف
والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا
ومواعظا ونصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه
في اثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة
انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر
من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن **فان قلت**
اي فرق بين الاستئنافين انه وانا **قلت** الاول تعليل للايمان لان
كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله امنا به لانه يحتمل ان يكون
ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا بان ايمانهم متقادم لان اباءهم القدماء قرأوا في
الكتب الاولى ذكره وابناؤهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين
كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا بصبرهم
على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله
وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من
رحمته بالحسنة السيئة الطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام
عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد
مخالطتهم وصحبتهم **فان قلت** من خاطبوا بقولهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
**قلت** اللاغين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد
لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي
علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرب الطافه حتى يدعوه الى القبول

وهو اعلم

وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون **قال الزجاج** اجمع المسلمون
انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا
وصدقوه تفلحوا وترشدوا **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم يا عم اتأمرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة
فانك في اخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال
يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون
عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند
الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد
المطلب وهاشم وعبد مناف **قالت** قريش وقيل القائل الحرث بن عثمان بن نوفل
بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما
نحن اكلة رأس قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم
الذي امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته وكانت العرب حولهم في الجاهلية يتغاورون
ويتناحرون وهم امنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير
ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من
الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان
يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام
واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز **تجبى اليه** تجلب وتجمع وقرئ
بالتاء والياء وقرئ تجنى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى الى فيه ويجنى الى الخافة
ثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء
**ولكن اكثرهم لا يعلمون** متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك
رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ولا يفطنون له ولو علموا انه من
عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به
وخلعوا الانداد **فان قلت** بم انتصب رزقا **قلت** ان جعلته
مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى تجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات
كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة **وكم اهلكنا من قرية**
هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من
انعام الله تعالى عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة
وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها
اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك

زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم
ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال
الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله سبحانه فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم
يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شوم معاصي المهلكين
بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن
الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها
وسويناها بالارض قال شعر

تتخلف الاثار عن اصحابها * حينا ويدركها الفنا فتتبع

وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي
اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم
لا يومنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في
ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا وقرى امها بضم
الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث
اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين
الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه
ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان
حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله
ليضيع ايمانكم واي شي اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي
مدة الحيوة المتقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان
بقاوه دايم سرمد وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن
يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وهذه الاية تقرير وايضاح للتي قبلها
الوعد الحسن الثواب لانه منافع دايمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شي
احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا
وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه لكنت
من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون وقيل نزلت في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي جهل لعنه الله وقيل في علي وحمزة رضي الله عنهما وابي جهل لعنه
الله واخزاه وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت
فسر لي الفاءين وثم واخبرني عن مواقعها قلت قد ذكر في الاية التي قبلها متاع

الحيوة

الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت
الظاهر يسوى بين ابنا الاخرة وابنا الدنيا فهذا معنى الفا الاولى وبيان موقعها واما
الثانية فللتسبيب لان لقا الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وقرى ثم
هو بسكون الها كما قيل عضد في عضد تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الها في فهو وهو
ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركاي مبني على زعمهم وفيه
تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا
فاين هما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاي ويجوز
حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم
القول الشياطين او ائمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه
وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هولا مبتدا والذين
اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر
محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا
لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجا او دعونا الى الغي وسولوه لنا فهولا
كذلك غووا باختيارهم لان اغوانا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجا فلا
فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته
دعا الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل
وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك
بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عز
وجل عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله عز وجل
قدم هذا المعنى اول شي حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين تبرانا اليك ولا سلطان ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون
اهواهم ويطيعون شهواتهم واخلا الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب
او لو انهم كانوا مهتدين مومنين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند رويته
وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له الشركا
ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا
بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم
من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج
عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانبا فصارت الانبا كالعمى عليهم جميعا

واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي في الوقت صح

منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم

لا يهتدون فيها اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات
لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب ۞ وقرئ فعميت
والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك
اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال ويفوضون الامر
الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم فاما من تاب من
المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله
وعسى من الكرام تحقيق ۞ ويجوز ان يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال
فليطمع ان يفلح الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر
وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان
لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان
الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار
عليه ۞ وقيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم ۞ وقيل معناه
ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم
من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار ۞ فان قلت
فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة ۞ قلت اصل
الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور
لانه مفهوم سبحان الله اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراة
على الله واختيارهم عليه ما لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في
النبوة وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك
الكعبة القبلة لا قبلة الا هي ۞ فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد
في الآخرة ۞ قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة
وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء بين عباده ارايتم
قرئ بخلاف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد
الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ۞ ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة
سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص
فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه

قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق بها متكاثرة ليس التصرف
في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون
لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل
افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن
رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من
فضله في الآخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف
في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء
ادخل في مرضاته من توحيده ۞ اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من
وعيدك ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء
عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك
ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لهم ولا لشياطينهم ۞
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب
قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت
لانصرف وقيل معنى كونه من قوم موسى انه آمن به ۞ وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى
عليه السلام وهو قارون بن يصهر بن قاهث ~~بن لوي ابن يعقوب~~ ابن لاوي ابن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته
وكان اقرا بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى
والمذبح والقربان الى هرون فما لي ۞ وروى انه لما جاوز بهم موسى عليه السلام البحر
وصارت الرسالة لموسى والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان
لموسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما
ولست على شيء الى متى اصبر فقال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي
باية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي كان الوحي
ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا عصا هرون تهتز ولها
ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فبغى
عليهم من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم ۞ وقيل
من البغي وهو الكبر والتبذخ والبذخ تبذخ بكثرة ماله وولده ۞ وقيل زاد عليهم في
الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن ۞ وقياس واحدها
مفتح بالفتح ۞ ويقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى امال والعصبة الجماعة الكثيرة
والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا ۞ وقيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا
لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح

وقد بولغ في لفظ ذلك بذكر الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة واولي القوة قرابتها
بن متشرع لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزاين ويعطيها حكم ما اضيف اليه
للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء **لا تفرح**
كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ❖ وقول القايل

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ❖ ولا جازع من صرفه المتقلب

وذلك لانه لا يفرح بالدنيا الا من رضيها واطمان اليها ❖ واما من قلبه الى الآخرة ويعلم
انه مفارق ما هو فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القايل

اشد الغم عندي في سرور ❖ تيقن عنه صاحبه انتقالا

**وابتغ فيما آتاك الله** من الغنا والثروة **الدار الآخرة** بان تفعل فيه افعال الخير من
اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة **ولا تنس نصيبك** وهو ان
تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك **واحسن** الى عباد الله **كما احسن الله اليك** اي واحسن شكرك
وطاعتك لله كما احسن اليك ❖ ولا تبغ الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي
وقيل ان القايل موسى عليه السلام وقرئ واتبع **على علم** اي على استحقاق
واستيجاب لما فيّ من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرايل
بالتوراة ❖ وقيل هو علم الكيميا ❖ عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام
يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوقنا ثلثه وقارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص والنحاس
فيجعلهما ذهبا ❖ وقيل علم الله موسى علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته
اخته قارون ❖ وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقنة وساير المكاسب ❖ وقيل
عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم لقوله ثم
اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي في ظني وراي هكذا
كون ان يكون اثباتا لعلمه بان الله تعالى قد اهلك من القرون من هو اقوى منه واغنى
لانه قد قراه في التوراة واخبره به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه
مراد لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته او ان
نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به قيل
اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه وراى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم
هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين **واكثر جمعا** للمال او اكثر
جماعة وعددا ❖ **فان قلت** ما وجه اتصال قوله ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون بما قبله ❖ **قلت** لما ذكر قارون من اهلك من قبله من
القرون الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع

لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان
يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك **في**
**زينته** قال الحسن في الحمرة والصفرة ❖ وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه ❖ وقيل عليهم وعلى خيولهم
الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهم الحلي
والديباج ❖ وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه
المعصفر ❖ كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار
والاستغناء كما هو عادة البشر ❖ وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في
سبيل الخير ❖ وقيل كانوا قوما كفارا ❖ الغابط الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه
من غير ان تزول عنه ❖ والحاسد هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه دونه فمن
الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض ❖ وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط
فقال لا الا كما يضر العضاه الخبط **لحظ** الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه
رجل مجدود مبخوت ❖ يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا
الا احاظ وجدود **ويلك** اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث
على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك وهو الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث
على الفعل ❖ والراجع في ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في
معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح **الا الصابرون**
على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير ❖ **كان**
**قارون** يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يبره للقرابة
التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم
على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرايل وقال ان موسى ارادكم
على كل شيء وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت ❖
قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرايل فجعل
لها الف دينار وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا ❖ وقيل حكمها ❖ فلما كان يوم
عيد قام موسى فقال يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو
غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان
كنت انا فقال قارون ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله سبحانه
فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي

ويقول ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها
مطيعة لك ⁕ فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى
فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير
رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى
عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال
خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى عليه السلام ما افظك استغاثوا بك
مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا ⁕ فاصبحت بنو
اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى
حتى خسف بداره وامواله ⁕ **من المنتصرين** من المنتقمين من موسى او من الممتنعين
من عذاب الله عز وجل يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع ⁕ قد يذكر
الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة
**مكانه** منزلته من الدنيا **وي** مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم
ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا ثم قالوا **كأنه لا يفلح الكافرون** اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح
وهو مذهب الخليل وسيبويه قال

وي كأن من له نشب يحبب ⁕ ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وي كأنه وراء البيت
وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون
ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ⁕ ويك عنتر اقدم
وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون
كان ذلك وهو الخسف بقارون ⁕ ومن الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم
من يقف على ويك وقرأ الاعمش لولا من الله علينا لخسف بنا ⁕ وقرئ لخسف بنا وفيه
ضمير الله عز وجل ولا نخسف بنا كقولك انقطع بنا لخسف بنا ⁕ **تلك** تعظيم لها وتفخيم
لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو
والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فعلق الوعيد بالركون ⁕ وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون
شراك نعله اجود من شراك نعل اخيه فيدخل تحتها ⁕ وعن الفضيل انه قرأها فقال
ذهبت الاماني هاهنا ⁕ وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ⁕ ومن
الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون

علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله
تلك الدار الآخرة ولم يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر
معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة
اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين **الا ما
كانوا يعملون** الا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه
الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة
وهو معنى قوله فله خير منها **فرض عليك القرآن** اوجب عليك تلاوته وتبليغه و
العمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط
به الوصف و**لرادك** بعد الموت **الى معاد** اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر و
تنكير المعاد لذلك ⁕ وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح
ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وحزبه
والسورة مكية فكان الله عز وجل وعده وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه
يهاجر منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا ⁕ وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة
في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل
جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه
**فان قلت** كيف اتصل قوله تعالى قل ربي بما قبله ⁕ **قلت** لما وعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى
يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ⁕ **ومن هو في ضلال مبين** يعنيهم
وما يستحقونه من العقاب في معادهم ⁕ **فان قلت** قوله الا
رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه ⁕ **قلت** هذا الكلام محمول
على المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ⁕ ويجوز ان يكون الا
بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ⁕ وقرئ يصدنك من
اصده بمعنى صده وهي لغة كلب ⁕ قال

اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم ⁕ صدود السواقي عن انوف الحوائم

**بعد اذ انزلت اليك** بعد وقت انزاله واذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك
حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك ⁕ والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك
من باب التهييج الذي سبق ذكره **الا وجهه** الا اياه والوجه يعبر به عن الذات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسم القصص
كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض

الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا انه كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

## سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحسبان** لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت
حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس
جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن
ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته
عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك
غرضك **فان قلت** فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان
في الاية **قلت** هو في قوله **ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون** وذلك ان
تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم
امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير
كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجي بالحسبان
تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام
**فان قلت** ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع
خبر مبتدا **قلت** كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب
وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين
وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما
تجعلهما مبتدا وخبرا **والفتنة** الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان
ومجاهدة الاعدا وسائر الطاعات الشاقة وهجر الملاذ والشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصائب
في الانفس والاولاد والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم
والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم
يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم
وصحة عقايدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من
المضطرب فيه والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل
في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم

ربع

المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهدا مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة
من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته **ولقد فتنا** موصول باحسب او بلا يفتنون
كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبيا قبلهم قد اصابهم
من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قتل معه
ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ
فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد
ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه **فليعلمن الله** بالامتحان **الذين
صدقوا** في الايمان **وليعلمن الكاذبين** فيه **فان قلت** كيف وهو عالم
بذلك فيما لم يزل **قلت** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى
وليتميز الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين
صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري وليعلمن من الاعلام اي ليعرفهم
الله الناس من هم او ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون
وزرقتها **ان يسبقونا** اي يفوتونا يعني ان الجزا يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت
ولم يحدثوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في
صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون **فان قلت** اين مفعولا حسب
**قلت** اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها
ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا
يجازى بمساويه **سا ما يحكمون** بيس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بيس حكما يحكمونه هذا
فحذف المخصوص بالذم **لقا الله** مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث
والحساب والجزا مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع
مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك
لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقا الله من كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة
من الله والبشرى **فان اجل الله** وهو الموت **لات** لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق
رجاه ويحقق امله ويكتسب به القربة عند الله والزلفى **وهو السميع العليم** الذي لا يخفى
عليه شي مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول

وخالفها في بيت نوب عوامل

الهذلي اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها

فان قلت اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط قلت اذا علم ان لقاء الله عبارة عن
تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه
قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان
يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد
نفسه في منعها ما تامر به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة
اليها وانما امر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم لنكفرن اما ان يريد قوما
مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو تكفيرها
او يسقط عقابها بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم
واما قوما مشركين امنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم باسقاط ما تقدم
لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصى حكمه حكم امر في
معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف

كما تقول امرتهم بان ينتهوا ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه اي وصى بكلمة
التوحيد وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه
حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا
وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته
متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما
بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا
التفسير ان وقف على بوالديه وابتدا حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار
القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالاهيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم
وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبهه بنهيه على طاعتهما اذا ارادا على
ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ثم قال الي مرجعكم من امن منكم ومن اشرك فانبئكم فاجازيكم وفيه شيئان
احدهما ان الجزاء الي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك
ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهما
والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن
ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني

انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام
حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك
فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الاية والتي
في لقمان وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان
وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع
عمر مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل والحرث ابنا هشام اخواه لامه اسماء
بنت مخرمة امراة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة
الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تاكل ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي
اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال
هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى
عمر فقال له عمر اما اذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهما
ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك فقال نعم
فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به
الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد في الصالحين في جملتهم و
الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن
سليمن وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم عليه السلام وانه
في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية هم
ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس
كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكما
يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا
انا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا
نصيبا من المغنم ثم اخبر الله سبحانه انه اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما
في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين
على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام امرهم
باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم
فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا
سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد
قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل
عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اراد

ان يتشجعه على ارتكاب بعض العظايم افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل
هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور
رفع اليه بعض اهل الحشو حوايجه فلما قضاها قال يا امير المومنين بقيت
الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك و
هولاء فانهم قطاع الطريق في المامن **فان قلت** كيف سماهم
كاذبين وانما ضمنوا اشيا علم الله انهم لا يقدرون على الوفا به وضامن ما لا يعلم
اقتداره على الوفا به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت
حد الكاذب وهو المخبر عن الشي لا على ما هو عليه **قلت** شبه الله تعالى
حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما
عليه المضمون بحال الكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز
ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين
الذين يعدون الشي وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم
واثقالا اي اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا
سببا في اضلالهم وليسالن سوال تقريع عما كانوا يفترون اي يختلقون
من الاكاذيب والاباطيل وقرى خطيااتهم كان عمر نوح عليه السلام
الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعماية وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة فان قلت
هلا قيل تسعماية وخمسين سنة **قلت** ما اورده الله عز وجل احكم
لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زايل
مع مجيه كذلك فكانه قال تسعماية وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر
واعذب لفظا واملا بالفايدة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة
لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذي لا راس اكثر منه
اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره **فان قلت**
لم جا المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام **قلت** لان تكرير اللفظ الواحد في
الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه
المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة
وغلبة من سيل او ظلام ليل ونحوهما قال العجاج وغم طوفان الظلام
الاثابا اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم
اناث منهم اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونساوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة

خمسه

خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية
نوح واهله وبنوه الثلاثة واهلوهم والضمير للسفينة او للحادثة او القصة نصب
ابرهيم باضمار اذكر وابدل عنه اذ بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو
معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه
لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا ابرهيم النخعي
وابو حنيفة وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون يعني ان كان
فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل
علمتم انه خير لكم وقرى تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق
بمعنى تكذب وتخرص وقرى افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا مثل كذب ولعب
والافك مخفف كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اي خلقا افكا اي ذا افك
وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركا لله تعالى وشفعا اليه
او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك **فان قلت**
لم نكر الرزق **قلت** لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا
عند الله الرزق كله فانه هو الرازق وحده لا يرزق غيره اليه ترجعون وقرى
بفتح التا فاستعدوا للقايه بعبادته والشكر له على نعمه وان تكذبوني فلا تضروني
بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل
بهم ما حل بسبب تكذيبهم الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين
الذي زال معه الشك وهو اقترانه بايات الله عز وجل ومعجزاته وان كنت مكذبا
فيما بينكم فلي في ساير الانبيا اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه
ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب
قومه محتملة ان تكون من قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون ايات معترضة
في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها
**فان قلت** اذا كانت من قول ابرهيم عليه السلام فما المراد بالامم قبله
**قلت** قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة في معنى
امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس عليه السلام الف سنة في قومه الى ان رفع
الى السما وامن به الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب
**فان قلت** فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض **قلت**
هي حكاية كلام الله عز وجل حكاه ابرهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القران **فان قلت** فاذا كانت خطابا لقريش
فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابرهيم عليه السلام والجملة او الجمل الاعتراضية

لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا ترى لا تقول مكة وزيد ابوه قائم خير بلاد الله **قلت** ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابرهيم عليه السلام وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقيبها من ذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه * وقرئ يروا بالتاء والياء ويبدئ ويبدأ * وقوله **ثم يعيده** ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة على البدء دون الانشاء * ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه

**فان قلت** هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو * **قلت** هو جملة قوله او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك قوله واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا وذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد ولعليه بقوله النشأة الاخرة على انهما نشأتان وكل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشأة ~~[illegible]~~ كالرآفة والرأفة *

**فان قلت** ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد اضماره في قوله بدأ الخلق وكان القياس كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الاخرة *

**قلت** الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله عز وجل احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ **يعذب من يشاء** تعذيبه **ويرحم من يشاء** رحمته ومتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب **يقلبون** يردون ويرجعون **وما انتم بمعجزين** ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه **في الارض** الفسيحة **ولا في السماء** التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا * وقيل ولا من في السماء * كما قال حسان *

امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء *

ويحتمل انه يريد لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهابط الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء **بآيات الله** بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته **ولقائه** والبعث **يئسوا من رحمتي** وعيد اي ييأسون يوم القيمة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا او خائفا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف فشبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة * وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي * وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته ولا يأمن من عذابه وعقابه فان صفة المؤمن ان يكون راجيا خائفا * قرئ جواب قومه بالرفع والنصب **قالوا** قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم والباقون راضون فكانوا جميعا في حكم القائلين * قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله من اتخذ الهه هواه اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة * وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل * وقرأ ابن مسعود انما مودة بينكم **في الحيوة الدنيا** اي انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا **ثم يوم القيمة** تقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة ويتلاعن العبدة والاصنام كقوله عز وعلا ويكونون عليهم ضدا * كان لوط ابن اخت ابرهيم عليهما السلام وهو اول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه * وقال يعني ابرهيم **اني مهاجر** من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة **الى ربي** الى حيث امرني بالهجرة اليه **انه هو العزيز** الذي يمنعني من اعدائي **الحكيم**

الصالحين لا يعرف إلا إذا هو من صالحي ... أجره الثناء الحسن والصلوة عليه إلى آخر الدهر والذرية
الطيبة والنبوة فيهم وأنه أهل الملل كلهم يتولونه ✦ فإن قلت ما بال إسمعيل
عليه السلام لم يذكر وذكر إسحق عليه السلام وعقبه ✦ قلت قد دل عليه
في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة أمره فإن قلت ما المراد
بالكتاب قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته
من الكتب الأربعة التي هي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن ولوطا معطوف على إبرهيم
أو على ما عطف عليه إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من أحد من
العالمين جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة
فقيل لأن أحدا قبلهم لم يقدم عليها ... عليها ... أمسكها في طباعهم لإفراط قبحها حتى
أقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم ... قالوا ... ذكر على ذكر
قبل قوم لوط قط وقرئ إنكم بغير استفهام في الأول دون الثاني ... قال
أبو عبيد وجدته في الإمام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الياء والنون وتقطعون
السبيل تعملون عمل قطاع الطريق من قتل الأنفس وأخذ الأموال وقيل باعتراضكم
السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل بإتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم المنكر
... هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك
بين الناس وحل الإزار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة كانوا يتحابقون
وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فإظهارها
أقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس
نادي إلا ما دام فيه أهله فإذا قاموا عنه لم يبق ناديا إن كنت من الصادقين فيما
تعدنا من نزول العذاب كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي
والفواحش ... الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم قال الله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فإنه
لوط عليه السلام إن ... غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين
... عليهم بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما إسحق ويعقوب والإضافة مهلكوا
إضافة تخفيف ... بمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها أجور من
قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه أن الظلم قد استمر منهم في الأيام السالفة
وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم إن فيها لوطا ليس إخبارا لهم
بكونه فيها ... الأهل ... لا ... اعتراض عليهم
بأن فيها من هو بريء من الظلم وأراد بالجدال إظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من
التحزب ... قال

لوط ... من الأنوثة إلى ... بأنهم أعلم منه بمن فيها لنعتوننا
... والتأخير ... بالأهل الذي هو إحالة ... إلى الحكم ... الاستثناء البعيق
... في ... من الغابرين الباقين في العذاب ... كنت عليك الخطيئة ... الشدة
... بسيئا أهل ... في ... كذلك ... إلى ... صلاة ... الحيفة ... سقوا مخوفها
... على التخفيف كذلك ... أنهما ... من الزمان كأنه قال
... وضاق بهم ذرعا
... عليهم من قومه ... بعد ... طاقته ... وقيل جعلت العرب ضيق
الذراع ... عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع ... إذا كان مطيقا له
... إذا طالت ذراعه نال ما لم ينله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا
في العجز والقدرة ... الرجز ... العذاب من قولهم ارتجز وارتجس إذا اضطرب
لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا منها أي من
القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الأسود
على وجه الأرض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم يعقلون ... وإلى مدين أخاهم شعيبا
... فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ... المسبب مقام السبب ... ما يسوء
من الإيمان ... النشر ... على إرادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف
الرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجفت لها
في ديارهم في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم فاكتفى بالواحد لأنه لا يلتبس جاثمين باركين
على الركب ميتين وعادا منصوب بإضمار أهلكنا لأن قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه
لأنه في معنى الإهلاك وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفه من إهلاكهم من جهة مساكنهم
إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمرون عليها في أسفارهم ... وصدهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا
متبينين أن العذاب نازل بهم لأن الله قد بين لهم على ألسنة الرسل ولكنهم لجوا حتى
هلكوا ... فما كانوا سابقين فائتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا لقوم لوط وهي ريح عاصف
فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم ومنهم من أخذته الصيحة لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الأرض لقارون ومنهم من أغرقنا
لقوم نوح وفرعون وقومه ... الرجفة ... من تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه
من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الأنوف
إلى ... التشبيه وهو قوله وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فإن قلت
ما معنى قوله لو كانوا يعلمون ... وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت ... ومعناه
لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ... 
... أنه أقبح ... تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت ... الله ... السوت

بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج
الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في
الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك
الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا
استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا
عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل
وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشي لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر على
كل شي الحكيم الذي لا يفعل شيا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش
يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك
قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها الا هم لان الامثال
والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى يبرزها ويكشف عنها
ويصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكون
مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلايل على عظيم قدرته الا ترى الى قوله
ان في ذلك لاية للمومنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها ثم قال
فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته قلت الصلوة
التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح
متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد
روي عن حاتم كأن رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت فوقي
واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس من لم تأمره صلوته وتنهاه عن المنكر لم يزدد
بصلاته من الله الا بعدا وعن الحسن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست
صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن
السيات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا
يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار
كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه

فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لا بد ان يبعد من الفحشاء
والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي
ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه
ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير
اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستقل با
التعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله او ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر
نهيه عنهما ووعيده عليهما فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن
عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن
وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالاناة كما قال ادفع
بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتدا والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع
فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا
الذمة ومنعوا الجزية فان اوليك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الاية منسوخة بقوله
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا امنا
بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم
تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه
مصدقا لساير الكتب السماوية تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن هولاء من اهل مكة وقيل اراد
بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
ومن هولاء ممن في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة
عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف
واصحابه وانت امي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب وخط اذن لو كان
شي من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي
نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه
او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده

في كتبنا لكانوا صادقين بكفيتين وكان اهل مكة على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه تعلم قارئ
كاتب ﴿قلت﴾ سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه
قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب
فلا وجه لارتيابهم ﴿و﴾ شئ آخر وهو ان سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا اميين ووجب
الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات ﴿و﴾ هب انهم قارئين
كاتبين فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام على ان المنزلين
ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون
لو لم يؤمنوا به وهو غير امي ﴿فان قلت﴾ ما فائدة قوله بيمينك ﴿قلت﴾ ذكر
اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك لو قلت
في الاثبات رايت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك
النفي كذلك الاثبات ﴿بل﴾ القران ايات بينات في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص
القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف
سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ﴿و﴾ منه ما جاء في صفة
هذه الامة صدورهم اناجيلهم ﴿وما يجحد باياتنا الا الظالمون﴾ المتوغلون في الظلم المكابرون
قرئ اية وايات ارادوا قالوا هلا انزل عليه اية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك ﴿انما الايات
عند الله﴾ ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لفعل ﴿وانما انا نذير﴾ كلفت
الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اتخير على الله اياته فاقول
انزل علي اية كذا دون اية كذا مع علمي ان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات
كلها في حكم اية واحدة في ذلك ثم قال ﴿اولم يكفهم﴾ اية مغنية عن سائر الايات
ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين ﴿و﴾ هذا القران تدوم تلاوته عليهم
في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل
اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الاية الموجودة في كل
مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون
وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق
ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ﴿و﴾ قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها
القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا فيها عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم
فنزلت والوجه ما ذكرناه ﴿كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ اني قد بلغتكم ما ارسلت
به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب ﴿يعلم ما في السموات والارض﴾ فهو مطلع
على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم ﴿والذين امنوا بالباطل﴾ منكم وهو ما تعبدون

من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ واياته ﴿اولئك هم الخاسرون﴾ المغبونون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين ﴿و﴾ كقول حسان

اتهجوه ولست له بكفؤ ۞ فشركما لخيركما الفداء

روي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت
كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا ﴿و﴾ النضر بن الحارث هو الذي قال
اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء
﴿ولولا اجل﴾ قد سماه الله وبينه في اللوح المحفوظ لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك
الاجل المسمى ﴿لجاءهم العذاب﴾ عاجلا والمراد بالاجل الاخرة لما روي ان الله عز وجل
وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم
الى يوم القيمة ﴿يوم يغشاهم العذاب﴾ او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها
محيطة بهم او لانها مالهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم ﴿و﴾ يوم يغشاهم
على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ﴿من فوقهم ومن تحت
ارجلهم﴾ كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴿و﴾ نقول قرئ بالنون
والياء ﴿ما كنتم تعملون﴾ اي جزاءه ﴿و﴾ معنى الاية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد
هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب فليهاجر الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا
واكثر عبادة واحسن خشوعا ﴿و﴾ لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير
ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة
واجمع للقلب المتقلب واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد
من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله
فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر ﴿و﴾ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد ﴿و﴾ قيل هي في المستضعفين بمكة
الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم
ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة ﴿فاياي فاعبدون﴾ في المتكلم نحو اياه فارهبوه
في الغايب واياك اعصيتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون
﴿فان قلت﴾ ما معنى الفاء في فاعبدون ﴿قلت﴾ الفاء جواب شرط محذوف
لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها ثم حذف
الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص
لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد

وان شئت فاستعد لقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق
طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له
بد من التزود لها والاستعداد بجهده لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرئ
لنثوينهم من الثوي وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى غيره والاثواء
وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم
ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقرأ يحيى
بن وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين
وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
جميع ذلك الا على الله وكأين لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة
بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة
فنزلت والدابة كل نفس تدب على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق
ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله
ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه
لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن
لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان
والنملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق
مخابي الا انه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم
الضمير في سألتهم لاهل مكة فأنى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا
به مع اقرارهم انه خالق السموات والارض قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان
قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكأن بسط الرزق وقدره
جعلا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير
موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب
الامرين على واحد على حسب المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم
استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على انهم اقروا بما اقروا به ثم نقضوه ذلك
في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين
وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله سبحانه وقد جعلوا العبادة
للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان
الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن

عنده

عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة
خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان
فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا
اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة
وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنقضان واللهبان
وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بنائه دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا
يعلمون فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها فان قلت بم اتصل قوله
فاذا ركبوا قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه
هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه
الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى
حال الشرك واللام في ليكفروا محتملة ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر
والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع
بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان
يشكروا نعمته عز وجل في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى زيادة الطاعة لا الى التمتع و
التلذذ وان تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يأمر الله تعالى بالكفر
بان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز
عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل
قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله
عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشأنك وافعل ما
شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والآمر بالشيء مريد له وانت شديد
الكراهة متحسر ولكنك كأنك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك
افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك
كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة
قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم فيها مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله
هذه النعمة الخاصة ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة
الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم

افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب
وفي قوله لما جاءهم تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا
كما يفعل المراجيح العقول المتثبتة في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر
ويستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه اليس تقرير لثوائهم في جهنم ، كقوله
ألستم خير من ركب المطايا ، قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه
الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى
التقرير فيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل
هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم
مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجراءة اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول
كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا
زادهم هدى وعن سليمان الداراني جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن
بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو
في تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم

## سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون آية وقيل تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه
نتوكل الم القراءة المشهورة الكثيرة غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح
الياء في ادنى الارض ارض العرب لان الارض المعهودة عندهم ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض
العرب وهي اطراف الشام او في ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن و
فلسطين وذكر في ادنى الارض البضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي قيل
احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب
وفرح المشركون وشمتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين
فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر
وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين

وقيل كان النصر للفريقين يوم بدر فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ذرية ابي
وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية
من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن الغيب
الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب
والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ
المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم مختلفة باختلاف القراءتين وهي في احداهما اضافة
المصدر الى المفعول وفي الثاني اضافته الى الفاعل ومثالهما وهو محرم عليكم
اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت كيف صحت المناحبة وانما هي قمار قلت
عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة
من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة
ذلك بما عقده ابو بكر بينه وبين ابي بن خلف من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وآخرهما
حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين
ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين
آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على
الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا وآخرا ويومئذ
يوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر
الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله
هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه
ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفي
ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين
وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد كقولك علي له الف
درهم اعترافا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى
وعد ذمهم الله تعالى عز وجل بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امور الدين وذلك انهم كانوا
اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه
فيعلم اردي هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من
النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان
للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها
وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير

من جملة ظلوا اوهام

الظاهر انهم لا يعقلون الا الظاهر ا واحدا هم الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى . واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل او لم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف ومعناه او لم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قوله دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتريته وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه او لم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف احوالهم وانهم كانوا اشد منهم واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقيل سمي ثورا لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة بواد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميره اياهم ظلما لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث

عملوا

عملوا ما اوجب تدميرهم . وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن . والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم التي اعدت للكافرين ان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون بمعنى اي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك . ووجه آخر وهو ان يكون اساؤا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء الابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس وييئس من ان يحتج . ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علمؤا بني اسرائيل وكذلك كتب السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها . الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضي الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء في اسفل السافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتماله وجوه جميع المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤوسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه ولا يفتر عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل

الصلوة • وقيل لابن عباس هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلى هذه
الاية تمسون صلوتا المغرب والعشا • وتصبحون صلوة الفجر • وعشيا صلوة العصر
وتظهرون صلوة الظهر وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد
في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات
والارض ان يحمدوه • **فان قلت** لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان الاية مدنية
**قلت** لانه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة
ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة • وعن
عايشة فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر • **وعن** رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الاية **وعن** علي عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك
ما فاته في ليلته • وفي قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون
فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا بمعنى فيه **الحي من الميت** الطاير
من البيضة **والميت من الحي** البيضة من الطاير واحيا الارض اخراج النبات منها
**وكذلك تخرجون** ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابدا
والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من
الحي واخراج الحي من الميت واحيا الميت واماتة الحي • وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون
بالفتح **خلقكم من تراب** لانه خلق اصلهم منه **اذا** ثم فاجاه وقت
كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **من انفسكم**
**ازواجا** لان حوا خلقت من ضلع ادم عليه السلام والنسا بعدها خلقهن من اصلاب
الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر وذلك لما بين الاثنين من جنس
واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر **وجعل بينكم** التواد و
التراحم بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقا ولا سبب يوجب التعاطف
من قرابة او رحم • وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال
ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده • يقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم
انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فيقل معنى
منقول • وقيل المودة والرحمة من قبل الله عز وجل وان الفرك من قبل الشيطان
**الالسنة** اللغات واجناس النطق واشكاله المختلفة خالف عز وجل بين هذه الاشيا
حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة واحدة ولا حدة ولا رخاوة ولا

ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله
وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا
فلو اتفقت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة • **وربما**
رايت توامين يتشابهان في الحلية فيعروك الخطا في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله
في المخالفة بين الحلي وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل فذ وهم
على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون • وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها
ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وهذا من باب اللف والنشر وترتيبه
**ومن اياته منامكم** وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاوليين
بالقرينين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد
ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القران
واسد المعاني ما دل عليه القران • **يسمعون** سماع الاذان الواعية **في يريكم** وجهان اضمار
ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وقول القايل
وقالوا ما تشا فقلت الهو • الى الاصباح اثر ذي اثير
**خوفا** من الصاعقة او من الاخلاف **وطمعا** في الغيث • وقيل خوفا للمسافر وطمعا
للحاضر وهما منصوبان على المفعول له • **فان قلت** من حق المفعول
له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك • **قلت**
فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين
البرق خوفا وطمعا • والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف
وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه • ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين
وطامعين • وقرئ ينزل بالتشديد **ومن اياته** قيام **السموات والارض** واستمساكهما
بغير عمد **بامره** اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام
دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على
المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم
دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث
كما يجيب الداعي المطاع مدعوه • كما قال القايل
دعوت كليبا دعوة فكانما • دعوت به ابن الطود او هو اسرع
يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى • وانما عطف هذا على قيام السموات
والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل
القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال عز وعلا ثم نفخ

نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ونحوه دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان
يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلا الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي
فطلع الي فإن قلت بم يتعلق من الارض بالفعل ام بالمصدر قلت
هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فإن قلت ما الفرق بين اذا واذا قلت
الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفا في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم
التا وفتحها قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو اهون عليه فيما
يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شي كانت اسهل
عليه واهون من انشايها وتعتذرون للصانع اذا اخطا في بعض ما ينشئه بقولكم
اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تريدون انه عاودها
كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه فإن قلت لم ذكر الضمير في قوله
وهو اهون عليه والمراد به الاعادة قلت معناه ان يعيده اهون عليه فإن قلت
لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت
هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد
بين هم وعاقر واما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من ان
الاعادة اهون من الابتدا فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فإن قلت ما بال الاعادة
استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت
بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشا
وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشا لان تكوينه في
حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان ينتقل في احوال ويتدرج
فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه اخر وهو ان الانشا
من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل
الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزا الاعمال وجزاوها واجب والافعال اما محال والمحال
ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف
المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة
بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال
به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من
قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها
في التاتي والتسهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشا
وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات
والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شي من انشا

واعاده

ومقاديرها من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل
مقدور والحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلا قول لا
اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلا الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله
ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلا في السموات والارض اي قوله
وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول فإن قلت
اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركا
قلت الاولى للابتدا كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شي منكم وهي انفسكم ولم يبعد
والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه
هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السوا من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون
ان تستبدوا بالتصرف دونهم وان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار
فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار
والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركا كذلك اي مثل ذلك التفصيل نفصل الايات لان
لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف
صور الشرك بالصورة المشوهة الذين ظلموا اي اشركوا كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه
واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شي من اضل الله من خذله ولم يلطف به
لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما لهم من ناصرين
دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير
ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه
باسبابه فان من اهتم بالشي عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه و
حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله
وانما اضمر على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا
وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى
الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير
نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا
لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين الانس والجن
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام كل عبادي خلقت حنفا فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي لا ينبغي ان تبدل

نحن المفطورين او نغيرها فان قلت لم وحد الضمير اولا ثم جمع ثانيا قلت
خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه
من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين
فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة
لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب
منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما
قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على
الوصف لكل كقوله وكل خليل غيرُ هاضم نفسه الضر الشدة من
هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا
مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وقال
فتمتعوا وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه
ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد
بشركهم وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان تكون
موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل
ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم سلطانا اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم
معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض
فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا
بالشدة من اجلها حتى يعيد عليهم رحمته حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين
وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقيل احتج ابو حنيفة بهذه الاية في وجوب
النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن التكسب وعند الشافعي رحمه الله
لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد
بينهم فان قلت كيف تعلق قوله فات ذا القربى حقه بما قبله حتى
جيء بالفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب
ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله يحتمل ان يريد بوجهه ذاته او جهته
وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
او يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة
هذه الاية في معنى قوله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات سواء بسواء وما اعطيتم
اكلة الربا من ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله ولا يبارك فيه

وما اتيتم من زكاة اي من صدقة تبتغون وجه الله خالصا لا تطلبون به مكافاة
ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات
ونظيره المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل
نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له
ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك
الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرض يؤخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي
ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب
من هبته وقرئ وما اتيتم من ربا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء
ربا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله
فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك
الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم
المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه اخر
وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل
عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفائدة الله مبتدا وخبره الذي خلقكم
اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل
من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك
الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم
صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان
معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز مستقلة
شركائهم وتجهيل عبدتهم الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في
الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق
واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة
وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا
انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه
التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار وقرئ في البر والبحور
بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن ادم اخاه وفي البحر بان
جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد
ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم

بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۞ قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو
ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا
وقبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ۞ واما على الثاني فاللام
مجاز على معنى ان ظهور الشرور باسبابهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم
ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا الفسوق والمعاصي في الارض لاجل ذلك ۞ وقرئ
لنذيقهم بالنون ۞ ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا في الارض
فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ۞ ودل بقوله كان اكثرهم
مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك
القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى
من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها او بمرد على
معنى لا يرده بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون
اي يتفرقون كقوله تعالى يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فعليه كفره كلمة جامعة
لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم
يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا
يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما
يؤذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت
فانامت وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه
ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون
تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية
لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه
لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين
تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة
واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا ۞ وقد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث
ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب
الريح وزكاء الارض ۞ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤتفكات
زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك
في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مؤاتية فلا بد من ارساء
السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ۞ ولتبتغوا من فضله يريد



تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ۞ فان قلت بم يتعلق وليذيقكم ۞ قلت
فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم
وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها ۞ اختصر الطريق الى المقصود
بان ادرج تحت الانتقام والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وكان وقوله
حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية
واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم ومستوجبين عليه
ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا
نصر المؤمنين ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله في
التارتين جميعا ۞ والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد
اصابة بلادهم واراضيهم من قبله من باب التكرير والتاكيد كقوله سبحانه وتعالى فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها ۞ ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول
وبعد فاستحكم ياسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ۞ وقرئ
اثر واثار على الوحدة والجمع ۞ وقرا ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان
ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء
قدير من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء فراوه ۞ فرأوا اثر رحمة الله
لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان
معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما
ينبت ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد
مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله تعالى
بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين
فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم
بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله عز وجل فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة
كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها
فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا ۞ والريح التي اصفرت
النبات يجوز ان تكون حرورا وصرصرا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصير هشيما
وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة ۞ وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم
يمطر وقرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة ۞ لما روى ابن عمر قال
قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف

كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف
وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشو
حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم
الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله
من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة
الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير الساعة القيامة سميت بذلك
لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن
تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا باللبث في الدنيا او في
القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث
اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع اربعون
عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسونه او يكذبون
او يخمنون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق
في الدنيا وهكذا يبنون امورها ومثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم على خلاف الحق
الا انه ما كان الا ساعة القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح
او في علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه و
اطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم هذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه فان قلت ما هذه
الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا
وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما
يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم
البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك لا ينفع كوفي
بالياء الباقون يستعتبون من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عنه عتبه الا ترى الى قوله
غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم
كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى
لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم
يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات
وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت
اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين
بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه

فان استعتبوا الله اي يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم بالمجابين الى ازالته ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة
المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم
ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة
اذا جئتهم بآية من آيات القران قالوا جئتنا بزور وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي ينشرح لها
الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم انها لا تجدي عليه ولا تغني عنه كما يمنع
الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة
قلوبهم وركوب الصدأ والرين اياها فكانه قال كذلك تقسو وتصدأ قلوب
الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا
يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك
اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح
الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته والله اعلم

## سورة لقمان مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل الا ثلث آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصفه بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي
ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة بالنصب
على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قول اوس
الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد او الذين يعملون جميع ما
يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بها اللهو كل
باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها

هو علم الالحان

والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغنا
وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك ❁ وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس
فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد
وثمود فانا احدثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه
ويتركون استماع القران ❁ وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام
الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه
محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يديه ❁ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن ❁ وعنه عليه السلام ما من رجل
يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت ❁ وقيل الغنا مفسدة للمال مسخطة
للرب مفسدة للقلب ❁ فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث ❁
قلت معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وان يضاف الشي الى ما هو منه كقوله
ثوب خز وباب ساج ❁ والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث
ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جا في الحديث الحديث في المسجد ياكل
الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ❁ ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل
ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ❁ وقوله يشتري اما من
الشرى على ما روي عن النضر من شرا كتب الاعاجم او من شرا القيان واما من قوله اشتروا الكفر
بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه ❁ وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث
الباطل على حديث الحق ❁ وقرئ ليضل بضم اليا وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القران
فان قلت القراة بالضم بينة على ان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن
الدخول في الاسلام واستماع القران ويضلهم عنه فما معنى القراة بالفتح ❁ قلت فيه معنيان
احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد
الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه ❁ والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل
من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف ❁ فان قلت
ما معنى قوله بغير علم ❁ قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران قال يشتري بغير علم بالتجارة
وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها ❁ وقرئ ويتخذها
بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل ❁ والضمير للسبيل لانها مونثة كقوله
تعالى ويصدون عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجا ❁ ولى مستكبرا زاما لا يعبا بها
ولا يرفع بها راسا تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه وقرا

اي ثقلا ولا وقر فيهما ❁ وقرئ بسكون الذال ❁ فان قلت ما محل الجملتين
المصدرتين بكان ❁ قلت الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها
ويجوز ان يكونا استينافين والاصل في كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان وعد الله
حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان قوله لهم
جنات النعيم في معنى قوله وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال
على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وموكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي
لا يغلبه شي ولا يعجزه فيقدر على الشي وضده فيعطي النعيم من شا والبوس من شا
وهو الحكيم لا يشا الا ما توجبه الحكمة والعدل ترونها الضمير فيه للسموات
وهو استشهاد برويتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف
ولا رمح تراني ❁ فان قلت ما محلها من الاعراب ❁ قلت لا محل
لها لانها مستانفة او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها
بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى
المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشيا العظيمة مما خلقه الله
وانشاه فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال هو لقمان ابن باعورا
ابن اخت ايوب عليه السلام او ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك
داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما
بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذ كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل
واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا ❁ وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا
ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القران
لتمسكوا بوصيته ❁ وقال عكرمة والشعبي كان نبيا ❁ وقيل خير بين النبوة و
الحكمة فاختار الحكمة ❁ وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا ❁ وعن
مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين ❁ وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان
يحتطب لمولاه كل يوم حزمة ❁ وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين
فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض ❁ وروي ان رجلا
وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك
ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني ❁ وروي انه دخل على داود عليه السلام
وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق
ما سميت حكيما ❁ وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج

الالغلاط

الشأن والتعب ثم امره بمثل ذلك بعض الايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان **ان** لان ايتاء الحكمة في معنى القول حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر **غني** غير محتاج الى الشكر **حميد** حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما **لظلم عظيم** لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء على المعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال وهن يهن ووهن يوهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا **ما ليس لك به علم** اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله ما تدعون من دونه من شيء **معروفا** صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة **واتبع سبيل من اناب الي** يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا **ثم الي مرجعكم** ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثة ايام لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر **فان قلت** هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمان **قلت** هذا الكلام اعتراض على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك **فان قلت** فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر **قلت** لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وحكي عن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه احمل امي وهي الحماله ترضعني الدرة والعلاله

ولا يجازى والد فعاله **فان قلت** ما معنى توقيت الفصال بالعامين **قلت** المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الطعام فطمته قبلهما ان تفطمه ودليل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد واما عند ابي حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم وقرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي **يأت بها الله** يوم القيامة فيحاسب بها عاملها **ان الله لطيف** يتوصل علمه الى كل خفي **خبير** عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمان قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا **واصبر على ما اصابك** يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر **ان ذلك** مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها في سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها **تصاعر** وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد

داء يصيب البعير فيلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق
وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ﴿مرحا﴾ اراد ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال
بمعنى مرحا ويجوز ان يريد ولا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكون غرضك في المشي البطالة والاشر
كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل الماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده
كبرا ﴿واقصد في مشيك﴾ واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين
ولا تثب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء
المؤمن واما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب
المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي اسدد في مشيتك من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية ﴿واغضض من صوتك﴾ وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض
من فلان اذا قصر به ووضع منه ﴿ان انكر الاصوات﴾ اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته
النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن
استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون
الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر
الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة
فتشبيه الرافعين لاصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه
واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم و
التهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله
بمكان ﴿فان قلت﴾ لم وحد صوت الحمير ولم يجمع ﴿قلت﴾ ليس المراد
ان يذكر صوت كل واحد من آحاد الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده ﴿ما في السموات﴾
الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ﴿وما في الارض﴾ البحار والانهار والمعادن
والدواب وما لا يحصى ﴿واسبغ﴾ وقرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين
والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سائغ صائغ وقرئ نعمة ونعمه ونعمة
سائغ صائغ
﴿فان قلت﴾ ما النعمة ﴿قلت﴾ كل نفع قصد به الاحسان والله تعالى
خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان
والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع
وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة ﴿فان قلت﴾ لم كان
خلق العالم مقصودا بها الاحسان ﴿قلت﴾ لانه لا يخلقه الا لغرض والا
كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني

غير محتاج

غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون الغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه ﴿فان
قلت﴾ ما معنى الظاهرة والباطنة ﴿قلت﴾ الظاهرة كل ما
يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها
ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر
على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة
الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة وقيل دعا موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال
اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومعناه
يتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب وقرا
علي رضي الله عنه ومن يسلّم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله
﴿فان قلت﴾ ماله عدّي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله
﴿قلت﴾ معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا
له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل
عليه والتفويض اليه ﴿استمسك بالعروة الوثقى﴾ من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال
من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون
انقطاعه ﴿والى الله عاقبة الامور﴾ اي هي صائرة اليه وقرئ فلا يحزنك ويحزنك من حزن
واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمك كفر من كفر وكيده
للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم
ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه ﴿نمتعهم﴾ زمانا ﴿قليلا﴾ بدنياهم ﴿ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ﴾ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء
الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغليظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة
والثقل على المعذب ﴿قل الحمد لله﴾ الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض
هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال
﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا ﴿ان الله هو الغني﴾ عن
حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان
وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا
بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال
كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل
هذا على الوجه الاول وقرئ تمده ويمده وبالتاء والياء ﴿فان قلت﴾
كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد ﴿قلت﴾ اغنى عن ذكر

المراد بقوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر
السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار
الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله عز وجل
لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي **فان قلت** زعمت ان قوله والبحر يمده حال
في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال **قلت** هو كقوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها * وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك
من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض
**فان قلت** لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر
**قلت** اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة
الا وقد بريت اقلاما **فان قلت** الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل
فهلا قيل كلم الله **قلت** معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه
وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل
ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله عز وجل ان كلامه لا ينفد
وهذه الاية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية
وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما
انزل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء **ان الله عزيز** لا يعجزه شيء **حكيم**
لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمه **الا كنفس واحدة**
الا كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت
وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله
شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك **ان الله سميع بصير** يسمع كل
صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك
الخلق والبعث **كل** واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم
الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة
لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما
ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته
بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته **فان قلت** يجري
لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين **قلت** كلا ولا يسلك
هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل
واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه تبلغه وينتهي اليه

وقولك

وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى
الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر باخر الشهر فكلا المعنيين غير
ناب به موضعه **ذلك** الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون
العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه **هو الحق** الثابت
الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او
ذلك الذي اوحي اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل
وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به وقرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما
يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات
يجوز فيه الكسر والفتح والسكون **بنعمة الله** باحسانه ورحمته **صبار** على بلائه **شكور**
لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن يرتفع الموج ويتراكب
فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة
كقلة وقلال **فمنهم مقتصد** متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض
الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث
عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد
عليه الله في البحر **والختر** اشد الغدر ومنه قولهم

انك لا تمد لنا شبرا من غدر * الا مددنا لك باعا من ختر

وقال

وانك لو رايت ابا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

**لا يجزي** لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة
ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزات عنك
مجزا فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف **الغرور** الشيطان وقيل الدنيا وقيل
تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية
ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين
وهو مصدر غره غرورا وجعل الغرور غارا كما قيل جد جده او اريد به زينة الدنيا لانها
غرور **فان قلت** قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد
على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه **قلت** الامر
كذلك لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود
والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم
على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباءهم
في الاخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الاكد

ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل
شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد
بخلاف المولود لمن ولد منه وروي ان رجلا من محارب اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الحارث بن عمرو بن حارثة فقال يا رسول الله اخبرني عن
الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السماء فمتى تمطر
واخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما عملت امس فما
اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس من ادعى
علم هذه الخمس فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله
في النار وعن المنصور انه اهمه معرفة عمره فرأى في منامه كان خيالا
اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها
بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تأويلها
ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل اليه عنده علم
الساعة اي ان مرساها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا
يتجاوزه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال
وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على
خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت وربما اقامت
بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت
بمكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي ان ملك الموت عليه السلام
مر على سليمن عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل
من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمن ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد
الهند ففعل فقال ملك الموت عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه في الهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية
من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص
ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما
كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث
كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمن
كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

## سورة الم السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون

## بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وعليه نتوكل الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها
تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه
والوجه ان يرتفع بالابتدا وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير
في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين
ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون
من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا
اسلوب صحيح محكم اثبت اولا انه من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب
عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا
لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات منه ثم اضرب عن
الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة
جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة
على الاطلاق التي لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه
منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته فان
قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب
وهو قولهم افتريه قلت معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب فيه في انه تنزيل الله
لان نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شي
عن الريب واما قولهم افتريه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز
له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من
قبلك كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد
صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة
قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها
بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل
زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان احدهما ان يكون على الترجي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون عليهما السلام
والثاني ان يستعار لفظ الترجي للارادة فان قلت ما معنى قوله ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم
رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني
ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع

ينصر الشفيع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **الامر** المامور به
من الطاعات والاعمال الصالحة منزله مدبرا من السما الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد
اليه ذلك المامور خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من
عباده وقلة الاعمال الصالحة عنده لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله
على اثره فقليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السما الى الارض لكل يوم من
ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **ثم يعرج اليه**
اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه
المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم
اخر وهلم جرا الى ان تقوم القيمة ○ وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السما الى الارض
ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحي ورده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف
سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السما والارض مسيرة
خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل عليه السلام لانه يقطع مسيرة الف
سنة في يوم واحد ○ وقيل يدبر امر الدنيا من السما الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه **في يوم كان مقداره الف سنة** وهو يوم
القيمة وقرا ابن ابي عبلة يعرج اليه على البنا للمفعول وقرئ يعدون بالياء والذي **احسن**
**كل شي** حسنه لانه ما من شي خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة
فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ○ وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه
معرفة حسنة بتحقيق واتقان ○ وقرئ خلقه على البدل اي احسن خلق كل شي وخلقه على الوصف
اي كل شي خلقه فقد احسنه ❖ ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي
تنفصل وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل **سواه** قومه كقوله في احسن تقويم
ودل باضافة الروح الى ذاته تعالى على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسالونك
عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشي الذي اختص هو به وبمعرفته **وقالوا** اي قيل
القايل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقرئ ائنا على الاستفهام
والتوكيد **ضللنا** صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الما في اللبن
او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله ❖ وانت مضلول بعين جلية ❖
وقرا علي وابن عباس رضي الله عنهم ضللنا بكسر اللام ○ يقال ضل يضل وضل يضل
وقرا الحسن صللنا من صل اللحم واصل اذا انتن ❖ وقيل صرنا من جنس الصلة
وهي الارض ❖ انتصب الظرف في ضللنا ❖ **فان قلت** ❖ **قلت**
بما دل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا **لقائهم** هو الوصول الى العاقبة من تلقي

ملك الموت وما وراه لما ذكر كفرهم بالانشا اضرب عنه الى ما هو ابلغ من الكفر وهو انهم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشا وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت
وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزا وهذا معنى لقا الله على ما ذكرناه ○
والتوفي استيفا النفس وهي الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم
وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شي من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته
وافيا كملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منه تقضيته و
استقضيته وتعجلته واستعجلته ○ **وعن** مجاهد حويت لملك الموت الارض و
جعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشا ❖ وعن قتاده يتوفاهم ومعه
اعوان من الملائكه ○ وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها
**ولو ترى** يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمني كانه
قال وليتك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم
وضرارهم فجعل الله تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحيا والخزي والغم ليشمت
بهم وان تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوا حال
ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه
اسا اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ○ ولو واذ كلاهما
للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر
لترى ما يتناوله كانه قيل ولو يكون منك الروية واذ ظرف له ○ يستغيثون بقولهم
ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك
او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا **فارجعنا** الى الرجعة الى الدنيا **لاتينا كل نفس**
**هداها** على طريق الالجا والقسر ولكن بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا
العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصرا الا ترى الى ما عقبه من
قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة
الفكر فيها وترك الاستعداد لها ○ والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في
الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم
على المقابلة اي جازيناكم جزا نسيانكم ○ وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة
وتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبنا الفعل على ان واسمها تشديد
في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرووس والخزي والغم بسبب
نسيان اللقا ○ وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة ○
**اذا ذكروا بها** اي اذا وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام

وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عن نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم
لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ۞ ومثله قوله ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم
من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تفسيرها قيام العبد من الليل ۞ وعن الحسن انه التهجد ۞ وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جا مناد ينادي بصوت يسمع
الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في الباسا والضرا فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنه ثم يحاسب سائر الناس
وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من
صلوة المغرب الى صلوة العشا الاخر فنزلت فيهم ۞ وقيل هم الذين يصلون صلوة
العتمة لا ينامون عنها ما اخفي لهم على البنا للمفعول ما اخفي لهم على البنا للفاعل
وهو الله سبحانه وتعالى وما اخفي لهم وما يخفي لهم وما اخفيت لهم الثلاثه للمتكلم
وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي ۞ وقرى من قرة اعين وقرات اعين
والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحده منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاوليك واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو مما تقر
به عيونهم ولا مزيد على هذه العده ولا مطمح وراها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون
فحسم اطماع المتمنين ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقروا
ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ۞ وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا
فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ۞ افمن كان مومنا كمن كان فاسقا محمولا نعلى
لفظ من لا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا
ونحوه قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك جنات المأوى نوع من الجنان
قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك
لما روى عن ابن عباس قال تاوي اليها ارواح الشهدا وقيل هي عن يمين العرش وهي جنة
المأوى على التوحيد نزلا عطا باعمالهم والنزل عطا النازل ثم صار عاما فماويهم النار اي ملجاهم
ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة ماواهم النار اي النار لهم مكان جنة الماوى للمومنين
كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به
من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة اي نذيقهم

عذاب الدنيا



لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون
عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخره وتسميته ارادة الرجوع رجوعا كما سمي
الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت
ارادة القيام قياما في قوله واذا قمتم الى الصلوه ويدل عليه قراه من قرا يرجعون على البنا
للمفعول ۞ فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبه ولعل من الله
اراده واذا اراد شيا كان ولم يمتنع ولم يتوبوا مما لا يكون الا تري انها لو كانت مما يكون
لم يكونوا ذايقين العذاب الاكبر ۞ قلت اراده الله تتعلق بافعاله وافعال
عباده فاذا اراد شيا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما
افعال العباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون لها بالقسره والجاية
فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم
انهم لا يختارونها لم يقدح في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار
عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك
لم يكن فقده دالا على عجزك ۞ وروي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله
والوليد بن عقبه بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا
اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك
جنانا واملا منك حشوا في الكتيبه ۞ فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك
فاسق ۞ فنزلت عامه للمومنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل
حالهما ۞ وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد
سماه الله مومنا في عشر ايات القران وسماك فاسقا ثم اعرض عنها لله ستبعاد والمعنى
ان الاعراض عن مثل ايات الله تعالى في وضوحها وانارتها وارشادها الى سوا
السبيل والفوز بالسعاده العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل
كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصه ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز
ومنه ثم في بيت الحماسه ۞
لا يكشف الغما الا ابن حرة ۞ يرى غمرات الموت ثم يزورها ۞
استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها
فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون ۞ قلت لما جعله اظلم كل
ظالم ثم توعد المجرمين عامه بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر
من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفايده الكتاب للجنس والضمير في لقايه
له ومعناه انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي
فلا تك في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك ونحوه قوله من لقايه قوله وانك لتلقى القران من لدن

حكيم عليم ونحوه فحج له يوم القيمة كانا بلقاه منسيين وجعلناه
الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التوراة
من دين الله وشرايعه لصبرهم وايقانهم بالايات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك
هدى ونورا ولنجعلن من امتك ايمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين
وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسرى او يوم القيمة وقيل من
لقاء موسى الكتاب اي من تلقيه له بالرضا والقبول لما صبروا ولما صبروا اي بصبرهم
وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة
ولم يتعبدنا بما فيها ولا استعمل يفصل بينهم يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل
الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف والضمير
في لهم لاهل مكة وقرى بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة
لا يقال جاني كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام
كما هو بمضمونه ومعناه كقولك تعصم لا اله الا الله الدما والاموال ويجوز ان
يكون فيه ضمير الله بدلالة القراة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط
يمشون يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى يمشون بالتشديد
الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الما واما لانه رعي وازيل ولا يقال
للتي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها
ارض اليمن وعن مجاهد هي ابين به اي بالما تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه
وانفسهم من حبه وقرى ياكل بالياء الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا
وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع
المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كاين
يوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المومنين واعدايهم ويوم نصرهم عليهم
وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت قد سالوا
عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سوالهم قلت كان غرضهم
في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزا فاجيبوا على
حسب ما عرفوا من غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزوا فكاني بكم
وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب
فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره
ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقا يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين
منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق وانتظر
النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم

متربصون وقرا ابن السميفع منتظرون بفتح الظا ومعناه وانتظر هلاكهم فانهم
احقا بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة او وانتظر ذلك فان الملايكة
في السما ينتظرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الم
تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه
وسلم من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

روى ليث عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك ومن قراها كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة

## سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

عن زر بن حبيش قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين اية
قال فوالذي يحلف به ابي ابن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها
اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله
ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة
رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداه بالنبي والرسول
في قوله يايها النبي اتق الله يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك
نداه باسمه كما قال يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وتنويها
بفضله فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد
رسول الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله وتلقين لهم
بان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد
به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق
ان يرضوه النبي اولى بالمومنين من انفسهم ان الله وملايكته يصلون على النبي ولو
كانوا يومنون بالله والنبي اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه
وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم
على شي ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعدا الله واعدا المومنين
لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد تابعه ناس
منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح
تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة
ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم
عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اي نقض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت ـــــ اي اتق الله في نقض العهد ونبذ
الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك ◦
وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه
شطر اموالهم وان يزوجه شيبة ابن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم
يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ـــ ان الله كان عليما بالصواب من الخطا والمصلحة
من المفسدة حكيما لا يفعل شيا ولا يامر به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحى اليك
في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما يعملون
فموح اليك ما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون
بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند امرك
اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جمع الله قلبين في جوف
ولا زوجية ولا امومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل ◦ والمعنى ان الله
سبحانه وتعالى كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل
باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه
واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها
عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون المراة الواحدة اما
لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف
فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد
دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض
بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل ◦ وهذا
مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها
يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعتقه فكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله عز وجل هذه الاية
وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ◦ وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ
العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين ◦ وقيل هو جميل ابن اسد الفهري وكان يقول
ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد ◦ وروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي
سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين
مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما
في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني ◦ وعن ابن عباس كان

المنافقون

المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله ◦ وقيل سها في صلاته فقالت اليهود
له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم ◦ وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني
ونفس تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد
من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة من الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه
فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف ◦ قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب
التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لانه
اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار ◦ قرئ اللائي
بياء وهمزة مكسورتين واللاء بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون وتظاهرون مر ظاهر
من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر كعقد
بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال
لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك وافف
الرجل اذا قال اف واخوات لهن ◦ فان قلت فما وجه تعديته باخواته بمن
قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المراة المظاهر
منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار
وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها
خلص منها ◦ ونظيره آلى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن
والا فآلى في اصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه ◦ فان قلت
ما معنى قولهم انت علي كظهر امي ◦ قلت ـــ ارادوا ان يقولوا انت علي حرام
كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج
وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ◦ ومنه حديث
عمر رضي الله عنه يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره ◦ ووجه اخر
وهو ان اتيان المراة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة
يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فلقصد المطلق منهم الى
التغليظ في تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه
فلم يترك ◦ فان قلت الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا
فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك
في نحو رمي وسمي ◦ قلت ـــ ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلى واسرى
والطريق التشبيه اللفظي ◦ ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير من غير
ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول الا ما هو محض وباطنه
ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم

وبين ان دعاهم لآبايهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل • وفي فصل هذه الجمل
ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم • وقرئ وهو
الذي يهدي السبيل • وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه
ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال
فلان ابن فلان فان لم تعلموا آباءهم تنسبونهم اليهم فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم
في الدين اي اولياؤكم فيه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم به ويجوز ان
يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي
ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل
الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين • ويجوز ان يراد العفو عن الخطأ دون
العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما اخشى عليكم الخطأ ولكن اخشى عليكم
العمد وقوله صلى الله عليه وسلم وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه
ثم تناول لعموم خطأ التبني وعمده • **فان قلت** فاذا وجد التبني فما
حكمه • **قلت** اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت
نسبه منه وان كان عبدا له عتق عليه مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت
النسب لكنه يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق • واما المعروف النسب
فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن
الخطأ وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدنيا
والدين من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم
عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداه اذا اعضل
خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما
يصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما
دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه
فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار او هو
اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف
رحيم • وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا
والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك
وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي • وفي قراءة
ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم • وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته

ولذلك صار ~~الحوه~~ المؤمنون اخوة لان النبي ~~عليه السلام~~ ابوهم في الدين وازواجه
امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن
وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك
بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء
تعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك
ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن ولذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات كان
المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت
تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعز اهله
فجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الى نبيه وهو هذه
الآية او في آية المواريث او فيما فرض الله سبحانه كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين
والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان
يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق
الهجرة • **فان قلت** مم استثني ان تفعلوا • **قلت** من افعل
العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه
احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية
والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى
تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك اشارة
الى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير ما مر آنفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من
الاحكام • واذ اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى
الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال
الله يوم القيامة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة
من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الصادقين عن صدقهم عهدهم وشهادتهم
فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين او ليسال
المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسال
الانبياء ما الذي اجابتهم اممهم وتاويل مسالة الانبياء تبكيت للكافرين بهم كقوله تعالى
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله • **فان قلت** لم قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده • **قلت** هذا العطف لبيان
فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم
افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه

فان قلت فقد تقدم عليه نوح عليه السلام في الاية التي هي اخت هذه وهي قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت مورد هذه
الاية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله عز وجل انما اوردها لوصف دين الاسلام
بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في
العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبيا في العهد الحديث وبعث عليه من توسط
بينهما من الانبيا المشاهير فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ
قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا
والغلظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه
وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفا بما حملوا فان قلت علام عطف
قوله واعد للكافرين قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله تعالى
اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على
ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين اذكروا
ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب
فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم
صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت
الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها
في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة
اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب
معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد
الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان
محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا يقدر احدنا ان يذهب الى الغائط وكانت قريش
قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان
وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر
بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب
من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر تعملون قرئ
بالتا واليا من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من قبل
المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا زاغت الابصار مالت

جمع اطم وهو الحصن

من اسفل الوادي

عن سننها

عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شي فلم تلتفت
الا الى عدوها لشدة الروع الحناجر رئات الغلاصم وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل
الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب او الغم الشديد
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره
ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون
بالله الظنونا خطاب للذين امنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف
القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن
الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون
فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين
يستاصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف
وهو القياس وبزيادة الالف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال
اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابن
وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف قال
ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالالف وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا وقرئ
زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج الا غرورا قيل قائله معتب
بن قشير حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز
فرقا ما هذا الا وعد غرور طائفة منهم هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه
وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ها هنا ولا مكان تقومون
فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان وقرئ عورة بسكون
الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا
اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة
اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسارق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه
ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت
عليهم من جوانبها المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها
من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم
وبيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا
عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها
لجاؤوها وفعلوها وقرئ لآتوها لاعطوها وما تلبثوا بها اي وما البثوا اعطاءها الا يسيرا

وربما يكون السؤال والجواب من غير توقف او ما لبثوا في المدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه • وعن ابن عباس رضي الله عنه عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم • وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن • وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل **مسؤولا** مطلوبا مقتضى حتى يوفى به **لن ينفعكم الفرار** مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا • وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب • **فان قلت** كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء • **قلت** معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله • متقلدا سيفا ورمحا • او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع **المعوقين** المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب **الا قليلا** الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا **اشحة عليكم** في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف **ينظرون اليك** في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك **فاذا ذهب الخوف** وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة وصلقوكم بالصاد **فان قلت** هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط **قلت** لا

ولكنه تعليم لمن عسى يظن الايمان باللسان ايمانا وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا • **فان قلت** ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير • **قلت** معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف **يحسبون** ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط **وان يات الاحزاب** كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم **ولو كانوا فيكم** ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلة رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى • وفي رواية صاحب الاقليد بديا بوزن عدي ويساءلون اي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول تراءينا الهلال وترائيناه • وكان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسكم وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه • **فان قلت** ما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم • **قلت** فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد • والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه **لمن كان يرجو الله** بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل والخوف **وذكر الله كثيرا** وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك • وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد **قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله** وايقنوا بالجنة والنصر • وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك • وهذا اشارة الى الخطب والبلاء **ايمانا** بالله وبمواعيده **وتسليما** لقضاياه واقداره • نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله

نحبوا وقاتلوا حتى استشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة
ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى
شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما قضاء النحب
قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته
فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا
ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
ما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني اخوك وكذبني
اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن
بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن
واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك
وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه لا
المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه
تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا
عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان
كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانما استويا في طلبها والسعي
لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين
كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم الاحزاب
من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن
الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها
وروي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم
على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من
متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن السرج
فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في
الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس

العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون
على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا
وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة
مقاتل وسبعمائة اسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت
هذه لي طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤها عن الحسن
رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن
عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم اردن
شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت
الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت
جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري
ابويك ثم قرأ القرآن فقالت أفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله وروي انها
قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان
قلت ما حكم التخيير في الطلاق قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت
نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة
وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل
القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور
وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة
والزهري ان امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع
فقهاء الامصار وعن عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم
يعده طلاقا وروي انه كان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة
رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها اذا اختارت نفسها فثلاث وان اختارت
زوجها فليس بشيء واصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ
ثم كثر حتى استوى في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن

لاختيارهن ولم يرد تفويضهن اليه بانفسهن كما تقول اهل بجاهمني وذهب بكلمني
وقام يهددني امتعكن اعطيكن متعة الطلاق ◆ فان قلت المتعة
واجبة في الطلاق ام لا ◆ قلت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في
العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن
مستحبة ◆ وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان من طلق قبل
ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعدما فرض ودخل وخاصمت
امراة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره ◆ وعن سعيد
بن جبير المتعة حق مفروض ◆ وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة
والملاعنة ◆ والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا
ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل ولا تنقص من خمسة دراهم لان اقل
المهر عشرة دراهم فلا تنقص من نصفها ◆ فان قلت ما وجه قراءة من قرا
امتعكن واسرحكن بالرفع ◆ قلت وجهه الاستئناف سراحا جميلا من غير ضرار
طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض الفاحشة السيئة البليغة في القبح و
هي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيانهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به
ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله صلى الله عليه وسلم من
ذلك كما مر في حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح
منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي
من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن
من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا
ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي
الجاهل وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمغن عنهن شيئا
وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن
غير صارف عنه يأت بالياء والتاء مبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين يضاعف
ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ونضعف بالياء والنون ◆ وقرئ تقنت وتعمل
بالتاء والياء ونؤتها بالياء والنون والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة
الله عز وجل والتقوى ◆ احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ◆ ومعنى قوله لستن كاحد من النساء
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة

تساويكن

تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق
ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن
بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض
اي ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهين عن الخضوع بالقول
ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع ◆ وعن ابن محيصن انه
قرا بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع
القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث
او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الاولى من رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن
فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن ◆ وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب
التبيان وجها اخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل
والديش اجتمعوا فكونوا قارة ◆ والجاهلية الاولى هي الجاهلية القديمة التي يقال
لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلوة والسلام كانت
المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ◆ وقيل ما بين
ادم ونوح عليهما السلام ◆ وقيل بين ادريس ونوح عليهما السلام ◆ وقيل زمن
داود وسليمان عليهما السلام ◆ والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله
عليهما ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها
باهل جاهلية الكفر ◆ ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام جاهلية اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن
امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية
والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين
انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض
المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات
فالعرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه
الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على
النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته
ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين

امرين هو ايات بينات تدل على صدق النبوه لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرايع ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم وما يصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين ❁ وروي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعه وقيل السايله ام سلمه ❁ وروي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت ❁ المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمومن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعه الدايم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ❁ ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصايمين والذاكرين الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراة القران والاشتغال بالعلم من الذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله والذاكرات ❁ والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ❁ قلت العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسط العاطف بينهما ❁ واما العطف الثاني فمن عطف الصفه على الصفه بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمه بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثه فابت وابا اخوها عبد الله فنزلت فقال رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفه ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ❁ وقيل هي ام كلثوم بنت عقبه ابن ابي معيط وهي اول من هاجر من النسا وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امراه من المومنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضا رسول الله هو قضا الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره ❁ فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاني من رجل ولا امراه الا كان من شانه كذا ❁ قلت نعم ولكنهما

وتعاتبت النبي تحت كل مومن ومومنه فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقري يكون بالتا والخيره ما يتخير الذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحه فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبه عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان افارق صاحبتي فقال صلى الله عليه وسلم ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعه شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امراه من نسايه ما اولم عليها ذبح شاه واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ❁ فان قلت ما اراد بقوله واتق الله ❁ قلت اراد فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق فان قلت ما الذي اخفى في نفسه ❁ قلت تعلق قلبه بها ❁ وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك ❁ وعن عايشه رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الايه ❁ فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنه ان يقول له فافعل فاني اريد نكاحها ❁ قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله عز وجل يريد من الانبيا عليهم السلام تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبه كما جا في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله ابن ابي سرح واعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبيا لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد ❁ فان قلت كيف عاتبه الله سبحانه في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بشي الا والشي في نفسه مستهجن وقاله الناس لا يتعلق بما يستقبح في العقول

[illegible]

[illegible]

والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى
زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة . فان قلت
كم من شي يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح
متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله . وربما كان الدخول في ذلك المباح
سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق
كثير من الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الامور
ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحيا يصده ان يامرهم بالانتشار حتى
نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض
القالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة
او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده
باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها
من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب من تنفيسه ان يواسيه بمفارقتها
مع قوة العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شي بل كانت تجفو عنها ونفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن
امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا
المدينة استهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن
احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من
وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة
منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة ونالت
الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة
في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله
وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون
فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا . فان قلت الواو في وتخفي في
نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ما هي . قلت واو الحال اي
تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة
الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين

قولك

قولك امسك واخفا خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل
ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شي له فيه همة قيل قضى منه وطره . والمعنى فلما
لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها . وقرا اهل البيت زوجتكها . وقيل لجعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه اليس تقرا على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قراتها على ابي الا كذلك ولا
قراها الحسن على ابيه الا كذلك ولا قراها علي بن ابي طالب على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كذلك . وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان امر الله
الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين
في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله
المكون لانه مفعول بكن وهو امر من امور الله . فرض الله له قسم له واوجب من قولهم فرض
لفلان في الديوان كذا . ومنه فروض العسكر لرزقاتهم . سنة الله اسم موضوع موضع
المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله
ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم
في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاير والسراري وكانت لداود مائة امراة وثلثمائة
سرية ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية . في الذين خلوا في الانبياء الذين مضوا . الذين
يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح
على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله . قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مبتوتا . ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح
في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه . حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة
والكبيرة فيجب ان يكون احق ان يخشى من مثله . ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن
ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده
من حرمة الصهر والنكاح . ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع
الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه
لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده
حقيقة فكان حكمه حكمهم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير . وخاتم
النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن خاتم الانبيا كما يروى
انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا . فان قلت اما كان
ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم . قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله
من رجالكم من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد

اضافة الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم ﴿ فان قلت ﴾ اما كان ابا
للحسن والحسين ﴿ قلت ﴾ بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما
ايضا من رجاله لا من رجالهم ﴿ و ﴾ شىء آخر وهو انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده
لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين
والآخر على الخمسين ﴿ قرئ ﴾ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع
على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر بمعنى ولكن رسول الله من
عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر ﴿ و ﴾ خاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع و
فاعل الختم ويقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين ﴿ فان قلت ﴾
كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل آخر الزمان ﴿ قلت ﴾ معنى كونه آخر الانبياء انه لا
ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته ﴿ اذكروا الله ﴾ اثنوا عليه بضروب الثناء من
التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي
في كافة الاوقات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وفي
في قلب كل مسلم ﴿ و ﴾ عن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب
والفعلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة
والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل
من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز
عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار
فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس المآثم على سائر
اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم
والاشتهار بالفضائل ﴿ و ﴾ يجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات
فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة
في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق و
مراعاتها اشد ﴿ لما ﴾ كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير
لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في
حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ﴿ و ﴾ منه قولهم صلى الله
عليك اي ترحم عليك وترأف ﴿ فان قلت ﴾ قوله هو الذي يصلي عليكم
ان فسرته بترحم عليكم وترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلاتهم ﴿ قلت ﴾ هي قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلوا الرحمة والرأفة

ونظيره قولك حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت بان يحييك الله لانك
لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك
وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي
ادعوا الله بان يصلي عليه ﴿ و ﴾ المعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير
ويامركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور
الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما
نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف
الا وقد اشركنا فيه فانزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه
بسلام ويجوز ان يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون
مثلا للفعل كما فسرنا ﴿ و ﴾ قيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم والاجر الكريم الجنة ﴿ شاهدا ﴾ على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم
وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم
﴿ فان قلت ﴾ وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة
او عند ادائها ﴿ قلت ﴾ هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا ﴿ فان قلت ﴾ قد فهم من قوله انا
ارسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه ﴿ قلت ﴾ لم يرد به
حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق
المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر
من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع
امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع
الا اذا سهله الله ويسره ﴿ و ﴾ منه قولهم في الشحيح انه غير مأذون له في الانفاق
اي غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر ﴿ جلى ﴾ به الله
ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به
او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة
لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته ﴿ و ﴾ في كلام بعضهم ثلاثة
تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ﴿ و ﴾ سئل بعضهم
عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر ﴿ و ﴾ قيل وذا سراج منيرا ويجوز
على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك ﴿ الفضل ﴾ ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب
واذا ذكر المتفضل به وكثره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يراد بالفضل الثواب
من قولهم للعطايا فضول وفواضل او يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك

الفضل من جهة الله وانما اذاهم ما قصدوهم به **ولا تطع الكافرين** معناه
الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج **اذاهم** يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول
يعني ودع ان تؤذيهم تضررا وقيل ودع نظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم
او ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هي منسوخة باية السيف
**وتوكل على الله** فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولقايل ان يقول
وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له فقابل الشاهد بقوله
وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو
الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل
جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك
اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي
الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير
والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا
بان يكتفي به عن جميع خلقه **النكاح** الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من انه
طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان
قول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب
سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى الا في معنى العقد
لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن اداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة
والمماسة والقربان والتغشي والاتيان **فان قلت** لم خص المؤمنات
والحكم الذي نطقت به الاية يستوي فيه المؤمنات والكتابيات **قلت**
في اختصاصهن تنبيه على ان الاصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته
وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف
ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو
جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم
ما هو الاولى بالمؤمنين من نكاح المومنات **فان قلت** ما فائدة ثم في قوله
ثم طلقتموهن **قلت** فائدته نفي التوهم عمن عسى ان يتوهم تفاوت الحكم
بين ان يطلقها وهي قريبة العهد بالنكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتتراخى
بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها **فان قلت** اذا خلا بها خلوة يمكنه
معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس **قلت** نعم عند ابي حنيفة
واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها

من قولهم عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقرئ
تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء
ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا **فان قلت** ما هذا التمتيع اواجب
ام مندوب اليه **قلت** ان كان غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب
المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات واذا كانت مفروضا لها
فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض
على الوجوب **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع واجب **اجورهن** مهورهن
لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد
**فان قلت** لم قال اللاتي اتيت اجورهن مما افاء الله عليك واللاتي هاجرن
معك وما فائدة هذه التخصيصات **قلت** قد اختار الله لرسوله
الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره
بما سواها من الاثرة وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من ترك التسمية و
ان وقع العقد جائزا وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل
بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن
السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها
وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من شق
الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي الطيبة ما سبي من دار
الحرب واما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله
عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على
الحلال دون الحرام الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وعن ام هانئ بنت
ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل
الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء **احللنا لك** من وقع
لها ان تهب لك نفسها ولم تطلب مهرا من النساء المومنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قرئ ان وهبت على
الشرط وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا
معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت
هبتها نفسها وقرأ ابن مسعود بغير ان **فان قلت** ما معنى الشرط

الثاني مع الاول قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبه
اراده استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت نفسها
وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبه وما به تتم فان قلت
لم عدل عن الخطاب الى الغيبه في قوله نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب
قلت للايذان بانه مما خص به واوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلاله على ان الاختصاص
تكرمه له لاجل النبوه وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامه لنبوته واستنكاحها
طلب نكاحها والرغبه فيه وقد استشهد ابو حنيفه على جواز عقد النكاح بلفظ الهبه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل
وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبه
ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل
وقال ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجاره جائز لقوله اللاتي
اتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجاره عقد موقت وعقد
النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصه مصدر موكد كوعد الله وصبغه الله اي خلص
لك احلال ما احللنا لك خالصه بمعنى خلوصا والفاعل والفاعله في المصادر غير عزيزه
كالخارج والقاعد والعافيه والكاذبه والدليل على انها وردت على اثر الاحلالات
الاربع مخصوصه برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين
وهي جمله اعتراضيه وقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج متصل بخالصه لك من دون
المؤمنين ومعنى هذه الجمله الاعتراضيه ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين
في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفه يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحه
في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا
يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار
ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبه نفسها
وقرئ خالصه بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل
خالصه نعتا للمراه فعلى مذهبه هذه المراه خالصه لك من دونهم وكان الله غفورا
رحيما للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعه على عباده وروي
ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زياده النفقه وغظن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير واشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول
الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وروي ان عائشه قالت يا رسول الله
اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وبغير همز وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة



من تشا منهن وتضاجع من تشا او تطلق من تشا وتمسك من تشا ولا تقسم لايتهن
شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نسا امتك وتتزوج من شئت
وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراه لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها
وهذه قسمه جامعه لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع
او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزوله لا يبتغيها او يبتغيها
وروي انه ارجى منهن سوده وجويريه وصفيه وميمونه وام حبيبه فكان يقسم
لهن ما شا كما شا وكانت ممن اوى اليه عايشه وحفصه وام سلمه وزينب ارجا خمسا و
اوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سوده فانها وهبت
ليلتها لعايشه وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمره نسائك ذلك التفويض الى مشيتك
ادنى الى قره اعينهن وقله حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايوا
والارجا والعزل والابتغا وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا
مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب
التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في
قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيه رسوله و
بعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التا ونصب الاعين و
تقر على البنا للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب
فهو حقيق بان يتقى ويحذر كلهن تاكيد لنون يرضين وقرا ابن مسعود ويرضين
كلهن بما اتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تاكيدا لهن في اتيتهن لا تحل وقرئ بالتذكير
لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوه كان مع الفصل اجوز
من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج
كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ولا ان تبدل بهن
ولا ان تستبدل بهؤلا التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامه
وجزا على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي
مات عنهن عايشه بنت ابي بكر حفصه بنت عمر ام حبيبه بنت ابي سفيان سوده بنت
زمعه ام سلمه بنت ابي اميه صفيه بنت حيي الخيبريه ميمونه بنت الحرث الهلاليه زينب
بنت جحش الاسديه جويريه بنت الحارث المصطلقيه من في من ازواج لتاكيد النفي وفائدته
استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النسا من بعد النسا اللاتي نص
احلالهن لك من الاجناس الاربعه من الاعرابيات والغرائب او من الكتابيات او من الاما بالنكاح
وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهليه كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك

وأباذلك بامرأتي فنزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ۞ وحكي ان عيينة
ابن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشه من غير استيذان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت
على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه الصلوة والسلام
هذه عايشه ام المومنين ۞ قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشه من هذا يا رسول الله قال
احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ۞ وعن عايشه رضي الله عنها ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا تعني ان الاية قد نسخت ولا يخلو نسخها
اما بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيبها لنزول ليس على ترتيب المصحف ۞
ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج
لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن ۞ وقيل هي اسما بنت عميس الخثعمية
امراة جعفر بن ابي طالب والمراد انها ممن اعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاما ۞
رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه ان يوذن
لكم في معنى الظرف تقديره وقت ان يوذن لكم ۞ وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع
الاستثنا على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين ۞ وهولاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا ان يوذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهولاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت
النبي الا ان يوذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب ۞ وعن ابن ابي عبلة انه
قرا غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير
ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي واني الطعام
ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ۞ ومنه قوله تعالى وبين حميم آن بالغ
اناه ۞ وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله ۞ وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو
بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشه فقال السلام عليكم
اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجر فسلم عليهن
ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد
الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث

نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستانسوا
حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل
هو منصوب على ولا تدخلوها مستانسين ولا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير
المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق
ما ينبغي ان يستحيي منه ۞ ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل
لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب
ادب الله به الثقلا ۞ وعن عايشه حسبك في الثقلا ان الله لم يحتملهم وقال
فاذا طعمتم فانتشروا ۞ وقرئ لا يستحي بياء واحدة ۞ الضمير في سالتموهن
لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن متاعا
حاجة فاسالوهن فاسالوهن المتاع ۞ قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع
فيكن ما راتكن عين ۞ وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المومنين بالحجاب فنزلت ۞ وروي انه مر عليهن وهن مع النسا
في المسجد فقال لان احتجبتن فان لكن على النسا فضلا كما ان لزوجكن على الرجال
الفضل ۞ فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم
يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت ۞ وقيل ان رسول الله صلى الله عليه كان يطعم ومعه
بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فنزلت اية الحجاب ۞ وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من ورا
حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عايشة فاعلم الله ان ذلك محرم ۞ وما كان
لكم وما صح لكم ايذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده
وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله عز وجل لرسوله صلى
الله عليه وسلم وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر
قلبه واستغزر شكره فان هذا اما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره ۞
ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده
وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها
ذات يوم فتنفس الصعدا وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل
به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى ان يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره
وعن بعض الفقها ان الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجري مجرى العقوبة فصين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف

ليدخل تحته كما حصل وغيره لانه على هذه الطريقه اهول واجل ۞ وروي انه لما نزلت
ايه الحجاب قال الاباء والابنا والاقارب يا رسول الله ونحن ايضا نكلمهن من ورا حجاب
فنزلت لا جناح عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلا ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان
مجرى الوالدين وقد جات تسميه العم ابا واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل
عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما
غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبه الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل
واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن وفيما استثنى منه
على ما قدرتن واحفظن حدودها واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن احسن
مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ان الله كان على كل شي من السر و
العلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه الاحوال وملائكته
بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان
يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اي قولوا الصلوه على الرسول والسلام
ومعناه الدعا بان يترحم عليه الله ويسلم ۞ فان قلت الصلوه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجبه ام مندوب اليها ۞ قلت بل واجبه وقد اختلفوا
في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل
علي فدخل النار فابعده الله ۞ ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال عليه الصلوه والسلام هذا من العلم
المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند
عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا
لذينك امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك
وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مره
وان تكرر ذكره كما قيل في ايه السجده وتشميت العاطس وكذلك في كل دعا في اوله واخره
ومنهم من اوجبها في العمر مره وكذا قال في اظهار الشهادتين ۞ والذي يقتضيه
الاحتياط الصلوه عليه عند كل ذكر لما ورد في الاخبار ۞ فان قلت
فالصلوه عليه في الصلوه اهي شرط في جوازها ام لا ۞ قلت ابو حنيفه واصحابه
لا يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعي كانوا يكتفون يعني الصحابه بالتشهد وهو السلام
عليك ايها النبي واما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا ۞ فان قلت
فما تقول في الصلوه على غيره ۞ قلت القياس جواز الصلوه على كل مؤمن لقوله
تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى ولكن للعلما تفصيلا في ذلك وهو انها ان

كانت على

كانت على سبيل التبع كقولك اللهم صل على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد
غيره من اهل البيت بالصلوه كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم يؤذون الله
ورسوله فيه وجهان ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر
والمعاصي وانكار النبوه ومخالفة الشريعه وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقه الايذا
صحيحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العباره الواحده معطيه معنى
المجاز والحقيقه والثاني ان يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
في اذى الله تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلوله وثالث ثلثه
والمسيح ابن الله والملائكه بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين
يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه
شتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني واذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني اما شتمه اياي فقوله
اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ما بداني وعن عكرمه فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون خلق مثل خلق الله تعالى وقيل في اذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه
يوم احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفيه بنت حيي واطلق ايذا الله ورسوله
وقيد ايذا المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما
ايذا المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جنايه
واستحقاق للايذا وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه
ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عايشه رضي الله عنها وقيل في زناه
كانوا يتبعون النسا وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا
او خنزيرا بغير حق فكيف وقد كان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمه لما
فيه من الروعه عند كر الحول الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون
الردا تلويه المراه على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الردا
الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفه وكل ما يستتر به من كسا او غيره
قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل جلبابا ۞ ومعنى
يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال
اذا زل الثوب عن وجه المراه ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النسا كن في اول الاسلام
على هجيراهن في الجاهليه متبذلات تبرز المراه في درع وخمار لا فصل بين الحره والامه

لیدخل ... کما ... وغیره لانه فی هذه الطریقة اهول واجلب ۞ وروی انه لما نزلت
آیة الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب یا رسول الله ونحن ایضا نکلمهن من وراء حجاب
فنزلت لا جناح علیهن ای لا اثم علیهن فی ان لا یحتجبن من هؤلاء ولم یذکر العم والخال لانهما یجریان
مجری الوالدین وقد جاءت تسمیة العم ابا واله آبائک ابرهیم واسمعیل واسحق واسمعیل
عم یعقوب ۞ وقیل کره ترک الاحتجاب عنهما لانهما یصفانها لابنائهما وابناؤهما
غیر محارم ۞ ثم نقل الکلام من الغیبة الی الخطاب وفی هذا النقل ما یدل علی فضل تشدید فقیل
واتقین الله فیما امرتن به من الاحتجاب وانزل فیه الوحی من الاستتار واحتطن فیه ما استطعتن
علی ما فیه ... واحفظن حدودها واسلکن طریق التقوی فی حفظها ولیکن عملکن احسن
مما کان وانتن غیر محتجبات لیفضل سرکن علنکن ان الله کان علی کل شیء من السر
والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهیدا لا تتفاوت فی علمه الاحوال ۞ وقرئ وملائکته
بالرفع عطفا علی محل ان واسمها وهو ظاهر مذهب الکوفیین ووجهه عند البصریین ان
یحذف الخبر لدلالة یصلون علیه صلوا علیه وسلموا ای قولوا الصلوة علی الرسول والسلام
ومعناه الدعاء بان یترحم علیه الله ویسلم ۞ فان قلت الصلوة علی رسول الله صلی
الله علیه وسلم واجبة ام مندوب الیها ۞ قلت بل واجبة وقد اختلفوا
فی حال وجوبها فمنهم من یوجبها کلما جری ذکره ۞ وفی الحدیث من ذکرت عنده فلم یصل
علی فدخل النار فابعده الله ۞ ویروی انه قیل یا رسول الله ارایت قول الله تعالی
ان الله وملائکته یصلون علی النبی ۞ فقال علیه الصلوة والسلام هذا من العلم
المکنون ولولا انکم سالتمونی عنه ما اخبرتکم به ان الله وکل بی ملکین فلا اذکر عند
عبد مسلم فیصلی علی الا قال ذانک الملکان غفر الله لک وقال الله وملائکته جوابا
لذینک آمین ۞ ولا اذکر عند عبد مسلم فلا یصلی علی الا قال ذانک الملکان لا غفر الله لک
وقال الله وملائکته لذینک الملکین آمین ومنهم من قال تجب فی کل مجلس مرة
وان تکرر ذکره کما قیل فی آیة السجدة وتشمیت العاطس وکذلک فی کل دعاء فی اوله وآخره
ومنهم من اوجبها فی العمر مرة وکذا قال فی اظهار الشهادتین ۞ والذی یقتضیه
الاحتیاط الصلوة علیه عند کل ذکر لما ورد فی الاخبار ۞ فان قلت
فالصلوة علیه فی الصلوة اهی شرط فی جوازها ام لا ۞ قلت ابو حنیفة واصحابه
لا یرونها شرطا ۞ وعن ابرهیم النخعی کانوا یکتفون یعنی الصحابة بالتشهد وهو السلام
علیک ایها النبی ۞ واما الشافعی رحمه الله فقد جعلها شرطا ۞ فان قلت
فما تقول فی الصلوة علی غیره ۞ قلت القیاس جواز الصلوة علی کل مؤمن لقوله
تعالی هو الذی یصلی علیکم وقوله وصل علیهم ان صلواتک سکن لهم وقوله
صلی الله علیه وسلم اللهم صل علی آل ابی اوفی ولکن للعلماء تفصیلا فی ذلک وهو انها اذا

ای لا اثم علیهن

کانت علی

کانت علی سبیل التبع کقولک اللهم صل علی النبی وآله فلا کلام فیها واما اذا افرد
غیره من اهل البیت بالصلوة کما یفرد هو فمکروه لان ذلک صار شعارا لذکر رسول
الله صلی الله علیه وسلم ولانه یؤدی الی الاتهام بالرفض ۞ وقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلا یقفن مواقف التهم ۞ یؤذون الله ورسوله
فیه وجهان ان یعبر بایذائهما عن فعل ما یکرهانه ولا یرضیانه من الکفر
والمعاصی وانکار النبوة ومخالفة الشریعة وما کانوا یصیبون رسول الله صلی الله علیه
وسلم من انواع المکروه علی سبیل المجاز وانما جعلته مجازا فیهما جمیعا وحقیقة الایذاء
صحیحة فی رسول الله صلی الله علیه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطیة معنی
المجاز والحقیقة ۞ والثانی ان یراد یؤذون رسول الله صلی الله علیه وسلم وقیل
فی اذی الله تعالی هو قول الیهود والنصاری والمشرکین ید الله مغلولة وثالث ثلثة
والمسیح ابن الله والملائکة بنات الله والاصنام شرکاؤه ۞ وقیل قول الذین
یلحدون فی اسمائه وصفاته ۞ وعن رسول الله صلی الله علیه وسلم فیما حکی عن ربه
شتمنی ابن آدم ولم ینبغ له ان یشتمنی وآذانی ولم ینبغ له ان یؤذینی اما شتمه ایای فقوله
انی اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا یعیدنی بعد ما بدانی ۞ وعن عکرمة فعل
اصحاب التصاویر الذین یرومون خلق مثل خلق الله تعالی ۞ وقیل فی اذی رسول الله
صلی الله علیه وسلم قولهم ساحر شاعر کاهن مجنون وقیل کسر رباعیته وشج وجهه
یوم احد وقیل طعنهم علیه فی نکاح صفیة بنت حیی واطلق ایذاء الله ورسوله
وقید ایذاء المؤمنین والمؤمنات لان اذی الله ورسوله لا یکون الا غیر حق ابدا واما
اذی المؤمنین والمؤمنات فمنه ومنه ۞ ومعنی بغیر ما اکتسبوا بغیر جنایة
واستحقاق للایذاء ۞ وقیل نزلت فی ناس من المنافقین یؤذون علیا رضی الله عنه
ویسمعونه ۞ وقیل فی الذین افکوا علی عائشة رضی الله عنها ۞ وقیل فی زناة
کانوا یتبعون النساء وهن کارهات ۞ وعن الفضیل لا یحل لک ان تؤذی کلبا
او خنزیرا بغیر حق فکیف ۞ وکان ابن عون لا یکری الحوانیت الا من اهل الذمة لما
فیه من الروعة عند کر الحول ۞ الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون
الرداء تلویه المرأة علی رأسها وتبقی منه ما ترسله علی صدرها ۞ وعن ابن عباس الرداء
الذی یستر من فوق الی اسفل ۞ وقیل الملحفة وکل ما یستتر به من کساء او غیره
قال ابو زبید مجلبب من سواد اللیل جلبابا ۞ ومعنی
یدنین علیهن من جلابیبهن یرخینها علیهن ویغطین بها وجوههن واعطافهن یقال
اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادنی ثوبک علی وجهک وذلک ان النساء کن فی اول الاسلام
علی هجیراهن فی الجاهلیة متبذلات تبرز المرأة فی درع وخمار لا فصل بین الحرة والامة

وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في
النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان
يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الوجوه والرؤوس ليحتشمن
ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن اي
اولى واجدر ان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن فان قلت
ما معنى قوله من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض يحتمل
وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة
في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان
ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن
سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم
تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق
الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام
معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما
يمكن معرفته بالعقل الذين في قلوبهم مرض قوم كان في قلوبهم ضعف
ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في
قلبه مرض والمرجفون في المدينة ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت
فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه
خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون
عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء
لنأمرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوؤهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة
والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم
فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال
اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء
اذلاء ملعونين فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك
عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا
يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك
بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر

كما قلت

كما قلت ولكنه جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان
اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه
سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما
ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر واسروا كان المشركون يسألون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود
يسألونه امتحانا لان الله سبحانه عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا
نبيا ثم بين لرسوله صلى الله عليه وسلم انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين و
اسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب والسعير
النار المسعورة الشديدة الاتقاد وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب
وتقلب اي نقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما
ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها
عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه
بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة
عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر اذا انتصب بالمحذوف كان يقولون
حالا وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم
يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل
الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده
مستأنف كثيرا تكثيرا لاعداد اللاعنين وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين
ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله [illegible] يعيشون ويموتون ولا ينفعهم شيء من
ذلك لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع
فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة
التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد
خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به فابصروه حتى عرفوا انه غير
مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه
بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله تعالى على انه بريء منه وجيها ذا جاه
ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم
ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود و
الاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن
شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه لانها مفصحة عن وجاهته

عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كتلك **فإن قلت** قوله مما
قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف
يصح البراءة منه **قلت** المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى
انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول قولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم
يعدل به عن سمتها والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل
في القول والبعث على ان يسدد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس
الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك
اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها
وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت
تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ
اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى
عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما
قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة
وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شأنها وفيه وجهان احدهما ان هذه
الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما
يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته و
ارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين
واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لامر الله عز وجل
ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها
من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة
لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن
قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته
ويخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون
ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها
ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريد وتنه يبذل له النصرة ويسامحه
بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل

اخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف

اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به
ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا

ابغضه

ابغضه اخرجه واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان
يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا
لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما
كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام
واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله
الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم
يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء
القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي
العوج وكم لهم من امثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم
محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه
فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى
حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها
**فان قلت** قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه
المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل
واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك
ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير
مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به
غير معقول **قلت** الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم اين
تذهب وفي نظائره مفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف
في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال
لأبين ان يحملنها واشفقن منها واللام في ليعذب الله لام التعليل على طريق المجاز
لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التأديب في ضربته للتأديب نتيجة
الضرب وقرأ الاعمش ويتوب ليعطف العلة على ضم على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب
الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيرهم ممن لم يحملها
لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه
اعطي الامان من عذاب القبر

## سورة سبأ مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وعليه نتوكل ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد

ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية
كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده
على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الاخرة علم انه المحمود على نعم
الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد
في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب
واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو
تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش
بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن
يكون ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في
الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها
من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما ينزل من
السما من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع
البركات والمقادير كما قال وفي السما رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من
الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين
في اداء مواجب شكرها وقرا علي بن ابي طالب ننزل بالنون والتشديد قولهم لا تاتينا
الساعة نفي للبعث وانكار لمجي الساعة او استبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل
الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس
الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد
باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف
بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة
ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به
اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه
اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه
اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير
الغيوب وادخلها في الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم
باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب
وانه لا يفوت علمه شي من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجا ما
تطلبه من وجه الاختصاص مجيا واضحا فان قلت الناس قد انكروا
اثبات الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم
يمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت

الكنوز والغلة

هذا لو

هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي
فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب
والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ لتاتينكم
بالتاء والياء ووجه من قرا بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم
الغيب اي ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك وقال
او ياتي امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم بالرفع على المدح
ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد
من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر بالرفع على الابتدا وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة بالرفع و
النصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على
مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد
النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب
عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يابى ذلك حرف
الاستثنا الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان
تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شي ولا يزل عنه
الا مسطورا في اللوح وقرئ معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب
ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يطا اعقابهم من امته او علما اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله
بن سلام الذي انزل اليك الحق هما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرا بالرفع
جعله مبتدا والحق خبره والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب
معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد
عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم
يؤمن من الاحبار انه الحق فيزدادوا حسرة وغما الذين كفروا قريش قال
بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم
باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا
وترابا ويمزق اجسادكم البلا كل ممزق اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد اهو مفتر
على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال
سبحانه وتعالى ليس محمد من الافترا والجنون في شي وهو مبرا منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون
بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون
عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا

بان اثباتها في اللوح

القائلون

لوقوعهم في الضلال البعيد كأنهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب
من لوازمه وموجباته جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما
ينبئكم فان قلت قد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب
ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا
فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون
الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته
كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما دل عليه
انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد
فعيل بمعنى فاعل أم بمعنى مفعول قلت عند البصريين بمعنى فاعل تقول
جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول
من جده اذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع
ويقولون ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب
ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله
السحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم
الى ترك اسقاطها في السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة
الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام فان قلت ما معنى وصف الضلال
بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضال
اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان قلت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث
شايعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم منكرين له وعرضوا
عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك
الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحلي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها للضحك
والتلهي متجاهلين به وبامره أعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما
كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما
وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا ان يخسف بهم او يسقط عليهم
كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعل بقارون
واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه
من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب
لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يكفر به قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون ولقد

في امر مجهول

آتينا

كسفا بفتح السين وسكونها وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام الضعيف وليست
بقوية اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا
يا جبال اوبي وقرئ اوبي من التأويب والأوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في
التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله تعالى
يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود
عليه السلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده
على نوحه باصدائها والطير باصواتها والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال
ومحلها وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير
فان قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال وآتينا داود منا فضلا
تأويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي
لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء
الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان
وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد
وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب
بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي
الدروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع
الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان
يخرج حين ملك بني اسرائيل فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون
عليه فقيض الله ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه
فريع داود عليه السلام فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل
عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر
لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا
الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع
وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع وغدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح
فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه
بعض اصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من
اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى القطر النحاس المذاب
من القطران فان قلت ماذا اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن
النحاس ولكنه اسالها كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر

وقال الحسن ... اصطخر ... مسيرة شهر ... بسرعة

باشرها الى البيع كما قال ابن ابي اعطيه اخرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام باذن
ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان
وقرئ يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الاخرة عن ابن عباس وعن السدي
كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى ضربه من حيث لا يراه الجني محاريب
المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانها
يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين
والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام
عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من
مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك
محرما ويجوز ان يكون غير صورة الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال
كل ما صور على صورة غيره من حيوان او غير حيوان او تصور محذوفة الرؤس
وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي الحياض
الكبار قال الاعشى

تروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقي تفهق

لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة
قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء لالتقاء الساكنين بالكسرة
اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول
له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة
يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا
لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا
مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق
المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه
وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله
كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن
داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من
الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول
اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل

من عبادي

من عبادي الشكور وانا ادعو ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس
اعلم من عمر فلما قضينا عليه الموت دابة الارض الارضة وهي الدويبة التي
يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا
اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته
ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا منساته العصا لانه ينسأ بها اي يطرد
وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج
الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساءته على مفعالة كما يقال في الميضأة
ميضاءة ومن سأته اي من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة وفيها
لغتان كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر
وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل اشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في
المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما
بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون
في ادعائهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب
وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا
دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وتعلم انه لم يزل لذلك
متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في
صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى
تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي
علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما توهمونه من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة
ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وروي عن عباده انه كان
عليه السلام انه كان يعتكف في بيت المقدس المدة الطويلة فلما دنا اجله لم يصبح الا
رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسالها لاي شيء انت فتقول لكذا
حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله
ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط
له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا
يسترقون السمع ويوهمون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني
فقال امرت بك وقد بقي من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من قوارير ليس
له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين
تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فمر به شيطان
فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد خر ميتا ففتحوا عنه

فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة
وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب سنة ۞ وروي ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمن فامر
الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه
وليبطل دعواهم علم الغيب ۞ وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما
دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه ۞ وكان عمر
سليمن عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي
في ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ۞ قرئ
لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها
وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين بها او مسكن كل
واحد منهم وقرئ مساكنهم جنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية
جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرا جنتين بالنصب على المدح
فان قلت ما معنى كونهما اية ۞ قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما
اية وانما جعل قصتهما واهلهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما
وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا
الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ۞ ويجوز ان يجعلهما اية اي علامة دالة على الله
تعالى وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره ۞ فان قلت كيف عظم
الله جنتي اهل سبا وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت
قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها
كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من
رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان
الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه قوله
بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم رب غفور لمن شكره ۞ وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج
المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما
يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة ۞ وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب

بلدة طيبة

ولا برغوث

ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا بالنصب على المدح وعن
ثعلب معناه اشكروا واعبدوا العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم
بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت
فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا ۞ وقيل بعث الله اليهم
ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف
لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم ۞ وقيل العرم جمع
عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها
سكرا ۞ وقيل العرم اسم الوادي ۞ وقيل العرم المطر الشديد ۞ وقرئ العرم
بسكون الراء ۞ وعن الضحاك كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ۞ وقرئ
اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر ۞ والخمط شجر الاراك ۞
وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك ۞ وقال الزجاج كل نبت اخذ
طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله ۞ الاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ۞
ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او وصف الاكل بالخمط كانه قال ذواتي اكل بشع ۞ ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده
فلان اكل الخمط في معنى البرير كانه قيل ذواتي برير ۞ والاثل والسدر معطوفان
على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ۞ وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا
على جنتين لاجل المشاكلة ۞ وفيه ضرب من التهكم ۞ وعن الحسن قلل السدر لانه
اكرم ما بدلوا ۞ وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده
وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل ۞ وقيل
المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ۞
ووجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى
في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم
قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح ۞ وليس لقائل
ان يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر و
المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم
وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازي الا الكافر والمؤمن
لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره
ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها
هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين
الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها

واعرضوا عن شكر
تسيل العرم

وتسمية البدل جنتين

بكفرهم

السير تقيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء (سيروا فيها) وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه كانهم امروا بذلك واذن لهم فيه. فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما. قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم وايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن (ربنا باعد بين اسفارنا) بطروا النعمة وبشموا العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناتنا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعّد بين اسفارنا وبعُد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا. وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعّد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه (احاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم (ومزقناهم) وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير

ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم ... فلم يحل بالعينين بعدك منظر

لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان (صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم. قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم ولاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا من المؤمنين لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم من

سلطان) من تسليط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول (حفيظ) محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان (قل) لمشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) اي ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خير او شر او نفع او ضر (في السموات ولا في الارض وما لهم) في هذين الجنسين (من شرك) في الخلق ولا في الملك (وما له منهم من ظهير) يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى. فان قلت اين مفعولا زعم. قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت حتى غاية. قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين

والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ اذن له اي اذن الله له واذن له على البنا للمفعول وقرئ فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البنا للفاعل وهو الله وحده وفرغ اي نفي الوجل عنها وافني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شي ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد يخفف واصله فرغ الوجل اي انفي عنها وافني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتفت عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم علي تكاكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الرا وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السما والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اوليا لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل

لصاحبه

لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه قول حسان

اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا

فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شا والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراة ابي وانا واياكم اما على هدى او في ضلال مبين هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين واراد بالاجرام الصغاير والزلات التي لا يخلو منها مومن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هولا الجنة واوليك النار فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركا بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به كلا ردع لهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قيل اين الذين الحقتم به شركا من هذه الصفات وهو راجع الى الله او هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التا على هذا ان تكون للمبالغة كتا الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطايين وقرئ ميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هاهنا الزمان والدليل عليه قراة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت فما تاويل اضافته الى يوم او نصبه يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب يوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره قل لكم ميعاد اعني يوما او اريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجي السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه الذي بين يديه ما نزل قبل القران من كتب الله يروى ان كفار

مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا
بها وقيل الذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله و
ان يكون ما دل عليه من الاعادة للجزا حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومالهم
في الاخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب **ولو ترى** في الاخرة موقفهم
وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب و
**المستضعفون** هم الاتباع **والمستكبرون** هم الروس والمقدمون اولي الاسم
اعني نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا
بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم
وبين كونكم ممتازين متمكنين **بعد اذ جاءكم** بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصح
نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال على الهدى واطعتم
امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا
فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها
قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك
جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد لما
انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين
واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك باكتسابهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون
بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا اذ تحملوننا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى
مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل
مكرٌ الليلَ والنهارَ بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكرُّ الليل والنهار بالرفع و
النصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه **فان قلت** ما وجه الرفع
والنصب **قلت** هو مبتدا او خبر على معنى سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك
والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار **فان قلت** لم قيل قال
الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا مع العاطف
**قلت** لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف
على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول
**فان قلت** من صاحب الضمير في واسروا **قلت** الجنس المشتمل على النوعين من
المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يسلم

لان الغرض انكار الاسم

المستكبرون

المستكبرون على اضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم
المضلين **في اعناق الذين كفروا** اي في اعناقهم فجا بالتصريح للتنويه بذمهم وللدلالة
على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل
اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد وهذه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال
والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المومنين والاستهانة
بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط
الى اهل قرية الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه
بنحو ما كادوه وقاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا و
اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى
قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا
الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما
يشا على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس
وربما وسع عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق
تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف
اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاوه
وغير عقلائه سوا في حكم التانيث ويجوز ان تكون التي هي التقوى وهي المقربة عند
الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرئ بالذي اي بالشي الذي يقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة
ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا **الا من امن** استثنا من كم
في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في
سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم
للصلاح والطاعة **جزا الضعف** من اضافة المصدر الى المفعول اصله اولئك لهم ان
يجازوا الضعف ثم جزا الضعف ومعنى جزا الضعف ان تضاعف لهم
حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاءٌ الضعفُ مرفوعان الضعف بدل من جزا وقرئ في الغرفات
بضم الرا وفتحها وسكونها وفي الغرفة **فهو يخلفه** فهو يعوضه لا معوض سواه اما
عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه
وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم
ولعل ما قسم الله له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم
يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شي فهو يخلفه فان هذا في الاخرة ومعنى

وقرئ جزاءً الضعفُ على معنى
فاولئك لهم الضعف جزاءً
وجزاءُ الضعفِ على ان
يجازوا الضعف م اصل

الاية ما كان من خلف فهو منه **خير الرازقين** واعلاهم رب العزة لان ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه الله على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي **هؤلاء** الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وعلا أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى عليهم السلام منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على سبيل التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزجرا لمن قص عليه **الموالاة** خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضى بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك **بل كانوا يعبدون الجن** يريد الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء **الامر** في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتفعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك **الاشارة** الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القران **والثالثة** الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام **وفي** قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه **ان هذا الا سحر مبين** فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا **وما اتيناهم من كتب يدرسونها** فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب

وقيل ... [illegible]

ان لم يشركوا

[يـ]شركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرائع ومستندون الى الرسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما اتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون به فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس اي من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس **المعشار** كالمرباع وهما العشر والربع

**فان قلت** ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم **قلت** لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه **ونظيره** ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيتفضل عليه **فكيف كان نكير** للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله **بواحدة** بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة **والمعنى** انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي

بانتصاحكم اذا طلب ما البرهان فعجز بل لا يدري ما الا الانتصاح وما رقته القواقب
والعاقل على رابع العقل لمن شيخ النبوة مختار من بين اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد
صحة شرع بحجته وبركاته وبرهانه والا فما يجري على العاقل دعوى لا بينة له
عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش
عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلبهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا
واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به وكان مظنة لان يظنوا به الخير ويرجحوا
فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم باية فاذا اتى
بها تبين انه نذير مبين ○ فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق
قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ان
بكم من جنة وقد جوز بعضهم ان ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله
عليه السلام بعثت في نسم الساعة ○ فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم
من اجر تقديره اي شيء سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ○ وفيه معنيان
احدهما نفي مسألة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو
يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن ○ والثاني ان يريد
ما اراد في قوله قل ما سألتكم من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك
المودة في القربى لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم
اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء القذف
والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه
قوله تعالى وقذف في قلوبهم ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله
الى انبيائه او يرمي الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان
واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة
لربي او على المدح والحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء
ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه

قول عبيد

اقفر من اهله عبيد ○ فاليوم لا يبدي ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل ○ وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه
وسلم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

والحق القرآن

والحق القرآن ○ وقيل الاسلام ○ وقيل السيف ○ وقيل الباطل ابليس اي ما ينشئ
خلقا ولا يعيده ○ المنشئ والباعث هو الله ○ وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده
اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة ○ وقال الزجاج اي شيء ينشئ ابليس ويعيده
فجعله للاستفهام ○ وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما
قيل له الشيطان من شاط اذا هلك ○ وقرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها
وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو قوله ظللت اظل وقرئ اضل
بكسر الهمزة مع فتح العين ○ فان قلت اين التقابل بين قوله فانما اضل
على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما
اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي ○ قلت هما متقابلان من جهة المعنى
لان النفس كل ما عليها فهو بها اي بسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها
فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه
لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع
قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه شيء منهما ولو ترى جوابه محذوف
يعني لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم
كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما كان
ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة ○ وقيل وقت الموت
وقيل يوم بدر ○ وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون
الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه
وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر
الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم
فان قلت علام عطف واخذوا ○ قلت فيه وجهان العطف
على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا
واخذوا ○ وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك
وهناك اخذ امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمروره ذكره في قوله ما بصاحبكم من
جنة والتناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال
ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا
وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين
ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله من قيس
ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه ○ وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت في اجوه

وظللت أظل

أعني ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها

داود أبو عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت إذا أبطأت
وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور
أي أخيرا ﴿ويقذفون﴾ معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا
يتكلمون بالغيب ويأتون به ﴿من مكان بعيد﴾ وهو قولهم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساحر شاعر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم
لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من
حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم
وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم
به شياطينهم ويلقنونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على أنه مثلهم
في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب
مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه
غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد
في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون
من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قايسين
أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة
بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف ﴿ما يشتهون﴾ من نفع الإيمان يومئذ والنجاة
من النار والفوز بالجنة أو الرد إلى الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا ﴿بأشياعهم﴾
بأشباههم من كفرة الأمم ومن كان مذهبه مذهبهم ﴿مريب﴾ إما من أرابه إذا أوقعه
في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز إلا
أن بينهما فريقا وهو أن المريب من الأول منقول ممن يصح أن يكون مريبا من
الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول
شعر شاعر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ
لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

## سورة الملائكة عليهم السلام مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فاطر السموات﴾ مبتديها ومبتدعها
وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت أدري ما فاطر السموات حتى اختصم إلي أعرابيان في
بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل
الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح ﴿رسلا﴾ بضم السين وسكونها ﴿أولي﴾

أجنحة

﴿أجنحة﴾ أصحاب أجنحة وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم لذا ونظيرهما
في الشكل المخاض والخلفة ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ صفات لأجنحة وإنما لم ينصرف
لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد من صيغ إلى صيغ أخر كما
عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير إلى غير تكرير وأما الوصفية فلا
يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ألا تراك تقول مررت بنسوة أربع
وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى أن الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي
لكل واحد منهم جناحان وخلقا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا أجنحتهم أربعة
أربعة ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته
وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل
وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فإن قلت قياس الشفع
من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت
لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة ولعله لغير الطيران
فقد مر بي في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما
أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور الله تعالى وجناحان مرخيان على
وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام
ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أنه سأل جبريل صلوات الله عليهما أنه
يتراءى له في صورته فقال له إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي عليه ثم أفاق
وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله
ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو
رأيت إسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش
على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن
والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية مطلقة
تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش
وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في
اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا
يحيط به الوصف ﴿ما يفتح الله﴾ استعير الفتح للإطلاق والإرسال ألا ترى إلى قوله فلا
مرسل له مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو
أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للإشاعة

والامام كاثنة قال من ايثة رحمة كانت سماويه او ارضيه فلا احد يقدر على امساكها
وحبسها واي شي يمسكه الله فلا احد يقدر على اطلاقه ♦ **فان قلت**
لم انث الضمير اولا ثم ذكره اخرا وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط
**قلت** هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما
فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه ولان الاول
فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير
وقرئ فلا مرسل لها ♦ **فان قلت** لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره
**قلت** يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون
مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على
ان رحمته سبقت غضبه ♦ **فان قلت** فما تقول فيمن فسر الرحمة
بالتوبة وعزاه الى ابن عباس ♦ **قلت** ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق
فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شا ان يتوب
العاصي تاب وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشا التوبة ابدا ولا
يجوز عليه ان لا يشاها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله
فباي حديث بعد الله واياته وهو العزيز الغالب القادر
على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه
ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها عن الكفران
والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ♦ ومنه قول الرجل
لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد شكرها وحفظها والحمل على موجبها والخطاب
عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله ♦ وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة
الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم
وعنه نعمة الله تعالى العافية ♦ وقرئ غير بالحركات الثلاث فالجر والرفع
على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثنا ♦ **فان قلت** ما محل يرزقكم
**قلت** يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت
محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدا
بعد قوله هل من خالق غير الله ♦ **فان قلت** هل فيه دليل على ان الخالق
لا يطلق على غير الله ♦ **قلت** نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه
الثالث من الاوجه الثلاثة واما في الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير
فقد قيد فيهما بالرزق من السما والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على
اختصاصه بالاطلاق والرزق من السما المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة

ای من بعد هدایته وتعد ایاهم

مفصوله

مفصوله لا محل لها من الاعراب مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت
يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق
غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك
كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى الشرك ♦ نعى به على قريش سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان له في الانبيا قبله اسوة ثم جا بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور
الى حكمه ومجازاته المكذب والمكذب بما يستحقانه ♦ وقرئ ترجع بضم التا وفتحها
**فان قلت** ما وجه صحة جزا الشرط ومن حق الجزا ان يتعقب الشرط و
هذا سابق له ♦ **قلت** معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك
فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغنا بالسبب عن المسبب اعني
بالتكذيب عن التاسي ♦ **فان قلت** ما معنى التنكير في رسل ♦ **قلت** معناه
فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر
وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة ♦ ان وعد الله بالجزا بالثواب والعقاب
فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل
للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم ان الله غفور يغفر كل
كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه ♦ وقرئ بالضم
وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود ♦ اخبرنا الله عز
وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا ادم عليه السلام
وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه
فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدو لكم الذي لا عداوة
اعرق فيها منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا
في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته
في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطا من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته
ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير
ثم كشف الغطا وقشر اللحا ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر
كله على الايمان والعمل وتركهما ♦ لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال
لنبيه ♦ افمن زين له سو عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من
يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ♦ ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد
وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان
الله تعالى اياه وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امره ولا يعتني

اعملوا ما شئتم

طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كمن غلب على عقله وسلب تمييزه
فتقعد تحت قول أبي نواس

اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح

وإذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فإن على الرسول ألا يهتم بأمرهم
ولا يلقي بالا إلى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم
وتخليتهم وذكر الزجاج أن المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة
فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف
لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات
وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وهو بيان للمتحسر عليه
ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كأن
كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السرى    حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

يريد رجعن كلاكلا وصدورا أي لم يبق إلا كلاكلها وصدورها ومنه قوله

فعلى إثرهم تساقط نفسي    حسرات وذكرهم لي سقام

وقرئ فلا تذهب نفسك إن الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء
صنيعهم وقرئ أرسل الريح **فإن قلت** لم جاء فتثير على المضارعة دون
ما قبله وما بعده **قلت** ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب
وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه
نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرا

بأني قد لقيت الغول تهوي    بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت    صريعا لليدين وللجران

لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم
إياها ويطلعهم على كنهها للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل
شدة وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها
لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقناه وأحيينا معدولا بهما
عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والكاف في كذلك في
محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات **وروي** أنه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال
هل مررت بوادي أهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقال نعم فقال
فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت
العرش كمني الرجال تنبت منه أجساد الخلق كان الكافرون يتعززون بالأصنام كما

قال الله

قال الله عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم
من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا
عزة إلا لله ولأوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها
عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه
لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة
فهي عند الأبرار تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى
فلله العزة جميعا أن العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف أن ما تطلب به
العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والكلم الطيب لا إله إلا الله عن ابن عباس يعني أن هذه الكلمة لا تقبل ولا
تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة كما قال عز وجل إن كتاب الأبرار لفي
عليين إلا إذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها
وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد وقيل
الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل
وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول
الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها
الملك إلى السماء فحيا بها وجه الرحمن فإذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث
لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولا وعملا إلا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية
إلا بإصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب
بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ إليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول وإليه
يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد والمصعد هو الرجل أي يصعد
إلى الله عز وجل الكلم الطيب وإليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل
الصالح بنصب العمل والرافع الكلم أو الله عز وعلا **فإن قلت** مكر فعل
غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات **قلت** هو صفة
للمصدر أو لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أصله والذين
مكروا المكرات السيئات أو أصناف المكر السيئات وعني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا
في دار الندوة وتداوروا الرأي في إحدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله
صلى الله عليه وسلم إما إثباته أو قتله أو إخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ومكر أولئك هو يبور
يعني ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور أي يكسد ويفسد

دون مكروا بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع
عليهم مكرهم جميعاً وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله **ازواجا** اصنافاً او ذكراناً واناثاً كقوله
او يزوجهم ذكراناً واناثاً وعن قتادة زوج بعضهم بعضاً **بعلمه** في موضع
الحال اي الا معلومة له **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر
**قلت** معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمراً بما هو صائر اليه
**فان قلت** الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما
ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره **قلت** هذا الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين
واتكالاً على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في
عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه
الا بحق ولا نعمت بلداً ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تأويل آخر
وهو انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح
ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع
بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص
من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب
انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب
نقد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد استفاض على الالسنة اطال
الله بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد ابن جبير يكتب في الصحيفة
عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على
آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت
قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان يراد بكتاب الله
علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره
بالتخفيف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال
على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه **ومن كل**
اي ومن كل واحد منهما **تاكلون لحما طريا** وهو السمك **وتستخرجون حلية**
وهي اللؤلؤ والمرجان **وترى الفلك فيه** في كل **مواخر** شواق للماء بجريها يقال
مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه

السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كأنها تقشره كما تمخره **من فضله** من فضل الله
ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف
الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا
ولتشكروا والفرات الذي يكسر العطش **والسائغ** المريء السهل الانحدار لعذوبته
وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق
بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم
يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري
الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله **ذلكم** مبتدأ **الله
ربكم له الملك** اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة
في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب
ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبراً لولا ان المعنى يأباه
**والقطمير** لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا
لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم
**يكفرون بشرككم** باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
**ولا ينبئك مثل خبير** ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير
بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا
الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقرئ يدعون
بالتاء والياء **فان قلت** لم عرف الفقراء **قلت**
قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق
كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان
الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه وتعالى على الانسان بالضعف في
قوله وخلق الانسان ضعيفاً وقال الله تعالى الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان
المعنى انتم بعض الفقراء **فان قلت** قد قوبل الفقراء بالغني فما
فائدة الحميد **قلت** لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني
نافعاً بغناه الا اذا كان الغني جواداً منعماً واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم
عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم **بعزيز** بممتنع

وهذا اعتراض عليهم لا يحاذيهم له [illegible] وانذرهم بآيات الله ومعاصيهم كما قال [illegible]
تتولوا يستبدل قوما غيركم * وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئا
الوزر والوزر والوقر أخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى
ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس
كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار * فان قلت هلا قيل ولا تزر
نفس وزر أخرى ولم قيل وازرة * قلت لأن المعنى ان النفوس الوازرات
لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها * فان قلت
كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم * قلت
تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال
ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى
في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء * فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى
ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء * قلت الأول في الدلالة على
عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث
يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أثقلتها الأوزار وبهظتها لو دعت الى
[illegible] لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من أب او ولد
او أخ * فان قلت الام أسند كان في قوله ولو كان ذا قربى * قلت
الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة الى حملها * فان قلت لم
ترك ذكر المدعو * قلت ليعم ويتناول كل مدعو * فان قلت كيف استقام
اضمار العام ولا يصح [illegible] ذا قربى للمثقلة * قلت هو من العموم
الكائن على طريق البدل * فان قلت فما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو
قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة * قلت نظم الكلام
احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت أحدا الى حملها لا
يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو
وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ ان
يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما أوردته * بالغيب حال من الفاعل او المفعول
اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم * وقيل بالغيب
في السر وهذه صفة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه [illegible]
علامتهم المشتهرة انهم يخشون الله [illegible] الصلاة وتركوها منارا منصوبا
وعلما مرفوعا * ومن تزكى [illegible]

[illegible] وأهل عبادتهم * ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات
[illegible] وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة
وترك المعاصي * فانما يتزكى لنفسه * والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب * فان قلت
[illegible] * قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم
[illegible] ثم قال انما تنذر الذين كأنه قيل
[illegible] وأخبره الله تعالى بما
[illegible] الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] * وما يستوي الأعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم
والله عز وجل * ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور مثلا للحق والباطل وما يؤديان
اليه من الثواب والعقاب * وما يستوي الأحياء ولا الأموات مثل للذين دخلوا في الاسلام
والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر * والحرور السموم الا ان السموم يكون بالنهار
والحرور يكون بالليل والنهار * وقيل بالليل * فان قلت لا المقرونة بواو
العطف ما هي * قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي *
فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات * قلت بعضها ضمت
شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر * ان الله يسمع من يشاء يعني انه قد علم
من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل
من علم انها لا تنفع فيه * واما انت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحرص وتتهالك على
اسلام قوم من المخذولين * ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين
[illegible] ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان
المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك * ويحتمل ان الله
يسمع من يشاء ان الله قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء
وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فحيلتك في المطبوع على قلوبهم
الذين هم [illegible] الموتى * بالحق حال من أحد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة
للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق * الأمة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس
يسقون * ويقال لكل اهل عصر امة * وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون
بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد ههنا اهل العصر *
فان قلت كم من امة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير * قلت
اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة
عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم * فان قلت كيف
اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما * قلت لما كانت

النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها وقد اشتملت الاية على
ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر بالصحف
وبالكتاب المنير نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشيا في جنسهم
اسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرهما مما لا يحصر
وهيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
قال لبيد ❁ او مذهب جدد على الواحه ❁
ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان
يفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل
ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي
الجبال الطوال السود ❁ فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود
غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب
ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك
قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول
النابغة ❁ والمؤمن العائذات الطير يمسحها ❁
وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار
والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى
ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه
كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني
ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع
جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن
وقد فسر بها قول ابي ذؤيب ❁ جون السراة له جدائد اربع ❁
وروي عنه بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق
والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا ❁
ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحد منهما فرار من
التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما كذلك اي كاختلاف الثمرات
والجبال ❁ المراد بالعلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به
علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله

اشدكم له خشية ❁ وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب
بعلمه ❁ وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله
وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه ❁
فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر
قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان
الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب
المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان
مختلفان ❁ فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله ❁ قلت لما
قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار
صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع
ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه
حق معرفته وعلمه كنه علمه ❁ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجو ان اكون اتقاكم
لله واعلمكم ❁ فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده
العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة ❁ قلت الخشية في
هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين
الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى
يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم ❁ وعن مطرف رحمه الله
هي آية القراء ❁ وعن الكلبي يأخذون بما فيه ❁ وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به
وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء هم المؤمنون
يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي
تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما يستحقونه
من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع
الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة و
الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم
شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين والجنس ومن
للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه
من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا
الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ❁ فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب
قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا

بنوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله تعالى الذين اصطفينا
من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة
لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهدا على الناس
واختصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله
ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا
واخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا
وانهم كذبوا رسلهم وقد جاوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون
كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر
الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من عبادنا اوليك المذكورين يريد بالمصطفين من
عباده اهل الملة الحنيفية **فان قلت** كيف جعل جنات عدن بدلا من الفضل
الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك **قلت** لما كان السبب في
نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص
السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر
فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة
من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان
يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القران بذلك في
مواضع كثيرة من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرى
سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه **فان قلت** لم قدم الظالم ثم
المقتصد ثم السابق **قلت** للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصدين
قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرى جنة عدن على الافراد كانها
جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون
جنات عدن يدخلونها ويحلون على البنا للمفعول ويحلون من حليت المراة فهي حال و
لولوا معطوف على محل من اساور ومن داخلة للتبعيض يحلون بعض اساور من
ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل
ان ذلك الذهب في صفا اللولو وقرى ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى وقرى الحزن
والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الاعراض
والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل

هم المعاش

هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كرا الدار
ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم
منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب
عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان
القوم كثير والحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله
من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل
الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرى لغوب
بالفتح وهو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او
صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت **فان قلت** ما الفرق
بين النصب واللغوب **قلت** النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر
المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي
نصبه باضمار ان وقرى فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى
عليهم الموت فيموتون كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون كذلك اي مثل ذلك الجزا نجزي
وقرى يجزى كل كفور ونجزي بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح بجهد وشدة كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها
واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **فان قلت** هلا اكتفى
بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه
يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الاول الذي عملوه **قلت** فايدته زيادة التحسر
على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل بظهور حالهم في الكفر وركوب
المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ
من الله يعني نقول لهم وقرى ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل
عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة
وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير
الرسول وقيل الشيب وقرى وجاتكم النذر **فان قلت** علام عطف وجاكم
النذير **قلت** على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار
كانه قيل قد عمرناكم وجاكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في

الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة جارية
وقوله ۞ لتغني عني ذا انائك اجمعا ۞ المعنى ما في بطنها من
الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم
معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة
يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء
والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما
فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه
النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار
الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ۞ ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه
مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس ۞ وقيل هو خطاب لمن بعث
اليه رسول الله اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورات وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي
ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله عز وجل وخسار الاخرة كما ان
ذلك حكم من قبلكم ۞ اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني عن هولاء
الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه
دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم من عند الله كتاب ينطق
بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في
اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من
قبله ۞ بل ان يعد بعضهم وهم الروسا بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو
قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله ۞ وقرئ بينات ان تزولا كراهة ان تزولا
او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير
معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة
الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ۞ وقرئ
ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في لئن زالتا سد مسد الجوابين ومن
الاولى مزيدة للتاكيد والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن
ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول
قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد
ثم قرا هذه الاية ۞ بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول

كذبوه

كذبوه ۞ من احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من
الامم من اليهود والنصارى وغيرهم ۞ والثاني من الامة التي يقال
فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهداية والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي
لانه هو السبب في ان زادوا في انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له
على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال بمعنى
مستكبرين ومكر بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ۞ ويجوز
ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا ۞ فان قلت ما وجه قوله
ومكر السيء ۞ قلت اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء
ثم ومكر السيء ۞ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومعنى
يحيق يحيط وينزل ۞ وقرئ ولا يحيق المكر السيء اي ولا يحيق الله ولقد
حاق بهم يوم بدر ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا
ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا
باغيا يقول الله انما بغيكم على انفسكم ۞ وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله
في التوراة من حفر مهواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرا
الاية ۞ وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيء
باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات على الياء والهمزة ولعله اختلس فظن
سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا سنة الاولين
انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك
انتظارا له منهم وبين ان عادته هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها
ولا يحولها اي لا يغيرها وذلك مفعول لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه
في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين و
علامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا
من معاصيهم على ظهرها من دابة اي على ظهر الارض من نسمة تدب عليها
يريد بني ادم ۞ وقيل ترك بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم تلا هذه
الاية ۞ وعن انس ان الضب ليموت في جحره هزلا بذنب ابن ادم ۞ وقيل يحبس
المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية
ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

## سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل قرئ **يس** بالفتح كأين وكيف وبالنصب
على اتل يس وبالكسر على الأصل كجير وبالرفع على هذه يس أو بالضم كحيث و
فخمت الألف وأميلت وعن ابن عباس معناه يا إنسان في لغة طي والله أعلم بصحته
وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا
على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله **الحكيم** ذي الحكمة أو لأنه دليل
ناطق بالحكمة كالحي أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به **على صراط
مستقيم** خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين **فإن قلت** أي حاجة إليه
خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم **قلت**
ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره
ممن ليس على صفته وإنما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين
الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فإن
التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم
لا يكتنه وصفه وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
وبالنصب على أعني وبالجر على البدل من القرآن **قوما ما أنذر آباؤهم** قوما غير
منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك
وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذر آباؤهم على إثبات الإنذار
ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية لتنذر قوما إنذار آبائهم أو موصولة
منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب كقوله إنا
أنذرناكم عذابا قريبا **فإن قلت** أي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على
التفسيرين **قلت** هو على الأول متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون
على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر
كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل **فإن قلت** كيف يكونون
منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الأخر **قلت** لا مناقضة
لأن الآي الأخر في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل
وكانت النذارة فيهم **فإن قلت** ففي أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا

وهو الظاهر

وهو الظاهر فما تصنع به **قلت** أريد آباؤهم الأدنون دون الأباعد
**القول** قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول
وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على
الكفر وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين ثم إنهم لا يلتفتون إلى
الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون
ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر منهم وأنهم متعامون عن النظر
في آيات الله تعالى **فإن قلت** ما معنى قوله فهي إلى الأذقان **قلت**
معناه فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي في عنق
المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة
إلى الذقن فلا تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا **والمقمح** الذي يرفع (رأسه)
ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه ومنه
شهرا قماح لأن الإبل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان
ومنه اقتمحت السويق **فإن قلت** فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي
وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الأعناق دالا على
ذكر الأيدي **قلت** الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون
ألا ترى كيف جعل الإقماح نتيجة قوله فهي إلى الأذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى
التسبب في الإقماح ظاهرا على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر
الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الأبلج إلى الباطل
اللجلج **فإن قلت** فقد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في أيمانهم فهل
تجعله على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للأيدي أو الأيمان **قلت** يأبى ذلك وإن
ذهب الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت
وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله
فبالضم **فأغشيناهم** فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة
عن أن تطمح إلى مرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فألبسنا أبصارهم غشاوة
وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن
رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده
انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال
مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره **فإن قلت**
قد ذكر ما علق عليه انتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار ثم قفاه بقوله إنما تنذر وإنما كانت تصح هذه التقفية
لو كان الإنذار منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للإيمان مع

مع وجود الانذار وكان معناه ان البغيه المروميه بالانذار غير حاصله وهي
الايمان ثم قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغيه بانذارك من غيرهولا
المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القران او الوعظ الخاشون ربهم يحيي
الموتى نبعثهم بعد مماتهم ٥ وعن الحسن احياوهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب
ما اسلفوا من الاعمال الصالحه وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او
كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك
او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدث فيها تخسيرهم
وشي احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنه او
سيه يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم
من اعماله واخر من اثاره ٥ وقيل هي اثار المشائين الى المساجد ٥ وعن جابر
ابن عبد الله اردنا النقله الى المسجد والبقاع حوله خاليه فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمه بلغني انكم تريدون
النقله الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خاليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بدياركم فانما يكتب اثاركم فما وددنا بحضرة
المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله
مغفلا شيا لاغفل هذه الاثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح ٥ وقرى وكتب ما
قدموا واثارهم على البنا للمفعول وكل شي بالرفع واضرب لهم مثلا ومثل
لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشيا
على ضرب واحد اي على مثال واحد ٥ والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب
القريه اي اذكر لهم قصه عجيبه قصه اصحاب القريه والمثل الثاني بيان للاول
وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القريه والقريه انطاكيه والمرسلون رسل
عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل
اليهم اثنين فلما قربا من المدينه رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار
صاحب يس فسالهما فاخبراه فقال امعكما ايه فقالا نحن نشفي المريض
ونبري الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فقام فامن حبيب
وفشا الخبر في المدينه فشفي على ايديهما خلق كثير ورقى حديثهما الى الملك فقال لهما
الينا اله سوى الهتنا فقالا نعم من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما
الناس وضربوهما ٥ وقيل حبسا ٥ ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشيه الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم
بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك

فدعاهما

فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شي وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى
الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف ٥ قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا
يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي و
يتضرع ويحسبون انه منهم ٥ ثم قال ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به فدعوا
بغلام مات من سبعه ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعه اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فامنوا ٥ وقال فتحت ابواب السما فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهولا الثلاثه قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك
فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن وامن قوم ومن لم يومن صاح
عليهم جبريل عليه السلام صيحه فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر
يعزز الارض اذا لبدها وتعزز لحم الناقه ٥ وقرى بالتخفيف من عزه يعزه
اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون **فان قلت** لم ترك
ذكر المفعول به **قلت** لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف
فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من
الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح
ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق
فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه ٥ انما رفع بشر ونصب في قوله ما
هذا بشرا لان الا نقض النفي فلا يبقى لما المشبهه بليس شبه فلا يبقى له عمل
**فان قلت** لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون اخرا **قلت**
لان الاول ابتدا اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب
الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين
اي الظاهر المكشوف بالايات الشاهده لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق
فيما ادعي ولم يحضر البينه كان قبيحا تطيرنا بكم تشامنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم
ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شي مالوا اليه واشتهوه واثروه
وقبلته طباعهم ويتشاموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمه او بلاء
قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيه يطيروا بموسى
ومن معه ٥ وعن مشركي مكه وان تصبهم سيه يقولوا هذه من عندك ٥ وقيل حبس عنهم القطر

تعالوا ذلك ۞ وعن قتادة ان اصابنا شي كان من اجلكم طائركم معكم وقرئ طيركم اي
بسبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي كفركم ومعاصيكم ۞ وقرا الحسن
اطيركم معكم اي يتطيركم ابن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط ۞ وقرئ أأن
ذكرتم بالفتحتين بمعنى اتطيرون ان ذكرتم ۞ وقرئ آن ذكرتم بهمزة الاستفهام
وان الناصبة بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم ۞ وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى الاخبار
اي تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم ۞ وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم
معكم حيث جرى ذكركم ۞ واذا شئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم بل انتم
قوم مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم
او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون فيه في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب
التبرك به من رسل الله رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام
وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع
الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن باحد نبي الا بعد ظهوره ۞ وقيل كان
في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا
او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه ۞ وقيل توطؤوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره ۞ وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين
علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون
صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه
وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا
يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان
قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه
قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال
اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي
لا معدل عنه لان العبادة لا تصح الا لمن منه مبدؤكم واليه مرجعكم وما
ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم
هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى
على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اقبلوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل

فقال

فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني تشهدوا لي به ۞ وقرئ ان يردني
الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اي لما قتل قيل له ادخل الجنة
وعن قتادة ادخله الله الجنة فهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين ۞ وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها ۞ فان
قلت كيف مخرج هذا في علم البيان ۞ قلت مخرجه مخرج الاستئناف
لان هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه
بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي بروحه لوجهه فقيل قيل ادخل الجنة
ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد
من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا
في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما
الى الجنة ۞ وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا ۞ وفيه
تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من
ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه
والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ۞ ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا
على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم
لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف
لذة وسرور والاول اوجه ۞ وقرئ المكرمين ۞ فان قلت ما في
قوله بما غفر لي ربي اي الماءات هي ۞ قلت المصدرية او الموصولة اي
بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية يعني باي شي غفر لي
ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك
بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما
صنعت هذا اي باي شي صنعت وبم صنعت ۞ المعنى ان الله كفى امرهم
بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من السماء كما فعل يوم بدر والخندق
فان قلت ما معنى قوله وما كنا منزلين ۞ قلت معناه وما كان
يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل
اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذاك الا بناء على ما اقتضته
الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت

فلما انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
بالف من الملائكة مردفين بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة
الاف من الملائكة مسومين **قلت** انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت
مداين قوم لوط بريشة من جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح
بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وآله بكل شي على كبار الانبيا واولي
العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم
يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السما وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين
الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك
**ان كانت الا صيحة واحدة** ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة وقرا ابو
جعفر المدني بالرفع على ان كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال
على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شي الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة
في حكم فاعل الفعل ومثلها قراة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت
ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن
مسعود الا زقية واحدة من زقا الطاير يزقو ويزقي اذا صاح ومنه
المثل اثقل من الزواقي **خامدون** خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا
قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يعود رمادا بعد اذ هو ساطع
**يا حسرة على العباد** ندا للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك
التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزايهم بالرسل والمعنى انهم احقا
بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على احوالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم
من جهة الملائكة والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا
على سبيل الاستعارة في تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره
له وتعجيبه منه وقراة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي
وقرى يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة
اليهم ويا حسره على العباد على اجرا الوصل مجرى الوقف **الم يروا** الم يعلموا وهو
معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر
لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان
زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستيناف وفي قراة ابن مسعود

الم يروا

الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراة بدل اشتمال **وهذا مما يرد**
قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون
ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بيس القوم نحن اذا نكحنا نساه
واقتسمنا ميراثه قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة
وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسلة الكتاب نشدتك
بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا عن المضاف
اليه كقولك مررت بكل قايما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون
للحساب يوم القيمة وقيل محضرون معذبون **فان قلت**
كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد **قلت** ليس بواحد لان كلا
يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم
والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاوا جميعا والقراة الميتة
على الخفة اشيع على اللسان لسلسها على اللسان **احييناها** استيناف
بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل
بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض ولا ليل باعيانهما فعوملا
معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني
وقوله فمنه ياكلون تقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشي
الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جا القحط
ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلا وقرى وفجرنا بالتثقيل والتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرى ثمره بفتحتين وضمتين وسكون
والضمير لله تعالى والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس
والسقي والابار وغير ذلك الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه
فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا
فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل و
تترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان
يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة
فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق
فقيل له فقال اردت كان ذاك ويجوز ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس
ولا يقدرون عليه وقرى على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهو في مصاحف
اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل البصرة والشام مع الضمير **الازواج** الاجناس والاصناف
**ومما لا يعلمون** من ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم

ولا يبعد ان يخلق الله من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون ٥ وعن ابن عباس لم يسمهم ٥ وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ٥ ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما يقال اعتمنا وادجينا لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها الى آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب ٥ وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة ٥ وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة ٥ وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر ٥ وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ٥ ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام عن استنباطه وما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم ٥ والقمر رفعا على الابتداء وعطفا على الليل يزيد وعمر ابانة القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ٥ ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل ٥ والمعنى قدرنا مسيره منازل ٥ وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر في كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر ٥ وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة ٥ وهي الشرطان ٥ البطين ٥ الثريا ٥ الدبران ٥ الهقعة ٥ الهنعة ٥ الذراع ٥ النثرة ٥ الطرف ٥ الجبهة ٥ الزبرة ٥ الصرفة ٥ العوى ٥ السماك ٥ الغفر ٥ الزبانا ٥ الاكليل ٥ القلب ٥ الشولة ٥ النعائم ٥ البلدة ٥ سعد الذابح ٥ سعد بلع ٥ سعد السعود ٥ سعد الاخبية ٥ فرغ الدلو المقدم ٥ فرغ الدلو المؤخر ٥ الرشا ٥ فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة ٥ وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف

والعرجون بوزن الفرجون وهما العثان كالبرذون والبرقون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه ٥ وقيل اقل مدة الموصوف بالقديم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول او اكثر ٥ وقرئ سابق النهار على الاصل ٥ والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس ان تتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ٥

**فان قلت** لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق **قلت** لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله ٥ وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها ٥ وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر ٥ وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ٥ ولقد احسن من قال ٥

ولم اسلم لكي ابقى ولكن ٥ سلمت من الحمام الى الحمام

٥ تخوف الحشر تخوفهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ٥ وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر ٥ وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقائع التي خلت يعني مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة ٥ كان الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء الله لاعزه ولو شاء لكان كذا

فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزا بالمومنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور
بمشية الله ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم
كانوا دافعين ان يكون الغنا والفقر من الله سبحانه لانهم معطلة لا يومنون
بالصانع ٥ وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين
قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن ٥ وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان
قادرا على اطعامهم فهو احق بذلك ٥ نزلت فى مشركى قريش حين قال
فقرا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم
انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم
وقالوا لو شا الله لاطعمكم **ان انتم الا فى ضلال مبين** قول الله لهم
او حكاية قول المومنين لهم او هو من جملة جوابهم للمومنين ٥ وقرى وهم
يخصمون بادغام التا فى الصاد مع فتح الخا وكسرها واتباع اليا الخا فى الكسر
ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم فى امنهم وغفلتهم
عنها لا يخطر ذلك ببالهم مشتغلين بخصوماتهم فى متاجرهم ومعاملاتهم وسائر
ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا ٥ وقيل تاخذهم
وهم عند انفسهم يخصمون فى الحجة فى انهم لا يبعثون **لا يستطيعون** ان يوصوا فى
شى من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون
حيث تفجوهم الصيحة ٥ وقرى الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة و
حركها بعضهم **الاجداث** القبور وقرى بالفا **ينسلون** يعدون بكسر السين
وضمها وهى النفخة الثانية وقرى يا ويلنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه واهبه غيره ٥ وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل
وقرى من هبنا ومن بعثنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبر
وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف
اي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم ٥ وعن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما
وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام
الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا
**فان قلت** اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون
اذا جعلتها موصولة **قلت** تقديره هذا الذى وعده الرحمن والذى
صدقه المرسلون بمعنى والذى صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم القتال

ومنه صدقنى سن بكره **فان قلت** من بعثنا من مرقدنا سؤال
عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا **قلت** معناه بعثكم الرحمن الذى
وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جى به على طريقة سيئت بها قلوبهم و
نعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به وكانه قيل ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم
السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو
الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين **الا صيحة واحدة**
قرئت منصوبة ومرفوعة **فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم**
**فى شغل** حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود
وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص عليه وعلى ما يثمره فى شغل فى اى شغل
وفى شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التى هى دار المتقين
ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع فى تلك الملاذ
التى اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم
وذلك بعد الوله والصبابة والتفصى من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية
وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقى العصاة من العذاب
**وعن ابن عباس** فى افتضاض الابكار ٥ وعنه فى ضرب الاوتار ٥
وعن ابن كيسان فى التزاور ٥ وقيل فى ضيافة الله عز وجل ٥ وعن الحسن شغلهم
عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه ٥ وعن الكلبى فى شغل عن اهاليهم من اهل
النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم وقرى
فى شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه
والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ٥ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة
الفكاهة وهى المزاحة ٥ وقرى فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل
حذر وحذر ونطس ونطس وقرى فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر
**هم** يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير فى شغل وفى فاكهون على ان ازواجهم
يشاركونهم فى ذلك الشغل والتفكه والاتكا على الارائك تحت الظلال ٥ وقرى فى ظلل
والاريكة السرير فى الحجلة ٥ وقيل الفراش فيها ٥ وقرا ابن مسعود متكئين **يدعون**
يفتعلون من الدعا اى يدعون به لانفسهم كقوله اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل
لنفسه ٥ قال لبيد ٥ فاشتوى ليلة ريح واجتمل ٥
ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه ٥ وقيل يتمنون من قولهم
ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وفلان فى خير ما ادعى اى فى خير ما تمنى ٥

قال الزجاج وهو مؤكد لها اي ما يدعونه اهل الجنة يأتيهم **سلام** بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة **رب رحيم** والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم من كل باب بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في الخصيص وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا **وامتازوا** وانفردوا واعتزلوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية يقال مازه فامتاز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه انهم يمتازون عن بعض **العهد** الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعه الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد هي لغة تميم ومنه ولهم دحا محا **هذا** اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير

لئن كان يهدى برد انيابها العلا ... لافقر مني انني لفقير

اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرائطه في والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله تعالى هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كأنه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه وقرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وبضمتين وتشديد اللام وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه اللغات في معنى

الخلق

الخلق وقرئ جيلا جمع جيلة لفظ وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جبلا واحد الاجيال يروى انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ **نختم على افواههم** وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله سبحانه يأمرها بالكلام والشهادة **الطمس** تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة **فاستبقوا الصراط** لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط وهو الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها **على مكانتهم** وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي **ننكسه في الخلق** نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز

ومن العلم الى الجهل بعد ما ثبتهم خلاف ذلك وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم
على مكانتهم ويفعل بهم ما يشاء واراد وقرئ ننكسه بكسر الكاف وننكسه وننكسه
من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالتاء والياء كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاعر وروي ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما
علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء
واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني
التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذن لا مناسبة
بينه وبين الشعر اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك وما ينبغي له وما يصح له
ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم
يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة
ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من
الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت فقوله

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة
من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه
اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم
اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر
واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على
ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون الكلام
جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقران مبين يعني ما هو الا ذكر من الله
يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران كتاب سماوي يقرا
في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم
بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القران او الرسول
وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا متاملا
لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول وتجب كلمة
العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت ايدينا
مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الحكمة
والفطرة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من
عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم

لهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم
لها ضابطون قاهرون من قوله

اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا

اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله
وتسخيره لها كما قال القائل

يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير

وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير

ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب
والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها
مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الاية والمشارب جمع مشرب
وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا
بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون محضرون
يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة
على النصر او اتخذوهم لينصروا وهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا
حيث هم يوم القيامة جند لهم معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا
للنار وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك
تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم لك وما يعلنون وانا
مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم
في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت ما تقول
فيمن يقول ان قرا قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من
المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير
في القران والشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء
وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة
وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل
فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا
جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه
لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر
معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى

المفعول به ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب دلك الغافل فما فيه الا نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهى
عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
المشركين فلا تدع مع الله الها اخر ۞ قبح الله عز وجل انكارهم للبعث تقبيحا لا نرى
اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي
وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس
شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم
عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءته لمخاصمة الجبار ويبرز
صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت
بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ
من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها ۞ وروي
ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل
والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث
الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا
فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما رم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ۞ وقيل في معنى قوله فاذا هو
خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام
مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
فان قلت لم سمى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا ۞ قلت لما دل عليه من
قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكاره قدرة الله سبحانه على احياء الموتى او لما فيه من
التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا
قيل من يحيي العظام على طريق لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه
كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من
العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا ولا هو فعيل
بمعنى فاعل او مفعول ۞ ولقد استشهد بهذه الاية من يثبت الحيوة في العظام
ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها ۞ واما اصحاب
ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها
فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة
رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق
المنشآت والمعادات من اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها ۞ ثم ذكر من بدائع خلقه

القداح

اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي
توري بها الاعراب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى
وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كدينقات
القصارين قرئ الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحو قوله تعالى من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ۞ من قدر على خلق السموات
والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر ۞ وفي معناه قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر ۞ وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان
يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان المعاد
مثل للمبتدأ وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات
وقرئ الخالق انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا
صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود
لا محالة ۞ فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون ۞ قلت
هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور
المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع ۞ فان قلت فما وجه القراءتين في
فيكون ۞ قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة
على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه
لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة
بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب
انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن
مقدوره حتى يعجز عن الاعادة ۞ فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من
ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب
مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون
بضم التاء وفتحها ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس
وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية ۞ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله
عز وجل غفر الله له واعطاه من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه ۞ وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات

وملكة كل شي

الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة
يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام
ان في القران سورة تشفع قاريها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

## سورة الصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون اية
وقيل اثنتان وثمانون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل اقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة
او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن الصافون او
اجنحتها في الهوا واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات
لكلام الله من الكتب المنزلة وغيره وقيل الصافات الطير من قوله والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله سبحانه
ويجوز ان يقسم بنفوس العلما العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات
وصفوف الجماعات الزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات ايات الله والدارسات
شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل
للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات
قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب
كانه قال الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك
خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر
الفاء العاطفة في الصافات فان قلت فعلى اي هذه القوانين الثلاثة هي
قلت ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات
في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت
هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها في الفضل
اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلما
وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت

ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذات فضل والزاجرات افضل
والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك ان اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما
يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام
التا في الصاد والزاي والذال رب السموات خبر مبتدا محذوف او خبر بعد خبر
والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها
وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فما اراد
بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتا
ومغربيهما الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشي
كالليقة لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله في قوله بزينة الكواكب
او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها في انفسها وهي قراءة ابي بكر
والاعمش وابن وثاب وان اريد الاسم فللاضافة وجهان ان تقع الكواكب بيانا
للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب
وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل
الثريا وبنات نعش والجوزا وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى
بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان
يكون بدلا من محل زينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة
للسما وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها
الضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد
واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن
ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قلت
لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون
صفة لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون لا
معنى له وكذلك الاستيناف لان سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب
بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال
المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون
بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واستراقه فعندها تعاجله الهلكة
باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا
فحذف اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها

وحسنها لانها انما زينت التمام

كما في قول القائل ❁ الا ايّهذا الزاجري احضر الوغا ❁ يا
قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر
من المنكرات على ان صون القران عن مثل هذا التعسف واجب ❁ فان قلت
اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت
المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغا مع الادراك والملا الاعلا
هم الملايكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان
الارض ❁ وعن ابن عباس هم الكتبة من الملايكة وعنه اشراف الملايكة من كل
جانب من جميع جوانب السما من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي
ويقذفون للدحور والطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان
في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا
دحورا طرودا او على انه قد جا مجي القبول والولوع ولهم عذاب واصب دايم وصب
الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة
نوع من العذاب دايم غير منقطع ❁ الا من خطف الخطفة من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون
اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقري خطّف الخطفة
بكسر الخا والطا وتشديدها وبفتح الخا وكسر الطا وتشديدها واصلها اختطف
وقري فأتبعه وفاتبعه ❁ الهمزة واخرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى
في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم نقل تقريرهم
والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه
وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكة والسموات والارض والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيره تعالى
من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشيا فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا بالفا المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفا ببيان ما
تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا
ام الذي خلقنا من ذلك ويقطع به قراه من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد
يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى
الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة
ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون ❁ انا خلقناهم من طين لازب
اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة
والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا
ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا اءذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر



انكارهم البعث ❁ وقيل من خلقنا من الامم الماضية ❁ وقيل ... ليس هذا القول
بملايم ❁ وقري لازم ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد للاضاه بل عجبت
من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما
تريهم من ايات قدرة الله او من انكارهم البعث وقري بضم التا اي بلغ من عظم اياتي
وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهولا لجهلهم وعنادهم يسخرون
من اياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله
بالقدرة عليه ❁ فان قلت كيف يجوز العجب على الله وانما هو روعة تعتري
الانسان عند استعظام الشي والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة ❁ قلت
فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام ❁ والثاني ان يخيل العجب
ويفرض ❁ وقد جا في الحديث عجب ربكم من الّكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شي وانما يعجب من لا يعلم فقال
ابرهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان
يقرا بالضم ❁ وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا ودابهم انهم اذا وعظوا
بشي لا يتعظون به واذا راوا اية من ايات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه
يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها واباونا
معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه
الفصل بهمزة الاستفهام ❁ والمعنى ايبعث ايضا اباونا على زيادة الاستبعاد
يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقري او اباونا قل نعم وقري نعم بكسر العين وهما
لغتان ❁ وقري قال نعم اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون
صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فانما هي الا زجرة والزجرة هي
لا ترجع الى شي وانما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة
وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح
عليها فريعت لصوته ومنه ❁

❁ زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم ❁

يريد تصويته بها فاذا هم احيا بصرا ينظرون يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى
قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الله لهم
وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملايكة
جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا ويوم الفصل
يوم القضا والفرق بين فرق الهدى والضلالة احشروا خطاب الله تعالى للملايكة
او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم

اي رفع الصوت بالدعا

نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة
وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم
فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وهذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون
قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم غير منتصر وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون
بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون
ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال
ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح
وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور
باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في
كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى
كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتى كتابه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن
اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء في بعض التفاسير
من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه
من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من
قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه
وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة فان قلت قولهم
اتاه من قبل الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز
قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان
تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش
والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر ~~لان اليمين موصوفة بالقوة~~ وتقصدوننا
عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب
الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم
من سلطان من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما طاغين مختارين للطغيان فحق علينا
فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه
بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون
ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول
القائل ۞ لقد زعمت هوازن قل مالي ۞ ولو حكى قولها لقال قل مالك
ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف

والتاء لاقبال

والتاء لاقبال المحلف على الحالف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية
لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا
فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا
مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة
هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا اذا سمعوا كلمة التوحيد نفروا واستكبروا
عنها وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق
رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا
العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ۞ ولا ذاكر الله الا قليلا ۞
بتقدير النون وقرئ على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل
ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر
الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله
فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد
فكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق
عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله
وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم
ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان
اهل النار وصغارهم متقابلين اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال ۞
وكاس شربت على لذة ۞ وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا
في تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر
للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار
من خمر لذة للشاربين بيضاء صفة للكاس لذة اما ان يوصف باللذة كانها نفس اللذة
وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك
طب وقال ۞ ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدا من خشية الحدثان ۞
يريد النوم الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب
العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا
ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج
دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف
ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال ۞

لعمري لئن انزفتم او صحوتم • لبئس الندامى كنتم آل ابجرا

ومعناه صار ذا نزف • ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل
وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب • وفي قراءة طلحة بن مصرف لا ينزفون بضم الزاي
من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر • والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد
التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك ولا هم
يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر قاصرات الطرف قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا اترابا والعين النجل العيون شبههن
ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور

**فان قلت** علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض **قلت** على يطاف
عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب • قال

وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة
الله سبحانه في اخباره • وقرئ من المصدقين من التصديق • ومن المصدقين بتشديد
الصاد من التصدق • وقيل نزلت في رجل تصدق بماله في سبيل الله فاحتاج فاستجدى
بعض اخوانه فقال واين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال
ائنك لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا
لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه • ومنه
الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم
القائل هو الله عز وجل • وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا
فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار • وقرئ مطلعون فاطلع واطلع بالتشديد على لفظ
الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع
المنصوب • يقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد • والمعنى هل انتم مطلعون
الى النار فاطلع انا ايضا او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع بعد ذلك وان
جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب
المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكأنهم مطلعوه • وقيل الخطاب مع
هذه الملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل
موضع المنفصل • كقوله • هم الفاعلون الخير والآمرونه • او شبه
اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كأنه قال تطلعونه وهو ضعيف لا يقع
الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي • وعن ابي
عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي • تحفة من القبيلة

لمدينون

لاريكم ذكر القرين قيل انه في الجنة كوى
ينظر اهلها منها الى اهل النار

وهي تدخل

وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين ونعمة ربي هي
العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء • او انعام
الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته
انت وامثالك الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما
نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين • والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم
وما قضى الله لهم للعلم باعمالهم • الا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم
فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة • وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت
قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه
ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا • ويجوز ان يكون
قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه
وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له • وقرئ لهو الرزق العظيم
وهو ما رزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم
فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل
والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق
المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز
ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم
نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا • والنزل
ما يقام للنازل بالمكان من الرزق • ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لساكن
الدار السكن • ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا
فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم • ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى
الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء
اختيارهم فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك
انهم قالوا كيف يكون في النار شجر والنار تحرق الشجر فكذبوا • وقرئ نابتة في اصل الجحيم
قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤوس
الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح
في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه
وجه شيطان وكأنه رأس شيطان واذا صوروه صوروه على اقبح
ما يقدر واهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة

الحسن قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي
وقيل الشيطان حية قبيحة المنظر هايلة جدا وقيل ان شجرا يقال له
الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين وما سمت
العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد
التشبيه التخييلي رجع اصلا ثانيا يشبه به فانهم لآكلون منها من الشجرة اي من طلعها فمالئون
بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون
بابا من العذاب فاذا استسقوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد
شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة
شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم لما يشاب به
والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم
عليها وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم
يملأون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون
الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب
بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب
بما هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة
صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم
في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يتملوا
ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ
ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم لالى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع
في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم اياهم في الضلال وترك اتباع
الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبه
بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء حذروهم العواقب
المنذرين الذين انذروا وحذروا اي اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين آمنوا منهم
واخلصوا لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال
المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه
اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة و
الكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلها الى مراده وبغيته من نصرته
على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم
وقد فني غيرهم فقد روي انه مات كل من معه في السفينة غير ولده وازواجهم او هم الذين بقوا متناسلين

اليوم

الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد
سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق
الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه
الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام
المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها فان قلت ما معنى قوله في العالمين قلت
معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت
الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم انا كذلك
نجزي المحسنين علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين
عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة
محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه وان من
شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرائعهما او شايعه على التصلب في دين الله
ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنه من
اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح
وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف
قلت بما في معنى الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه
وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم
من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس
بعض الآفات اولى من بعض فيتناولها كلها فان قلت ما معنى المجيء بقلبه
ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك
أإفكا مفعول له تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل
للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على
افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر
الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى
اتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو الحقيق بالعبادة لان
من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام
والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به اي شيء هو من
الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم
وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او كتابها او في بعض احكامها وعن
بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر له
وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه

بسقيم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم
وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام
ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب
قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضا الزوج والصلح بين
المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي
قاله ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه معراض من الكلام وقد نوى به ان من في عنقه
الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي
اصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس لكفركم فراغ الى آلهتهم
فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة
كقوله اين شركاي الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزا بها وبانحطاطها
عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم لان راغ عليهم
بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب
باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل
بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم يزفون
يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا
حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البنا للمفعول اي يحملون على
الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان
بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كا
التناقض حيث ذكر هاهنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم
اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى
قيل سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه
يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان
احدهما ان يكون الذي ابصره وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرايهم فلما رجع الجمهور
والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك
ورأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها لم ينم عليه اوليك
النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابرهيم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد

ويكون اقبالهم

ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر
وقولهم فاتوا به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم
وما تعملون من الاصنام كقوله تعالى قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي
فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشي الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا لهم
حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الكرسي
وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشيا وصورها دون جواهرها
والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم
وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت
فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم
كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل
والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله عز وجل
قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق
على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور
نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان
لكلامك طباق وشي آخر وهو ان قوله وما تعملون ترجمة عن قوله وما تنحتون
وما في تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه
من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة
حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان
في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك
بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع
بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون
الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره
كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل نار على نار وجمر
على جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم
بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والقمهم الحجر فقهرهم فمالوا
الى المكر فابطل الله سبحانه مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم
يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض
الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني
ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله
وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد به او بناه على عادة الله معه

في هدايته وارشاده واظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله تعالى ولو
قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل **رب هب لي من الصالحين** هب لي بعض الصالحين يريد الولد
لان الهبة غلب في الولد وان كان قد جا في الاخ في قوله ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا ٭ قال عز وجل ووهبنا له ~~من رحمتنا اخاه هرون نبيا~~ اسحق
ويعقوب ووهبنا له يحيى ٭ وقال علي ابن ابي طالب لابن عباس رضي الله عنهما
حين هنّاه بولد على ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت
التسمية بهبة الله وبموهوب وموهب ووهب ٭ وقد انطوت البشارة على ان الولد
غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك
وقيل ما نعت الله الانبيا عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة
وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم ان ابرهيم لحليم
اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا ٭ فلما بلغ معه السعي اي بلغ ان يسعى مع ابيه
في اشغاله وحوائجه ٭ **فان قلت** معه بم يتعلق ٭ **قلت** لا يخلو ان يتعلق
ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي
ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه قال فلما بلغ السعي
اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقيل مع ابيه ٭ والمعنى في اختصاص الاب
انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعا فلا يحتمله لانه
لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ٭ والمراد
انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة
الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم ٭ اني ارى في المنام
قيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبيا وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام
اني اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب في سفينة رايتك
في المنام ناجيا من هذه المحنة ٭ وقيل راى ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله
يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا
الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله
فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر
وقيل ان الملايكة حين بشرته بغلام حليم ٭ قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ
حد السعي معه قيل له اوف بنذرك ٭ **فانظر ماذا ترى** من الراي على وجه المشاورة وقرئ
ماذا تُري اي ماذا تبصر من رايك وتبديه وماذا تُرى على البنا للمفعول اي ما الذي تريكه نفسك

من الراي ٭ **افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به ٭ او امرك على اضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المامور به امرا ٭ وقرئ ما تؤمر به ٭ **فان قلت** لم شاوره في امر
هو حتم من الله ٭ **قلت** لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما
عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل
ان صبر وسلم وحتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس
به وليلقى المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم الملايكة في اكل الشجرة لما فرط منه ذلك ٭
**فان قلت** لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة ٭ **قلت** كما اري يوسف
عليه السلام سجود ابويه واخوته في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبيا عليهم
السلام وذلك لتقوية الدلالات على كونهم صادقين مصدقين لان الحال اما حال
يقظة واما حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من
انفرادهما ٭ فلما اسلما سلّم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا
اذا انقاد له وخضع واصله من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من
ان ينازع فيه وقولهم سلّم لامر الله واسلم له منقولان منه بالهمزة وحقيقة معناهما
اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه
لله ٭ وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه ٭ **وتله للجبين** صرعه على شقه
فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن
ويخزيا الشيطان ٭ وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى ٭ وعن الحسن في الموضع
المشرف على مسجد منى ٭ وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم ٭ **فان قلت**
فاين جواب لما ٭ **قلت** هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف
من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله تعالى وشكرهما على ما انعم الله به عليهما
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه
من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب ٭ وقوله **انا كذلك
نجزي المحسنين** تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية
بعد الياس ٭ **البلاء المبين** الاختبار البين الذي يتميز به المخلصون عن غيرهم او المحنة
البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها ٭ **الذبح** اسم ما يذبح ٭ وعن ابن عباس هو الكبش
الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل ٭ وعن الحسن فدي

بن عمير إذا هبط من ثبير ❊ وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس
أبناءهم ❊ عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الأضاحي ❊ وقيل لأنه وقع فداء
عن ولد إبرهيم عليه السلام ❊ وروي أنه هرب من إبرهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه
بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي ❊ وروي أنه رمى الشيطان حين
تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده ❊ وروي أنه لما ذبحه قال جبريل عليه السلام
الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر فقال إبرهيم الله أكبر
ولله الحمد فبقي سنة ❊ **وحكي في قصة الذبح** أنه حين أراد ذبحه
قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير
أخبره بما أمر فقال اشدد رباطي لا أضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء
من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع إمرارها
على حلقي حتى تجهز علي لتكون أهون فإن الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وإن رأيت
أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها فقال إبرهيم نعم العون
أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان
ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لأن الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال
كبني على وجهي فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله
ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبرهيم قد صدقت الرؤيا
فنظر فإذا جبريل معه كبش أقرن أملح فكبر جبريل والكبش وإبرهيم وابنه وأتى
المنحر من منى فذبحه ❊ وقيل لما وصل موضع السجود إلى الأرض جاء الفرج وقد
استشهد أبو حنيفة بهذه الآية فيمن نذر بذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة ❊ **فإن**
**قلت** من كان الذبيح من ولديه ❊ **قلت** قد اختلف فيه فعن ابن عباس
وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين رضي الله عنهم أجمعين أنه إسمعيل
والحجة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له
أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم
نذر لئن سهل الله أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه
أخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل ❊ والثاني إسمعيل ❊ وعن
محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني إسرائيل إذا دعا قال اللهم إله إبرهيم وإسمعيل
وإسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني إسرائيل يقول إذا دعا اللهم إله إبرهيم
وإسمعيل وإسرائيل وأنا بين أظهرهم وقد أسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك
قال يا موسى لم يحبني أحد حب إبرهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأما
إسمعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما إسرائيل فإنه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط

ويدل عليه

ويدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه بإسحق ❊ وعن محمد بن كعب
أنه قال لعمر بن عبد العزيز هو إسمعيل فقال عمر هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت
ثم أرسل إلى يهودي قد أسلم فسأله فقال إن اليهود لتعلم أنه إسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب ويدل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسمعيل إلى أن احترق
البيت ❊ وعن الأصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عنك
عقلك ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة
ومما يدل عليه أن الله عز وجل وصفه بالصبر دون إسحق في قوله وإسمعيل وإدريس
وذا الكفل كل من الصابرين ❊ وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد
في قوله إنه كان صادق الوعد لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولأن الله بشره
بإسحق وولده يعقوب في قوله وبشرناه بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فلو كان الذبيح
إسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب ❊ **وعن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه
وابن مسعود والعباس وعكرمة وعطاء وجماعة من التابعين أنه إسحق والحجة
فيه أن الله أخبر عن خليله إبرهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع ذلك
البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ❊ ويدل عليه كتاب يعقوب
إلى يوسف من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحق ذبيح الله ابن إبرهيم خليل الله ❊ **فإن**
**قلت** قد أوحى الله إلى إبرهيم عليه السلام في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح
وقيل له قد صدقت الرؤيا وإنما كان تصديقها لو صح منه الذبح ولم يصح ❊ **قلت**
قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وإمرار الشفرة على حلقه
ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل إبرهيم عليه السلام
ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة
وفرت الأوداج وأنهرت الدم ❊ وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل
الفعل ولا قبل أوان الفعل في شيء كما سبق إلى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه
**فإن قلت** ❊ إن الله تعالى هو المفدي منه لأنه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا
حتى قال وفديناه ❊ **قلت** الفادي هو إبرهيم عليه السلام والله عز وجل
وهب له الكبش ليفدي به وإنما قال وفديناه إسنادا للفداء إلى السبب الذي هو الممكن
من الفداء بهبته ❊ **فإن قلت** فإذا كان ما أتى به إبرهيم من البطح وإمرار
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء إنما هو التخليص من الذبح ببدل ❊ ❊
**قلت** قد علم بمنع الله أن حقيقة الذبح لم تحصل من فري الأوداج وإنهار الدم
فوهب الله سبحانه له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس إسمعيل (حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفسه)
ولكن في نفس الكبش بدلا منه ❊ **فإن قلت** فأي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة

وقد استغنى عنهما بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان ۞ قلت
الغاية في ذلك انه لو وجد ما منع منه حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور والجاد المأمور
به من كل وجه ۞ فان قلت لم قيل هاهنا كذلك نجزي المحسنين
وفي غيرها من القصص انا كذلك ۞ قلت لانه تقدم في هذه القصة انا
كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانيا ۞ نبيا حال مقدرة كقوله
تعالى ادخلوها خالدين ۞ فان قلت فاي فرق بين هذا وبين قوله ادخلوها
خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما
فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود
البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا
بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه
مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل
منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل
الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق ۞ قلت
هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف
محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل
في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله فادخلوها خالدين ۞ من الصالحين
حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين
وعن قتادة بشره باسحق بعد ما امتحنه بذبحه ۞ وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق
لصاحبه عن قوله وبشرناه باسحق نبيا ۞ قالوا لا يجوز ان يبشره الله بمولود وبنبوته معا
لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا ۞ وباركنا عليه وعلى اسحق
وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين ۞ وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا
انبياء بني اسرائيل من صلبه قوله وظالم لنفسه ونظيره قال ومن ذريتي قال لا
ينال عهدي الظالمين ۞ وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري امرهما
على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر
الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة
وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله
او فرعه ۞ من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم
ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما ۞ الكتاب المستبين
البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال

عند دخول الجنة وبعد دخولها صفتهم

من حقها ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء
مبدلة من واو ۞ الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهو صراط النبيين عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۞ وقرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ
الوصل ۞ وقيل هو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقرا ابن مسعود وان
ادريس في موضع الياس ۞ وقرئ ادراس ۞ وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون
اخي موسى ۞ اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل
وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى
اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم
بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام
وبه سميت مدينتهم بعلبك ۞ وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه
الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ۞ الله ربكم
ورب آبائكم قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا
وقف رفع ۞ وقرئ على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات
في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى ۞ وقرئ على الياسين
بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبيون ۞ فان
قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته ۞ قلت
لو كان جمعا لعرف بالالف واللام ۞ واما من قرا على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي
الياس اضيف اليه الآل ۞ مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم
الى الشام ليلا ونهارا افلا تعقلون تعتبرون بها ۞ وقرئ يونس بضم النون وكسرها
وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريق المجاز ۞ والمساهمة المقارعة
وقال استهم القوم اذا اقترعوا ۞ والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق
عن مقام الظفر والغلبة ۞ وروي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا
هاهنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها عبد
ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج نفسه في الماء
فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره
وهو احق باللوم ۞ وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب
مبنيا على شيب نحو مدعي على دعي ۞ من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
والتقديس ۞ وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين ۞ وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ۞ وعن قتادة
كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع

وجد متكيا ۞ وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله
واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في جميع وقت المهلة والفسحة
لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد **للبث في بطنه** الظاهر لبثه فيه حيا
الى يوم القيمة ۞ وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة ۞
**وروي** انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا
ولم اجعله لك طعاما ۞ واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما
وعن الضحاك عشرون ۞ وعن عطا سبعة ۞ وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج
وبعضهم ثلثة
من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه ۞ ويروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا
راسه يتنفس فيه يونس عليه السلم ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه
سالما لم يتغير منه شي فاسلموا ۞ وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل
**والعرا** المكان الخالي لا شجر فيه ولا شي يغطيه **وهو سقيم** اعتل مما حل به وروي
انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد **واليقطين** كل ما ينسدح على وجه الارض
ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام
به ۞ وقيل هو الدبا وفايدة الدبا ان الذباب لا يجتمع عليه عنده ۞ وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس ۞ وقيل شجرة الموز
وقيل هو التين
تغطا بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمرها ۞ وقيل كان يستظل بالشجرة
وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها ۞ ويروى انه مر زمان على الشجرة فيبست
فبكى جزعا فاوحى اليه تبكي على شجرة ولا تبكي على ماية الف في يد الكافر **فان**
**قلت** ما معنى انبتنا عليه شجرة **قلت** انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت
على الانسان **وارسلناه الى ماية الف** المراد ما سبق من ارساله الى قومه وهم
اهل نينوى ۞ وقيل ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم
وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم
مقيما فيهم ۞ وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا **او يزيدون** في مراى الناظر اي اذا راها
الراي قال ماية الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة **الى حين** الى اجل مسمى ۞ وقيل
ويزيدون بالواو وحتى حين **فاستفتهم** معطوف على مثله في اول السورة وان
تباعدت المسافة بينهما ۞ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستفتاء قريش
على وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتايهم
على وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم
الذكور في قولهم الملايكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم و
استنكافهم من ذكرهن ۞ ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها

التجسيم

التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام ۞ والثاني تفضيل انفسهم عليه
حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين ۞ والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث
انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل الاناث للبس
لقايله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه
الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في ايات ۞ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ۞ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ۞ الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله
وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له
البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون ۞ **فان قلت** لم قال وهم
شاهدون فخص علم المشاهدة ۞ **قلت** ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل لهم وكذلك
قوله اشهدوا خلقهم ونحو ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم
ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ۞ ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك
كالقايل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم
وقري ولد الله اي الملايكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع
والمذكر والمونث تقول هذه ولدي وهو لاء ولدي ۞ **فان قلت** اصطفى
البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر
بكسر الهمزة على الاثبات ۞ **قلت** جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله
وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة
والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم
لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين
وقري تذكرون من ذكر **ام لكم سلطان** اي حجة نزلت عليكم من السماء بخبر بان
الملايكة بنات الله **فاتوا بكتابكم** الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ۞ وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار
فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة
بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من

ان يخطر مثل ذلك بقلب او يحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا او يتظاهر
به مذهبا ❁ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد الملئكة نسبا وهو زعمهم انهم
بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية
جامعة له وللملئكة ❁ فان قلت لم سمى الملئكة جنة ❁ قلت
قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم
ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم الله في هذا الموضع باسم جنسهم وانما
ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا
منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم ❁ وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان
والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله
ان تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوى بيني وبين عبدي
واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه ❁ والضمير في انهم لمحضرون للكفرة ❁
والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملئكة انهم في ذلك كاذبون مفترون — وقد علم الملئكة
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف
الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة ❁ وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة
وقيل قالوا ان الله تعالى والشيطان اخوان ❁ وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة
الله ❁ ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى
ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء
في وجوب الطاعة لما عذبهم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين
معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع
منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين
منهم برآء من ان يصفوه به ❁ الضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم
ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم
لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها ❁ فان قلت كيف يفتنونهم
على الله ❁ قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك
فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان يكون
الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت
على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما
تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها — لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون
ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق
الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون في اسلوب قوله ❁

❁ فانك والكتاب الى علي ❁ كدابغة وقد حلم الاديم ❁
ومن قرا صال الجحيم بضم اللام ففيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط
واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف ❁ فان قلت كيف استقام الجمع مع
قوله من هو ❁ قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه
كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة ❁ والثاني ان يكون
اصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك ❁ والثالث
ان تحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها
بالية من بالى كعافية من عافى ❁ ونظيره قراءة من قرا وجنى الجنتين دان وله الجوار
المنشآت باجراء الاعراب على العين ❁ وما منا الا له مقام معلوم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه كقوله ❁ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ❁ بل كان
من ابى البشر مقام الحشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه
لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه لنحن الصافون
نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر ❁ وقيل نصف اجنحتنا
حول العرش داعين للمؤمنين ❁ وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ
نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين المسبحون
المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون
من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت
الملئكة وشهدوا عباد الله المخلصين ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة — عباد الله المخلصين وبرءوهم
رب العزة وقالوا سبحان الله ونزهوه عن ذلك واستثنوا وبرءوه منه وقالوا للكفرة
فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من
كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما
نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه خشوعا — ظفرا
لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته واجنحتنا مذعنين خاضعين
مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم ❁ وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم هم الذين يصطفون في الصلوة و
يسبحون الله وينزهونه عما يضيفه اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركو قريش
كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل
لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار

والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم
بين اول امرهم واخره ان الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد
كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم
في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم
من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن
الحسن ما غلب نبي في الحرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه
الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب
وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على
عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم
حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر
وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل
والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد والثواب
في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها
كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له
وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب
النازل بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصحائهم
فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم
بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا
فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها
الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة
التمثيل وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده
الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء
صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس
يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن
انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد

والخميس

الى حصنهم

والخميس ورجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية و
تأكيدا لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن
التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع
المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة واضيف الرب
الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق
ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء
اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون
من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما
وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من
حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات
كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر
السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من
الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

تم الجزء الثالث من كتاب الكشاف والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
يوم الاثنين لعله ثامن عشر من شهر جماد الآخر سنة
سبع وثمانين والف احسن الله ختامها
بمحمد وآله وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله الطاهرين وصحبه
الراشدين ولا
حول ولا
قوة الا
بالله
العلي
العظيم

# كتاب الجزء الرابع من الكشاف

سورة ص مكية وهي ست [illegible] وثمانون آية

# بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صاد على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف
حرف القسم وإيصال فعل القسم إليه كقولهم الله لأفعلن بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في
موضع الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة
وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو
من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن
الخالية من الأجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن
نواهيه **فإن قلت** قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في
عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت** فيه
وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه
على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال
والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على أنها
اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما
تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد
والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف
بالحق وشقاق لله ولرسوله وإذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك
أن تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي
الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف
والشهرة من قولك فلان مذكور وإنه لذكر لك ولقومك أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين
من الشرائع وغيرها كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على
شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم أهلكنا
وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن رضي الله عنه فنادوا
بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيها إما الاسم وإما

الخبر

وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأخفش
أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب بها كأنك
قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص ويرتفع
بالابتداء أي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي
والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن لات حين بقاء

**فإن قلت** ما وجه الكسر في أوان **قلت** شبه بإذ في قوله وأنت إذ
صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات أوان صلح **فإن قلت**
ما تقول في حين مناص والمضاف إليه قائم **قلت** نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن
أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه وجعل تنوينه عوضا
من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا إلى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء
كجير **فإن قلت** كيف يوقف على لات **قلت** يوقف عليها بالتاء كما يوقف
على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء
المؤنثة وأما قول أبي عبيد إن التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة
بحين في الإمام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا
والفوت يقال ناصه ينوصه إذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر

غمر الجراء إذا قصرت عنانه ... بيدي استناص ورام جري المسحل

منذر منهم رسول من أنفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا إظهارا للغضب عليهم ودلالة
على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين
قال فيهم أولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه
الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من
الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته **روي** أن إسلام عمر رضي الله عنه
فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون
نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء يريدون الذين دخلوا في الإسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر
أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا
تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا
وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال عليه السلام أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم
أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها
وعشر كلمات معها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا

وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص

ان هذا الشيء عجاب اي بليغ في العجب وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو
ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم
كانه قيل اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال وانطلق الملأ اشراف قريش يريد
وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعدما بكّتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد
قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء
يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مردّ له ولا ينفع فيه
الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء
يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وان مفسرة اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول
لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمّنا معنى القول
ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا
من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى اصبروا على آلهتكم
اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا
بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود رضي الله وانطلق الملأ منهم يمشون ان
اصبروا في الملة الاخرة في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل لان النصارى
يدعونها وهم مثلّثة غير موحّدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يجعل في الملة الاخرة حالا من هذا ولا نعلقه بما سمعنا
كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب في الملة الاخرة توحيد الله
ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب وانكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم
وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة
من بينهم بل هم في شك من ذكري من القران يقولون في انفسهم اما وامّا وقولهم ان هذا
الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد
فاذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به
الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني اهم
بالكرم خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملكها هو العزيز الغالب
على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته
وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم

وكرام

ولا الكهان

ملك السموات

ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها
رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف
في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون
من لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى
العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون
ويستصوبون ثم خسّأهم خسأة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون
ولا تكترث بما يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك
ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال

والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد
وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيها وتد من
حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب
والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة
الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب
ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها
بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا
وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية
ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة
عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم
حق عقابهم وما ينظر هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم
بالذكر او لانهم كالحضور عند الله الا صيحة واحدة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم
ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها
لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا
رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب
لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطّه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا

من العذاب لدنيا وعقبته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **فان قلت** كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه **قلت** كانه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث الله اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شيء ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضات الله **فان قلت** ما دلك على ان الايد القوة في الدين **قلت** قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس ولما تشرق وعن ام هاني دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القران قالوا لا فقرا انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد **وعن** كعب انه قال لابن عباس رضي الله عنهما اني لاجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الاية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير كيما نغير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال **فان قلت** هل من فرق بين يسبحن ومسبحات **قلت** نعم وما اختير الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها

اي تضي ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها واشرق الشمس

يسبحن على معنى مسبحات

تسبح

تسبح ومثله قول الاعشى: الى ضوء نار في يفاع تحرق. ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة **وعن** ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الطير والجبال لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله تعالى ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله عز وجل اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك وقرئ وشددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد عليه الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تعالى لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي قبالته الملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطي صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم الا حتى يصل به قوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذا مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات **وعن علي بن ابي طالب** رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر كان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم

بعضاً ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد
اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك ٥ واتفق ان عين داود
عليه السلام وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحى ان يرده
عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمن عليه السلام فقيل له انك مع عظم
منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة
النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به
وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه
المومن مع كثرة نسائه ٥ **واما** ما يذكر ان داود تمنى منزلة اباءه ابرهيم واسحق ويعقوب
فقال يا رب ان اباي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها
قد ابتلي ابرهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال
الابتلا فاوحى الله اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما دخل ذلك اليوم دخل محرابه واغلق
بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها
لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت حتى وقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة
قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقا فكتب الى ايوب بن
صوريا وهو صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت
لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده
مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتى خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهدا وتزوج امراته
فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين
فضلاً عن بعض اعلام الانبيا ٥ **وعن** سعيد بن المسيب والحرث الاعور رضي
الله عنهما ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبيا ٥ وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما
ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها
سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر رضي الله عنه لسماعي هذا الكلام
احب الي مما طلعت عليه الشمس ٥ والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله تعالى لقصته عليه السلام
ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب ٥ **فان قلت** لم جاءت على
طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح ٥ **قلت** لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان
التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا
فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة
حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكما كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة

وكبر شانك م

فلما حان م

منكره

منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها
استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله
ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد
والولد من حجاب الحشمة ٥ **فان قلت** فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه ٥ **قلت**
ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا
على نفسه بظلمه ٥ وهل اتاك نبا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من
الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين
لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا ٥ **فان قلت** هذا
جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك ٥ **قلت** معنى خصمان فريقان
خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
~~والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم~~ ٥ **فان قلت** فما تصنع بقوله
ان هذا اخي وهو دال على اثنين ٥ **قلت** هذا قول البعض المراد بقوله
بعضنا على بعض ٥ **فان قلت** فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان
**قلت** معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ان يصحبهما اخرون ٥ **فان قلت**
فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله وهل اتاك نبا الخصم ٥ **قلت**
لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به ٥ **فان قلت**
بم انتصب اذ ٥ **قلت** لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبا او بمحذوف
فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده
لا في عهد داود عليه السلام ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب
بمحذوف تقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل
واما اذ الثانية فبدل من الاولى ٥ تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور
الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته ٥ **روي**
ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان **ففزع
منهم** قال ابن عباس رضي الله عنه ان داود عليه السلام جزا زمانه اربعة اجزا يوما
للعبادة ويوما للقضا ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع فيه بني اسرائيل فيعظهم
ويبكيهم فجاؤه في يوم غير القضا ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان **ولا تشطط**

بلغ

ولا تجر وقرئ ولا تَشْطُط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تُشْطِط ولا تَشَاطط وكلها من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا
لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة
والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي وكل
واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تَسع وتَسعون
نعجة بفتح التاء ونِعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نِطع ونَطع ولِقوة ولَقوة
أكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال
عزه يعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان ارده عليه ما اراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت
المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ
وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعَزَني بتخفيف الزاي طلبا للخفة
وكأنه قاسه على ظلت ومست فإن قلت ما معنى ذكر النعاج قلت
كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه
على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على
داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا
مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة
المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة
لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فإن قلت انما يستقيم طريقة
التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فإن فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم
قلت الوجه مع هذا التفسير ان تجعل النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا
لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له ... حرمت علي وليتها لم تحرم
شاة وشبهوها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطاء باه الا
ان ضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فإن قلت الملائكة عليهم
السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به قليلا ولا كثيرا ولا هو
من شانهم قلت هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا
في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة ولعمرو اربعون شاة وانت
تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد
وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين

اربعه

اربعه ولا يغيرها فإن قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولي نعجة انثى
قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها
وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله
فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرف لقد ظلمك جواب قسم
محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كأنه قيل باضافة
نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فإن قلت كيف سارع الى تصديق
احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف
صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل
نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف
والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر
داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد
خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين
في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما
وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان
كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد
منهم اربعون فكأنها لواحد وعند ابي حنيفة رحمه الله لا تعتبر الخلطة
والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين
ثلاثة ثلاث شياه فإن قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما
شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اذا اخرج [illegible] من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند ابي [حنيفة]
رحمه الله لا شيء عليه فإن قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام
قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين
حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم
وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح
الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو
جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام
وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني
العلم استعير له ومعناه علم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا
هل يثبت ام يزل وقرئ فتّناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت

وظننا وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه
ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة
على ان الركوع يقوم مقام السجود ○ وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع
ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون
المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب
ورجع الى الله بالتوبة والتنصل ○ وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة
لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله
في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا
على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه
وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها ○ وقيل ان الخصمين كانا من
الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري ○ والثاني معسرا ما له الا امرأة
واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا
مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسألته
خليفة في الارض استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين
على بعض البلاد ويملكه عليها ○ ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه
او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق ○ وفيه دليل على ان
حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله
سبحانه اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من
اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى عن سبيل الله اي عن دلائله التي نصبها
العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها بما نسوا يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم
يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله
وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما
بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية
فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية باطلا خلقا باطلا
لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله تبارك وتعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا
موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث
والعبث ولكن للحق المبين وهو انا خلقناها نفوسا او دعناها العقل والتمييز

ومنحناها

يكون سببا لضلالهم

ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها
عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا ○ فان قلت اذا كانوا مقرين
بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة ○ قلت
لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل
جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من
راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق سبحانه
وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفرة لاستوت عند الله
احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركا
بالنصب على الحال ليتدبروا وليتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي
الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم
يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها
وعن الحسن رضي الله عنه قد قرا هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا
حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرات القران فما اسقطت منه حرفا
وقد والله اسقطه كله ما ترى للقران عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة
حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء ○ اللهم اجعلنا
من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب
اواب والصافن الذي في قوله

○ الف الصفون فما يزال كانه ○ مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار
اي واقفين كما يقوم خدم الجبابرة ○ فان قلت ما معنى وصفها بالصفون
قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص ○ وقيل وصفها
بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا في جريها خفافا ○ وروي ان سليمن
عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس ○ وقيل ورثها من ابيه واصابها
ابوه من العمالقة ○ وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها

فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي
وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في أيدي الناس
من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بأمره
فإن قلت ما معنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي قلت أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن
كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي وذكر
أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء
إذ أحبا وليس بذاك والخير المال كقوله إن ترك خيرا وقوله وإنه لحب الخير لشديد والمال
الخيل التي شغلته أو سمي الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه
وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه
وأسلم ما وصف لي رجل فرأيته إلا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل
رجل بلالا عن قوم يستبقون من السابق منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير والتوارى بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك
أو المخبأة بحجابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من
جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني
الظلام ومن بدع التفاسير أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس
من ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا أي يمسح السيف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها
تقول مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه
وعن الحسن كشف عن عراقيبها وضرب أعناقها أراد بالكشف القطع ومنه المكشف
في ألقاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده
استحسانا وإعجابا بها فإن قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت
بمحذوف تقديره قال ردوها علي فأضمر وأضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال فماذا قال
سليمن لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله
بأمر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤق بهمز الواو لضمتها كما في أدؤر
ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسؤوق فقد جعل الضمة
في السين كأنها في الواو للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق أسد وأسد
وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الإلباس وقيل فتن سليمن بعدما
ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت
الشياطين إن عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا أن نقتله أو نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه
في السحاب فما راعه إلا أن ألقي على كرسيه ميتا فتنبه على خطيئه في أن لم يتوكل فيه على ربه
فاستغفر ربه وتاب إليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمن لأطوفن

الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا بأس
به وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمن فالله أعلم بصحته
حكوا أن سليمن بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وأن بها ملكا
عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج إليه تحمله الريح حتى أناخ بها بجنوده
من الإنس والجن فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها
فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فأمر الشيطان
فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها
يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمن بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكان له أم ولد
يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه
فوضعه عندها يوما وأتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمن على الماس حين
أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمن فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس
على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والإنس وغير سليمن عن هيئته فأتى أمينة
لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف
وإذا قال أنا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه
كل يوم سمكتين فمكث على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف
وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمن فقلن ما يدع امرأة منا في دمها
ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم
به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه بأخرى
ثم أوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن سليمن كان الخاتم يسقط
من يده ولا يتماسك فيها فقال له آصف إنك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقر في يدك فتب إلى الله تعالى
ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا
يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام
وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى
إلى قوله من محاريب وتماثيل وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان
بغير علمه فلا عليه وقوله وألقينا على كرسيه جسدا ناب عن إفادة معنى
إنابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة

على امور دنياهم

الانبيا والصالحين في تقديم امر دينهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي دوني
فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان لا يستعطي الله
ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمن عليه السلام ناشيا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما
فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولن تكون معجزة حتى تخرق العادات
فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ
على حدود الله عز وجل فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح
بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم مقامي غيري
ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع
باعبايه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة
التي علم انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون ساير عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال
لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من
الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج
انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا
من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما
استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم قرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع
وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب اي حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب
اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه
الكلمة فخرج اليهما فقال لهما اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا
والشياطين عطف على الريح كل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في
حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشا من الابنية ويغوصون له فيستخرجون
له اللولو وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض
في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى
اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه
ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك
وقول القايل غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وقال حبيب
ان العطا اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده اي هذا الذي
اعطيناك من الملك والبسطة عطاونا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على
حصره فامنن من المنة وهي العطا اي فاعط منه ما شيت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه

وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاونا بغير حساب او هذا التسخير عطاونا فامنن على من شيت
من الشياطين بالاطلاق او امسك من شيت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في
ذلك ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني باني مسني حكاية لكلامه
الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها
مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على
اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب
الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في
ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان
يسلطه الله على انبيايه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا
الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قلت
لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله تعالى به من النصب
والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعايه مع انه فاعله
ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به
من البلا ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله في دعايه ان يكفيه ذلك بكشف البلا
او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلاثة من المومنين
فارتد احدهم فسال عنه فقيل له القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبيا والصالحين
وذكر في سبب بلايه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في
ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية
ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك
وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة اي داء وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احداهما
وشرب من الاخرى فذهب الدا من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى وقيل ضرب
برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها
رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب
لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلا وعاقبة الصابرين
وما يفعل الله بهم وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من
حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه قبضة من الشجر
كان حلف في مرضه ليضربن امراته ماية اذا برا فحلل الله يمينه باهون شي عليه وعليها لحسن
خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه ماية شمراخ فاضربوه بها ضربة

المخدج الضعيف الناقص الخلقة

المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود
صورة الضرب * وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره
وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام * وقيل قال لها
الشيطان اسجدي لي سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة
فذكرت ذلك له فحلف * وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فتعرضت
لذلك * وقيل سألته ان يقرب للشيطان بعناق «وجدناه» علمناه «صابرا» فان قلت
كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترحمه * قلت الشكوى الى الله عز وجل
لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى
العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها
فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجأ الى الله و
الدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب
الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه
انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم
يبق منه الا القلب واللسان * ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم
يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان
ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه «ابرهيم واسحق ويعقوب» عطف بيان
لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا
وهي اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضي الله عنه واله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق
ولما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان
عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا
«اولي الايدي والابصار» يريد اولي الاعمال والفكر كأن الذين لا يعملون اعمال الآخرة
ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى
الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار
بهم * وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ
على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما * وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي
قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد من التأييد قلق
غير متمكن «انا اخلصناهم» جعلناهم لنا خالصين «بخالصة» بخصلة خالصة لا شوب فيها
هي «ذكرى الدار» شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ
على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما
همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا

او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم * وقيل ذكرى
الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم * فان قلت
ما معنى اخلصناهم بخالصة * قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم
من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم
«المصطفين» من بين ابناء جنسهم «والاخيار» جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع
ميت «واليسع» كأن حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كأن حرف التعريف دخل على
ليسع فيعل من اللسع والتنوين في «وكل» عوض من المضاف اليه ومعناه وكلهم من الاخيار «هذا
ذكر» اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع
من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال
«وان للمتقين لحسن مآب» كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر
ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت
والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا
وان للطاغين لشر مآب * وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا *
وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء «جنات عدن» معرفة لقوله
جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب «مفتحة» حال و
العامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات «والابواب» بدل من
الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال
وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره
او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم * كأن اللذات [illegible]
[illegible] اللواتي [illegible] في وقت واحد [illegible] على شيء واحد لان التحاب بين الاقران
اثبت * وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم «توعدون» بالتاء والياء
«ليوم الحساب» اي لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخره ليوم الحساب اي ليوم
تجزى كل نفس بما عملت «هذا» اي الامر هذا او هذا كما ذكر «فبئس المهاد»
كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه
النائم اي هذا حميم «فليذوقوه» او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم و
غساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياي فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه «وغساق»
بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها
وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده * وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت
اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق * وعن الحسن
الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى الله لهم ثوابا في قوله فلا تعلم

نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وأخفوا معصية فأخفى الله لهم عقوبة **وآخر** أي ومذوقات
أخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة **أزواج** أجناس وقرئ وأخر
أي وعذاب آخر أي مذوق آخر وأزواج صفة لآخر لأنه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة للثلاثة
وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة وأما الغنج فبالكسر
لا غير **هذا فوج مقتحم معكم** هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في
صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام
الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة
~~يقول لمن تدعو له مرحبا~~ فيقتحمون معهم النار العذاب **لا مرحبا بهم** دعاء منهم على
أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك
رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم **إنهم صالوا النار** تعليل
لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج
مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم إنهم صالوا النار
كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة **قالوا** أي الأتباع **بل أنتم لا مرحبا بكم** يريدون
الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به منا وعللوا ذلك بقولهم **أنتم قدمتموه لنا** والضمير
للعذاب أو لصليهم **فإن قلت** ما معنى تقديمهم العذاب لهم
**قلت** المقدم لهم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه بإغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل
أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لأن
العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه **فإن قلت**
فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا بكم والمخاطبون
أعني رؤساءهم لم يتكلموا إنما يكون هذا جوابا لهم **قلت** كأنه قيل
هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لإغوائكم إيانا وتسببكم فيما نحن فيه
من العذاب كما لو [illegible] بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين لهم أخزى الله هؤلاء ما أسوأ فعلهم
فقال المزين لهم للمزينين بل أنتم أولى بالخزي منا فلولا أنتم لم نرتكب ذلك **قالوا** أي
الأتباع أيضا **فزده عذابا ضعفا** أي عذابا مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله
تعالى هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا في النار وهو أن يزيد على عذابه مثله
فيصير ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وأفاعي **وقالوا**
الضمير للطاغين **رجالا** يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم **من الأشرار**
من الأرذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولأنهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا يعدونهم
أشرارا **أتخذناهم سخريا** قرئ بلفظ الإخبار على أنه صفة لرجالا مثل قوله كنا

وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم

كقوله عز وعلا ربنا آتهم ضعفين

نعدهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستسخار
منهم وقوله **أم زاغت عنهم الأبصار** له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل
بقوله ما لنا أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا
فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار
إلا أنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم سخريا إما أن تكون
أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم ازدراؤهم وتحقيرهم وأن أبصارنا
كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى إنكار الأمرين جميعا على أنفسهم **وعن** الحسن رضي الله عنه
كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وإما أن تكون
منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر أو الاستفهام كقولك إنها لإبل أم شاء وأزيد عندك
أم عندك عمرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها
فلا تفترق القراءتان إثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا لصناديد
قريش كأبي جهل والوليد وأضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم
وقرئ سخريا بالضم والكسر **إن ذلك** الذي حكينا عنهم **لحق** لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما
هو فقال هو **تخاصم أهل النار** وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف
بأسماء الأجناس **فإن قلت** لم سمي ذلك تخاصما **قلت** شبه تقاولهم
وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء
لا مرحبا بهم وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما
لأجل اشتماله على ذلك **قل** يا محمد لمشركي مكة ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب الله
للمشركين وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لا إله إلا الله **الواحد** بلا ند
ولا شريك **القهار** لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي
لا يغلب إذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ إليه أو قل لهم ما أنا
إلا منذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفته فإن مثله حقيق بأن يخاف
عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه **قل هو نبأ عظيم** أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني
رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة
ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبئ به عن الملأ الأعلى واختصامهم أمر ما كان له
من علم به قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو
الأخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله **إن يوحى إلي**
**إلا أنما أنا نذير مبين** أي لأنما أنا نذير ومعناه ما يوحى إلي إلا للإنذار فحذف
اللام وانتصب بإفضاء الفعل إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلي إلا هذا وهو أن
أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس إلي غير ذلك وقرئ إنما

بقوله

بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيا اخر
وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانباء به من غير سماع من احد
وعن ابن عباس رضي الله عنه القرآن وعن الحسن يوم القيمة فان قلت بم يتعلق
اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى
وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملأ الاعلى
قلت اصحاب القصة الملئكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم وانما كان التقاول بين الله وبينهم لان
الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء
وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله و
بينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك
فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملئكة وآدم وابليس
وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف
صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به من قبل قلت
وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر
على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته اي جعلته
حساسا متنفسا فقعوا له فخروا له كل للاحاطة اجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا
عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في
اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود
لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله
فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من الملئكة وهو من الجن
قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملئكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم
استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا
لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من
الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت
قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر
بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك
نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى
مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت ما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق
فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق

من نار

من نار
ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزاغ عنه
ان الله تعالى حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملئكة وهم احق بان
يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا
واتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما
لامر ربهم واجلالا لخطابه وكان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حريا بان يقتدي بهم ويقتفي
اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له
لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك
من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما
لخطابي كما فعلت الملئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل
له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه
العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له
ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه
وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملئكة ان يسجدوا له لداعي حكمة
دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء الملئكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم
يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ
بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال
انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ
استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى
اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين
والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف
عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح منها من الجنة وقيل من السموات وقيل
من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح
بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا رجيم مرجوم ومعناه مطرود
كما قيل له مدحور وملعون لان من طرد رمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون
بالشهب فان قلت قوله لعنتي الى يوم الدين كأن لعنة ابليس غايتها يوم القيمة
ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يوم الدين اقترن له
باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف
اليه اليوم قلت الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه
ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر فبعزتك اقسام بعزة الله سبحانه

على بره والرجم الرمي
بالحجارة

وهي سلطانه وقهره وقرئ فالحقَّ والحقَّ منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في انّ عليك الله
ان تبايعا وجوابه لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا
اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي هو الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول
مبتدأ محذوف الخبر كقولك لعمرك اي فالحق قسمي لاملأن جهنم والحق اقوله اي اقوله كقوله
على ذنباً كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف القسم كقولك
الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد
والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضاً وهو وجه دقيق حسن وقرئ
برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه منك من جنسك وهم الشياطين و
ممن تبعك من ذرية آدم **فان قلت** اجمعين تاكيد لماذا **قلت**
لا يخلو من ان يؤكد به الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملأن جهنم
من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احداً او لاملأنها من الشياطين وممن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد
الانبياء وغيرهم عليه من اجر الضمير للقرآن او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين
يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عندي
حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي اليّ فانا
ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين اي ما يأتيكم عند الموت او يوم القيمة
او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد **وعن**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر
حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب كبير او صغير

## سورة الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا

الاية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون اية وقيل ثنتان وسبعون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة
التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا الوجه
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها
معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب
**قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصاً له الدين ممحضاً له الدين
من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصاً بفتح اللام

كقوله واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد
الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل
مخلصاً حالاً من العابد وله الدين مبتدأ وخبراً فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين
الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر
لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها
**وعن** قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام
والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات
والعزى عن ابن عباس رضي الله عنه فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى
الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوماً والراجع الى الذين محذوف والمعنى
والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء
**فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم
او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان
ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال
اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلاً من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن
مسعود رضي الله عنه باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي رضي الله عنه ما
نعبدكم الا ليقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم على
ضم النون اتباعاً للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذابٌ اركض والضمير
في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى
الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث
يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدونهم موحدون وهم
مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى
الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا
الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم بينهم يوم القيمة
بين المتنازعين من الفريقين والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلاً عليهم بان لا
لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم
في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجاً عليهم بقوله لو اراد
الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم
يصح لكونه محالاً ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص
الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم

انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد
اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم
لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم
بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر
ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل
على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت
من جنسه ولا جنس له سبحانه واذا لم يتأت ان تكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد
وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء من الاشياء
ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض
وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس
على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب
والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها
ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه
كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تلوي الثنايا باحقيها حواشيه ... لي الملاء بابواب التفاريج

ومنها ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف
عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا
فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض الا هو العزيز الغفار الغالب
القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان
يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة

**فان قلت** ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي
**قلت** هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته
تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا ان احداهما
جعلها الله سبحانه عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق انثى غير حواء من
قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية
الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من
التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة
كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها بزوج وقيل اخرج ذرية آدم
من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه
وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون وقيل

لا تعيش

لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها
وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث البطن والرحم
والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى
تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم
وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر
رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لكم لانه سبب
فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع
اليه سبحانه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة **ولقد تمحل** بعض الغواة ليثبت
لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده بالكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص
وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقرئ يرضه لكم
بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها خوله اعطاه قال ابو النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل ... كوم الذرى من خول المخول

وفي حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام
**ومنه** ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة
والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب
ان الغني طويل الذيل مياس ما كان يدعو اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما
خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله
عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله
تمتع بكفرك من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان
والطاعة فمن حقك انك لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه
لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره في المعنى قوله تعالى متاع
قليل ثم ماواهم جهنم وقرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على
من وبالتشديد على ادخال ام عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن هو قانت
كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو قانت افضل امن هو كافر او اهذا

القصد إلى من هو قانت على الاستفهام المتصل. والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة
ومنه قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها. ومنه
القنوت في الوتر لأنه دعاء المصلي قائما. ساجدا حال. وقرئ ساجد وقائم على أنه خبر
بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين. وقرئ ويحذر عذاب الآخرة. وأراد بالذين
يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم. وفيه ازدراء عظيم
بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين
هم العلماء. ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوي القانتون والعاصون. وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي
حذيفة ابن المغيرة المخزومي. وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي
ويرجو فقال هذا تمن وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية. وقرئ إنما يذكر بالإدغام. في
هذه الدنيا متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة
في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة
ففسر الحسنة بالصحة والعافية. فإن قلت إذا علق الظرف بأحسنوا
فإعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها لتقدمه. قلت
هو صفة لها إذا تأخر فإذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وإن لم يكن التعلق
وصفا. ومعنى وأرض الله واسعة أن لا عذر للمفرطين البتة في الإحسان
حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان وصرف
الهمم إليه قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا إلى بلاد
أخر واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانا
إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم. وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة
عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها. وقيل هي أرض الجنة. والصابرون
الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير. بغير حساب لا يحاسبون عليه
وقيل بغير مكيال وبغير ميزان أن يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير. وعن
ابن عباس لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف. وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى
بأهل الصدقة فيوفون أجورهم ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل
البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى
إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسامهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل. قل إني أمرت بإخلاص الدين

بالموازين

أمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى
أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا. فإن قلت كيف
عطف أمرت على أمرت وهما واحد. قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن
الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء والأمر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء وإذا
اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة
مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا
من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي
هو أطوع. والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين
وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم. وفي معناه أوجه أن أكون
أول من أسلم في زماني ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطمها
وأن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه
إلى ما دعا إليه غيره لأكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك
الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين
دلالة على السبب بالمسبب يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء
وكل شوب بدليلي العقل والوحي فإن عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت
عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوه إلى دين آبائه. فإن قلت
ما معنى التكرير في قوله قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله
أعبد مخلصا له ديني. قلت ليس بتكرير لأن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة
الله بإحداث العبادة والإخلاص. والثاني إخبار بأنه يختص الله وحده دون
غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره
في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لأجله
ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه
التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين. قل إن الكاملين
في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه هم الذين خسروا أنفسهم لوقوعها في
هلكة لا هلكة بعدها وخسروا أهليهم لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم
كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده إليهم
وقيل وخسروهم لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني
وخسروا أهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا. ولقد وصف الله خسرانهم بغاية الفظاعة
في قوله ألا ذلك هو الخسران المبين حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه
ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين. ومن تحتهم أطباق

من النار هي ظلل للآخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من
الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان
كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان
أو الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان
طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط
والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هاهنا الجمع وقرئ
الطواغيت أن يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة
بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في
وحيه على ألسنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين
يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم جنات وأراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين اجتنبوا
الطاغوت وأنابوا لا غيرهم وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه
الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين
الحسن والأحسن والفاضل والأفضل فإذا اعترضهم أمران واجب ومندوب اختاروا
الواجب وكذلك المباح والمندوب حراصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويدخل
تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبك وأقواها عند السبر وأبينها دليلا أو أمارة
وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد
المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون
أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والإغضاء والإبداء
والإخفاء لقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساوئ
فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على قوله فبشر عبادي
ويبتدئ الذين يستمعون القول يرفعه على الابتداء وخبره أولئك أصل الكلام
أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار والفاء
فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أأنت
مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد
معنى الإنكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة
واحدة وجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين أفمن حق عليه كلمة العذاب
فأنت تخلصه أفأنت تنقذ من في النار وإنما جاز حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ من في

النار يدل عليه نزل استحقاقهم للعذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار حتى نزل
اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم
من النار وقوله أفأنت تنقذ يفيد أن الله تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ من النار
وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل في النار من النار
لا تقدر أن تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الإيمان فيه غرف من
فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض فإن قلت ما معنى قوله مبنية قلت
معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها تجري من تحتها
الأنهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر
مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك أنزل من السماء ماء هو المطر وقيل
كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فأدخله
ونظمه ينابيع في الأرض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد مختلفا ألوانه هيئاته
من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها
يهيج يتم جفافه عن الأصمعي لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور عن منابته ويذهب حطاما
فتاتا ودرينا إن في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن
عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثلا للدنيا كقوله إنما مثل
الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا أفمن عرف الله أنه من أهل
اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو
حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال إذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله أم من هو قانت
في حذف الخبر من ذكر الله من أجل ذكره أي إذا ذكر عندهم الله أو آياته اشمأزوا و
ازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقرئ عن ذكر الله
فإن قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت إذا قلت قسا قلبه من ذكر الله
فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه وإذا قلت عن ذكر الله فالمعنى
غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة أي من أجل عطشه وسقاه
عن العيمة إذا أرواه حتى أبعده عن العطش عن ابن مسعود رضي الله عنه أن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وإيقاع
اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه
وتأكيد لاستناده إلى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبيه على أنه

وهي معجز مباين لسائر الاحاديث كتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا
منه متشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متساويا لتشابه معانيه في
الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها
في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني
بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى
بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه
ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية
بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة
وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع
قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشي هي جملته لا
غير الا تراك تقول القران اسباع واخماس وسور وايات وكذلك تقول اقاصيص واحكام
ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت
الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني كقولك برمة اعشار وثوب
اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت
رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية
والتكرير قلت النفوس انفر شي عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم
يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه
في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا دالا
على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف
فيجوز ان يريد الله سبحانه به التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق
والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبايات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها
جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها
ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته لان بالى
قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة
غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر
الرحمة قلت لان اصل امره الرافة والرحمة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة
رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شي من صفاته تعالى الا كونه رؤفا رحيما فان قلت

ويجوز ان يكون مع

عقولهم

ثم ذكر الجلود

لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت ذكرت الخشية
التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد
وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة والرافة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى
الله يهدي به من يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك
الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد
او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه
حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشين
راجين فكان ذلك مرغبا في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر
فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشي قط يقال
اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه
ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار
الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة
وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم ما كنتم تكسبون
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم
امنون رافهون اذ فوجئوا من مامنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل
والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قرانا عربيا حال موكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف
فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان
احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج
مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم
اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى
ومشاده واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم
قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي
اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه
فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واجمل شانا والمراد تمثيل من اثبت

الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلى بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري
ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه
شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف
بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في اجله وفيه صلة شركا كما
تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله
وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح
الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا
خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتدا اي وهناك
رجل سالم وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان
عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي
صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله
واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منكم قوة ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير
في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما
يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون
كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه
لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلى
الله عليه وسلم موته فاخبر الله ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني
وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مايت ومايتون
والفرق بين الميت والمايت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المايت فصفة حادثة
تقول زيد مايت غدا كما تقول سايد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت
كما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت
وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان
قد كان ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغايب تختصمون فتحتج
انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا
طايل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين
واباؤنا الاقدمون وقد حمل على الاختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى
يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم
الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الزمان دهرنا
ونحن نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب فقلنا كيف نختصم ونبينا واحد

وكتابنا

وكتابنا واحد وديننا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا
واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم
هو هذا وعن ابرهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما
قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة
والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله
وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة
كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق
بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجاه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة
لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين
اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق
وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد
بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون
الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم
صحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به
وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم يعني اداه اليهم كما انزل عليه
من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القران معجز والمعجزة تصديق من
الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك
صادقا بالمعجز وقرئ وصدق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوا الى الذي
عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل
الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك
الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير
والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو
عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرئ
اسواء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي
فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكاف عباده وهم الانبيا عليهم السلام وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا
رضي الله عنه الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها لشدة لا يقوم
لها شي فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سو

ويدفع عنه كل بلاء في كل مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع
ولا ضر او أليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك نحو قول قوم
هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم
في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي
يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على
لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم
بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام
ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم
قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
فان قلت لم فرض المسألة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان
وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله سبحانه وحده ثم يقول لهم
بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل
او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عنى ضره او
ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله
كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على
التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن
اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله
الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة
لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث
اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم
على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت
عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت حق الكلام فانا
عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان
بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى
الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم
الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من
اعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم
وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى
دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه

[illegible]

ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما انت عليهم بوكيل لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار
دون الاجبار الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب ما هي به حية حساسة
دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت
في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين
بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما
ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية
ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل
يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس
الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي
الله عنه في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس
وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة
هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها
الى اجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرئ
قضي عليها الموت بالبناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله
من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه
الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين
ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وهاهنا الشرطان مفقودان
جميعا او لو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ولو كانوا على
هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والارض
تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها
فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون قلت بما يليه ومعناه له ملك السموات
والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا
والاخرة وحده مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه الهتهم اشمازوا
اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا
لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك
له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد بلغ [illegible] الاستبشار [illegible]

والاستبشار اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط
له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه
**فان قلت** ما العامل في اذا ذكر **قلت** العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار يعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وشدة
شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم
بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسلية له ووعيد لهم **وعن الربيع** بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر
بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا
وقرا هذه الاية قل اللهم فاطر السموات والارض وروي انه قال على اثره قتل من كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه وبدا لهم من الله وعيد
لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم
وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات **وعن** سفيان الثوري رضي الله عنه
انه قراها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وجزع محمد بن المنكدر رضي الله عنه عند
موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلا هذه الاية فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم
احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين
تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب
التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم نزل بهم
واحاط جزاء هزئهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني
اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه
الكسب كما قال قارون على علم عندي **فان قلت** لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة
**قلت** ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة مني شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل ان ما في انما
موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار له
كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر **فان قلت**
كيف ذكر الضمير ثم انثه **قلت** حملا على المعنى اولا ثم على اللفظ اخرا ولان الخبر لما كان مونثا
اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة
على وفق انما اوتيته **فان قلت** ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في اول
السورة بالواو **قلت** السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده
اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا
من اشماز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاي اعتراض **فان قلت** حق الاعتراض ان يؤكد المعترض

بينه وبينه **قلت** ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه
وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم
الى الله في الشدائد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون
عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم
او لكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه
الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الاية الاولى فلم
تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو
**فان قلت** من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه
بل هو مقتض لصدوفهم عنه **قلت** في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله
فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه الضر
التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كان الكافر حين التجا الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام
الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد
بهذا الكلام الانكار والتعجيب من فعله والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم
هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها
ويجوز ان يكون في الامم الخالية اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك
فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين
فقيل لهم الم تعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها
بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني
بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القران فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه
لان القران في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهما يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته
وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي
الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظيره نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها
وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له
فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت **وروي**
انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل
الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت

في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا
وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث
مرات وانيبوا الى ربكم توبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة
لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا
احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم لا تشعرون
اي يفجأكم وانتم غافلون لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس
كراهة ان تقول نفس، فان قلت لم نكرت النفس قلت لان المراد بها بعض الانفس
وهي نفس الكافر، ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب
عظيم، ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ۞ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا، ونظيره رب بلد قطعت
ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير، وقرئ يا حسرتي على
الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان
وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جانبه وفي جنبه يريدون
في حقه، قال سابق البربري

اما تتقين الله في جنب وامق ۞ له كبد حرى عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه
الا ترى الى قوله ۞ ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ۞
ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك، وفي الحديث من الشرك
الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل، وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث
لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه، قيل فرطت في جنب الله على معنى
في ذات الله، فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي
من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله، قلت
لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله
او عبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة رضي الله عنهما
في ذكر الله، وما في فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على
الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي، وروي انه كان في بني
اسرائيل عالم ترك علمه وفسق فاتاه ابليس فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان
له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتي على ما فرطت في

جنب الله

---

فيحب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم
فانزل الله خبره في القرآن لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء
او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به
واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره
وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحو
لو هدانا الله لهديناكم، وقوله بلى قد جاءتك اياتي رد من الله عليه معناه بلى قد
هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان والضلالة
على الهدى، وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس، فان قلت فهلا قرن الجواب بما هو
جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية، قلت لانه لا يخلو اما
ان يقدم على اخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهن واما ان يؤخر القرينة الوسطى فلم
يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض
الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة
فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها
عما اقتضى الجواب، فان قلت كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي، قلت لو ان
الله هداني فيه معنى ما هديت، كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه
فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله امرنا بها، ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا
لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا
بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم
معه قدماء، وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كانت ترى من رؤية البصر ومفعول
ثان ان كان من رؤية القلب، وقرئ ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح
به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم
العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب
فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة، ويجوز ان يسمى العمل الصالح في
نفسه مفازة لانه سببها، وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة، فان قلت
لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين، قلت اما على التفسير الاول فلا محل له
لانه كلام مستأنف واما على الثاني فمحله النصب على الحال، له مقاليد السموات والارض
اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي

بيده مقاليدها، ومنه قولهم فلان ألقيت إليه مقاليد الملك، والكلمة أصلها فارسية. **فإن قلت** ما للكتاب العربي المبين وللفارسية؟ **قلت** التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا. **فإن قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا؟ **قلت** بقوله وينجي الله الذين اتقوا أي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون، واعترض بينهما بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء، وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون. وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وتأويله على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها من المتقين أصابه. والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون. أفغير الله منصوب بأعبد وتأمروني اعتراض، ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لأنه في معنى تعبدونني وتقولون لي أعبد، والأصل تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل كما في قوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى. ألا تراك تقول أفغير الله تقولون لي أعبده وأفغير الله تقولون لي أعبد، فكذلك أفغير الله تأمرونني أن أعبده وأفغير الله تأمرونني أنا أعبد. والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب. وقرئ تأمرونني على الأصل وتأمروني على إدغام النون أو حذفها. وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله أو الشرك. **فإن قلت** الموحى إليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد؟ **قلت** معناه أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحي إليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا. **فإن قلت** ما الفرق بين اللامين؟ **قلت** الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط. **فإن قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم؟ **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بمحال، ألا ترى إلى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، يعني على سبيل الإلجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي إليه ووجود الصارف عنه. **فإن قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين؟ **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل، ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم إن مت على الردة

ويجوز ان يكون

وهي مقاليد ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد

ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يمهله بعد الردة، ألا ترى إلى قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات. بل الله فاعبد رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم، كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه. وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم. وقرئ الله بالنصب بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد. لما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره حق قدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره. وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه، ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه. والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز. وكذلك ما يحكى أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك، فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية. وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شيء من ذلك، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل. ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديما. وما أتي الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير والتفتيش حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه، إذ لا يحل عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو. وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من حديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من دبير. والمراد بالأرض الأرضون السبع، يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات، ولأن الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة، ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضي كلهن. والقبضة المرة من القبض، فقبضت قبضة من أثر

لا يبر تاويله

الرسول جميعاً القبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضاً اعطني قبضة من كذا
تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين
محتمل والمعنى والارضون جميعاً قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة
يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه
يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان والقلة جرعته اي ذات اكلة وذات
جرعته تريد انهما لا يفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى
القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين مجتمعة قبضته يقبضها بكف واحدة **فان قلت**
ما وجه قراءة من قرأ قبضتهُ بالنصب **قلت** جعلها ظرفاً مشبهاً للموقت بالمبهم مطويات
من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وعادة طاوي السجل
ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات
بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رائحة من علم البيان لم يعرض عليه
هذا التاويل ليتلقى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما
مُني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته
له على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطوياتٍ على نظم السموات
في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما ابعد
من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء **فان قلت** اخرى ما محلها
من الاعراب **قلت** يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
واما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخةً واحدةً ثم نفخ فيه نفخة اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى
عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياماً ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات
نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى
الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم كذا استعار الله سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان
في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل
ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته
الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب
فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه
وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف
على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور
المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا
بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت الارض

والمعنى ونفخ في الصور نفخة
واحدة ثم

على البنا للمفعول

تشرق

على البناء للمفعول من شرقت بالضوء اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله تعالى كما يقال
ملأ الارض عدلاً وطبقها عدلاً والكتاب صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح
المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون
في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزألت
زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء
والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم **فان قلت** لم اضيف اليوم اليهم **قلت** ارادوا
لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضاً
في اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن لسوء
اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب
وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها
اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى
المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان
جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به
الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اي مع
فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها
بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاءوها
وقد فتحت ابوابها **فان قلت** كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعاً بلفظ السوق
**قلت** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا
يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعاً بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم
من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي وطهرتم
من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهارة فما هي الا
دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل
قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة
وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحاً تنقي
انفسنا من درن الذنوب ويميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود الارض
عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقراً ومتبوءاً وقد اورثوها اي ملكوها
وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه
واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولاً وعرضاً **فان قلت** ما معنى قوله حيث نشاء
وهل يتبوأ احدهم مكان غيره **قلت** يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة

وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين
من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين ○
**فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله بينهم ○ **قلت** يجوز ان يرجع الى العباد
كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل
وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد
ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق ○
**فان قلت** قوله وقيل الحمد لله رب العالمين من القائل ذلك ○ **قلت** المقضي
بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على
قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه ○ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين الذين
خافوا ○ وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا كل
ليلة بني اسرائيل والزمر ○

## سورة المؤمن مكية قال الحسن رضي الله عنه الا قوله وسبح بحمد ربك

لان الصلوات نزلت بالمدينة ○ وقد قيل في الحواميم انها كلها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية
رضي الله عنهما ○ وهي خمس وثمانون اية ○ وقيل ثنتان وثمانون ○

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين
وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرا ومنع الصرف للتانيث والتعريف
او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل ○ التوب والثوب والاوب اخوات في معنى
الرجوع ○ والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال وقد طال
عليه وتطول اذا تفضل ○ **فان قلت** كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا
والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف ○ **قلت** اما غافر الذنب وقابل التوب
فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنوب ويقبل التوب الان او غدا
حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان
حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش ○ واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد
عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده من بين الصفات
نبو ظاهر ○ والوجه ان يقال لما صودف من بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد
اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ○ ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن
فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ○

والتفخيم بها

والقائل

وللقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما
بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما تعرف
سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن
بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية طرح الالف واللام
كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ○ ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف
ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه
وامر لزيادة الانذار ○ ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل
على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال ○ **فان قلت** ما بال الواو في قوله وقابل
التوب **قلت** فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته
فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة
والقبول ○ **وروي** ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام
فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا
احمد الله اليك الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب الى قوله اليه المصير
وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة
فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم
يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا
فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا
اعوانا للشياطين عليه ○ سجل على المجادلين في ايات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل
من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة
اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله
صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز منه
بين جدال وجدال ○ **فان قلت** من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله ○ **قلت**
من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله
وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام
واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه
شقاوة الابد ○ ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر
لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم
من انتقامه ○ وقرئ فلا يغرك ○ الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود

وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها
لياخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير
اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب
انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم
من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم
بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا
قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم
انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات **وروي** ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم **وعن** النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال
له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه
من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى
امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة
وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين
الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين
ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل
والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرأ ابن عباس رضي الله عنه العرش بضم العين
**فان قلت** ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله
من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون به **قلت** فائدته اظهار شرف الايمان
وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب
اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي
التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين
معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل
الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان
ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا سبيل الى معرفته الا هذا وانه
منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين
امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه
على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان

تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي
قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول
العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا
المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وان يكون حالا **فان قلت**
تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء **قلت** الرحمة والعلم هما
اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق
في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء **فان قلت** قد
ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران
وحده **قلت** معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله
سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب
فانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك
وقهم السيات اي العقوبات او جزاء السيات بحذف المضاف على ان السيات هي الصغائر
او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة **فان قلت** ما الفائدة
في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخلف الميعاد
**قلت** هو بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح
بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح ونادوا اي ينادون يوم
القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها
مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله
يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله و
تختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم
هواهن وعن الحسن رضي الله عنه لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا
لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع
ابلغ الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين
خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث
وناهيك تفسيرا لذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضي
الله عنه **فان قلت** كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة **قلت** كما صح ان تقول سبحان من
صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس
ثم نقل من صغر الى كبر ولا من كبر الى صغر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما

اردت الانشا على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع
الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك السعة والضيق فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو
متمكن منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن
جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلاث احياات وهو خلاف
ما في القران الا ان يتمحل فيجعل احداهما غير معتد بها ويزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر
تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شا الله ؛
فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا ؛ قلت قد انكروا البعث فكفروا
وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة
والاحيا قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشا فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج
سريع او بطي من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب
عليه الياس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جا الجواب على حسب ذلك وهو قوله
ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبريا
والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته
وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ويريكم اياته من الريح والسحاب
والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما
يتعظ ويعتبر بايات الله الا من يتوب عن الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل له الى التذكر
والاتعاظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ
ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار
لقوله هو مترتبة على قوله يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقري
رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملايكة
الى ان يبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته ؛ وعن ابن جبير سما فوق سما والعرش فوقهن
ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه ؛ وقيل
هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة الروح من امره الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي
الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال اومن كان ميتا فاحييناه لينذر
الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرى لتنذر اي لتنذر الروح لانها تونث او على خطاب
الرسول ؛ وقري لينذر يوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق تلتقي فيه ؛ وقيل يلتقي فيه اهل
السما واهل الارض ؛ وقيل العابد والمعبود يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شي من جبل
او اكمة او بنا لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جا في الحديث

على البنا للمجهول ورفع التلاق

يحشرون

يحشرون حفاة عراة غرلا لا يخفى على الله منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم ؛ وعن
ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شي ؛ فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شي
بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا او لم يبرزوا فما معناه ؛ قلت
معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله سبحانه لا يراهم
ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها
مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم
ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن
الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار ؛ وقيل يجمع الله الخلايق يوم القيمة
في صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم
به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية
فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد
نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد
وان الحساب لا يبطي لان الله سبحانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت
واحد وهو اسرع الحاسبين ۝ وعن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا
فيها ولا اهل النار الا فيها الازفة القيمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها ؛ ويجوز ان يريد يوم
الازفة وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها
فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا
ولكنها معترضة كالشجى كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ؛ فان قلت
كاظمين بم انتصب ؛ قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى
حناجرهم كاظمين عليها ؛ ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب
فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من
افعال العقلا كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ؛ وتعضده
قراة من قرا كاظمون ؛ ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي انذرهم مقدرين او
مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع
لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك ؛ فان قلت فما
معنى قوله ولا شفيع يطاع ؛ قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان
يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان
عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ۝ ويجوز

ولا ترى الضب بها ينجحر ● يريد نفي الضب وانجحاره ● **فان قلت** فعلى اي الاحتمالين
يجب حمله ● **قلت** على نفي الامرين جميعا ● من قبل ان الشفعا هم اوليا الله واوليا
الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبهم
يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من
انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل
وزيادته انما هم اهل الثواب ● تعليل قوله ويزيدهم من فضله ● وعن الحسن والله ما يكون
لهم شفيع البتة ● **فان قلت** الغرض حاصل بذكر التشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر
هذه الصفة ونفيها ● **قلت** في ذكرها فائدة جليلة وهي انها ضمت اليه ليقام انتفا
الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون
ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف ● بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو
فقلت مالي فرس اركبه ولا معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح
علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف يتاتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا
سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع فكان
ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تاتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع [illegible]
غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه ● الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن
ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه ● **فان قلت**
بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين ● **قلت** هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي
يريكم مثل قوله يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر
احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته ● والله يقضي بالحق يعني
والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ● ان الله هو السميع
البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ● ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ
يدعون بالتاء والياء ● هم في كانوا هم اشد منهم قوة فصل ● **فان قلت** من حق الفصل ان لا يقع الا
بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم ● **قلت** قد ضارع المعرفة في
انه لا تدخله الالف واللام فاجري مجراه ● وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام ● وآثارا يريد حصونهم
وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم او اراد اكثر آثارا كقوله ● متقلدا سيفا ورمحا ●
وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا
فلما جاءهم بالحق بالنبوة ● **فان قلت** اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود

الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده ● **قلت** قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال اعيدوا عليهم القتل الذي كان اولا يريد ان هذا قتل
غير القتل الاول ● في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا
فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه ● فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون
قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه
انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا ● ذروني اقتل موسى
كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض
السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ● ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا
انك عجزت عن معارضته بالحجة ● والظاهر ان فرعون لعنه الله واخزاه كان قد استيقن انه نبي وان
ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف
لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ● ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل
بالهلاك ● وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني
اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول
الفزع ● ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك
● والفساد في الارض التفاتن والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المكاسب والمزارع
والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم ودنياكم معا ●
وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء بمعنى
يتظاهر اي يتتابع ويتعاون ● لما سمع موسى عليه السلام باجراء فرعون من حديث قتله قال
لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا
بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون
وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق
وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن
بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل
اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها ● وعذت ولذت اخوان ●
وقرئ عت بالادغام ● رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل
او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل
والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يعزوا ولم يقتلوا والدليل
عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر
على انه يتنصح لقومه ● ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال

اتو تكبون الفعلة الشنعا التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة
الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن
بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم
الى الاعتراف ليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ۝ ولك ان تقدر مضافا محذوفا
اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا
فكر في امره ۝ وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها
ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم ۝ فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا ۝
وان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه وبال كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له **فان قلت** لم قال بعض الذي يعدكم وهو
نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه ۝ **قلت** لانه احتاج في
مقاولة خصوم موسى عليه السلام ومناكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم
طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله
وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام
المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين
فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم
ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان
يتعصب له او يرمي بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل
وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ۝ **فان قلت** فعن ابي عبيدة انه فسر
البعض بالكل وانشد بيت لبيد ۝
تراك امكنة اذا لم ارضها ۝ او يرتبط بعض النفوس حمامها ۝
**قلت** ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من ان
يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه
ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما
عضده بالبينات ۝ وقيل لما توعده ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد
من ذلك طاف عليه السلام بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا انت
الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه وارضاه فالتزمه
من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته
بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه ۝ **وعن جعفر** الصادق رضي الله عنه ان مؤمن
ال فرعون مال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين في الارض في ارض مصر عالين فيها
على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على

انفسكم ولا تعرضوا لباس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال
ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه ما
اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله
وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب
والصلاح او وما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما
اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد
من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر
الا على الاشارة ۝ وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل
هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك
وسئار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ۝ ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج
وبتات غير منظور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب
وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من
الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله ۝ كلوا في بعض بطنكم تعفوا ۝
**وقال الزجاج** رحمه الله تعالى مثل يوم حزب حزب ودأب هو دأبهم في عملهم من الكفر
والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل
جزاء دأبهم ۝ **فان قلت** بما انتصب مثل الثاني ۝ **قلت** لانه عطف بيان لمثل الاول
لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم
يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى الاعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد
ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ
من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم
بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ۝ ويجوز
ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم
لانهم كانوا ظالمين التناد ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ۝ ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل
والثبور ۝ وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه
وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة
صفوفا فبينا هم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب يوم
تولون مدبرين عن مجاهد فارين عن النار غير معجزين ۝ وعن قتادة منصرفين عن موقف
الحساب الى النار عن جعفر هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف
بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلوة والسلام اقام فيهم نبيا عشرين سنة

وقيل ان فرعون ~~يوسف هو فرعون موسى~~ موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه
وقيل هو فرعون اخر . وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا
شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم
من غير برهان وتقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على
حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة
يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب
رسالته . وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل
الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من مسرف . **فان قلت**
كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد . **قلت** لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه
قال كل مسرف . **فان قلت** فما فاعل كبر . **قلت** هو ضمير من هو مسرف . **فان قلت**
اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون . **قلت** بلى هو جمع في المعنى واما
في اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل
على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظاير . ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتدا
ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون
كبر مقتا . ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر
قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله
جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكباير . وقرئ سلطان بضم اللام
وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول
رات العين وسمعت الاذن . ونحوه قوله عز وجل فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة
ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب
وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح
الشي اذا ظهر . اسباب السموات طرقها وابوابها وما يودي اليها وكلما اداك الى شي فهو
سبب اليه كالرشاء ونحوها . **فان قلت** ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات
لاجزا . **قلت** اذا ابهم الشي ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من
اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس
متشوفة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوف اليه نفسه ثم اوضحه
وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم

الشيطان

الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله
ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون . وقرئ وصد على البنا للفاعل والفعل لله عز وجل ودل عليه
قوله تعالى الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفا كما قيل في قيل
والتباب الخسران والهلاك . وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدا . وهو قومه
قال اهديكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها
هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يودي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى
بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها
وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى
دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر و
اجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من ال فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة
للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا
دليل بين على ان الرجل كان من ال فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح
ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزا السيئة
قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزا الحسنة فحسنة لانها فضل . وقرئ يدخلون
ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزا السيئة له حساب وتقدير
لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزا العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شيت من الزيادة
والكثرة والسعة . **فان قلت** لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث
دون الثاني . **قلت** اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة
وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه
واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه
وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابرهيم صلوات الله عليه في نصيحة ابيه يا ابت .
واما المجي بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي
الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة
يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له . به علم اي بربوبيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح
ان يعلم الها . لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم
فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله
تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك
الدعا اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز
ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو

مفرق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله وكذلك لا جرم أن لهم
النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم
ولا قطع لبطلان دعوة الأصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي
عن العرب لا جُرْمَ أن يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بُدّ وفُعْل وفَعَل أخوان كرُشْد
ورَشَد وعُدْم وعَدَم **ليس له دعوة** معناه أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه
قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته ثم تدعو العباد إليها إظهارا لدعوة
ربهم وما يدعون إليه وإلى عبادته لا يدعو هو إلى عبادة نفسه **في الدنيا ولا في الآخرة** يعني أنه في الدنيا جماد لا يستطيع
شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة إذا أنشأه الله سبحانه حيوانا تبرأ من الدعاة إليه ومن عبدته
وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت
الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كلا دعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء **المسرفين** عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء
بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا **وأفوض
أمري إلى الله** لأنهم توعدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق
أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى **وحاق بآل فرعون** ما هموا به من تعذيب
المسلمين ورجع عليهم كيدهم **النار** بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال
ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار
وتهويل من عذابها وعرضهم عليها إحراقهم بها يقال عرض الإمام الأسارى على
السيف إذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الأخير وتقديره يدخلون النار
يعرضون عليها ويجوز أن تنتصب على الاختصاص **غدوا وعشيا** في هذين الوقتين يعذبون
بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فإما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو ينفس عنهم
ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل
لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أدخلوا أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم
**فإن قلت** قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع إليهم ما هموا به من المكر
بالمسلمين كقول العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا فإذا فسر سوء العذاب بنار جهنم
لم يكن مكرهم راجعا عليهم لأنهم لا يعذبون بجهنم **قلت** يجوز أن يهم الإنسان بأن يغرق
قوما فيحرق بالنار فتسمي ذلك حيقا لأنه هم بسوء فأصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط
في الحيق أن يكون الحائق ذلك بعينه ويجوز أن يهم فرعون لما سمع إنذار المسلمين بالنار
وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق
به مثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر وإذ يتحاجون

تبعا

**تبعا** أتباعا كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع أي أتباع أو وصفا بالمصدر وقرئ كلاًّ على التأكيد
لاسم إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه يريد إنا كلنا أو كلنا فيها **فإن قلت**
هل يجوز أن يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها **قلت** لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة
لا تقول في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد **قد حكم بين العباد**
قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار **لخزنة جهنم** للقوام بتعذيب
أهلها **فإن قلت** هلا قيل الذين في النار لخزنتها **قلت** لأن في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا
ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة
جهنام تسمية بها لزعمهم أنه يلقي الشعر على لسان المنتسب إليه فهو بعيد الغور في علمه
بالشعر كما قال أبو نواس في خلف الأحمر: قليذم من العيالم الخسف . وفيها أعتى
الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا
تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم **أولم تك تأتيكم** إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم
أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات **قالوا فادعوا** أنتم
فإنا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع إلا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والإذن في الشفاعة
مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة
ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر في
الحياة الدنيا **ويوم يقوم الأشهاد** أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعا
بالحجة والظفر على مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحايين امتحانا من الله فالعاقبة
لهم ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب
يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء
على الناس واليوم الثاني بدل من الأول يحتمل أنهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لأنها
باطلة وأنهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون **ولهم اللعنة**
البعد من رحمة الله **ولهم سوء الدار** أي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا
تنفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما آتاه الله في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع
**وأورثنا** وتركنا على بني إسرائيل من بعده الكتاب أي التوراة **هدى وذكرى** إرشادا وتذكرة
وانتصابهما على المفعول له أو على الحال **لأولي الألباب** المؤمنين به العاملين بما فيه **فا
صبر إن وعد الله حق** يعني أن نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد
بموسى وبما آتاه الله من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وإبقاء آثار هداه في بني
إسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أمتك مشارق الأرض ومغاربها
فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فإن العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء
كلمتك حق وأقبل على التقوى واستغفر لذنبك تدارك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك

والثناء عليه **بالعشي والابكار** وقيل هما صلاتا العصر والفجر **ان في صدورهم**
**الا كبر** الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك
ودفعوا اياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة
او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة
دفع الايات بالجدال **ما هم ببالغيه** اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم
من الرياسة والنبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا
المسيح ابن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية
من ايات الله سبحانه فيرجع الينا الملك فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم
**فاستعذ بالله** فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك **انه هو السميع** لما تقول ويقولون
**البصير** بما تعمل ويعملون وهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم **فان قلت** كيف
اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله **قلت** ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار
البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها
وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الانسان بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع
عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله **لا يعلمون**
لانهم لا ينظرون ولا يتاملونه لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب الاعمى والبصير
مثلا للمحسن والمسيء قرئ يتذكرون بالياء والتاء والياء اعم **لا ريب فيها** لا بد من مجيئها لا محالة
وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء **لا يؤمنون** لا يصدقون بها **ادعوني** اعبدوني والدعاء
بمعنى العبادة كثير في القران ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة
الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا
فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري
رضي الله عنه انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل
عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمان بن بشير عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس رضي
الله عنه افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا
نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس
وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك
وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس رضي الله عنه وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير
للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد **داخرين** صاغرين **مبصرا** من الاسناد المجازي لان الابصار
في الحقيقة لاهل النهار **فان قلت** لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين
او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة **قلت** هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد

... الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي كانه قيل
ليل ساكن ... ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه
ساكنا والليل يجوز ...
من المجاز **فان قلت** فهلا قيل لمفضل او لمتفضل **قلت** لان
الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة **فان قلت**
لو قيل ولكن اكثرهم لا يشكرون لم يتكرر ذكر الناس **قلت** في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة
بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه
لكنود ان الانسان لظلوم كفار **ذلكم** المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو
**الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو** اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له **فانى تؤفكون**
فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله
ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء
نصبا على الاختصاص ويؤفكون بالتاء والياء هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه
بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب
لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض **فاحسن صوركم** وقرئ
بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل
لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم **فادعوه مخلصين له الدين** اي الطاعة
من الشرك والرياء قائلين **الحمد لله رب العالمين** وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين **فان قلت** اما نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه **قلت**
بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات
ذكرا لادلة العقل وادلة السمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة
ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية
**لتبلغوا اشدكم** متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما
ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم
القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد
منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس **من قبل** من قبل الشيخوخة او من قبل هذه
الاحوال اذا خرج سقطا **ولعلكم تعقلون** ما في ذلك من العبر والحجج **فاذا قضى امرا** فانما
يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر
من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان

اهو شي واحد عبر بالكتاب عن القران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب **فان قلت**
وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس **قلت**
المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر
عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس رضي الله عنه والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح اليا على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل
يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله
اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل
على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها كانه
قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه
بالوقود ومنه السجير كانه سجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار
مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم
اجرنا من نارك فانا عائذون بجوارك ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم **فان قلت**
اما ذكرت في تفسير قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم
فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم **قلت** يجوز ان يضلوا عنهم اذ وبخوا وقيل اينما كنتم تشركون
من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات الا انهم لما لم ينفعوهم
فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد
بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شي فاذا هو ليس بشي اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك
يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة
لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم خالدين مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم او
جهنم **فان قلت** اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله
فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى **قلت** الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثوي
فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل
الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك **فان قلت**
لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فالينا
يرجعون فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح لعدم التشبيه
وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء
**قلت** فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد

الانتقام

الانتقام ونحوه قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم
مقتدرون ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني
اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن علي رضوان الله عليه ان الله بعث نبيا
اسود فهو ممن لم نقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن الله
فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشا الله وياذن في الاتيان بها فاذا جا امر الله
وعيد ورد عقيب اقتراحهم الايات وامر الله القيمة المبطلون هم المعاندون الذين اقترحوا
الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل خاصة **فان قلت** لم قال
لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون
ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم **قلت** في الركوب الركوب في الحج والغزو
وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب
اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته
ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر
والبحر **فان قلت** فهلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين **قلت** معنى
الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها
فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه فاي ايات الله جات على اللغة
المستفيضة وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسما غير الصفات
نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه واثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة
او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شي اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه
منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة
انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبيا كما قال كل حزب
بما لديهم فرحون **ومنها** ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا
بوحي الله تعالى دفعوه وصغروا علم الانبيا الى علمهم **وعن سقراط** انه سمع بموسى
صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
**ومنها** ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما
جاهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم
وخلوهم من العلم **ومنها** ان يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه و
استهزاء به كانه قال استهزؤوا بالبينات وبما جاوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويعضده قوله وحاق بهم ما كانوا

به يستهزئون • ومنها أن يجعل الفرح للرسل ومعناه أن الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي
واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم
فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم • ويجوز
أن يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات
وهي أبعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا
إليها وصغروها واستهزؤوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به
البأس شدة العذاب • ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس • فإن قلت أي فرق بين قوله فلم
يك ينفعهم إيمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم إيمانهم • قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله
أن يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم • فإن قلت كيف ترادفت
هذه الفاءات • قلت أما قوله فما أغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا أكثر منهم • وأما قوله فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال
فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء • وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا
فلما رأوا بأسنا آمنوا • وكذلك فلم يك ينفعهم إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله سنة الله
بمنزلة وعد الله وما أشبهه من المصادر المؤكدة هنالك مكان مستعار للزمان أي وخسر وقت
رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق أي وخسروا
وقت مجيء أمر الله أو وقت القضاء بالحق • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم
يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له

## سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون آية وقيل ثلاث وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وإن جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا
لمبتدأ محذوف • وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف • وجوز الزجاج أن يكون تنزيل
مبتدأ وكتاب خبره • ووجهه أن تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ فصلت آياته ميزت وجعلت
تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك • وقرئ فصلت أي فرقت
بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد أي تباعد قرآنا
عربيا نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال
أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة
المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه • فإن قلت بم تعلق قوله لقوم يعلمون • قلت
يجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله لأجلهم أو فصلت آياته لهم • والأجود أن يكون صفة مثل ما قبله

وما بعده

وما بعده أي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا صفة
للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت
إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه أكنة
جمع كنان وهو الغطاء • والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل
الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج أسماعهم
له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاقي ولا ترائي
فاعمل على دينك إننا عاملون على ديننا أو فاعمل في إبطال أمرنا إننا عاملون في إبطال أمرك
وقرئ إنا عاملون • فإن قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة
قلت نعم لأنه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين وأما
بزيادة من فالمعنى أن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك
مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها • فإن قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا
وقر ليكون الكلام على نمط واحد • قلت هو على نمط واحد لأنه لا فرق لأنه لا فرق في
المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم
أكنة ولو قيل إنا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق
والملاحظة إلا في المعاني • فإن قلت من أين كان قوله إنما أنا بشر مثلكم يوحى
إلي جوابا لقولهم قلوبنا في أكنة • قلت من حيث إنه قال لهم إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم
وقد أوحي إلي دونكم فصحت بالوحي إلي وأنا بشر نبوتي وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى
إلي أن إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين
يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين إلى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء وتوبوا إلى
الله مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال إنما أنا بشر • فإن قلت لم خص
من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة • قلت لأن أحب شيء إلى الإنسان
ماله وهو شقيق روحه فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته و
صدق نيته ونصوع طويته ألا ترى إلى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بإنفاق الأموال وما
خدع المؤلفة قلوبهم إلا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا إلا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا
وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع
من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة • وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون
من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل لا يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الإيمان

يطعمون

الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقيل
نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ائنكم
بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم بالف بين الهمزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض
في يومين هو رب العالمين رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا
اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي
وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير
لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة
لمحصليها وليبصر ان الجبال والارض اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها
عز وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم
وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام سواء في تتمة
مدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان
قيل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال
الزجاج في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف
والنصب على استوت سواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله للسائلين
قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل كم خلقت الارض وما فيها او يقدر
اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير
لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلكة
قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين
فبقيت المخايرة بين ان تقول في يومين وبين ان تقول في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي
الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق
اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والآخرين اكثرهما ثم استوى
الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء
الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا
اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها
من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء
ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد
تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل
الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر
فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتما فقالتا اتينا على
الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب

والجواب

والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني
لم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في
الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير
مدحو ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي
ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء
مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا مقبولا
ويجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة
والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وينصره قراءة من قرأ آتيا
وآتينا من المؤاتاة وهي الموافقة اي لتؤات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا
ويحتمل وافقا امري ومشيئتي ولا تمتنعا فان قلت ما معنى طوعا او كرها
قلت هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده
لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين
او مكرهتين فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات
وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين
في موضع طائعات نحو قوله ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى
كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات
والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيهما
في يومين في يوم الخميس ويوم الجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام
وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قال في يومين في
موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت فلو قيل
خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك
اربعة ايام سواء قلت الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه
التنزيل من مغاصاة القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص
وترتفع الدرجات وتضاعف الثواب امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات
وغير ذلك او شأنها وما يصلحها وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب
ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا
بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي
عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من
الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو
من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب وجهدوا بهم واجتهدوا

وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله سبحانه عن الشيطان
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة ولأعملن فيهم كل حيلة وتقول
استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله
فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة
الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه اذ
جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم
كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون **قلت**
قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي
من قبلهم وممن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم
به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم أن في ألا تعبدوا
بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا
ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
معناه فاذ انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال
وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
**روي ان ابا جهل** قال في ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا
رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة
والله لقد سمعت الكهانة والشعر والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأتاه فقال انت يا محمد
خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت
تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن
اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى
عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب واقسم لا
يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة
ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال
شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب **فاستكبروا في الارض** اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون
به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا في الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق
للولاية **من اشد منا قوة** كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل
كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في البنية
وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او بصحة بنية وهي

نقيضة العجز

نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف يصح قوله هو اشد منهم
قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة البنية
والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان
يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه
بازدياد قدرهم **يجحدون** كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو
معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة **الصرصر** العاصفة التي تصرصر اي تصوت
في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر
اي يجمع ويقبض **نحسات** بكسر الحاء نقيض سعدات وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة
على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل
السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي
ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر
وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم
الثاء **فهديناهم** فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله وهديناه النجدين **فاستحبوا العمى
على الهدى** فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد **فان قلت** اليس معنى هديته
جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها
كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت** للدلالة على انه مكنهم وازاح
عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها و
يقتضيها **صاعقة العذاب** داهية العذاب وقارعة العذاب **والهون** الهوان وصف به العذاب
مبالغة او ابدل له منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة
نبيها صلى الله عليه وسلم الا هذه الآية لكفى بها حجة وقرئ يحشر على البناء للمفعول بالنون
وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين
والآخرين **فهم يوزعون** يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم
تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته **فان قلت**
ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي **قلت** مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم
النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم
به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما اشبه
ذلك مما يفضي اليها من المحرمات **فان قلت** كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق
**قلت** الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح
وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير

كل شيء من المقدورات • والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان
وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه • وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم
من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم • المعنى انكم كنتم تستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم
لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم
لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلك الظن هو الذي اهلككم
وفي هذا تنبيه على ان من حق المومن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله
عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا
وتصونا منه مع الملا ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبه بهولاء الظانين • وقرئ ولكن زعمتم
وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران • ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر
فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسالوا العتبى
وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا اي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها
ونحوه قوله عز وعلا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص • وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك • وقيضنا لهم وقدرنا لهم
يعني لمشركي مكة • يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافيين والمقايضة المعاوضة قرناء اخدانا
من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين • فان قلت
كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم • قلت معناه
انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه
ومن يعش نقيض • ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول
يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله

ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا • ففي اخرين قد افكوا

يريد فانت في جملة اخرين وانت في عداد اخرين لست في ذلك باوحد • فان قلت في امم ما محله
قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم
كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم • وقرئ والغوا فيه
بفتح الغين وضمها يقال لغا يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال

من اللغا ورفث التكلم • استغفر الرحمن ذا التعظم

والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان
والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي
بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هولاء اللاغين والاعم ليدخلهم

باللغو خاصة وان يريد الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوا اعني عن
الجلالة • وعن ابن عباس رضي الله عنه عذابا شديدا يوم بدر واسوا الذي كانوا يعملون في
الاخرة ذلك اشارة الى الاسوا ويجب ان يكون التقدير اسوا جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم
هذه الاشارة النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف • فان قلت ما معنى قوله لهم فيها
دار الخلد • قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة • وتقول لك في هذه الدار دار السرور
وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر
الجحود الذي هو سبب اللغو اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس
لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس • وقيل هما ابليس
وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق • وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا
في فخذ فخذ • وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا • وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني
ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره
اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ثم لتراخي الاستقامة في المرتبة وفضلها
عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته • وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا • وعنه انه تلاها ثم قال
ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى
عبادة الاوثان • وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان
الثعالب • وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل • وعن علي رضوان الله عليه
ادوا الفرائض • وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به
قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلسان نفسه وقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى • وقيل البشرى في
ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم الا تخافوا ان بمعنى اي او
مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان • وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه
من فوات نافع او حصول ضار • والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه
ابدا • وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل
رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن عباس رضي الله عنه

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل
الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة
رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه
الثلاث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين
العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض
انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد
مذهبه. يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من
اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك. ومثال ذلك
رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان
يذمك فتمدحه او تقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل
الولي الحميم مصافاة لك. ثم قال وما يلقاها هذه الخليقة او السجية التي هي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر الا رجل ذو حظ عظيم من الخير. فان قلت
فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن. قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع
بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة. فان قلت
فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة. قلت اجل ولكن وضع
التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع
بما دونها. وعن ابن عباس رضي الله عنه بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو
عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب. وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة. وقيل نزلت
في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا.
النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا
ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او نازغ
لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله
من شره وامض على شانك ولا تطعه. والضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم
جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث. يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن
آياته كن في معنى الاناث فقيل خلقهن. فان قلت اين موضع السجدة. قلت عند الشافعي
رحمه الله تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها. وعند ابي حنيفة رحمه الله
يسأمون لانها تمام المعنى وعن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون
للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله
فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان لا يقصدوا بسجودهم الا وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون
وكانوا موحدين غير مشركين. فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم

وشانهم

وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا او ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون
الذين يعبدونه بالليل والنهار عن الانداد. وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة
والكرامة. وقرئ لا يسامون بكسر الياء. الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير للارض
اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز
والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة. وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر
ارتفعت له الارض. يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة. وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين
وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف. فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا
بالذكر. قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم بكفرهم به طعنوا
فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
حتى يصل اليه ويتعلق به. فان قلت اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون
قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم
وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم
من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب
لاعدائهم. ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته. والغرض تخويف
العصاة. كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا
الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته اي بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي
الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي
وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب
الى امة العجم. وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي
والمرسل او المرسل اليه عربي. والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها
متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم. ويجوز في قراءة الحسن هلا
فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب. فان قلت
كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب. قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار
المنكر لو راى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب عجمي ومكتوب اليه عربي وذلك
لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة

او جاء به مجردا لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا تراك تقول
وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة
قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته وانما
وقع في غرض وراءهما **هو** اي القرآن **هدى وشفاء** ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور
من الظن والشك **فان قلت** والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر
القرآن فما وجه اتصاله به **قلت** لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع
الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه
واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ
او في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله تعالى فعميت عليهم الانباء
**ينادون من مكان بعيد** يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك
مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء **فاختلف
فيه** فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل **والكلمة السابقة** هي العدة بالقيامة
وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة
موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى **فلنفسه** فنفسه نفع **فعليها** فنفسه ضر **وما
ربك بظلام** فيعذب غير المسيء **اليه يرد علم الساعة** اي اذا سئل عنها قيل الله اعلم
يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف
الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به
يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن
والقبح وغير ذلك **اين شركائي** اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي
الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع **آذناك** اعلمناك **ما منا من شهيد** اي ما منا من احد اليوم
وقد ابصرناك وسمعناك يشهد بانهم شركاؤك اي ما منا الا من هو موحد لك او ما منا
من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ
وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى
ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم **وظنوا** وايقنوا
**والمحيص** المهرب **فان قلت** آذناك اخبار عن ايذان كان منهم فاذا قد آذنوا
فلم سئلوا **قلت** يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن
على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا
الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه ويجوز
ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر

كيت

كيت وكيت **من دعاء الخير** من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير
**وان مسه الشر** اي الضيقة والفقر **فيؤوس قنوط** بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول
ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من
فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا
حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني
ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله تعالى وما اظن الساعة قائمة
ان تظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي
عنده للحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر
امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت
ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة **فلننبئن** بحقيقة ما عملوا من الاعمال
الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة و
قربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم
رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى و
الصحة وانهم محقوقون بذلك هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه
الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره **ونأى بجانبه**
اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال
والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له
الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونآء بجانبه بامالة الالف وكسر النون
للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى **فان قلت** حقق لي معنى النأي بجانبه
**قلت** فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب
الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب
يريد ونفيت عنه الذئب ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب
حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال
ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به
الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه
وتولى بركنه **قل أرأيتم** اخبروني **ان كان** القرآن **من عند الله** يعني ان ما انتم عليه من
انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصل لكم منها
اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون
من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا

ثم أخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق وأهلكتم أنفسكم. وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في أقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا علما من أعلام الله وآية من آياته تقوى معها النفس ويزداد بها الإيمان ويتبين أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه إلا مكابر حسه ومغالط نفسه وما الثبات والاستقامة إلا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وأن للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل. بربك في موضع الرفع على أنه فاعل كفى وأنه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب والشهادة الذي هو على كل شيء شهيد أي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة. وقرئ في مرية بالضم وهي الشك. محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات.

## سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق. كذلك يوحي إليك أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الرسل من قبلك الله يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من قبلك إلى رسله على معنى أن الله كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إليك ولكن على لفظ المضارع

ليدل

ليدل على أن إيحاء مثله عادته. وقرئ يوحى إليك على البناء للمفعول. **فإن قلت** فما رافع اسم الله على هذه القراءة. **قلت** ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم. **فإن قلت** فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون. **قلت** يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده أخبار أو العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر. قرئ تكاد بالتاء والياء ويتفطرن وينفطرن. وروى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الأعرابي الإبل تتشممن. ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم. وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه. **فإن قلت** لم قال من فوقهن. **قلت** لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية أو لأن كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود فجعل الحميم مؤثرا في أجزائهم الباطنة. وقيل من فوقهن من فوق الأرضين. **فإن قلت** كيف صح أن يستغفروا لمن في الأرض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم. **قلت** قوله لمن في الأرض يدل على جنس أهل الأرض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا تستغفر إلا لأولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله إلا إياهم ألا ترى إلى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة. ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا إلى أن قال إنه كان حليما غفورا وقوله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما. **فإن قلت** قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما. **قلت** أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون

حول العرش صفوفا بعد صفوف يبادرون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده
ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته • واما على الثاني فكانه قيل يكدن
يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملئكة يوحدون الله وينزهونه
عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه
التي علم عندها ايمانهم يستعظمون تجاري غيرهم متعجبين ويستغفرون لمومني اهل الارض الذين
تبرأوا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم
بالعقوبة مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في
توبة الفساق والكفار منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها
ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم
ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب • ومثل ذلك اوحينا اليك • وذلك اشارة الى
معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان
هذا المعنى كرره الله تعالى في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا قرانا عربيا
حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك
ولا يتجاوز حد الانذار • ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك
الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر يقال انذرته كذا و
انذرته بكذا وقد عدى الاولى على لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله
لتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسال القرية ومن حولها
من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه
قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع • وقيل يوم يجمع بين الارواح والاجساد • وقيل
يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اعتراض لا محل له • فريق فريق وفريقا بالرفع والنصب
فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب
على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون • فان قلت
كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة • قلت هم مجموعون في ذلك اليوم
مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس في الجمعة متفرقين في مسجدين
وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق لجعلهم امة واحدة
اي مومنين كلهم على القسر والاكراه كقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقوله
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان
قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقوله افانت تكره حكاه بادخال همزة الانكار على
المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء

ربك

ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم
على ما يختارون ليدخل المومنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في
مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في ام الانكار
فالله هو الولي اي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد والفاء في قوله
فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق
فالله هو الولي بالحق ولا ولي سواه وهو يحيي الموتى اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء
حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب
والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى
الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت
في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم • وقيل ما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء
من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره
كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول • وقيل ما اختلفتم فيه من تاويل اية
واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم
الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة • قلت لا لان الاجتهاد
لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع على
انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف والجر على تحكمه الى الله فاطر السموات وذلكم الى انيب اعتراض
بين الصفة والموصوف ازواجا اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام ايضا ازواجا
من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم وكثرهم والذر والذرو والذرء اخوات
فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد و
التناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما
لا يعقل وهي من الاحكام ذات العلتين • فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا
قيل يذرؤكم به • قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق
الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة • ليس كمثله شيء قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن
مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا
نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه • ونظيره قولك للعربي العرب
لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر • ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون
ايفاعه وبلوغه • وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته

جعل لكم اي خلق لكم من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا

والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علمت انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله
شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان معناه
بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم
استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة
التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال ☉ وصاليات ككما يؤثفين ☉ ومن قال
☉ فأصبحت مثل كعصف مأكول ☉ وقرئ ويقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد
اغناه والا افقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع
الذي اشتركوا فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم
الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على
حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك
المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين
عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي يجتلب
اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري
عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة
ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء صلوات الله عليهم ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي عدة التأخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد
ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم
وذلك حين بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم
وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل
وقرئ ورثوا فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا
فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها
كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب اي كتاب صح
ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض

كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل
بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر
وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد
هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه
محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق والالزام **فان قلت** كيف حوجزوا وقد فعل
بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء **قلت** المراد محاجزتهم
في مواقف المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب
له الناس ودخلوا في دين الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة انزل الكتاب اي جنس الكتاب
والميزان العدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به
بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة
او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل
مجيء الساعة قريب **فان قلت** كيف توافق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان
**قلت** لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل
والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف
لمن طفف يمارون المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان
قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة
العقول على انه لا بد من دار الجزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم
وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته **فان قلت**
فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم **قلت** كلهم مبرورون لا يخلو
احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت
قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا
حظه من صنف ليس ذلك الوصف لصاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو
الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة
اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي
لا يغلب سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين
بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئا منها
لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له من نصيب قط في الآخرة ولم يذكر

في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة
بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكا عمله وفوزه في المآب ، معنى الهمزة في ام التقرير
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه
والامر به ، وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركا لله فتارة
تضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله ، ولما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت
شارعة لدين الكفر كما قال ابرهيم صلوات الله عليه رب انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا
كلمة الفصل اي القضا السابق بتأجيل الجزا او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي
بينهم اي بين الكفرين والمومنين او بين المشركين وشركائهم ، وقرا مسلم بن جندب وان
الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا
شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد ووباله واقع بهم واصل
اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا ، كأن روضة جنة المومن اطيب بقعة فيها
وانزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤون ، قرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره
ويبشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى
قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي
يبشره الله عباده ، روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا
يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثنا متصلا اي
لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته
قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط
ولكني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ، فان قلت هلا
قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى ، قلت
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد
تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى
انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس ، وتقديره الا المودة
ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد
في اهل القربى ، وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما ، ويدل عليه ما روي عن علي رضوان الله عليه شكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل
الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا

وعن النبي صلعم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن
اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا
لقيني يوم القيمة ، وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال
عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم
تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول
الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك
قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية ، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات
مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومنا مستكمل
الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد
يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان
الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على
حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله ، الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ، وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني
في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن
اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى
ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ، وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق
وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده ، وقيل القربى التقرب
الى الله اي الا ان تتوددوا الى الله فيما يقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى
ومن يقترف حسنة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة
في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كأن سائر الحسنات لها توابع نزد اي يزد الله
وزيادة حسنها من جهة مضاعفتها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة ، وقرئ حسنى ، وهي مصدر كالبشرى الشكور في صفة الله سبحانه مجاز للاعتداد بالطاعة
وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ، ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل ايتمالكون
ان ينسبوا مثله الى الافترا على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك

فان يشا

فان يشا يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترى على الله الكذب الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافترا من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامنا فيقول لعل الله خذلني لعل الله اغشى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه وبقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فيدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقران وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وعن قتادة رضي الله عنه يختم على قلبك ينسيك القران ويقطع عنك الوحي يعني لو افتروا على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم

**فان قلت** ان كان قوله ويمح الباطل كلاما مبتدا غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط **قلت** كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف تعالى يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشي وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدا قبولي ومنشاه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضوان الله عليه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات عن الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير ويعلم ما يفعلون قري بالياء والتاء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ويستجيب الذين امنوا اي يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب لهم دعاهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قيل له ما لنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو الى دار السلام

ويستجيب الذين امنوا لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا ◦ وبين بني رومان نبعا وشوحطا

يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتفاني او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا

**فان قلت** قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه **قلت** لا شبهة ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر عكس ما عليه الان قنطوا بكسر النون وفتحها وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الاية ويجوز ان يريد رحمته في كل شي كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته

**فان قلت** لم جاز فيهما من دابة والدواب في الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب الشي الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على وجه الارض سبحان الذي خلق ما نعلم ومما لا نعلم من اصناف الخلق اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء قال الشاعر

واذا ما اشا ابعث منها ◦ اخر الليل ناشطا مذعورا

في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال

والمجانين فممنوعة واذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة. وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه
اكثر. وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان ما عفا عنه
مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه. وعن آخر العبد ملازم للجنايات في كل
اوانه وجناياته في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية
الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصايب ليخفف عنه اثقاله في القيمة
ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوه. وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه
في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبة في الآخرة. وعنه رضي
الله عنه هذه ارجا اية للمؤمنين في القران. بمعجزين بفايتين ما قضي عليكم من المصايب من ولي
من متولي بالرحمة. الجواري السفن وقرئ الجوار. كالاعلام كالجبال قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار

وقرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل. رواكد
ثوابت لا تجري. على ظهره على ظهر البحر. لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمايه وهما
صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها
العبر. او يوبقهن يهلكهن والمعنى ان يشا يبتلي المسافرين في البحر باحدى بليتين اما
ان يسكن الريح فتركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا
بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها. فان قلت علام عطف يوبقهن. قلت
على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها. فان قلت
فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه. قلت معناه او ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا
على طريق العفو عنهم. فان قلت فمن قرا ويعفو. قلت قد استانف الكلام. فان قلت
فما وجوه القراءات الثلاث في ويعلم. قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف
واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في
العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القران منه قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله
تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت. واما قول الزجاج النصب على
اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت
واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان
تاتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز
وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون
من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز
ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب

لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها من الآيات المشكلة. فان قلت فكيف يصح المعنى
على جزم ويعلم. قلت كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين.
من محيص من محيد عن عقابه. ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية.
وعن علي رضي الله عنه انه اجتمع لابي بكر مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون
وخطاه الكافرون فنزلت. والذين يجتنبون كباير الاثم عطف على الذين آمنوا وكذلك ما
بعده. ومعنى كباير الاثم الكباير من هذا الجنس. وقرئ كبير الاثم. وعن ابن عباس رضي الله عنه
كبير الاثم هو الشرك. هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب
احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفايدة
ومثله هم ينتصرون. والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل
للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به واطاعوه. واقاموا الصلوة واتموا الصلوات
الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم
امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه. وعن الحسن
رضي الله عنه ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم. والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى. وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر رضي الله عنه الخلافة شورى. هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم لا يعتدون. وقيل
وعن النخعي ولا يتعدوا انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق.
فان قلت أهم محمودون على الانتصار. قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد
حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه ورد عاديه فهو
مطيع وكل مطيع محمود. كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من المصايب والبلايا. والمعنى انه يجب
اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله. فمن عفا واصلح
بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم. وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان
الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما
كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر. وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى
مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين
عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله. بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول
وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم. فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه. ما عليهم من سبيل
للمعاقب ولا للعاتب والعايب. انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم و
يبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون. ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر

وفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور حذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن
منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم
ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون
وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك
اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو
ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة رضي الله عنها
دونك فانتصري ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من
بعد خذلانه خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون ويعرضون عليها خاشعين
من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف
وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحبوبات
وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف يوم القيمة
اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة
اذا رأوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتي
اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب
ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودونتم في صحائف اعمالكم اراد بالانسان الجمع لا الواحد
لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما تستقيم فيهم
والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف والكفور
البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان
لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته
بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما اقتضته مشيئته
فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط
فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور
بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة
عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل
ما يشاء لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم
واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك
تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء
الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم
والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم
من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه



حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا
وجعل يحيى وعيسى عقيمين صلوات الله عليهم انه عليم بمصالح العباد قدير على ما يصلحهم وما
كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو
الالهام والقذف في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده
وعن مجاهد اوحى الله تعالى الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص
واوحى الي الله ان قد تأمروا بابل ابي اوفى فقمت على رجل
اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر
السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله او من وراء حجاب اي كما يكلم الملك المحتجب
بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة
واما على ان يرسل رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا
كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا
وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب
ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا
او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي
كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام
وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول
قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء
حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي عطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان
يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل اي يعني مرسلا
عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى
تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم
ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الآية
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة
وآخر بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يريد ما اوحى اليه لان الخلق
يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز
عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب
ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر والصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف

يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشيا بعضها الطريق اليه العقل وبعضها
الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم
حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها
بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه
صراط الله بدل وقرئ لتهدى اي يهديك الله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له

## سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسال من ارسلنا وهي

تسع وثمانون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله انا جعلناه قرانا عربيا جوابا للقسم وهو
من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول
ابي تمام شعر وثناياك انها اغريض شعر المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم
وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان
ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى
خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور قرانا عربيا حال ولعل مستعار
لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله
العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته وقرئ ام الكتاب بالكسر وهو اللوح المحفوظ
كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب
منه تنقل وتستنسخ علي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم
الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن
الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف
ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بموجبه وصفحا على وجهين
اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران
والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه
على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ويعضده

قراة من قرا

قراة من قرا صفحا بالضم وفي هذه القراة وجه اخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح
وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فان قلت
كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي
ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني
حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك
في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على
ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم
للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم ومضى
مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها
ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم فان قلت
قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع
بقوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من
قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت
لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد و
العباد ولم يكن طوفانا والازواج الاصناف ما تركبون اي تركبونه فان قلت
يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي
بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون
وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين
لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم
الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه راى
رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة
ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله ومحافظتهم
على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر
في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه

قال ابن هرمة شعر

واقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر شعر

وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم
في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله

وانا الى ربنا لمنقلبون • قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من
ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر
واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان
لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع
ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون
ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا
نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف
فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي
تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره • ولقد بلغني ان بعض
السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت
به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله تعالى
به في هذه الاية • وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة • وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف
من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين • ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملائكة
بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له
ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما
هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت
المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا • ان اجزأت حرة يوما فلا عجب • قد تجزئ المرأة المذكار احيانا
زوجتها من بنات الاوس مجزئة • وقرئ جزؤا بضمتين • لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر
جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله • ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار
تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك
الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن
ولقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كانه قيل هبوا ان اضافة الولد اليه جائزة فرضا
وتمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين
واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم
لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور • بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي
جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه سبحانه وتعالى فقد جعله
من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه
سبحانه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه
غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب • وعن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت

التي فيه المرأة • فقالت • ما لابي حمزة لا ياتينا • يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ان لا نلد البنينا • ليس لنا من امرنا ما شينا • وانما ناخذ ما اعطينا
ظل وجهه بمعنى صار كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها • وقرئ مسود ومسواد
على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر ثم قال او يجعل للرحمن من
الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة
وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي
ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال
قلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها • وفيه انه جعل النشء في الزينة
والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه
ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا
وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى • وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظيره
المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء • وجعلوا اي كفروا ثلاث كفرات وذلك انهم
نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد
الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم • وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند
الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم • واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا
وقالوا انهم اناث • وقرئ اشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا
بالف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله
لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق
الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة • ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على
الملائكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد • وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم
شهاداتهم ويساءلون على يفاعلون • وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا
مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم
بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة • فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه
الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين • قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين
وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر
انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة
المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق
الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق به مدحا
لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين وتشترك كلها في انها
كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب

الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسويغ مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزؤ كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا **فان قلت** ما انكرت على من يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشية الله **قلت** تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله للقران او للرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتيناهم كتابا من قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة على دين وقرئ امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة على اثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة لمهتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه وقرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم قالوا انا ثابتون على دين ابائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى براء بفتح الباء وضمها وبريء فبريء وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الا الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني **فان قلت** كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله سبحانه غير معبود بينهم والاوثان معبودة **قلت** قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **فان قلت** ما معنى قوله سيهدين على التسويف **قلت** قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها اي وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وقيل جعلها الله وقرئ كلمة

على التخفيف

على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الايات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا **فان قلت** فما وجه من قرا متعت بفتح التاء **قلت** كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله **فان قلت** قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه **قلت** المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهو الغاية في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القران علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه اخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القران ذكر له على وجه الاستهانة به وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا

وما علم أنهم عاجزون عن تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم في دنياهم وأن الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر أحوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في أسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا إلى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم إلى أنفسهم وولاهم تدبير أمرهم لضاعوا وهلكوا وإذا كانوا في تدبير أمر المعيشة الدنية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير أمر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلم إلى حلول دار السلام ثم قال **ورحمة ربك** يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب **خير مما يجمعون** من حطام الدنيا. **فإن قلت** معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فإذا قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال. **قلت** الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له أن يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرع الله إلى ما لم يشرعه. **لبيوتهم** بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن ويجوز أن يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه. وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وضم القاف جمع سقف كرهن ورهن. وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كأنه لغة في سقف وسقوفا. **ومعارج** وهي المصاعد إلى العلالي **عليها يظهرون** أي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا أن يظهروه **وسررا** بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف. **لما متاع الحياة الدنيا** اللام هي الفارقة بين إن المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع الحياة الدنيا كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى إلا وإن نافية وقرئ إلا وقرئ وما كل ذلك إلا لما قال خير مما يجمعون نقلل أمر الدنيا وصغرها أردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة** لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم **زخرفا** أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة. وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء. **فإن قلت** فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من إطباق الناس على الكفر

لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الإسلام. **قلت** التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي إليه من الدخول في الإسلام لأجل الدنيا والدخول في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى. **ومن يعش** بضم الشين وفتحها والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي وإذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره

أي تنظر إليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم:

أعشو إذا ما جارتي برزت ... حتى يواري جارتي الخدر

وقرئ يعشو على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي وأما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم. **نقيض له شيطانا** نخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين. وقرئ يقيض أي يقيض له الرحمن ويقيض له الشيطان. **فإن قلت** لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وإنهم ليصدونهم. **قلت** لأن من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز أن يتناولا لإبهامهما غير واحدين جاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعا. **حتى إذا جاءنا** العاشي وقرئ جاءانا يعني العاشي والشيطان قال الشيطان **يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين** يريد بعد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران. **فإن قلت** فما بعد المشرقين. **قلت** تباعدهما والأصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية أضاف البعد إليهما. **أنكم** في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك أن لكل منكم من العذاب ما لا تبلغه طاقته. ولك أن تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله أنكم في العذاب مشتركون تعليل أي لن ينفعكم تمنيكم لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويقويه قراءة من قرأ إنكم بالكسر. وقيل إذا رأى الممنو بشدة من مني بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته الخنساء:

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه. **فإن قلت** ما معنى قوله إذ ظلمتم. **قلت** معناه إذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة وإذ بدل من اليوم ونظيره:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

أي تبين

وتبين أني ابن كريمة

اي تكريره. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم انكار تعجب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء
والقسر كقوله وما انت بمسمع من في القبور. ما في قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم
في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة. والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك
عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة
كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون. وان اردنا ان ننجز في حياتك ما وعدناهم من العذاب
النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا. وصفهم بشدة الشكيمة
في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والاخرة. وقرئ نرينك بالنون
الخفيفة. وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل. والمعنى وسواء عجلنا
لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بالذي اوحينا اليك وبالعمل به
فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة
على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل
الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره. وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف
لك ولقومك وسوف تسالون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم
على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين. ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال
لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط
في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه
واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في نفسها كافية
لا حاجة الى غيرها. والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة
كثير منه مسالة الشعراء الديار والرسوم والاطلال. وقول من قال سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا. وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم
فلم يشكك ولم يسال. وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة و
الانجيل. وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال
الانبياء. ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم
باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الاية اذا هم منها يضحكون
اي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا. اذا للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب
لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل
فلما جاءهم باياتنا فاجؤوا وقت ضحكهم. فان قلت اذا جاءتهم اية واحدة من جملة التسع

فما اختها

فما اختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الايات. قلت اختها التي هي اية مثلها وهذه صفة كل
واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد
واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم اذا قرأتهم
رجلا رجلا. فان قلت هذا كلام متناقض لان معناه ما من اية من التسع الا وهي اكبر
من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة. قلت
الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء
التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف اراء الناس في تفضيلها
فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجالا بعضهم افضل من
بعض وربما اختلفت اراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك. ومنه
بيت الحماسة

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة
التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها. لعلهم
يرجعون. فان قلت لو اراد رجوعهم لكان. قلت ارادته فعل غيره ليس
الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد
وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه
والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك. وقرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه
فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم انا لمهتدون. قلت قولهم انا لمهتدون
وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم
العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم
انا لمهتدون. وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم السحر. بما عهد
عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى. ونادى فرعون في قومه جعلهم
محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك
فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء
القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به
بينهم فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس. قيل كانت تجري تحت قصره. وقيل تحت سريره لارتفاعه
وقيل بين يدي في جناني وبساتيني. ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب
على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر المبتدا

وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعاظم بملك مصر وامر منودي بها
في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع
في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته ✽ وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها
اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها
فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك
مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا
تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء
وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ✽ ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير
وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته و
نادى بذلك وملا به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه
حالتي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ✽ وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام
لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في
نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء واراد
بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن
واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات
الله عليه ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه
ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره ✽ وقرئ اساورة جمع اسوار واساوير
جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير ✽ وقرئ القي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم
على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز آسفونا منقول من
أسف اسفا اذا اشتد غضبه ✽ ومنه الحديث في موت الفجاءة رحمة للمؤمنين واخذة اسف
للكافرين ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا
وانتقامنا وان لا نحلم عنهم ✽ وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف
اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم
وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ✽ لما قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعض
لذلك امتعاضا شديدا ✽ فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع
الامم ✽ فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة

الست تزعم

الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما
وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم
ففرحوا وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونزلت هذه الآية ✽ والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
اي ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرا
يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل
من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائرهما وقالوا الهتنا خير ام
هو يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا
هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب
الميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دابهم اللجاج كقوله تعالى قوما
لدا وذلك ان قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام
هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه
ودهائه وجداله وخبث دخلته لما راى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان
المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود
غير الله على طريقة اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به
على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء ✽ وقيل لما سمعوا
قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد
الملائكة فنزلت ✽ وقوله الهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى
لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني الهتنا خير
ام هو الا للجدال ✽ وقرئ الهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة
عليها ✽ وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا
اي جدلين ✽ وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه
يستاهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ✽ ومعنى يصدون يضجون
ويضجون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين
آلهتهم السخرية به والاستهزاء ✽ ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله و
عبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله
وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل

مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه
الا باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية بان خلقناه
من غير سبب كما خلقنا ادم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل
ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال
ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا
تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات
القديم متعالية عن ذلك وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة اي شرط من اشراطها
تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس رضي الله عنه لعلم وهو العلامة
وقرئ للعلم وقرا ابي رضي الله عنه لذكر على تسمية ما يذكر به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام
ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وعن الحسن الضمير للقران
وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعوا
هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا
صراط اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القران ان جعل الضمير في انه للقران مستقيم عدو مبين
قد بانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور بالبينات بالمعجزات
او بايات الانجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني بالانجيل والشرائع
فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون
في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما
بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى
عليه السلام وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت
من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله
قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت اما ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون
فيستغني عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم
بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون يومئذ
منصوب بعدو اي ينقطع ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب
عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب
التحاب في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف

وعقبة بن ابي معيط يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ والذين امنوا منصوب المحل صفة لعبادي لان المنادى مضاف اي الذين صدقوا
باياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله
الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين امنوا فييأس الناس
منها غير المسلمين وقرئ يا عباد تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم اي اثر على
وجوهكم كقوله سبحانه وتعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج
يكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل والاكواب الكوز لا عروة له
وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في
القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر
والتي اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها
خبر المبتدا او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف
التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث
الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها
كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها
لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها
والمبلس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى
فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في
النار وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنهما يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول من قال
والحق يا مال غير مستصف وقيل لابن عباس رضي الله عنه ان ابن مسعود قرا ونادوا
يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض
الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرا ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار
ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالابلاس قلت
تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس
عليهم وعلمهم انه لا فرج لهم ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء
والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله عنه انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل
قراءة من قرا لقد جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء

العصا عليه اجابهم الله بذلك كارهون لا تقبلونه وتنفرون عنه وتشمئزون منه لان مع الباطل
الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا
يتسادون ويتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم • **فان قلت** ما المراد بالسر
والنجوى • **قلت** السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى
ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون
ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى
عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق ان كان للرحمن
ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم
ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه • وهذا
كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان
لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها
فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره
ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول
من يقول هو شيطان وليس باله • فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه ونظمه
نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه وتقديسه عن ذلك ولكن على طريق المبالغة فيه
من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه والشهادة
القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه
ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا
نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك • **وقد تمحل الناس** بما اخرجوه
به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه
فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد
اليه • وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد
يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد • وقرا بعضهم العبدين • وقيل هي ان النافية
اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين من قال بذلك وعبد ووحد • وروي ان النضر بن عبد
الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني
فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل
مكة ان لا ولد له • وقرئ وُلد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض
والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفات الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا

العالم

العالم وتدبير امره فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا
دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة [illegible] في دعوتهم كل صعب
وذلول وخذلان لهم وتخلية بينهم وبين الشيطان كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقي
في العاقبة • ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض
كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي
جواد في تغلب • وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في
السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف
لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل
ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل
الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار • وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض
ترجعون قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ يحشرون بالتاء ولا يملك
الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد
بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة
وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة
وقرئ تدعون بالتاء ويدعون بالياء وتشديد الدال وقيله قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب
عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله
وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو وحمل الجر على لفظ الساعة
والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه
وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر و
النصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك
ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب
قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم
وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم
وتسلية لرسوله • والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع
منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم الزخرف
كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

## سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية

وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الواو في والكتاب واو القسم إن جعلت حم تعديدا للحروف أو اسما للسورة مرفوعا على خبر المبتدأ المحذوف أو واو العطف إن كانت حم مقسما بها وقوله إنا أنزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك إن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وعلا يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الأكثر أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان فإن قلت ما معنى إنزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فإن قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم والمباركة

الكثيرة

الكثيرة الخير لما ينزل الله فيها من الأمور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها إلى الأخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي نفرق بالنون كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجاز أمرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز أن يراد به الأمر الذي هو ضد النهي ثم إما أن يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لأن معنى الأمر والفرقان واحد من حيث إنه إذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالا من أحد الضميرين في أنزلناه إما من ضمير الفاعل أي أنزلناه آمرين أمرا أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أمرا من عندنا بما يجب أن يفعل فإن قلت إنا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز أن يكون بدلا من قوله إنا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى إنا أنزلنا القرآن لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم وأن يكون تعليلا ليفرق أو لقوله أمرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده أي يفصل في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الأوامر الصادرة من جهته عز وعلا لأن الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والأصل إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر إيذانا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك هي رحمة وهي تنصر انتصابها بأنها مفعول له إنه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وأنها لا تحق إلا لمن هذه أوصافه وقرئ رب السموات والأرض وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك فإن قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله إن كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بأن للسموات والأرض ربا وخالقا فقيل لهم إن إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل إن هذا الرب

هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما
ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر
سخاؤه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون
وان اقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب
يوم تاتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته
واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب عليه السلام وبه اخذ الحسن انه دخان
ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ
ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن
فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن
ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام
ويروى انه قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه
دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله
اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا
لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان
الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان
فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف
عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد
في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب
الى قوله مومنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين
ذلك انا مومنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يذكرون
ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان وقد جاءهم ما هو اعظم منه وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات البينات
من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما
اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما
انتم عليه من التضرع والابتهال **فان قلت** كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل

يوم القيمة

يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا **قلت** اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون
من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون منيبون فيكشفه
الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون ثم قال
يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون
في ذلك اليوم **فان قلت** بم انتصب يوم نبطش **قلت** بما دل عليه انا منتقمون وهو
ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عنه ذلك وقرى نبطش بضم الطاء وقرى الحسن
رضي الله عنه نبطش بضم النون كانه يحمل الملئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى
او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر وقرى ولقد
فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم
في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الاثام او ابتلاهم بارسال
موسى اليهم ليومنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم كريم على الله
وعلى عباده المومنين او كريم في نفسه لان الله سبحانه لم يبعث نبيا الا من سراة قومه
وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول
لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث
ادوا الي عباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان
وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته
وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه
ولا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة وان ترجمون ان تقتلون وقرى عت بالادغام
ومعناه انه عائذ بربه متكل عليه على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به
من الرجم والقتل فاعتزلون يريد ان لم تومنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يومن فتنحوا عني واقطعوا
عني اسباب الوصلة اي فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم ذلك ان هولاء بان هولاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاوه اللهم عجل لهم
ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله عز وجل
السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرى ان هولاء بالكسر على اضمار القول
بعد الفاء فاسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر
بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين
ويغرق التابعين رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه

فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الما وكون الطريق يبسا لا يضربه
بعصاه ولا يغير منه شيا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم ۞ والرهو
الرهو هو الفجوة الواسعة ۞ وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين
اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند وقرئ بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من
المجالس والمنازل الحسنة ۞ وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ
فاكهين وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها
او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما اخرين ليسوا منهم في شي من قرابة ولا دين ولا ولا
وهم بنو اسرايل وكانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم
ملكهم وديارهم ۞ اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السما والارض
وبكته الريح واظلمت له الشمس ۞ وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن مات
في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض ۞ وقال جرير ۞ تبكي عليك نجوم الليل
والقمرا ۞ وقالت الخارجية ۞

ايا شجر الخابور مالك مورقا ۞ كانك لم تجزع على ابن طريف ۞

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكا عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس
رضي الله عنه من بكا مصلى المومن واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه من السما
تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السما والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية
لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السما والارض ۞ وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة
والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السما واهل الارض وما
كانوا منظرين لما جا وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت اخر ولم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم
في الدنيا من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم
واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب
المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين
هو فرعون وفي قراة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال
من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله بقوله انه كان عاليا
من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فايقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا
كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا
اخترناهم اخترنا مومني بني اسرايل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم
احقا بان يختاروا ۞ ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات
في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبيا فيهم
من الايات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الايات

العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة
كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
هولاء اشارة الى كفار قريش ۞ فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت
فهلا قيل ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة
اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى ۞ قلت معناه والله الموفق للصواب انه
قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من
شانها ان تتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون
بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا في المعنى ۞ يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بابائنا خطاب للذين
كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين اي ان صدقتم فيما تقولون
فعجلوا لنا احيا من مات من ابائنا بسوالكم ربكم حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من
قيام الساعة وبعث الموتى حق ۞ وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي
بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشوون ۞ هم
هو تبع الحميري كان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند ۞ وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك
بحرا وبرا ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي ۞ وعن ابن عباس
كان نبيا ۞ وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع
لا تشركان بالله شيا ۞ وقيل هو الذي كسا البيت ۞ وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس ۞ فان قلت
ما معنى قوله سبحانه اهم خير ام قوم تبع ولا خير في الفريقين ۞ قلت معناه اهم خير في
القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اوليكم بعد ذكر ال فرعون ۞ وفي تفسير ابن عباس
اهم اشد ام قوم تبع وما بينهما وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن وقرئ
ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم
الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان شيا من اغنا اي قليلا
منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام
والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من
العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينتصب على الاستثنا انه هو العزيز لا ينتصر منه من عصاه
الرحيم لمن اطاعه وقرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها

وشابوه بالكبابه. وروي انه لما نزل أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان
اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بزبد وتمر وقال تزقموا فان هذا هو الذي
يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام. وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر
يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها
ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني
على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد على انها اجازة كلا
اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه
من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل بادائه لسان من فارسية وغيرها. وما كان ابو حنيفة رحمه الله
يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر. وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي
حنيفة رحمه الله مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية. المهل قرئ بضم الميم وفتحها
وهو دردي الزيت. ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان
وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء للشجرة
وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه. ثم يقال للزبانية خذوه فاعتلوه
فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل. ومنه العتل
وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها. فان
قلت هلا قيل صبوا فوق رأسه من الحميم كما قيل يصب من فوق رءوسهم الحميم لان الحميم
هو المصبوب لا عذابه. قلت اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان
صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله. صبت عليه صروف الدهر من صبب. وكقوله
تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب. ثم قال
ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه. وروي
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع
انت وربك ان تفعلا بي شيئا. وقرئ انك بمعنى لانك. وعن الحسن بن علي رضوان الله عليهما انه قرأه
على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون وتمارون
رب الارض. قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع
مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة
فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه
بما يلقى فيه من المكاره. قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب
استبره. فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي قلت
اذا عرّب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه

واجرائه

واجرائه على اوجه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة المحل على ان الامر كذلك او منصوبة على مثل
ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرأ عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين
لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من حور العين لا من شهلهن مثلا. وفي قراءة
عبد الله رضي الله عنه بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون
فيها الموت. وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت. فان قلت كيف استثنيت الموتة
الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها. قلت اريد ان يقال
لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال
ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في
المستقبل فانهم يذوقونها. وقرئ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا
يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار. وقرئ فضل اي ذلك فضل
فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث
انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك. وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها
الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

## سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست وثلاثون

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل
حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ
والظرف خبرا. ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق
السموات لقوله وفي خلقكم. فان قلت علام عطف وما يبث على الخلق المضاف ام على الضمير
المضاف اليه. قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا
ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد
وقرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في
السوق. واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان
اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات
واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في اختلاف. وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه
وفي اختلاف الليل والنهار. فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه

وقوله يوقنون ما وجه تخريج الايه عنده **قلت** فيه وجهان احدهما على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف والثاني ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها باضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ ايه وكذلك وما يبث من دابه ايه وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعه وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئه الى هيئه وفي خلق ما طبق على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في ساير الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق **تلك** اشارة الى الايات المتقدمه اي تلك الايات ايات الله **نتلوها** في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشاره ونحوه وهذا بعلي شيخا وقرئ يتلوها بالياء **بعد الله واياته** اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرئ **يؤمنون** بالياء والتاء **الافاك** الكذاب **والاثيم** المتبالغ في اقتراف الاثام **يصر** يقبل على كفره ويقيم عليه واصله من اصرار الحمار على العانه وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه **مستكبرا** عن الايمان بالايات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده **قيل** نزلت في النضر بن الحرث بن عبد الدار وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والايه عامه في كل من كان مضارا لدين الله

**فان قلت** ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا **قلت** كمعناه في قول القايل

لا يكشف الغماء الا ابن حرة ٭ يرى غمرات الموت ثم يزورها

وذلك ان غمرات الموت حقيقه بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما راها وعاينها شي يستبعد في العادات والطباع وكذلك ايات الله الواضحه الناطقه بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلال عندها واستكباره عن الايمان بها **كان** مخففه والاصل كانه والضمير ضمير الشان كما في قوله كان ظبية تعطو الى وارق السلم ومحل الجمله النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع **واذا بلغه** شي من اياتنا وعلم انه منها **اتخذها** اي الايات **هزوا** ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من اياتنا شيا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزه افترصه واتخذ ايات الله هزوا وذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله عز وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شي

الا به كقول ابي العتاهيه

نفسي بشي من الدنيا معلقة ٭ الله والقايم المهدي يكفيها

حيث اراد عتبة وقرئ علم **اوليك** اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين **والوراء** اسم للجهه التي يواريها الشخص من خلف او قدام قال

اليس ورائي ان تراخت منيتي ٭ ادب مع الولدان ازحف كالنسر

**من ورائهم** اي من قدامهم **ما كسبوا** من الاموال في رحلهم ومتاجرهم **ولا ما اتخذوا من دون الله** سبحانه من الاوثان **هذا** اشاره الى القران يدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم **هدى** اي هذا القران كامل في الهدايه كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجوليه وايما رجل **والرجز** اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه **ولتبتغوا من فضله** بالتجاره او بالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر **فان قلت** ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب **قلت** هي واقعه موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشيا كاينه منه وحاصله من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدا قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس رضي الله عنه منة وقرا سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو منه حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا **للذين لا يرجون ايام الله** لا يتوقعون وقايع الله باعدايه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يامنون الاوقات التي وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل ايه القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب فقرا قاري هذه الايه فقال عمر ليجزي عمر بما صنع **ليجزي** تعليل للامر بالمغفره اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمه **فان قلت** قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا وهم معارف **قلت** هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم واغضايهم على اذى اعدايهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونه من الغصص **بما كانوا يكسبون** من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر رضي الله عنه ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الايه والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ لنجزي قوما اي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما **الكتاب** التوراه **والحكم** الحكمه والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم **والنبوه** **من الطيبات** مما احل الله عز وجل

لهم ما طاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم
بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد
ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة
وحسد على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل
والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش
حين قالوا ارجع الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون
فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفضل بين الوليين هذا القرآن بصائر للناس جعل ما
فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى
من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصائر اي هذه الآيات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله
اي كاسبهم ان نجعلهم اي نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني
الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا
فكانت في حكم المفرد الا ترى لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت
زيدا ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم
على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين
كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون
والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات
واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله
ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار
ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة
وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا
المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن
تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد
الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل رضي الله عنه انه بلغها فجعل يرددها ويبكي
ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت ولتجزى معطوف على بالحق لانه
في معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق الله السموات والارض ليدل بهما
على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه
يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو
احسن منه رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله
على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له

او مع علمه

او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال
الله قرئ غشاوة بالحركات الثلاث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تتذكرون نموت
ونحيي اولادنا او يموت بعض ويحيا بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او
يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك
حياة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن
وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله سبحانه وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر وقرئ حجتهم
بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره **فان قلت** لم سمي قولهم حجة وليس
بحجة **قلت** لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل
التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم
وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع
كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة **فان قلت**
كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين **قلت** لما انكروا
البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل
هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزامهم ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى
داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم
وكان اهون شيء عليه عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي
يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنه جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات
من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم تدعى كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال
من كل امة الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول **فان قلت** كيف اضيف الكتاب اليهم
والى الله عز وجل **قلت** الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته
اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال
عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته وجواب اما محذوف
تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى الم تأتكم رسلي
فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع

يضيفون

عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اي اي شي الساعة فان قلت ما معنى ان
نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي
والاستثنا ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوا الظن توكيدا بقوله وما
نحن بمستيقنين سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدته لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم
بمنزلة الشي المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشي الذي يطرح
نسيا منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقا الى اليوم قلت كمعنى اضافة
المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقا الله في يومكم هذا ولقا جزائه وقرئ لا يخرجون
بفتح اليا ولا هم يستعتبون اي ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد
فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية
العامة توجب الحمد والثنا على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته في
السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به
ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب
من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد
وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب
واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من
علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية من شحم
كانت بها من شحم ذاهب وقرئ اثرة اي من شي اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به
لغيركم وقرئ اثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثا فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة
واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة
اسم ما يخطب به ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من
عبدة الاصنام حيث يتركون دعا السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون
من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان
تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا

على نكد

على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما
قيل من وهم لانه اسند اليهم ما اسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا
يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس
والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا
يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريقة التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله
للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا
المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما
جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر
ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون
افتراه اضراب منهم عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى
الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه
العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب
لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق
الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل
الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافترا عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا
تطيقون دفع شي من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان
لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم
من الله شيا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي
الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء
افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا
واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم
في قوله لا تملكون لي قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء
العاقبة وارادة الخير لهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم
عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافترا عليه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع
ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الايات

الزيم المكتنز من اللحم وفي الصحاح اللحم المتفرق

دينا او نه عا يوحي اليه من الغيوب نتقبله قل ماكنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه
واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا ياتون الا بما اتاهم الله من اياته
ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون
فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي
وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الي
وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي
رضي الله عنه قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في المنام ذات نخيل وشجر
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح
الياء اي ما يفعل الله عز وجل فان قلت ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام
ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه
صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم
يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في خبر ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل
يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحي اي الله عز وجل
جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين
ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه
ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه
او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب
واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق
ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن
اعلمنا فقال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال
هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقران

اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد
والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي
الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان قلت اخبرني عن
نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على
فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله من عند الله وكفرتم به ونظيره
قولك ان احسنت اليك واسات واقبلت اليك واعرضت عني لم نتفق اتيت اخذت ضميمتين
فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع
شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان
مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانصف من
نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك للذين امنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة
قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم
فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاة البهم وقيل ان
امة لعمر رضي الله عنه اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك
ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعونا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل
كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من
عامل في الظرف في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون
فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام
قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله تعالى فلما ذهبوا به
وقولهم حينئذ الان وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك
قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه
كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم
افك قديم كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما
عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى
على واتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم
بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين

مستقيم ٥

يديه وتقدمه من الكتب، وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب
في مصدق والعامل فيه مصدق، ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصيصه بالصفة ويعمل فيه
معنى الاشارة، وجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول
وقرئ لينذر بالياء والتاء ولِيَنذَر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب
معطوف على محل لينذر لانه مفعول له حُسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما
واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه
على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله اي مدة حمله
وفصاله ثلاثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت
حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر
وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى، **فان قلت**
المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال، **قلت** لما كان الرضاع يليه
الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال،

كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده،

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى
وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه
وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين، وعن قتادة ثلاث وثلاثين سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين، وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة
والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة
عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه، وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس،
**فان قلت** ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي، **قلت** معناه ان يجعل ذريته
موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه قوله
يجرح في عراقيبها نصلي، من المسلمين من المخلصين وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير
فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون، **فان قلت** ما معنى قوله في اصحاب الجنة، **قلت**
هو كقولك اكرمني الامير في اناس من اصحابه يريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني
في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم
وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز،
قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده
واستجابة دعائه فيهم، وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم
هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه، والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك
الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا

وعن الحسن

**وعن الحسن** هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث، وعن قتادة
هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه، وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي
بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا
لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد ويشهد
لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب
النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم، وعن عائشة رضي الله عنها انكار
نزولها فيه، وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن
لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه
والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله
ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله
وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت
به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان ومعناه هذا التأفيف
لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما، وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحدهما واتعداني
بالادغام وقرا بعضهم اتعدانَني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء
ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان ابعث واخرج
من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله
يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور
والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة
وقرئ انّ بالفتح على آمن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا
اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما، **فان قلت**
كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات، **قلت** يجوز ان يقال ذلك على وجه
التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة
الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم
فجعل الثواب درجات والعقاب دركات، ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم
وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله
سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويجوز ان يراد عرض النار عليهم
من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل
عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب
لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شيء منها، وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة

ولكني رايت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ○ وعنه لو شئت لكنت
اطيبكم طعاما واحسنكم في الدنيا لباسا ولكني استبقي طيباتي ○ وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال
انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح
عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير فقال بل انتم اليوم خير
وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآأذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان
وقرئ عذاب الهوان وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها والاحقاف جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب
عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان
ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن
بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده ○ والمعنى ان هودا صلى الله عليه وسلم قد انذرهم
وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله
والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره ○ وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني
الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن
بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ○ ولك ان تجعل قوله وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ○ ويكون المعنى
واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل
ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم الافك الصرف يقال افكه عن رايه عن آلهتنا عن عبادتها
بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك ○ فان قلت من اين
طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا ○ قلت من حيث ان قولهم
هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي
بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم
بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى وابلغكم ما ارسلت به وقرئ بالتخفيف ان
الذي هو شاني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط
الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين
غير ما اذن لهم فيه فلما راوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد
وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح ○ والعارض السحاب
الذي يعرض في افق السماء ○ ومثله الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة
مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة
بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرا قال هود بل هو

وقرئ قل بل هو ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم
الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية ○ وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك لا يرى
الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى للبناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهي
عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة ○ وما بقيت الا
الضلوع الجراشع ○ وليست بالقوية وقرئ لا ترى الا مساكنهم ولا يرى الا مساكنهم
وروي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل
اول من ابصر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروي اول ما عرفوا به انه العذاب
انهم راوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا
بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر
وروي ان هودا عليه الصلوة والسلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا
الى جنب عين تنبع ○ وعن ابن عباس رضي الله عنه اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما
يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بين السماء والارض
وتدمغهم بالحجارة ○ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى الريح فزع وقال
اللهم اني اسالك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راى
مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف
ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا ○ فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى
الريح ○ قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب
خلقه واكابر جنوده ○ وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه
ان نافية اي فيما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع
ومثله متجنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ○ ولقد
اغث ابو الطيب في قوله

لعمرك ما ما بان منك لضارب ○ باقتل مما بان منك لعائب

وما اراه لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال ○ لعمرك ما ان بان منك لضارب ○ وقد
جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش

يرجي المرء ما ان لا يراه ○ وتعرض دون ادناه الخطوب

وتاول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ○ ولقد جاء عليه غير اية في القران
هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض وهو ابلغ في التوبيخ
وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه ○ فان قلت
بم انتصب اذ كانوا يجحدون ○ قلت بقوله فما اغنى ○ فان قلت لم جرى مجرى التعليل

قلت لاستوا مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من حجر ثمود وقرى سدوم و غيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون القربان ما تقرب به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا عنه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ أفكهم والإفك والأفك كالحِذْر والحَذَر وقرئ وذلك أفَكهم اي ذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفّكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وأفِكهم اي قولهم الإفك ذو الإفك كما تقول قول كاذب وذلك إفك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الإفك صرفنا اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن اي فلما كان بمستمع منهم او للرسول صلى الله عليه وسلم ويعضده قراءة من قرأ فلما قضى اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله سبحانه وتعالى باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب

فقال لي رسول الله

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك فان قلت كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى فان قلت لم بعض في قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت اختلف في ذلك فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله والصحيح انه في حكم بني ادم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله رضي الله عنه قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررا للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر وتقول عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولي الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في ادم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة للرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلّغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

## سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عن مجاهد

وقال الضحاك وسعيد بن جبير رضي الله عنهما مكية وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية
وقيل ثمان

## بسم الله الرحمن الرحيم

وصدوا اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه • قال ابن عباس رضي الله عنهما
هم المطعمون يوم بدر • وعن مقاتل كانوا اثنا عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن
الاسلام ويامرونهم بالكفر • وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم
ان يدخل في الاسلام • وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها
وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة
لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في
اللبن • واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى
الاضياف وحفظ الجوار • وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن
سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله • والذين امنوا قال مقاتل هم ناس من قريش
وقيل من الانصار • وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب • وقيل هو عام وقوله وامنوا بما نزل
على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما
لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من
ربهم • وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره • وقرئ نزل و
انزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم
وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم
وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ذلك مبتدأ
وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب
اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا
السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به
وعن مجاهد الباطل الشيطان • وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى
انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم • **فان قلت** اين ضرب الامثال
**قلت** في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او
ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم من اللقاء وهو

فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه
مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على
الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب
خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه
وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب
رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله سبحانه بما
كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من
تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه
واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء
الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا
الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان
بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء • والمعنى التخيير بعد الاسر بين
ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم • **فان قلت** كيف حكم اسارى
المشركين **قلت** اما عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم فاحد امرين اما
قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام • ويقولون في المن والفداء المذكورين في الاية
نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ • وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق • ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم
فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المسلمين
فقد رواه الطحاوي مذهبا لابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة
ان يعودوا حربا للمسلمين • **فاما الشافعي** رضي الله عنه فيقول للامام ان يختار احد
اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين
والمن • ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى ابي ثمامة
بن اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي وقرئ
فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع • قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها • رماحا طوالا وخيلا ذكورا

وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها
وضعتها • وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا
**فان قلت** حتى بم تعلقت **قلت** لا تخلو اما ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء

الجمحي

فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الا ان لا يكون
حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة ۞ وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام
وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب
الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفدا فالمعنى انه يمن عليهم
ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفدا بما ذكرنا من التاويل ذلك
اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف
او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلوا المومنين بالكافرين بان
يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على
ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب ۞ وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا
وقرئ فلن يضل اعمالهم وتضل على البنا للمفعول وتضل اعمالهم من ضل ۞ وعن قتادة
رضي الله عنه انها نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته و
درجته من الجنة ۞ قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم
كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها ۞ وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا
يمشي بين يديه فيعرفه كل شي اعطاه الله ۞ او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
وفي قول بعضهم عرف كفوح القماري ۞ وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل
واحد محددة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وتحديدها والعرف والارف الحدود ان تنصروا
دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة
الاسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتدا او النصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال
اتعس الذين كفروا ۞ فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل
الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا ۞
قال الاعشى ۞ بذات لوث عفرناة اذا عثرت ۞
يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار كرهوا القران وما انزل الله فيه من التكاليف
والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك
وتعاظمهم دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به ۞ والمعنى دمر الله عليهم
ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير
للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا سنة الله في الذين
خلوا مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم ۞ وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين امنوا ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنادى المشركون اعل هبل
فنادى المسلمون الله اعلى واجل

قولوا الله مولانا

قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي
النار يعذبون ۞ فان قلت قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق مناقض لهذه
الاية ۞ قلت لا تناقض بينهما لان الله سبحانه وتعالى مولى عباده جميعا على معنى انه
ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة يتمتعون ينتفعون
بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها
ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام ۞ وقرئ وكاين
بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم
اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك ۞ فان قلت
كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى ۞ قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقوله
اهلكناهم فهم لا ينصرون من زين له وهم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و
عداوتهم لله ولرسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو
القران المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقرئ امن كان على بينة
وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه ۞ فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار ۞ قلت هو كلام في صورة
الاثبات وهو معنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله
في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله امن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار ۞ فان قلت فلم عري من حرف
الانكار وما فائدة التعرية ۞ قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة
التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل ۞
۞ افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا ۞
هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم
قول من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور
قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل
طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ۞ ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان
وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها
الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون
في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار ۞ وفي قراءة علي رضوان الله عليه امثال الجنة اي
ما صفاتها كصفات النار ۞ وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه
وريحه ۞ وانشد ليزيد بن معوية ۞

اي كمثل جزاء من هو خالد في النار

ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار

لقد سقتني رضابا غير ذي أسن * كالمسك فت على ماء العناقيد
من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من
الطعوم لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على
صفة الخمر والرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة أي لأجل لذة الشاربين والمعنى
ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر
مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره حميما قيل إذا دني منهم شوى
وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم فإذا شربوه قطع أمعاءهم هم المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا
به فإذا خرجوا قالوا لأولي العلم من الصحابة رضوان الله عليهم ماذا قال آنفا الساعة على جهة الاستهزاء
وقيل كان يخطب فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه أنا منهم وقد سميت فيمن سئل
آنفا وقرئ أنفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء
إذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت يقرب منا زادهم الله هدى بالتوفيق
وآتاهم تقواهم أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ
وأعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لاستهزاء المنافقين
أن تأتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو قوله أن تطؤوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات وقرئ إن تأتهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة
كذلك فإن قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فأنى لهم ومعناه إن تأتهم
الساعة فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة يعني
لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى فإن قلت
بم يتصل قوله فقد جاء أشراطها قلت بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول
كقولك إن أكرمني زيد فأنا حقيق بالإكرام أكرمه والأشراط العلامات قال أبو الأسود
فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * فقد جعلت أشراط أوله تبدو
وقيل مبعث محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر
والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة
الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر
أختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو وأن
يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم لما ذكر حال
المؤمنين وحال الكافرين قال إذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار

ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم
ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم
في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يتقى ويخشى وأن يستغفر ويسترحم
وعن ابن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم أنه لا إله إلا
الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
إلى قوله سابقوا إلى مغفرة وقال واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم
وقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ثم أمر بالعمل بعده كانوا يدعون الحرص على الجهاد
ويتمنونه بألسنتهم ويقولون لولا أنزلت سورة في معنى الجهاد فإذا أنزلت سورة وأمروا
فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله سبحانه فلما كتب
عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل
وجها إلا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي
أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لأن النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد
نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لأنها
حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله
سورة محدثة وقرئ فإذا نزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال
الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الأقدام نظر المغشي عليه من الموت
أي تشخص أبصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت فأولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه طاعة وقول
معروف كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا
طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أبي رضي الله عنه يقولون
طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر أي جد والعزم والجد لأصحاب الأمر وإنما يسندان إلى الأمر
إسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى إن ذلك لمن عزم الأمور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد
أو فلو صدقوا في إيمانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم عسيتم وعسيتم لغة أهل
الحجاز وأما بنو تميم فيقولون عسى أن يفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر
السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوبيخ
فإن قلت ما معنى فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض قلت معناه هل يتوقع
منكم الإفساد فإن قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان
وبما يكون قلت معناه إنكم لما عهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم
وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم إن توليتم
أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل أن تفسدوا

في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم
عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
الفساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد
البنات وقرئ وُلّيتم وفي قراءة علي رضي الله عنه تُوُلّيتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم
معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتُقطّعوا وتَقطّعوا من التقطيع و
التقطع اولئك اشارة الى المذكورين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام منعهم الطافه
وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين
امنوا المخلصين الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في
معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القران ويتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال
ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة
لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذا والله يجدوا في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبروه
ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت
الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها
في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه
يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها
سوّل لهم على المصدر الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا
عمرو مر به سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل
من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وقرئ
واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم
~~معناه الشيطان يغويهم~~ على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ وسول لهم
ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هؤلاء
قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته صلى الله
عليه وسلم وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما انزل الله
المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم
وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال
معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به
او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك
سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل

ان تكون

ان تكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن
عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي
الموصوف ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوانه الايمان
برسول الله صلى الله عليه وسلم اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لأريناكهم
لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامة
وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات
وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل واحد
منهم مكتوب هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم قلت
الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة
مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله
عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن
ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب
وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم
ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرأ
يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وقرئ م
وعن الفضيل رضي الله عنه انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب
لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم
التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم
بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون
يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا
اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة رضي الله عنه فخافوا ان تحبط
الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضي الله عنه كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا
حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات
والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول

في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وُلّيتم وفي قراءة علي رضي الله عنه تُوُلّيتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتَقَطَّعوا وتُقَطِّعوا من التقطيع و التقطع اولئك اشارة الى المذكورين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين امنوا المخلصين الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القران ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذا والله يجدوا في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ إقفالها على المصدر الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وقرئ وأُملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ وأُملِيَ لهم ~~يعني ان الشيطان يغويهم~~ على البناء للمفعول اي امهلوا ومد لهم في عمرهم وقرئ سُوّل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته صلى الله عليه وسلم وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ إسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل

سُوّل لهم

ان يكون

يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامة يسمهم الله بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ... واللحن يعرفه ذوو الالباب

وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرئ ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل رضي الله عنه انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة رضي الله عنه فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضي الله عنه كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول

وقرئ ام

في ذلك دليلا على من اصحاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها. وعن قتادة رحم الله امرءا لم
يحبط عمله الصالح بعمله السيء. وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما. وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لا تبطلوها بالرياء والسمعة. وعنه بالشك والنفاق. وقيل بالعجب فان العجب ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب. وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى. ثم ماتوا وهم كفار
قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم. فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو. وتدعوا
الى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة. وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون. والله
معكم اي ناصركم. وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة. وقرئ
ولا تدّعوا من ادّعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه. وتدعوا مجزوم
لدخوله في حكم النهي او منصوب باضمار ان. ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى. ولن يتركم
من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته. وحقيقته افردته
من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر
وهو من فصيح الكلام. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكانما
وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا. يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم. ولا يسألكم
اموالكم اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسألكموها فيحفكم
اي يجهدكم بطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك
شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استأصله. تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم
والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان. وقرئ نخرج بالنون
ويخرج بالتاء والياء مفتوحتين ورفع اضغانكم. هاانتم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم
الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل
تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكوة كانه قيل الدليل
على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطا واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس
يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على
نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك ولا
يدعو اليه لحاجته اليه وهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجة ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب
وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم
راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويأت بخلق جديد. وقيل هم الملائكة
وقيل الانصار. وعن ابن عباس رضي الله عنه كندة والنخع. وعن الحسن العجم. وعن
عكرمة فارس والروم. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان رضي الله عنه
الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله



رجال من فارس. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه
من انهار الجنة.

## سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن مكة عدة له بالفتح وجيء
به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة
وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى. فان قلت كيف جعل فتح مكة
علة للمغفرة. قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز. كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على
عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل. ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث
انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب. والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير
حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح. وقيل هو فتح الحديبية
ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة. وعن ابن عباس رضي الله عنه
رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم. وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح
فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية. قلت
كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كانت فتحا مبينا. وعن موسى بن عقبة رضي الله عنه
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح
لقد صددنا عن البيت الحرام وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام
هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم
في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا. وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر. وكان في فتح الحديبية اية عظيمة
وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها
فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه. وقيل جاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها
بعد. وقيل هو فتح خيبر. وقيل هو فتح الروم. وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة
والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو
تحته ومتشعب منه. وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا

ليطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد
جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث
مارية وما تأخر من امرأة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا
مجازيا او عزيزا صاحبه السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم
السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد
الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد
عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا
بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم وانزل فيها الوقار
والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما
علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم
وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق
عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد
منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم
الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دايرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دايرة السوء بالفتح اي الدايرة
التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق فان
قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف
والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء
واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير
لذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة فكان حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دايرة السوء بالضم فلان الذي
اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ليؤمنوا الضمير
للناس وتعزروه وتقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من
السبحة والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير
فقد ابعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولامته وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعززوه

وتوقروه من التوقير وهو التعظيم وتسبحوه بكرة واصيلا عن ابن عباس رضي
الله عنهما صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اكده
تأكيدا على طريق التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام
والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت
بينهما كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث منا احد البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا
اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث
بضم الكاف وكسرها بما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد
واوفيت وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين
خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه
صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة
من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن
البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من
الاعراب واهل البوادي وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه الى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه
فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم
وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذين خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق
وطلبهم للاستغفار ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله
وقضايه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ
بالفتح والضم الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات
وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو
الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القران وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم
بورا من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويجوز ان يكون جمع باير كعايذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم
ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين مقام
مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا
لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم
فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتايب وتعذيب المصر وكان الله

غفورًا رحيمًا رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر
بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم
خيبر ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك
انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين ولا يصيبون منهم
شيا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدًا تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم
قرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون لا يفهمون الا فهمًا قليلًا وهو فطنتهم لامور
الدنيا دون امور الدين كقوله يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدنيا فان قلت
ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم
بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى
قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
تقبل منهم الجزية وعند الشافعي رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس
دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم
لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدًا ولن تقاتلوا معي
عدوًا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى
وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان
ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا
معي ابدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد
كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم
في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون
احد الامرين اما المقاتلة واما الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي رضي الله عنه او يسلموا
بمعنى الى ان يسلموا نفى الحرج عن هولاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وروي
ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت لهذه الاية وقصتها ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث جواش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع
دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي
يمنعني ولكني على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان ابن عفان فبعثه فخبرهم انه لم
يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظمًا لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت

فقال

فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم
فارجف بانهم قد قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا
الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم
مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا في اصل الشجرة وعلى ظهره
غصن من اغصانها قال عبد الله ابن المغفل وكنت قائمًا على راسه وبيدي غصن من الشجرة
اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفًا
وخمسمائة وعشرين وقيل الفًا واربعمائة وقيل الفًا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
وصدق الضماير فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم
واثابهم فتحًا قريبًا وهو فتح خيبر غب انصرافهم عن مكة وعن الحسن هو فتح
هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانًا ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا
ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر
بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم
هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم
من اسد وغطفان حين جاوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل
ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان
وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في
منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر
علامة وعنوانًا لفتح مكة ويهديكم صراطًا مستقيمًا ويزيدكم بصيرة ويقينًا وثقة بفضل الله
واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي
مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها
اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره
قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما لم تقدروا عليها فصفة
لاخرى والرفع على الابتدا لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا والجر باضمار
رب فان قلت قوله ولتكون اية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه
ولتكون الكفة اية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم الله المغانم فعجل هذه الغنيمة
وكف الاعدا لينفعكم بها ولتكون اية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقًا لان صدق
الاخبار عن الغيوب معجزة واية ويزيدكم بذلك هداية وايقانًا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل
مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفا اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد

اي مكنكم الله تعالى الغلبة انما به شتى وهو قوله لاغلبن انا ورسلي اظفركم اي ابدى اهل مكة اي
قضى بينكم وبينهم المكافة والمحاجزة بعدما خوّلكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم
الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك
في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة • وعن ابن عباس رضي الله عنه اظهر الله المسلمين
عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت • وقرئ تعملون بالياء والتاء • وقرئ الهدي والهديّ بتخفيف
الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي وصدوا
الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي • معكوفا ان يبلغ محله
محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي • ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب
وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم • فان قلت كيف حل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحروا هديهم بالحديبية • قلت بعض الحديبية من
الحرم • وروي ان مضاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم •
فان قلت فاذا قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله • قلت المراد المعهود المحل
وهو منى • لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير
المنصوب في تعلموهم • والمعرة مفعلة من عرّه بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق
عليه • وبغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم • والوطء والدوس
عبارة عن الايقاع والابادة • قال

ووطئتنا وطأ على حنق • وطء المقيد نابت الهرم •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها الله بوجّ • والمعنى
انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل
ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم • وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه • ويجوز
ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب •
فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون • قلت يصيبهم وجوب
الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز
والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير • فان قلت ليدخل الله في رحمته من يشاء
تعليل لماذا • قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة
والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب
ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام

ممن رغب

لعلي رضه

من رغب فيه من مشركيهم • لو تزيلوا تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله • وقرئ لو
تزايلوا • اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او وصدوهم عن المسجد الحرام في ذلك
الوقت وان ينتصب باضمار اذكر • والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية
الانفة والسكينة الوقار • ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية
بعثت اليه قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف
على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي قريش له مكة من العام
القابل ثلاثة ايام ففعل وكتبوا بينهم كتابا • فقال عليه الصلوة والسلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقال لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهمّ المسلمون ان يابوا ذلك
ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا • وكلمة التقوى بسم الله
الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه
ومن هم اولى بالهداية من غيرهم • وقيل هي كلمة الشهادة • وعن الحسن رضي الله عنه
كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد • ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها
وقيل كلمة اهل التقوى • وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها
واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج • رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل خروجه الى الحديبية كانه هو واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا
ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله
بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت
ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن
كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فان قلت بم يتعلق بالحق • قلت يتعلق اما بصدق اي صدقه فيما رأى وفي كونه
وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء
والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض • ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها
اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام • ويجوز ان يكون
الحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه • ولتدخلن
جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف • فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله
في اخبار الله عز وجل • قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان

الا تقولوا في عدة بمثل ذلك متأدبين بآداب الله ومقتدين بسنته ۞ او يريد لتدخلن جميعاً ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم ۞ وقيل هو متعلق بآمنين **فعلم ما لم تعلموا** من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل **فجعل من دون ذلك** اي من دون فتح مكة **فتحاً قريباً** وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود **بالهدى ودين الحق** بدين الاسلام **ليظهره** ليعليه **على الدين كله** على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك فانك لا ترى ديناً قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد الله من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة **وكفى بالله شهيداً** على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك **محمد** اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدأ و**رسول الله** عطف بيان ۞ وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح **والذين معه** اصحابه **اشداء على الكفار رحماء بينهم** جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل ۞ وقال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئاً من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ۞ ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوانهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة اي اللينة ۞ ووجه من قرأ اشداء رحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر **سيماهم** علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدث في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه هي ... في الوجه **فان قلت** قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه

انه رأى رجلاً قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك **قلت** ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيها تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصاً لوجه الله ۞ وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء ونرى احدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فلا ندري اثقلت الارؤس ام خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق ۞ وقيل هي صفرة الوجه من خشية الله ۞ وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة ۞ وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض ۞ وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار **ذلك** الوصف **مثلهم** اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعاً ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع ۞ وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع ۞ ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ۞ وقرئ الانجيل بفتح الهمزة **شطأه** فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ ۞ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واواً **فآزره** من المؤازرة وهي المعاونة ۞ وعن الاخفش انه افعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى القراءتين **فاستغلظ** فصار من الدقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه** فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ۞ وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله عز وجل لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله سبحانه بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع **فان قلت** قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا ۞ **قلت** لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة ۞

## سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه يوم
القيمة ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان
احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني ان لا يقصد قصد مفعول ولا
حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم
بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة
الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا بحذف احدى تائي
تتقدموا الا ان الاول املا بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القران العظيم والعلماء له اقبل
وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما
وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه
فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره
وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل
البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة
فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا
تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفتاتوا
على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يجري مجرى
قولك سرني زيد وحسن حاله واعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة
الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي لا يخفى سلك به
ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطية لما نقم منهم فيما يتلوه من رفع اصواتهم فوق
صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما
يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر
بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين
من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من سليم فقتلوهما وسلبوهما
ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما
فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت اي لا تعملوا شيا من ذات انفسكم حتى تستامروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عايشه رضي الله عنها في
اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صايم فقالت قد نهى
الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل
الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر



وهو مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس وعند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح
اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسايل فنهوا ان يبتدوه
بالمسالة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل
في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل
فيها انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب
وان لا يمشى بين يديه الا لحاجة وان يستانى في الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم
ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله
تجنبه فان التقي حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلا الشك في ان لا تبعة عليه
فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذايل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق العار بك فتنهاه
اولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة
وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله
ان يتقى ويراقب اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل
خطاب وارد وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم
وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة
عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع اعظام
ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا
عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه
اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان
تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم
لايحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته
بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت
فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الداير
بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما
تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل
معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضي الله عنه
انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان
ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم

لينبغي ... والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض
برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون
مومنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به
العظما ويوقر الكبرا فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه
المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب
عدو او ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه الصلوة والسلام للعباس
بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس رضي الله
عنه اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه
فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة
زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم
زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذو بها حذو التشديد
في قول الاعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب
وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون
الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم
فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته
وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته وعن انس رضي الله عنه
انه لما نزلت هذه الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بشانه
فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك
تعيش بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته
من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمله والخطاب للمومنين على
ان نهي المومنين ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل
كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين
وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا
انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما
نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم
فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان

ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان
احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي
لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني
ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهيتم عن الفعل الذي فعلتموه لاجل الحبوط لانه
لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على
سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا فان قلت لخص الفرق بين الوجهين
قلت تلخيصه ان تقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شي واحد ثم تصب
عليهما النهي جميعا صبا وفي الاول تقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم تعلل له منهيا عنه
فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا
اضماره عند الاول كقوله سبحانه اتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما
كان فمرجع المعنى الى ان الجهر والرفع كلاهما منصوص اداوه الى حبوط العمل
وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفا لا يكون الا
مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم
غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل
اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبط عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو
نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب
به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية على امرين هائلين احدهما
ان فيما يرتكب من يومن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في اثامه ما لا يدري انه محبط ولعله
عند الله كذلك فعلى المومن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى
ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض
به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقويا على احتمال مشاقها
او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشي باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل
عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا
الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر وقال
اعداء من لليعملات على الوجى وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم
بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون
لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى
من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه
وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار

بلغ امرؤ بجهد ولا بجهده تقعد تحته واشتكى
انته تجاليا ما بيا كلالها ۔ قد نجمت واضطربت أطلالها
قيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا
السرار ۔ وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان
المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الاشارة واستئناف
الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في
الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف
منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب
هؤلاء ۔ والوراء الجهة التي يواريك عنها الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء
الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان ۔ **فان قلت** افرق بين الكلامين بين ما تثبت
فيه وبين ما تسقط عنه ۔ **قلت** الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان
يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء يصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على
الجهة الواحدة ان تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار
لا يريد وجه الدار ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار ولا يبرحها
لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه
من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة
الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة
بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم
والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا ۔ والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين
له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة بعد حجرة
فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها
ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وان كان
مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا
فقد ذكر الاصم رحمه الله ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار
عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان
يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع
موقع النفي في كلامهم ۔ **روي** ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج

فنزل

ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من
اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فورود الاية على النمط
الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا
عليه ۔ ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ۔ ومنها
المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ۔ ومنها التعريف
باللام دون الاضافة ۔ ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واسترذال عقولهم وقلة ضبطهم
لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له
واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى اخر
هذه الاية فتامل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة
على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم
من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين
تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو
اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته
من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجروا اليه وجسروا
عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين
والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ۔ ومن
هذا وامثاله يقتطف ثمرات الالباب وتقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد
ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى
يخرج في وقت خروجه ۔ **انهم صبروا** في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت
صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس
وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او على القتل صبر
وفي كلام بعضهم الصبر مر ولا يتجرعه الا حر ۔ **فان قلت** هل من فرق بين حتى تخرج
والى ان تخرج ۔ **قلت** ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت
اكلت السمكة حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء
اليه ۔ **فان قلت** فاي فائدة في قوله اليهم ۔ **قلت** فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه
اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ۔ **لكان خيرا لهم** في كان اما ضمير
فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له ۔ **والله غفور رحيم**

بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا ۞ بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان
بعد سعد بن ابي وقاص الكوفة فصلى بالناس صلوة الصبح وهو سكران اربعا ثم قال هل ازيدكم
فعزله عثمان عنهم ۞ مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم
ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فورد وفدهم فقالوا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو
عندي كنفسي يقاتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع ۞ وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا
فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى
جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه
يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها
ومن مقلوبه ايضا فقست الشيء اذا اخرجته عن يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل
في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق ۞ قال رؤبة ۞
۞ يذهبن في نجد وغورا غائرا ۞
۞ فواسقا عن قصدها جوائرا ۞
وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان
وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ۞ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه
بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة
قيل ان جاءكم بحرف الشك ۞ وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع
طامع في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة
حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة
والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه
لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه
شي من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن
بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا
بانه لا يفارق صاحبه ۞ الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم
ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما
مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاولون
منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب فعل المطاوع لغيره

المبالغ فيما ... تنبيه المحتلك على امثاله ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك
يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد
الجبر ۞ وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني
المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم
كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم
بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة
لصفة غيرهم ۞ وهذا من ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص
وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق
ما قلته ۞ **فان قلت** ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها ۞ **قلت** القصد الى
توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه ۞ **فان قلت** فلم قيل يطيعكم
دون اطاعكم ۞ **قلت** للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما
يستصوبون وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من
الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم يريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا ۞
**فان قلت** كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا
قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان
قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى
تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب
وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله ۞ وحمل الاية على
ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله تعالى هذا على الذين انزل فيهم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا ۞ **فان قلت** فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك
فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود ۞ **قلت** الذي سوغ ذلك لهم
انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة
ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته
ولكن للدلالة على غيره ۞ على ان من محققة الثقاة وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك
وخطا المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل
والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة
الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول
والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته

بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند
واعتصت النواة اذا اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من
الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة • وانشد
• وغير مقلد وموشمات • صلين الضوء من صم الرشاد •
فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله • فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له
والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل • قلت
لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه
صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل
المسند الى اسم الله • والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر
كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع
موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى
الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم • عن ابن عباس رضي الله عنه وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك
عبد الله ابن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله ابن رواحة
والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك واطيب من مسكك ومضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس
والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاصلح بينهم فنزلت • وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة
والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد يسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ
الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين • وعن ابي عمرو حتى تفي بغير
همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الثانية من الهمزتين الملتقيتين ولطفت على الراوي
تلك الخلسة فظنه طرحها • فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما
قرا ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرا عبيد ابن عمير على تاويل الرهطين او النفرين • قلت
هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله
حتى يفيئوا الى امر الله فان فاؤوا فخذوا بينهم بالقسط • وحكم الفئة الباغية وجوب
قتالها ما قاتلت • وعن ابن عمر رضي الله عنه ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه
الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل • فاذا كفت وقبضت
عن الحرب ايديها تركت • واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز

والمتكونيم

وبول حماره

على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها • ولا تخلو الفئتان
من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك
ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فان لم يتحاجزا ولم يصطلحا
واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما • واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما
وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة و
اطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم يعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا
به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين • واما ان تكون احداهما
الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها
وبين المبغي عليها بالقسط والعدل • وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد من
حيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا
عند محمد بن الحسن فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت • واما قبل التجمع والتجند
او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح •
العدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل •
وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة
الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال
العدل ومراعاة القسط • فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون
الاول • قلت لان المراد بالاقتتال في اوله ان يقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة
وايتهما كان فالذي يجب على المسلمين ان ياخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء
بارادة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا
يتجه وليس كذلك اذا بغت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر
باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر
باتقاء الله على عقيب النهي عن التقدم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج
في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح • واما القسط بمعنى العدل فالفعل
منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور • هذا تقرير لما الزمه من
تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين
اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها
ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة
الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول
مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استشن
من الوصال من يبله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه • وعن النبي صلى الله عليه وسلم

علي

المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل. **فان قلت** لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع. **قلت** لان اقل من يقع بينهما الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين. وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج. وقرئ بين اخوتكم واخوانكم. والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاءكم.

القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله سبحانه الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلوة والسلام النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر. عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اي قياما. واختصاص القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير:

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم آل حصن ام نساء

واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن. وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض وان تقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به فيودي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما. وقوله **عسى ان يكونوا خيرا منهم** كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء. والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه

اذا راه

اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا ممن هو على ضده فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله. ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا. وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا. **واللمز** الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المومنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس. **وعن الحسن** رضي الله عنه في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد. وقال لما مات الحجاج اللهم انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط. وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه. وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة. **والتنابز بالالقاب** التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا. فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن. قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة. ولقد لقب ابو بكر رضي الله عنه بالعتيق والصديق وعمر رضي الله عنه بالفاروق وحمزة رضي الله عنه باسد الله وخالد رضي الله عنه بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير. روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى ابي حذيفة فنزلت. **وعن عائشة رضي الله عنها** انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره

انظروا الى ما تحت حلقها كأنه لسان كلب. وعن انس رضي الله عنه عيرت نساء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر. وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان
صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون
وان عمي موسى وان زوجي محمد. وروي انها نزلت في ثابت ابن قيس وكان به وقر وكانوا
يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان
فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت
علي ان لا افخر على احد في حسبها ابدا. الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس
بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس
الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب
هذه الجرائر ان يذكروا بالفسوق وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح
الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة
الصبوة. والثاني انه كان في شتائمهم يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق
فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة
على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز. والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن
كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة. يقال جنبه
الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة
مفعولا. والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى
الى قوله ان بعض الظن اثم. **فان قلت** بين الفصل بين كثيرا حيث جاء نكرة وبينه
لو جاء معرفة. **قلت** مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب
ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل
وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف
لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف
بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب
اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب
الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وانست منه
الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس
بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث. عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم

دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء. وعن الحسن كنا في زمن الظن بالناس حرام
وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت. وعنه لا حرمة لفاجر.
وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله
ان يتوب. وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له. والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب
ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال. قال

لقد فعلت هذي النوى بي فعلة ... اصاب النوى قبل الممات اثامها

والهمزة فيه عوض من الواو كأنه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه. وقرئ ولا تحسسوا بالحاء
والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما
ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس في قوله تعالى وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما
قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم. والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم
والاستكشاف عما ستروه. وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله. وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال
يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته. وعن زيد بن
وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا
قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به. غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة
من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة. وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته. وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادام كلاب الناس. ايحب احدكم
تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات
شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير. ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة
موصولا بالمحبة. ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين
لا يحب ذلك. ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان
اخا. ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا. وعن قتادة كما تكره ان وجدت
جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي. وانتصب ميتا على الحال من
اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا. ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم
لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا
تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه
فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ
فكرهتموه اي جبلتم على كراهته. **فان قلت** هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره اليكم

وايهما القياس ؟ قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل
حشوه تقول كرهت الشي فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول فاما تعديه بالى فتاول
واجرا لكره مجرى بغض منقول من بغض اليه الشي فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشي
فهو حبيب اليه والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب
يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها
منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد
منكم منه فانكم اذا اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين ؟
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان سلمان رضي الله عنه كان يخدم رجلين من الصحابة
ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي
لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شي فاخبرهما
سلمان بذلك فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماوها فلما راحا الى رسول الله قال
لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما **من ذكر وانثى**
من ادم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد الا وهو
يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سوا بسوا فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب **والشعوب** الطبقة
الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن
والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها
والمعنى لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتعرفوا
ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى
غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين
الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال **ان اكرمكم عند
الله اتقاكم** وقرئ ان اكرمكم بالفتح كانه قيل لم لا تتفاخروا بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله
اتقاكم لا انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها ايها الناس انما الناس
رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه عليه السلام
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كرم الدنيا الغنا
وكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات
الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه

عند كل صلوة ففقده يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو
لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت
**الايمان** هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس **والاسلام** الدخول في السلم والخروج
من ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم
فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب
اللسان فهو ايمان **فان قلت** ما وجه قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه
نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم ؟
**قلت** افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تومنوا
وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم
ووضع لم تومنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع
كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون ورب
تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا
لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الكلمة
المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج
الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض
التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به ؟ **فان قلت** قوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة
**قلت** ليس كذلك فان فائدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم
تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا
اسلمنا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد **لا يلتكم** لا ينقصكم
ولا يظلمكم يقال الته السلطان حقه اشد الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد
واهل الحجاز لاته ليتا **وحكى الاصمعي** عن ام هشام السلولية انها
قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين
لا يالتكم ولا يلتكم ونحوه في المعنى ولا تظلم نفس شيا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا
عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا
ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه ؟ وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة
وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والذراري

يرتابوا من الصدق وتوقف عليه تقول ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم هاهنا وهو للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله تعالى ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات اتعلمون الله بدينكم ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله سبحانه اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يمنون عليك من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين في ادعائكم وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره ان كنتم صادقين

في ادعائكم الايمان بالله فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اذ هداكم وقرئ يعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني ان الله عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في ق والقران المجيد بل عجبوا نحوه في ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا سواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله سبحانه وتعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث داخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه

اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم
في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه فهو مريج فيقولون تارة شاعر وتارة
ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شي واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية
واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير
عمد من فروج من فتوق يعني انها ملسا سليمة من العيوب لا فتوق فيها ولا صدوع ولا
خلل كقوله هل ترى من فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لتكفات
من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لنبصر به ونذكر بكل
عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة
ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات
به من الحنطة والشعير ونحوهما باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض اما
ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات
في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه
البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد
بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات
جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير
الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالامر اذا لم يهتد
لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن
الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول فاعترافهم بذلك في طيه الاعتراف
بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان
وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف
اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احيا الموتى امر خارج عن العادة فتركوا
لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت
لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد
له شان عظيم وحال شديد حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد
على لبس في مثله الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس
ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في صوت بكذا وهمس به

ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون
حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب النفس اذا حدثتها
عجزه
ان صدق النفس يزري بالامل
ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا
لا يخفى عليه شي من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن
الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار
قال ذو الرمة
هل عدونني في عشية رغيد * والموت ادنى لي من الوريد
والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله * كان وريديه رشا خلب * والوريدان
عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل
سمي وريدا لان الروح يرده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشي لا يضاف
الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني
ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل
حبل العلبا مثلا اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة
ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شي اخفى منه وهو اقرب من الانسان
من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه
وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي
ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك
مع علمه باحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك
مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين
بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا
موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله
كنت منه ووالدي بريا * رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب
الملكان فقيل يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه
او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر الله وقيل الملكين يجتنبون الانسان عند غائطه وعند
جماعه وقرئ ما يلفظ على البنا للمفعول لما ذكر انكارهم للبعث واحتج عليهم بوصف

تدريه وتعلمه اعلمهم انما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور **وجاءت سكرة الموت** شدته الذاهبة بالعقل والبا في بالحق للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز ان تكون البا مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والبا للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها ولان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقري سكرات الموت **ذلك** اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر **تحيد** تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال احالفهما جميعا هو للبر والفاجر **ذلك يوم الوعيد** على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى المصدر نفخ **سائق وشهيد** ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وقرى لقد كنت عنك غطاءك فبصرك على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطا غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة ليتيقظه **وقال قرينه** هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته **هذا ما لدي عتيد** هذا شي لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي **فان قلت** كيف اعراب هذا الكلام **قلت** ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف **القيا** خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر

وغطاؤها فبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه

ما يرافق

يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج يا حرسي اضربا عنقه وقرا الحسن رضي الله عنه القين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف **عنيد** معاند مجانب للحق معاد لاهله **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت **معتد** ظالم متخط للحق **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل** مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفا ويجوز ان يكون منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد **فان قلت** لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى **قلت** لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله تعالى **فان قلت** فاين التقاول ههنا **قلت** لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتبعه قوله قال لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له **ما اطغيته** ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **قال لا تختصموا** استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزا وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا في ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم به **وما انا بظلام للعبيد** فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والبا في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به **فان قلت** ان قوله وقد قدمت اليكم واقع حالا من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب **قلت** معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة **فان قلت** كيف قال بظلام على لفظ المبالغة **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك يوم نقول بالنون والياء وعن سعيد ابن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود

والحسن رضي الله عنهما [illegible] وانتصاب يوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ
كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف
المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب و
تثبيته وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها
كقوله لاملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع
للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم
لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والمحيد واما
اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره
لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والصهيل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر
والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير
بعيد وعزيز غير ذليل قرئ يوعدون بالياء والتاء وهي جملة اعتراضية لكل اواب
بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى
الثواب او الى مصدر ازلفت اواب رجاع الى ذكر الله حفيظ حافظ لحدوده
ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ
ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات
الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع
ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب
حال من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال
او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه
بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت
كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي منه غائب ونحوه والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالانابة وهي
الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين
من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته ذلك يوم الخلود اي يوم
تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر
ببالهم ولم يبلغه امانيهم حتى يشاؤوه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم
الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف
فخرقوا او دوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة
نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال

ودخل الفاء للتسبيب عن قولهم هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على
التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا
لهم محيصا حتى يأملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله
فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال
انسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم
في البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا
يعي بقلبه فكأنه لا قلب له او القى السمع اصغى وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا
يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الشيخ الامام عبد القاهر في قوله يخاطب من يأخذ عنه
ما شئت من زهزقة والفتى بمصقلاباذ لسقي الزروع
وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله او هو بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء
على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السلمي
وجماعة القي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى اليه غيره السمع وفتح له اذنه
فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القي سمعه او السمع منه اللغوب
الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لهم لقولهم
خلق الله السماوات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم
اخذ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون من التشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة
بآية السيف وقيل الصبر مأمور به في كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره
او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن
الليل العشاءان وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع
يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان
بعد المغرب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلاته
في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنه الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار
من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق
النجم واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم
لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام
لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب
اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور

ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل عليه السلام ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السما باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد البعث والحشر للجزا وقرئ تشقق وتشقق بادغام التا في الشين وتشقق على البنا للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت عليهم بوال تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

## سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التا في الذال فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا الفلك والمعنى يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضي الله عنه وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو باستهلال وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفا على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم تعالى بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله سبحانه من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصبا فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثاره تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا

مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مايه حبك

والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السما كذلك وعن الحسن رضي الله عنه حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحايك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهي جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل لفي قول مختلف قولهم في الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وفي القران سحر وشعر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقران او للرسول صلى الله عليه وسلم اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسما على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المافوك ووجه اخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البنا للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي رضي الله عنهما يافك عنه من افك اي يصرف عنه الناس من هو مافوك في نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك

اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب • وقرئ يوفن عنه من افن اي يحرمه من حرم من افن
الضرع اذا انهكه حلبا قتل الخراصون دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله
الدعا بالهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم
اصحاب القول المختلف واللام اشاره اليهم كانه قيل قتل هولاء الخراصون وقرئ
قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون
ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزه وهي لغة فان قلت
كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان • قلت معناه ايان وقوع
يوم الدين • فان قلت بم انتصب اليوم الواقع في الجواب • قلت بفعل مضمر
دل عليه السوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير
متمكن وهو الجمله • فان قلت فما محله مفتوحا • قلت يجوز ان يكون محله نصبا
بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرا ابن ابي عبله بالرفع يفتنون
يحرقون ويعذبون • ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم
في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدا الذي خبره اي هذا العذاب هو الذي
كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب
اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما اتاهم الا ما
هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب • ومنه قوله ويأخذ الصدقات
اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيده
والمعنى كانوا يهجعون في طايفه قليله من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفه
للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدريه او موصوله على كانوا
قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعليه وفيه مبالغات
لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم • قال

• قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحه وزياده ما الموكده لذلك
ووصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا
في ليلهم الجرايم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار
دون المصرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه • فان قلت هل يجوز
ان تكون ما نافيه كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا
ويحيونه كله • قلت لا لان ما النافيه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب
ولا تقول زيدا ما ضربت السايل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقه
لتعففه • وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكله والاكلتان

والتمرة

والتمره والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه • وقيل الذي لا ينمى له
مال • وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وفي الارض ايات تدل على الصانع وقدرته
وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها
المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر
وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات
وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروايح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل وكلها موافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم
وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة
الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين الموحدين
الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام
نافذة كلما راوا اية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايقانا مع ايقانهم وفي انفسكم
في حال ابتدايها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع
الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني
وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطايفها من الايات الساطعة و
البينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وساير الجوارح وتاتيها لما
خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا
استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات • وعن سعيد
بن جبير هو الثلج وكل عين داية منه • وعن الحسن رضي الله عنه انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه
والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او
اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء • قرئ مثل ما
بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا
لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق
كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق
وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون • وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة
فطلع اعرابي على قعود فقال ممن الرجل فقلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع
يتلى فيه كلام الرحمن عز وعلا فقال اتل علي فتلوت عليه والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم
قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما
وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت
فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله

من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجؤوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت مع نفسه هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل عليه السلام وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابرهيم عليه السلام خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى او لانهم في انفسهم مكرمون قال الله سبحانه وتعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتدا وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله تعالى وهذا ايضا من اكرامه لهم وقريا مرفوعين وقرى سلاما قال سلم والسلم السلام وقرى سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم شكلا وحالا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يباده بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه او يعتذره قال قتادة وكان عامة مال نبي الله ابرهيم عليه السلام البقر فجا بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس رضي الله عنه وقع في نفسه انهم ملايكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق عليه السلام وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم عليه السلام وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل صلوات الله عليه في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحيا وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل ياويلتا وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبريل عليه السلام قال انظري الى سقف

بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملايكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم الى قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الاسلام والايمان واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط عليه السلام وابنتاه رضي الله عنهما وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله اية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرى بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر مليم ات بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس عليه السلام بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى ادم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس رضي الله عنه الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرى الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وهو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح قرى بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله رضي الله عنه وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح بايد بقوة والايد والاد القوة وقد اد يئيد وهو ايد وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق

بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي من كل شيء
من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السما والارض والليل والنهار
والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشيا وقال كل اثنين منها زوج
والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السما وفرش الارض
وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعته
وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله اني لكم منه نذير
مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما
ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا • والمعنى قل يا محمد
ففروا الى الله جميعا كذلك الامر مثل ذلك الامر وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول
صلى الله عليه وسلم وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان تكون
الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان
صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر اتواصوا
الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين
عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم
العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين
كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك عنهم
بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة
بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون
في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا • وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل
الله تعالى وذكر اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا
اياها • فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا • قلت
انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين
فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت
من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي
ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش
او مستق وطابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب
المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم

ولا اريد

فتول عنهم

ولا اريد ان ارزقكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم
برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرى
بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار • والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة
انه القادر البليغ الاقتدار على كل شي وقرى الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
اني انا الرزاق ذو القوة المتين ذنوبا الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء
فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب • قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان ابيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة • فحق لشاس من نداك ذنوب

قال الملك نعم واذنبه • والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب
من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة
رضي الله عنه سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم يوم القيمة وقيل من يوم
بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الذاريات اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

## سورة الطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان

واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو بمدين والكتاب المسطور
في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه
الاعمال قال الله سبحانه وتعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه
الله تعالى لموسى عليه السلام صلى الله عليه وسلم وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ
وقيل القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت
المعمور الضراح في السما الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها
معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السما والبحر المسجور المملو وقيل
الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا يسجر
بها نار جهنم • وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر
قال علي رضي الله عنه ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور
فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجي وتذهب وقيل

يعني مجيئه وذهابه ... الداغصة العظم الذي يتحرك في الركبة

المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة على الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا **الدع** الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أقفيتهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا النار **دعا** مدعوعين مقولا لهم **هذه النار** **أفسحر هذا** يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد هذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى **أم أنتم لا تبصرون** كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم بهم **سواء** خبر مبتدأ محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه **فإن قلت** لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون **قلت** الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع **في جنات ونعيم** في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا أي متلذذين بما آتاهم ربهم **فإن قلت** علام عطف قوله ووقاهم ربهم **قلت** على قوله في جنات أو على آتاهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم **كلوا واشربوا** أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا ها هنا هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب وقرئ بعيس عين **والذين آمنوا** معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور العين وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين **واتبعتهم ذريتهم** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال **بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**

ايمان

أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم **فإن قلت** ما معنى تنكير الإيمان **قلت** للدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض **وما ألتناهم** وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكر من الثواب والتفضيل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل قرئ ألتناهم ومن ألت يألت ومن ألات يليت كأمات يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد **كل امرئ بما كسب رهين** أي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها **وأمددناهم** وزدناهم في وقت بعد وقت **يتنازعون** يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم **كأسا** خمرا **لا لغو فيها** في شربها **ولا تأثيم** أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في دار الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم **غلمان لهم** أي مملوكون لهم مخصوصون بهم **مكنون** في الصدف لأنه رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف خادم ببابه لبيك لبيك **يتساءلون** يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله **مشفقين** أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد **عذاب السموم** عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة **من قبل** من قبل لقاء الله والمصير إليه يعنون في الدنيا **ندعوه** نعبده ونسأله الوقاية **إنه هو البر** المحسن **الرحيم** العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لأنه **فذكر** فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن

لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطّى على عقله وما انت بحمد الله
وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احدهما. وقرئ يتربص به ريب المنون
على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال
امن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منّه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت
شعوب. قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك قبله من الشعراء زهير والنابغة
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم عقولهم والبابهم
ومنه قولهم احلام عاد. والمعنى أتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم
كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم. **فان قلت** ما معنى كون الاحلام آمرة
**قلت** هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل
هم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من
العرب. وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان
محمدا في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا
بحديث ذلك المثل ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء
من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا
من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل
اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب. وقيل اخلقوا من غير اب وام ام عندهم
خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره
حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا
الامور على ارادتهم ومشيتهم. وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى
السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس
عليه اي الزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح
المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة
اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم الكسف
ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكبته

القطعة

القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة
طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا
ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب. وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون
وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق وان للذين
ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع
سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله رضي الله عنه دون ذلك قريبا لحكم ربك بامهالهم
وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلؤك
وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ
باعينا بالادغام حين تقوم اي من مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا
ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار بفتح الهمزة يعني في اعقاب النجوم
وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل
التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة
الفجر **عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعم عليه في جنته

## سورة النجم مكية وهي احدى وستون وقيل اثنتان وستون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال: اذا طلع النجم عشاء * ابتغى الراعي كساء
او جنس النجوم قال: فباتت تعد النجم في مستحيره * يريد النجوم اذا هوى اذا غرب
او انتثر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم
القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط
على الارض **وعن عروة** ابن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكانت تحته بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه
فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن
اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف
عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه يا معشر قريش اعينونا

هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا
بعتبة فجا الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام الى اهله ● فما اكيل السبع بالراجع ●

**ما ضل صاحبكم** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القران ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه وانما هو وحي من عند الله سبحانه وتعالى يوحى اليه ● ويحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبيا ويجاب بان الله سبحانه وتعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه الله كله وحيا لا نطقا عن الهوى **شديد القوى** ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط عليه السلام من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبيا وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه باقصى جبل بالهند **ذو مرة** ذو حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه **فاستوى** فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له بالافق الاعلى وهو افق الشمس فملا الافق وقيل ما راه احد من الانبيا عليهم الصلوة والسلام في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما **ثم دنا** من رسول الله صلى الله عليه وسلم **فتدلى** فتعلق عليه في الهوى ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق ● قال الساعي ● تدلى عليها بين سب وخيطة ● ويقال هو مثل القرلى ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى ● **فكان قاب قوسين** مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرا زيد بن علي رضي الله عنه قاد وقرئ قيد وقدر وقد جا التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة ● وقال ● وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ● **فان قلت** فكيف تقدير قوله فكان قاب قوسين **قلت** تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله ● وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ● اي ذا مقدار مسافة اصبع **او ادنى** اي على تقديركم كقوله او يزيدون **الى عبده**

الى عبده الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلتبس كقوله على ظهرها **ما اوحى** تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب الفؤاد** فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته **افتمارونه على ما يرى** من المرا وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا ●

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة ● لقد مريت اخا ما كان يمريكا ●

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين **نزلة اخرى** مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج ● قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتها او بمعنى الانتها كانها في منتهى الجنة وآخرها ● وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما ورآها ● وقيل تنتهي اليها ارواح الشهدا ● **جنة الماوى** الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن رضي الله عنه ● وقيل تاوي اليها ارواح الشهدا ● وقرا علي وابن الزبير وجماعة رضي الله عنهم اجمعين جنه الماوى اي ستره بظلاله ودخل فيه ● وعن عائشة رضي الله عنها انها انكرته وقالت من قراه فاجنه الله **ما يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشيا لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف ● وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ● وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله ● وعنه عليه الصلوة والسلام يغشاها رفرف من طير خضر ● وعن ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب **ما زاغ** بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وما طغى** اي اثبت ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوزها **لقد راى** والله لقد راى **من آيات ربه** الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السما فاري عجائب الملكوت **اللات** والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثة فاللات كانت لثقيف

بالطايف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها
ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا انه
سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق
بالطايف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها
تانيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها
بسيفه حتى قتلها وهو رضي الله عنه يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك ۞ اني رايت الله قد اهانك

ورجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى فلن تعبد
ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنه لثقيف وقرئ
ومناءة وكانها سميت مناة لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة مفعلة من
النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة
المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون
الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملايكة وهذه الاصنام
بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله سبحانه وتعالى مع وادهم
البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد
جعلتموهن لله شركا ومن شانكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن
اليكم فكيف تجعلون هولاء الاناث اندادا لله سبحانه وتعالى وتسمونهن الهة قسمة ضيزى
جايرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم اليا
وقرئ ضئزى من ضازه بالهمز وضيزى بفتح الضاد هي ضمير الاصنام اي ما هي الا اسما
ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شي منها واشده منافاة
لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم
اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسما الالهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها
بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله تعالى على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى
سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن
الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم
من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى ام المنقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وهو تمن على الله
سبحانه وتعالى في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو ما تمنى بعضهم ان يكون

هو النبي

هو النبي فلله الاخرة والاولى اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس
لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملايكة مع قربتهم
وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط
ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله سبحانه وتعالى لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له
ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ليسمون الملايكة اي كل
واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملايكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا
وهي تسمية الانثى به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي رضي الله عنه بها اي بالملايكة
او بالتسمية لا يغني من الحق شيئا يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشي وما هو عليه
بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من رايته معرضا عن ذكر الله سبحانه
وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اي انما يعلم
الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت
وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او اعراض عنه ولا يتقابله ان ربك هو
اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء وقرئ ليجزي ونجزي بالياء
والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت لهذا الغرض وهو ان
يجازي المحسن من المكلفين والمسي منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب ما عملوا ما عملوا من السوء وبسبب
الاعمال الحسنى كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر
والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة
الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ
كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم
المس من الجنون واللوثة منه وقيل هو الشرك بالله والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم
بالطعام اقل منه اكله ومنه ۞ لقاء اخلاء الصفاء لمام ۞ والمراد
الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم والهة غير الله وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب
وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد
الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة
فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة
من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان

[illegible]

يخرجكم من صلب آدم وقيل أن يخرجكم من بطون أمهاتكم ۝ وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة
ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب والرياء
وأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله سبحانه وتعالى وبتوفيقه وتأييده ولم
يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
وأكدى قطع عطيته وأمسك وأصله من إكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة
فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير فقيل أجبل الشاعر إذا أفحم ۝ روي أن
عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو
أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان رضي الله عنه إن لي ذنوبا وخطايا
وإني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه فقال عبد الله أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل
عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز
يوم أحد فعاد عثمان رضي الله عنه إلى أحسن من ذلك وأجمل فهو يرى فهو يعلم أن ما قاله أخوه
من احتمال أوزاره حق وفى مخففا ومشددا إلا أن التشديد مبالغة في الوفاء أو بمعنى وفر وأتم
كقوله فأتمهن وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله
بأعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه
كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم ۝ وعن الحسن ما
أمره الله بشيء إلا وفى به ۝ وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام
يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده
فأول من خالفهم إبراهيم عليه السلام ۝ وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف
به في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما إليكم فلا ۝ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
وفى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى ۝ وروي ألا أخبركم لم سمى
الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى تظهرون ۝ وقيل
وفى سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الأحزاب إن المسلمين وعشرة
في المؤمنين قد أفلح المؤمنون ۝ وقرئ في صحف بالتخفيف ألا تزر أن مخففة من الثقيلة والمعنى
أنه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو
أن لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف موسى وإبراهيم فقيل ألا تزر ۝ إلا ما سعى إلا سعيه ۝

**فإن قلت** أما صح في الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الأضعاف ۝ **قلت**
فيه جوابان أحدهما أن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا على سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما
بقيامه ۝ والثاني أن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه له فهو بحكم الشرع
كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على
عمله بحذف الجار وإيصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى أو أبدله عنه

كونه

وأسروا النجوى الذين ظلموا وأن إلى ربك المنتهى قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف
وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون
إليه كقوله وإليه المصير ۝ وأنه هو أضحك وأبكى خلق قوتي الضحك والبكاء إذا تمنى أي تدفق في الرحم
يقال منى وأمنى ۝ وعن الأخفش تخلق من منى الماني أي قدر المقدر النشأة والنشاءة بالمد
وقال لأنها واجب عليه في الحكمة ليجازي على الإحسان والإساءة وأقنى وأعطى القنية وهي المال
الذي تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك الشعرى مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار
وهما شعريان الغميصاء والعبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك أبو كبشة رجل من
أشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبيها له به لمخالفته
إياهم في دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا عادا الأولى قوم هود وعاد الأخرى إرم وقيل
الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الأشراف وقرئ عادا
لولى بإدغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف وثمودا
وقرئ وثمود أظلم وأطغى لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه
حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه وما أثر دعاؤه فيهم قريبا من ألف سنة والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط عليه السلام يقال أفكه فائتفك وقرئ
والمؤتفكات أهوى رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض أي
أسقطها فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من الصخر المنضود فبأي آلاء ربك تتمارى
أي تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للإنسان على الإطلاق وقد عدد
نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا
القرآن نذير من النذر الأولى أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من
قبلكم أو هذا الرسول صلى الله عليه وسلم منذر من المنذرين الأولين وقال الأولى على
تأويل الجماعة أزفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله سبحانه اقتربت الساعة ليس
لها نفس كاشفة مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو أو ليس لها نفس كاشفة
وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة وقرئ طلحة رضي الله عنه ليس لها مما تدعون
من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية أفمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون
إنكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم ۝ وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وأنتم سامدون شامخون
مبرطمون ۝ وقيل ساهون لاهون لاعبون ۝ وقال بعضهم لجارية له اسمدي لنا أي
غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ۝ ولا تعبدوا الآلهة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة ۝

## سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

وإرادة العبور

من العذاب والمطر عليهم

البرطمة الإعراض والغضب

بسم الله الرحمن الرحيم

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة ● عن انس ان
الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم ● قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت ● وقال ابن مسعود
رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقتي القمر ● وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله
وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا ● وفي قراءة حذيفة رضي الله عنه
وقد انشق اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر انشق كما تقول
اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه ● وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان
الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شئ
قد انقادت طريقته ودامت حالته قيل فيه قد استمر ● لما رأوا تتابع المعجزات وترادف
الآيات قالوا هذا سحر مستمر ● وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل
هو من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه
كما لا يساغ المر الممقر ● وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا
وقرئ وان يروا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل
امر مستقر اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم
عاقبته او كل امر من امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة
في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار
او ذو موضع استقرار او زمان استقرار ● وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر
عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله
من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب
الكفار مزدجر ازدجار او موضع ازدجار ● والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار
ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة حسنة
وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة
وقرئ بالنصب حالا من ما ● فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا
فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر ● قلت تخصصها الصفة فيحسن
نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او انكار وما منصوبة اي فاي غناء تغني النذر فتول عنهم
لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي نصب بيخرجون او باضمار اذكر وقرئ باسقاط
الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبريل عليهما السلام كقوله سبحانه
وتعالى يوم ينادي المنادي الى شئ نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله
وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم حال من

يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية

الخارجين

وقرئ خاشعة ابصارهم على يخشع ابصارهم وهم

الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم
وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ● ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع
ابصارهم بدلا عنه ● وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على
الحال كقوله ● وجدته حاضراه الجود والكرم ● وخشوع الابصار كناية عن الذلة
والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما ● وقرئ يخرجون من الاجداث
من القبور كأنهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج
بعضه في بعض جاء كالجراد وكالدبا منتشر في كل مكان لكثرتهم ● ومهطعين الى الداعي
مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم كما قال
● تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ● ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع ●
قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا يعني نوحا صلوات الله عليه ● فان قلت ما معنى
قوله فكذبوا بعد قوله كذبت ● قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل
فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من
جملة الرسل مجنون اي هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم
في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه ● قرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب
واني على ارادة القول مغلوب فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس
من اجابتهم فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه
الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر
مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ● وقرئ ففتحنا
مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين
يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها عيونا كانها تتفجر وهو ابلغ من قولك
وفجرنا عيون الارض ● ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء يعني
مياه الارض والسماء وقرئ الماآن يعني النوعان من الماء السماوي والارضي ونحوه قولك
عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي ● قال ● لنا ابلان فيهما ما علمتم ●
وقرئ الحسن رضي الله عنه الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر
على حال قدرها الله سبحانه وتعالى كيف شاء ● وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية
وهي ان قدر ما انزل الله من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء وقيل على
امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات الواح ودسر
اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها

كانها عيون

بحث لا تنفصل بينها وبينها دكوم ❁ ولكن قميص مسرودة من حديد ❁

اراد ولكن قميص درع وكذلك ❁ ولو في عيون النازيات باكرع ❁ اراد

ولو في عيون الجراد الا انك اذا جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدبع

والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر

جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه جزاء مفعول

له لما قدم من فتح ابواب السماء اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام

وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

فكان نوح عليه الصلوة والسلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا

قال للرشيد الحمد لله عليك فقال له ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدت الله عليها

ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل وقرئ قتادة كفر اي جزاء

للكافرين وقرا الحسن جزاء بالكسر اي مجازاة الضمير في تركناها للسفينة او

للفعلة اي جعلناها اية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل

على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على

الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مزجر والنذر جمع نذير وهو

الانذار ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ

الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه

للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون

المعنى ولقد هياناه للذكر من يسرنا قته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا

اسرجه والجمه قال ❁

وقمت اليه باللجام ميسرا ❁ هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ❁

ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها

ظاهرا كما يحفظ القران ونذر وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم

لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شوم وقرئ في يوم نحس كقوله في ايام نحسات مستمر

عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم

نسمة وكان في اربعا في اخر الشهر لا يدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة

والبشاعة وهم جثث عظام طوال كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر

منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى

اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل

خاوية ابشرا منا واحدا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر منا واحد على الابتدا

ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كان يقول انتم نتبعه كنتم في ضلال عن الحق

وسعر وبيان جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك اذا كما تقول وقيل الضلال الخطا

والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال ❁

كان بها سعرا اذا العيس هزها ❁ ذميل وارخاء من السير متعب ❁

فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا ❁ قلت قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا

مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلا من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا

لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من

افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم االقي الذكر عليه من بيننا اانزل عليه الوحي

من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه

التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب

الاشر اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام

الله سبحانه وتعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حذر وحذر

وقرئ الاشر وهو الابلغ في الشرارة والاخير والاشر هو اصل قولهم هو خير منه وشر

منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وما

اخيره وما اشره مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم

وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري

ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء محتضر

محضور لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن

سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترى على تعاطي الامر الكبير العظيم غير مكترث له فاحدث العقر

بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل

كهشيم المحتظر الهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة حاصبا

ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه

وقيل سحران فالسحر الاعلى من قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد

مرت باعلى السحرين تذال ❁ وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته في

سحر يومه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم

لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين

فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق ❁

وروي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا

انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم

يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا فقلت

لهم ذوقوا على السنة الملائكة بكرة اول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين

وعدوة م

وقرا زيد ابن علي رضي الله عنهما بكرة غير منصرف فهو تعريف اتيته بكرة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة غير منصرف اذا عرفت وقصدت بكرة نهار بعينه وقته غدوة عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة **فان قلت** ما فايدة تكرير قوله سبحانه وتعالى فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **قلت** فايدته ان يجددوا عند استماع كل نبا من انبا الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات وتقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فباي الا ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها في سورة المرسلات وكذلك تكرير الانبا والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان **النذر** موسى وهرون وغيرهما من الانبيا عليهم السلام لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار **باياتنا كلها** بالايات التسع **اخذ عزيز** لا يغالب **مقتدر** لا يعجزه شي **اكفاركم** يا اهل مكة **خير من اولئكم** الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي اهم خير قوة والة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اوليك بل شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة **نحن جميع** جماعة امرنا مجتمع **منتصر** ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت **سيهزم الجمع** عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر رضي الله عنه اي جمع يهزم فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تاويلها **ويولون الدبر** اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرى الادبار **ادهى** اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوايه **وامر** من الهزيمة والقتل والاسر وقرى سيهزم الجمع **في ضلال وسعر** في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الاخرة **مس سقر** كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا كما يمس الحيوان ويباشر بما يوذي ويولم **ذوقوا** على ارادة القول **وسقر** علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته وصقرته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ۝ بافنان مربوع الصريمة معبل ۝

وعدم صرفها للتعريف والتانيث **كل شيء** منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرى كل شي بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرى بهما اي خلقنا كل شي مقدرا محكما مرتبا

على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه **وما امرنا الا واحدة** الا كلمة واحدة سريعة التكوين **كلمح بالبصر** اراد قوله كن يعني اذا اردنا تكوين شي لم يلبث كونه **اشياعكم** اشباهكم في الكفر من الامم **في الزبر** في دواوين الحفظة **وكل صغير وكبير** من الاعمال ومن كل ما هو كاين **مستطر** مسطور في اللوح **ونهر** وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرى بسكون الها ونهر جمع نهر كاسد جمع اسد **في مقعد صدق** في مكان مرضي وقرى في مقاعد صدق **عند مليك مقتدر** مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شي الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ۝

## سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون اية ۝

## بسم الله الرحمن الرحيم ۝

عدد الله عز وجل الاءه فاراد ان يقدم اول شي ما هو اسبق قدما من ضروب الايه واصناف نعمايه وهي نعمة الدين ما هو في اعلا مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشايه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من ساير الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير و**الرحمن** مبتدا وهذه الافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاوها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه **بحسبان** بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب **والنجم** النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول **والشجر** الذي له ساق ويسجدان ينقادان لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده ۝ **فان قلت** كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن **قلت** استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له **فان قلت** كيف اخل بالعاطف

في الجملة الاولى ثم جي [illegible] قلت نكت تلك الجملة الاولى واراده على سبيل التعديد
[illegible] المنكر ما الرحمن والآء كم تكت منكرا ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه
في المال [illegible] ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله
[illegible] العاطف فان قلت فاي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما
العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب
[illegible] السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين [illegible] جري الشمس والقمر بحسبان [illegible]
[illegible] مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة
[illegible] عن ابن عباس رضي الله عنه الانسان آدم عليه السلام وعنه محمد صلى الله عليه وسلم
[illegible] النجم [illegible] السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة [illegible] حيث جعلها منشأ احكامه
[illegible] وامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه
[illegible] شأنه [illegible] سلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان
[illegible] الاشياء [illegible] ميزان ومكيال [illegible] يشكون [illegible]
[illegible] موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياه
[illegible] والتعديل في اخذهم واعطائهم الا تطغوا لئلا تطغوا
[illegible] المفسرة وقرا عبد الله رضي الله عنه لا تطغوا بغير ان على ارادة القول
واقيموا الوزن بالقسط [illegible] بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه [illegible]
[illegible] الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الحسن [illegible]
[illegible] الميزان [illegible] ويتعوذ بالله [illegible] والحث عليه
[illegible] الرفع ولا تخسروا [illegible] التاء [illegible] كسرها [illegible] الميزان
[illegible] واما الفتح [illegible] الاصل ولا تخسروا في الميزان [illegible]
[illegible] على [illegible] للانام للخلق وهو كل ما على ظهر
الارض من دابة وعن الحسن رضي الله عنه الانس والجن [illegible]
[illegible] ما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه [illegible]
[illegible] منتفع به كما ينتفع بالمكموم [illegible] وقيل الاكمام
[illegible] والحب ذو العصف [illegible] والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان
الرزق وهو اللب [illegible] المتغذى به وهو [illegible]
وما يتغذى به وهو الحب [illegible] والريحان اي الكثير [illegible] ذو العصف الذي
هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس [illegible] والريحان [illegible]
المضاف [illegible] المضاف اليه مقامه [illegible] الريحان [illegible]
اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان [illegible]

[illegible] وذكر [illegible] والريحان [illegible] المضاف [illegible]
[illegible] بكما تكذبان للثقلين [illegible] الآلاء [illegible] عليهما [illegible]
[illegible] الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ
[illegible] فان قلت [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] من طين لازب من تراب [illegible] قلت [illegible]
[illegible] من تراب جعله طينا [illegible] صلصالا والجان ابو الجن
[illegible] من مارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه [illegible]
[illegible] من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط فان قلت [illegible]
قلت هو بيان لانه اصله [illegible] من نار [illegible]
[illegible] بالمشرقين والمغربين [illegible]
[illegible] مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب
[illegible] لا فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ حاجز [illegible]
[illegible] لا يبغيان لا يتجاوزان [illegible] ولا يبغي احدهما على الآخر [illegible]
يخرج [illegible] يخرج اي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان [illegible]
[illegible] والمرجان [illegible] الاحمر [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] من الملح قلت [illegible]
[illegible] يخرج منهما كما يقال يخرجان من البحر [illegible]
[illegible] من البلد [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] الجواري السفن [illegible]
[illegible] كالاعلام

[illegible] حسبان [illegible] كل من عليها فان
[illegible] المرفوعات الشرع [illegible] الشرع [illegible]
[illegible] والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل [illegible] عليها على الارض ويبقى وجه ربك ذو
[illegible] والجلالة [illegible] ومسالكهم [illegible] من الحيوان
ذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرا عبد الله رضي الله عنه ذي على صفة ربك [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] الجلال والاكرام [illegible] من عظم [illegible] الله
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ياذا الجلال والاكرام [illegible] عليه السلام
[illegible] الجلال والاكرام [illegible] فان قلت
[illegible] قلت [illegible]

يسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم
هو في شأن أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان
أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء
والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة فهو الجزاء والحساب وقيل
نزلت في اليهود حين قالوا إن الله سبحانه وتعالى لا يقضي يوم السبت شيئا وسأل
بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله إلى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له أسود
يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال أنا أفسرها للملك
فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى
ويذل عزيزا ويعز ذليلا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الملك أحسنت وأمر الوزير
أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله ۞ وعن عبد الله بن طاهر
أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى
فأصبح من النادمين وقد صح أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صح أن
القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال الأضعاف
فقال الحسين رضي الله عنه يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة ويكون توبة في هذه الأمة
لأن الله خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم ۞ وقيل إن ندم قابيل
لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله ۞ وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى
فمعناه ليس له إلا ما سعى عدلا ولي أن أجزيه بواحدة ألفا فضلا وأما قوله
كل يوم هو في شأن فإنها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل رأسه
وسوغ خراجه سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد
سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر
على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا ويبلغ آخرها وتنتهي عند
ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم
فجعل ذلك فراغا لهم على طريق التمثيل ۞ وقرئ سيفرغ لكم أي الله سبحانه وتعالى
وسأفرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما
مع فتح الراء وفي قراءة أبي رضي الله عنه سنفرغ إليكم بمعنى سنقصد إليكم أيها الثقلان الإنس
والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض يا معشر الجن والإنس كالترجمة لقوله أيها الثقلان إن
استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ثم قال

لا تنفذون

لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه
وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ۞ وروي أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق
فإذا رآهم الإنس والجن هربوا فلا يأتون وجها إلا وجدوا الملائكة قد أحاطت بهم ۞ يرسل عليكما
شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس هو الدخان
وأنشدوا ۞

تضيء كضوء سراج السليط ۞ لم يجعل الله فيه نحاسا ۞

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا خرجوا
من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر ۞ وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا
عطفا على نار ۞ وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان ونحوه لحاف ولحف ۞ وقرئ ونحس
أي ونقتل بالعذاب ۞ وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران
فلا تمتنعان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالحزام والإدام قال ۞

۞ كأنهما مزادتا متعجل ۞ فريان لما تدهنا بدهان ۞

وقيل الدهان الأديم الأحمر ۞ وقرأ عبيد بن عمير رضي الله عنه وردة بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله ۞

۞ فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ۞ تحوي الغنائم أو يموت كريم ۞

إنس بعض من الإنس ولا جان أريد ولا جني أي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي
هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وإنما وحد ضمير الإنس في قوله عن ذنبه
لأنه في معنى البعض ۞ والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون بسيما المجرمين وهو سواد الوجوه
وزرقة العيون ۞ **فإن قلت** هذا خلاف قوله سبحانه وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين وقوله
وقفوهم إنهم مسئولون **قلت** ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا
يسألون في آخر ۞ قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون ۞ وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ
وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رضي الله عنهما ولا جأن فرارا من التقاء الساكنين وإن كان على حده
فيؤخذ بالنواصي والأقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء
ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة بأخذ النواصي وتارة بالأقدام حميم آن ما انتهى حره
ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل إذا استغاثوا من النار
جعل غياثهم الحميم وقيل آن واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق
بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا
وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون أي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه

هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله
فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف
مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين
ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم
كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
يريد ونفيت عنه الذئب **فان قلت** لم قال جنتان **قلت** الخطاب للثقلين فكأنه
قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويحتمل ان يقال
جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما ويحتمل ان يقال
جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل لقوله سبحانه وزيادة ذواتا الافنان
بالكسر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها
تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين قال

ومن كل افنان اللذاذة والصبا لهوت به والعيش اخضر ناضر

عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن
الحسن رضي الله عنه تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل زوجان
صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم
لان من خاف في معنى الجمع بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن
من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان
يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن الانس
منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجان الجني وهذا دليل على ان الجن يطمثون
كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض
المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها
من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان في
العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هي مسجلة
للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء عليه ومن
دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لاصحاب اليمين مدهامتان
قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان

بكسر الجيم

النضخ

لان النضح بغير معجمة مثل الرش **فان قلت** لم عطف النخل والرمان على الفاكهة
وهما منها **قلت** اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان
آخران كقوله وجبريل وميكال او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم
يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا
او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات خيرات فخففت كقوله عليه السلام هينون
لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل
والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال
امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة
قبلهم قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص
رفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال
لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه وعبقري منسوب الى
عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر وعباقري
كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف
ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته **فان قلت** كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين
عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما **قلت** مدهامتان دون ذواتا افنان
ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفات الحور والمتكأ وقرئ
ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى
شكر ما انعم الله عليه

## سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها
تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت
اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله **فان قلت** بم انتصب اذا **قلت** بليس كقولك
يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة
نفس كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما راوا باسنا قالوا
آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تاتيهم الساعة واللام مثلها في قوله سبحانه وتعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس

لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني او هي
من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك
تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا
نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها
لانهم يومئذ اضعف واذل من ذلك الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث في الضعف وقيل كاذبة
مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط
وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير
اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد
خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة
لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقياء
يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها
عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر
وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت
حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى
تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا
وقرئ بالثاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس
عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فان قلت بم انتصب اذا رجت
قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت
رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ازواجا
اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم واصحاب المشامة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما عندك بالرفعة
والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفؤلهم بالسانح وتطيرهم من
البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل
النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله سبحانه وتعالى
اليه وشقوا الغبار في طلب مرضات الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في
حداثة سنه ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول
الغفلة ثم تراجع بتوبة فهو صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه

والفراش سلم

بشعر مطا والاسود

او يذكر بعضها مع بعض

صح

خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من
حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون
يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول
ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد
جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون
وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهي
في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة المقربون في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة
الامة من الناس الكثيرة قال
وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد
وقوله عز وجل وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر
كان الامة من الامم وهو الشيء كما قيل لها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى
ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي
هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي
فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين
وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا فان قلت
فقد روي انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه
حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية
واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب
اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن
رضي الله عنه سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر
مبتدا محذوف اي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل
بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة
وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي
استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب
الاخلاق والآداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا
يتحولون عنها وقيل مقرطون والخلد القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم
حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها روي عن علي والحسن رضي الله عنهما وفي الحديث
اولاد الكفار خدم اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات

ولا سيئات فيعاقبون عليها

الخراطيم والعرب لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها
اولا ينزفون عنها وقرا مجاهد لا يصدّعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ
يصّدّعون ويُصَدِّعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم يتخيرون ياخذون خيره
وافضله ويشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين
كبيت الكتاب ه الا رواكد جمرهن هباء ه ومشجج او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على
جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء
مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل
قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول له لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان
يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ
سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد
شوكه وعن مجاهد رضي الله عنه الموقر الذي تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه
وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن
السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل ه وعن علي رضوان الله عليه انه قرا
وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل له او نحولها فقال اي القران لا يهاج اليوم
ولا يحول ه وعن ابن عباس رضي الله عنه نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه
فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع
الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه ه وقيل دائم الجرية
لا ينقطع ه وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة هي دائمة
لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر
عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله
وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفُرْش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة
على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله
تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن وعلى التفسير
الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليهن انا انشاناهن انشاء ابتدانا
خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة واما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او
اللاتي اعيد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة رضي الله عنها سالته
عن قول الله سبحانه وتعالى انا انشاناهن انشاء فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن
في الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عايشة بقول ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك
وجع وقالت عجوز يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها
العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه الصلوة والسلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز
وقرا الاية عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل
اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن ايضا كذلك ه وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث
وثلاثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم ماء حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم
نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل
وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح
اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب
المشامة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في
الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه
قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالماثم ومنه حنث في يمينه خلاف
بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج اوآباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف
العطف ه فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير
تاكيد بنحن ه قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا
آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ اوآباؤنا وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما
وقت به الشيء اي حد ه ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد
دخول مكة الا محرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة
ومن في مثل حالهم من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره
وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله فشاربون عليه ومن قرا من شجرة
من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها
وهي في معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن
جعفر الصادق رضي الله عنه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى
المشروب اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع
اهيم وهيماء ه قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ه ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك

جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف فعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم ۞ **فإن قلت** كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه ۞ **قلت** ليستا متفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين ۞ **النزل** الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ۞ جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف **فلولا تصدقون** تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به وإما بالبعث لأن من خلق أولا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيا **ما تمنون** ما تمنونه أي تقذفونه في الأرحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أمنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا تمنى **تخلقونه** تقدرونه وتصورونه **نحن قدرنا بينكم الموت** تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف ۞ سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم أنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ۞ ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ۞ قرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى **أفرأيتم ما تحرثون** من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه **أأنتم تزرعونه** تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي إلى أن يبلغ الغاية ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت ۞ قال أبو هريرة أرأيتم إلى قوله أفرأيتم الآية **والحطام** الفتات والجذاذ من حطم وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم **فظلتم** وقرئ بالكسر وفظللتم على الأصل **تفكهون** تعجبون ۞ وعن الحسن رضي الله عنه تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم إذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون أي يتندمون **إنا لمغرمون بل نحن** قوم **محرومون** محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا

**الماء الذي تشربون** يريد الماء العذب الصالح للشرب **والمزن** السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء **أجاجا** ملحا أو مرا لا يقدر على شربه **فإن قلت** لم أدخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا ۞ **قلت** إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فإذا حذفت بعدما صارت علما مشهورا مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه وتساوي حالي حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس

حتى إذا الكلاب قال لها ۞ كاليوم مطلوبا ولا طلبا

وحذفه لم أر فإذا حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ۞ ويجوز أن يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم ألا ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء يصفهم بالبخل

إذا سقيت ضيوف الناس محضا ۞ سقوا أضيافهم شبما زلالا

وسقي بعض العرب فقال أنا لا أشرب إلا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على المشروب **تورون** تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة **شجرتها** التي منها الزناد **تذكرة** تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به أو جعلناها تذكرة وأنموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم **ومتاعا** ومنفعة **للمقوين** الذين ينزلون القوى وهو القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من قولهم أقويت منذ أيام أي لم آكل شيئا **فسبح باسم ربك** فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك **العظيم** صفة للمضاف أو للمضاف إليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن تقول سبحان الله إما تنزيها له عما يقول الظالمون

الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته ۞ وأما تنعمها من امرهم في غمط الآلاء وإباء
الطاهر ۞ وأما شكر الله على النعم التي غمطتها وثبته غلبها **فلا أقسم** معناه فأقسم ولا مزيده
لام الابتداء أشبعت ولام مزيده مؤكده مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه
فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم
حذف المبتدأ ولا يصح أن يكون اللام لام القسم لأمرين ۞ أحدهما أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة
والإخلال بها ضعيف قبيح ۞ والثاني أن لأفعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل
القسم يجب أن يكون للحال **بمواقع النجوم** بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في آخر الليل
إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه
وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** أو أراد بمواقعها
منازلها ومسايرها وله في ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف
وقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين المقسم به
والمقسم عليه وهو قوله إنه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته ۞
وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها **كريم** حسن مرضي
في جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله **في كتاب مكنون** مصون من غير
المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأدناس
أدناس الذنوب وما سواها إن جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها
صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب
منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنه أحب إلي أن لا
يقرأ إلا وهو طاهر ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه في رواية أنه كان يبيح القراءة للجنب
ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه أي لا
ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المتطهرون بالإدغام والمطهرون من أطهره بمعنى
طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه
**تنزيل** صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما
من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء
في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ ۞ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا
**أفبهذا الحديث** يعني القرآن **أنتم مدهنون** أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي
يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** على حذف المضاف
يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضي الله عنه
وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى

ويجعلون

وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به ۞ وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا
إليها والرزق المطر ۞ يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه
من الله حيث تنسبونه إلى النجوم ۞ وقرئ تكذبون بالتخفيف وهو قولهم في القرآن شعر وسحر
وافتراء وفي المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب ۞ ترتيب الآية فلولا ترجعونها
إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ولولا الثانية مكررة للتأكيد والضمير في ترجعونها
للنفس وهي الروح وفي أقرب إليه للمحتضر **غير مدينين** غير مربوبين من دان السلطان
الرعية إذا ساسهم **ونحن أقرب إليه منكم** يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة الموت
والمعنى أنكم في جحودكم أفعال الله وآياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء
وإن أرسل إليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وإن رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا
على مذهب يؤدي إلى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغها الحلقوم
إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد **فأما إن كان**
المتوفى **من المقربين** من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة **فروح**
فله استراحة ۞ وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فروح بالضم وقرأ به الحسن رضي الله عنه وقال الروح الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم وقيل
البقاء أي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم **وريحان** الرزق **فسلام لك من أصحاب**
**اليمين** أي فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله
إلا قيلا سلاما سلاما **فنزل من حميم** كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف **وتصلية**
**جحيم** قرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم **إن هذا** الذي أنزل في هذه السورة **لهو حق**
**اليقين** أي الحق الثابت من اليقين ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ۞

**سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما
معناه أن من شأن من أسند إليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي
هذا الفعل باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله وتسبحوه وأصله التعدي بنفسه لأن معنى
سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح إذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل
اللام في نصحته ونصحت له وإما أن يراد بسبح لله أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصا
**ما في السموات والأرض** ما يتأتى منه التسبيح ويصح ۞ **فإن قلت** ما محل يحيي ۞ **قلت**

كي لا يكون له محل وان يكون نحمله براسها كقوله له ملك السموات والارض وان يكون مرفوعا
ع هو يحيي ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض
والموتى يوم القيمة ويميت الاحيا **هو الاول** هو القديم الذي كان قبل كل شي **والاخر** الذي يبقى
بعد هلاك كل شي **والظاهر** بالادلة الدالة عليه **والباطن** لكونه غير مدرك بالحواس
**فان قلت** فما معنى الواو **قلت** الواو الاولى معناها الدلالة على انه
الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء
واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين
فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع
للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس ٥ وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة
بالحاسة ٥ وقيل الظاهر العالي على كل شي الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه
والباطن الذي بطن كل شي اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم
**مستخلفين فيه** يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها
وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست
هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله
وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان
قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم
الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم **لا تؤمنون** حال من معنى الفعل
في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في
والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان وقرى وما لكم لا تؤمنون بالله و
رسوله والرسول يدعوكم ٥ والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج ٥ وقيل ذلك قبل اخذ الله
ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم
فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين
لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ٥ وقرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
**ليخرجكم** الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته **لرؤف رحيم**
**ألا تنفقوا** في ان لا تنفقوا **ولله ميراث السموات والارض** يرث كل شي فيهما
لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله
والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله
ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال **لا يستوي منكم من انفق من قبل** الفتح فتح مكة قبل عز
الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن

انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة **اولئك** الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه **اعظم درجة** وقرى قبل الفتح **وكلا** وكل واحد
من الفريقين **وعد الله الحسنى** اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرى بالرفع
على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول
من انفق في سبيل الله **القرض الحسن** الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض الحسن على المجاز
لانه اذا اعطى لوجهه فكانه اقرضه اياه **فيضاعفه له** اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا
اضعافا من فضله **وله اجر كريم** يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه
وقرى فيضعفه وقريا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او على عطفه على يقرض
**يوم ترى** ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال
بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما
ان الاشقيا يوتونها بشمائلهم ومن وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم
واية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب
بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول
لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرى ذلك الفوز بغير هو **يوم يقول**
بدل من يوم ترى **انظرونا** انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على
ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرى انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي
الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم **نقتبس من نوركم** نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به
**قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا** طردا لهم وتهكما بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث
اعطينا هذا النور فالتمسوه من هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم
الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم **فضرب**
**بينهم بسور** بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل
هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب
وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته
العذاب وهو الظلمة والنار وقرا زيد بن علي رضي الله عنه فضرب بينهم على البناء للفاعل
الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها
وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وغرتكم الاماني طول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى
جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم

لا يغذبكم وقرئ الغدو بالضم فديه ما يفتدى به هي مولاكم قيل هي اولى بكم وانشد قول
لبيد ٥ فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها ٥
وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة
للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على
البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله سبحانه وتعالى يغاثوا بماء
كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء
اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى يانى قيل كانوا مجدبين بمكة
فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت ٥ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة من
نزول القران وعن الحسن رضي الله عنه اما والله لقد استبطاهم وهم يقرؤن من القران
اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي
الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم
فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع
وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة
القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا
سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم
الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره ٥ **فان قلت**
ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق ٥ **قلت** يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق
القران لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها
اذا ذكر الله واذا تلي القران كقوله سبحانه اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا ٥ اراد بالامد الاجل كقوله ٥ اذا انتهى امده ٥
وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون
لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في
القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل و
المصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين ٥ **فان قلت**
علام عطف قوله واقرضوا الله ٥ **قلت** على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين
واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا الله والقرض الحسن
ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف
ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين

والشهداء

والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم و
نورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ٥ **فان قلت** كيف يسوى
بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت ٥ **قلت** المعنى ان الله سبحانه وتعالى يعطي
المؤمنين اجورهم ويضاعفه لهم بفضله حتى تساوى اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك ويجوز ان يكون الشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره اراد ان الدنيا ليست الا محقرات
من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور
عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان من الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها
مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون
لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار
حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار
الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى
جنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي رحمه الله كعرض سبع سموات وسبع
ارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف
عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله سبحانه
فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة
الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة
ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون المصيبة
في الارض نحو الجدب وآفات الزرع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت في كتاب في اللوح
من قبل ان نبرأها يعني الانفس او المصائب ان ذلك اي ان ذلك واثباته على الله
يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا
يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله تعالى قل اساكم على الفائت وفرحكم
على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه
على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه
عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه
اختال وافتخر به وتكبر على الناس ٥ قرئ بما آتاكم وبما اتاكم من الايتاء والاتيان وفي قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه بما اوتيتم ٥ **فان قلت** فلا احد يملك نفسه عند مضرة
تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح ٥ **قلت** المراد الحزن المخرج الى
ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي
الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة
الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور

كانه قال لا يحب الذين يختالون ويبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا
فلحبهم له وعزته عندهم وعظمته في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم
انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة
فرحهم به وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه
من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرا نافع رضي الله عنه
فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا رسلنا يعني الملئكة
الى الانبيا بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي
ان جبريل عليه الصلوة والسلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه الصلوة والسلام
وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة الى الدنيا ومعه
خمسة اشيا من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي
ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن رضي الله عنه وانزلنا الحديد خلقناه كقوله
وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد
وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد
آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح في مجاهدة اعدا الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه
ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم
الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي
الله عنه الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم
فاسق والغلبة للفاسق وقرا الحسن رضي الله عنه الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر
البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية
العرب وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين
من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد
رفع عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان
يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف
فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ رهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع
راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها يعني احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم

سندان الحداد

الا ابتغاء

الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا
يريد اهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام وكثير منهم فاسقون الذين لم
يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة
لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى
وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا
رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن
ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا
الذين آمنوا منهم المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم
يرعوها يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا
من غيرهم فان كان خطابا لمومني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى
آمنوا بمحمد يوتكم الله كفلين اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله و
يجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم
ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة
الا يقدرون وان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون
على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يومنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم
فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتكم
ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم
من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي رضي الله عنه
يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته
وهم اربعون رجلا ايذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا
مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا باموال لهم فاسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يومن من اهل الكتاب
قوله يوتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين
واما من لم يومن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان مومني اهل
الكتاب افتخروا على غيرهم من المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت
وقرئ لكي يعلم وليعلم ولكيلا يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليتعلم بقلب الهمزة ياء

وادغام النون في الياء، وعن الحسن رضي الله عنه لئلا بفتح اللام وسكون الياء، ورواه
قطرب بكسر اللام. وقيل في وجهها حذفت همزة أن وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم
ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى اصل لام الجر الفتح
كما انشد ◦ اريد لانسى ذكرها فكانما ◦ تمثل لي ليلى بكل سبيل ◦
وقرئ الا يقدرون ان الفضل بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاه
لانه يستحقه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا
بالله ورسله ◦ ◦ ◦ ◦

## سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت
المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها. وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها. وقرئ تحاورك اي تراجعك
الكلام وتحاولك اي تسائلك، وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة بن الصامت
راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر
منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما
خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه. وروي انها قالت ان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا. فقال ما عندي في امرك شيء
وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب
الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله في زوجها في شأنه ومعناه ان الله
سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر. **فإن قلت**
ما معنى قد في قوله قد سمع الله. **قلت** معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في
ذلك ما يفرج عنها. الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار
لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم. ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على
اللغتين الحجازية والتميمية، وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بامهاتهم وزيادة الباء
في لغة من نصب. والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج
بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين. ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن



فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين لان الله سبحانه وتعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن
بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات
في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا
وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه
ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان
يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر
رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل مماستها الا بعد تقديم الكفارة. ووجه اخر ثم يعودون
لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه. ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه
بالاصلاح. والمعنى ان تدارك هذا القول بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار.
ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول
منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود
للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس لشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم
توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم
حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه. **فإن قلت** هل يصح الظهار بغير
هذا اللفظ. **قلت نعم** اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه
والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا اخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او
مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من
الرضاع او عمتي من النسب او امراة ابني او ابي او ام امراتي او بنتها فهو مظاهر. وهذا
مذهب ابي حنيفة واصحابه. وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم رضي الله عنهم
نحوه. وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي رضي
الله عنهما. وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان
الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات. وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى
يكون ظهارا. **فإن قلت** فان امتنع المظاهر من الكفارة هل للمراة ان ترافعه. **قلت**
لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس
الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء
حقها. **فإن قلت** فان مس قبل ان يكفر. **قلت** عليه ان يستغفر ولا يعود
حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك
ولا تعد حتى تكفر. **فإن قلت** اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار. **قلت** المسلمة والكافرة جميعا

لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي رضي الله عنه لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تبارك وتعالى في
كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم
يؤد جاز وعند الشافعي يجوز **فان قلت** فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض
الصيام ثم مسها **قلت** عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا
عند ابي حنيفة رحمه الله وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان
كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى **فان قلت** كم يعطي المساكين في
الاطعام **قلت** نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة رحمه الله
وعن الشافعي رحمه الله مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه **فان قلت** ما بال التماس
لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين **قلت** اختلف في
ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك
ذكره عند الاطعام دلالة له على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف
الصوم واذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء
**فان قلت** الضمير في يتماسا الى من يرجع **قلت** الى ما دل عليه الكلام
من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا
بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب
اليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء
الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب
بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا
كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم
بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار
لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء
ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات
الامور ما يكون من كان التامة وقرئ بالتاء والياء على ان النجوى تأنيثها غير حقيقي
ومن فاصلة او على المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو اما ان
تكون مضافة الى ثلاثة اي من نجوى ثلاثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلاثة فحذف
الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرأ ابن ابي عبلة ثلاثة و
خمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى تدل عليه او على تأويل نجوى بمتناجين و
نصبها من المستكن فيه **فان قلت** ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة

قلت وجهان

**قلت** فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على
هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون
كذلك ولا ادنى من عدديهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال
احدهم أترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان
يعلم بعضا فهو يعلمه كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه
عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من
اعداد اهل النجوى والمتخالين للشورى والمندوبين لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة مجتباة
من اولي النهى والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى
الخمسة الى الستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال
ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد
ويقاربه وفي مصحف عبد الله رضي الله عنه الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة
الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى
كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا
حول ولا قوة وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا
اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو
معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه
مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف
كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين
يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان
تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته صلوات الله عليه
وسلامه وقرئ ينتجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول **حيوك بما**
**لم يحيك به الله** يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله
سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي **لولا**
**يعذبنا الله بما نقول** كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما
نقول فقال تعالى **حسبهم جهنم** عذابا **يا ايها الذين آمنوا** خطاب للمنافقين الذين آمنوا
بألسنتهم ويجوز ان يكون للمؤمنين اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر
**وتناجوا بالبر والتقوى** وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان

دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود رضي
الله عنه اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان
بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ
الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله فان
قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله قلت كانوا
يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم
الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم
او الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح عني ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهو مراكز الغزاة كقوله مقاعد
للقتال وقرئ في المجالس وقيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم
على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا
فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر
وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز
فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع
الله الذين امنوا منكم بامتثال اوامره واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم والعالمين منهم خاصة درجات
بما عملوا من الامتثال الية وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس
افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد
مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلوة و
والسلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه
الصلوة والسلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة
هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنه خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال
والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله الى ابرهيم عليه السلام يا ابرهيم اني عليم احب
كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك
العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير
وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان
والمعنى قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام

فضل العلم

حاجته

حاجته يستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجتكم ذلك التقديم خير لكم
في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان
من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم
قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما
الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل
ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها
احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت
بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنه كانت لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة
منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة رضي الله عنها واعطاؤه الراية يوم
خيبر واية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة
بالزكوة ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه
وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم
وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة
وسائر الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم
الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون اليهم
اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون
فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
بحت فان قلت فما فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر
عنه سواء علم المخبر ام لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه
وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق
يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني
شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه الصلوة والسلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما

ما يقال لهم في الآخرة وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي
اظهروه **جنة** اي سترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم **فصدوا** الناس في
خلال امنهم وسلامتهم **عن سبيل الله** وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام
ويضعفون امر المسلمين عندهم وقيل اوعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم
كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب **من الله** من عذاب
الله **شيئا** قليلا من الاغناء روي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا
واولادنا فيحلفون لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك **ويحسبون**
**انهم على شيء** من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم السرائر وان لهم
نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا
يضطرون فيها الى علم ما يعملون ولكن العجب من حلفهم لله سبحانه عالم الغيب والشهادة
مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم
ومرودهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا
مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وقيل حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم
المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك
يختم على افواههم **الا انهم هم الكاذبون** يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها
في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة **استحوذ عليهم** استولى عليهم
من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد
ما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما
يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه **فانساهم** ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا
بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده **في الاذلين** في جملة من هو اذل
خلق الله لا ترى احدا اذل منهم **كتب الله** في اللوح **لاغلبن انا ورسلي** بالحجة والسيف
او باحدهما **لا تجد قوما** من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين
يوادون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة
في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم
والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا
اباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله
اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء
الله بل هو الاخلاص بعينه **كتب في قلوبهم الايمان** اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له

صدورهم

صدورهم **وايدهم بروح منه** بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير
للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري رضي
الله عنه انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي
رواد رحمه الله انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلا هذه الآية وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة
فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك
ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلت قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف
قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل اباه عبد الله الجراح
يوم احد وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك
عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل اخاه عبيد بن
عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي و
حمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

## سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما
ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون
يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا [illegible]
عليه صلى الله عليه وسلم فامر عليه الصلوة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري
فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم
بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب
وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس
عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم
لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى
وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح
فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا

الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في **لاول الحشر** تتعلق باخرج وهي
اللام في قوله سبحانه وتعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى
اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا
من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة رضي الله عنه
من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم
لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما ظننتم ان**
**يخرجوا** لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم **وظنوا** ان
حصونهم تمنعهم من باس الله **فاتاهم** امر الله **من حيث لم يحتسبوا** من حيث لم يظنوا
ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف
قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم
ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم
عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك **فان قلت**
اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه
**قلت** في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم
وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة لا يبالون معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك
وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم اي فآتاهم الله الهلاك **والرعب** الرعب الخوف الذي يرعب
الصدر اي يملؤه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف
كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اعضائه وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا
والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله عز وجل من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم
بالمدينة دار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها
افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم
ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة
متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب **فان قلت** ما معنى تخريبهم
لها بايدي المؤمنين **قلت** لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم
امروهم به وكلفوهم اياه **فاعتبروا** بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين

ان يورثهم

ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله عز وجل قد عزم على تطهير المدينة
منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء
واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت **لعذبهم في الدنيا** بالقتل
كما فعل باخوانهم من بني قريظة **ولهم** سواء اجلوا او قتلوا **عذاب النار** يعني ان نجوا من
عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة **من لينة** بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم
كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه
في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما
اجود النخيل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة
كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

كان قتودي فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وجمعها لين وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او
اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما **فباذن الله** فقطعها باذن
الله وامره **وليخزي الفاسقين** وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المؤمنين من ذلك
شيء فنزلت يعني ان الله اذن لكم ~~[illegible]~~ في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم
حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا **واتفق**
العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق
وكذلك اشجارهم لا باس بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قطعوا منها ما كان موضعا للقتال **فان قلت** لم خصت اللينة بالقطع **قلت**
ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل
فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر
اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى
جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول
كل مجتهد مصيب **افاء الله على رسوله** جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف
وهو السير السريع ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في الافاضة من عرفات ليس
البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم **فما اوجفتم** عليه فما اوجفتم على تحصيله
وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما
خول الله رسوله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة

ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدايهم فالامر فيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها و
اخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ۞ لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي غير اجنبية عنها ۞ بين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يضع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على
الاقسام الخمسة ۞ والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي
يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كي لا
يكون دولة بين الاغنياء منكم كي لا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقرا ليكون لهم بلغة
يعيشون بها جدا بين الاغنيا يتكاثرون به او كي لا يكون دولة جاهلية بينهم
ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤسا منهم كانوا يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة
والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ۞ والمعنى كي لا يكون اخذه غلبة واثرة
جاهلية ۞ ومنه قول الحسن رضي الله عنه اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا
يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به ۞ وقيل الدولة ما يتداول به كالغرفة اسم ما يغترف
يعني كي لا يكون الفيء شيا يتداوله الاغنياء بينهم او كي لا يكون امساكه تداولا
بينهم لا يخرجونه الى الفقراء ۞ وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان
ذو عسرة ۞ يعني كي لا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كي لا يكون تداول له
بينهم او كي لا يكون شي متداول بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول
من قسمة غنيمة او في فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم
واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن
خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر النهي داخل في عمومه ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه
ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي في هذا اية من كتاب الله تعالى
قال نعم فقراها عليه للفقرا بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال
من لله وللرسول والمعطوف عليهما ۞ والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول
الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف
الواجب في تعظيم الله عز وجلا اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين
تبوءوا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ۞ فان قلت ما معنى عطف
الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان قلت معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا ۞ او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لتمكنهم فيه

واستقامتهم

واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام
التعريف وحذف المضاف من دار الايمان ووضع الايمان المضاف اليه مقامه او سمى
المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون
في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج
اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما
اعطوا ولم تطمح الى شي منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي
فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم ۞ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن
حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شي من الغنيمة فقالت الانصار
بل نقسم لهم من اموالنا ودياراتنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح
بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال

۞ يمارس نفسا بين جنبيه كزة ۞ اذا هم بالمعروف قالت له مهلا ۞

وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها ۞ واما البخل فهو المنع نفسه ۞ ومنه قوله واحضرت
الانفس الشح ومن يوق شح نفسه من غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بعون الله وتوفيقه
فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق ۞ والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين
وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد لاخوانهم
الذين بينهم وبينهم اخوة في الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر
ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان حملنا عليه
او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفيه
دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب ۞ **فان قلت** كيف قال ولئن نصروهم
بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم **قلت** معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون
والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد
ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم
نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله
في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب
في صدورهم من الله ۞ **فان قلت** كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم
منهم اشد **قلت** معناه ان رهبتهم منكم في السر اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها

لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في
صدورهم أشد من خوفهم من الله عز وجل لأنهم كانوا قوما أولي بأس شديد
وتجلد وكانوا يشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون
الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم جميعا لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا
مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين إلا كائنين في قرى محصنة بالخنادق
والدروب أو من وراء جدر دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله عز وجل الرعب في
قلوبهم وأن تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جُدْر بالتخفيف وجدار وجَدْر وجَدَر وهما
الجدار بأسهم بينهم شديد يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا
لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي ألفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا ألفة بينها يعني
أن بينهم إحنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة
وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون أن تشتت
القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم كمثل الذين من قبلهم أي مثلهم كمثل
أهل بدر في زمان قريب **فإن قلت** بم انتصب قريبا **قلت** بمثل على كوجود أهل
بدر قريبا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من قولهم كلأ وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر
ثم متاركتهم لهم وإخلافهم كمثل الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في
العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
وإني جار لكم إلى قوله إني بريء منكم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه خالدان فيها على أنه
خبر أن وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال
وقرئ أنا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الأمر بالتقوى تأكيدا أو اتقوا الله في أداء الواجبات
لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد
يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن رضي الله عنه لم يزل
يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله سبحانه وتعالى كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب
الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد
**فإن قلت** ما معنى تنكير النفس والغد **قلت** أما تنكير النفس فاستقلال
للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأما
تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن
مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا

ما خلفنا

ما خلفنا نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها
بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله لا يرتد
إليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم
على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين
أصحابهما وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق
أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الأبوة الذي يقتضي البر والتعطف
وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنهم بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر
وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله
إنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها للناس والغرض توبيخ الإنسان
على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ
مصدعا على الإدغام وتلك الأمثال إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع
من التنزيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب
عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس بالضم
والفتح وقرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة
سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام
عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في إعطائه السلامة
المؤمن واهب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في
قوم موسى عليه السلام من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين
المهيمن الرقيب على كل شيء مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء الجبار
القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة
وقيل المتكبر عن ظلم عباده الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه عن بعض
بالأشكال المختلفة المصور الممثل • وعن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه
أنه قرأ البارئ المصوَّر بفتح الواو ونصب الراء أي يبرأ المصوَّر أي يميز ما يصوره بتفاوت
الهيئات وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وما في الأرض عن ~~رسول الله~~ أبي هريرة رضي الله
عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر
سورة الحشر فأكثر قراءتها فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي • عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر •

## سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحافظ

**روي** ان مولاة لابي عمرو ابن صيفي ابن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت
قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا
يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها
فاتاها حاطب ابن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل
مكة نسخته من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضي الله عنهم
وكانوا فرسانا فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي
رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال
اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها ۞ وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش وروي
عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت
ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال
عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق ۞ فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد
اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضي الله عنه
وقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدي اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو
فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد
**فان قلت** تلقون بم يتعلق ۞ **قلت** يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من
ضميره وباولياء صفة له ويجوز ان يكون استئنافا ۞ **فان قلت** اذا جعلته صفة
لاولياء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون انتم اليهم بالمودة
**قلت** ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة
على الوصف لما كان بد من الضمير البارز ۞ والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها
اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة
موكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه
تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله

تسرون

تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب المودة **فان قلت** وقد كفروا حال مماذا **قلت** اما من
لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم يخرجون استئناف
كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم
لايمانكم ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول
النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه تسرون استئناف
ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت
بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار فقد
اخطا طريق الحق والصواب وقرئ بما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم يعني ان ما كان يجب ان يكون
سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا
لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال
والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فان موادة امثالهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم
ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله سبحانه وتعالى لا يالونكم خبالا ۞ **فان قلت** كيف اورد جواب
الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي ۞ **قلت** الماضي وان كان يجري
في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء
كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس
وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان
الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد
اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار
من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء
من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطا رايهم في موالاة
الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا
ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل
على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل
بالنون قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به
ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم
العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم
بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وامنوا بالله وحده
انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى
كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشانكم وبشان الهتكم وما انتم عندنا على شيء

فان قلت مم استثنى قوله الا قول ابرهيم قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد
بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها
فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة
فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك
من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له
وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان
قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة
الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمومنين بان يقولوه وتعليما
منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه
في البراءة منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار
مما فرط منهم وقرئ برءآء كشركاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال
ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الايتساء
بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل
عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الاية تشدد المومنين
في عداوة اباءهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم
الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة
رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم
وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفين واسترخت شكيمته في العداوة
وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش فتنصر وارادها
على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار فبلغ ذلك اباها فقال
ذلك الفحل الذي لا يقدع انفه وعسى وعد من الله عز وجل على عادات الملوك حيث
يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او تصديه
اطماع المومنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم
وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هولاء وانما ينهاكم
عن تولي هولاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لهم رحمة
بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المومنين و

واخراجهم

واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا
وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت
عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها في الدخول فنزلت فامرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة
رضي الله عنه نسختها اية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم
وناهيك بتوصية الله تعالى المومنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم
مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المومنات سماهن مومنات
لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او
لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في
الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت
رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله و
لرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن
ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مومنات العلم الذي
تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار
فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المومنة والمشرك واتوهم ما انفقوا
واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان
على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا
وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل
زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد
شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة كتابك لم تجف فنزلت بيانا لان
الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين
عهد ان لا تاتيك امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك
وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه فان قلت
ما فائدة ~~قوله الله اعلم بايمانهن~~ قلت ... ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد
والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم
فان قلت ما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت

كيف سماه الظن علما في قوله فان علمتموهن

فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن
فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان
تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي
مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن
فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل
القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام
المهر وانه لابد من اصداق ۞ وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان احد الزوجين
اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على
المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به
من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية ۞
قال ابن عباس رضي الله عنه من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان
اختلاف الدارين قطع عصمتها منه ۞ وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر ۞ وعن
مجاهد رضي الله عنه امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا ما انفقتم
من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات
وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسّكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله
يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف
الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة ۞ روي انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون
ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من
مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله تعالى وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من
ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد ۞ فان قلت هل لايقاع
شيء في هذا فائدة ۞ قلت نعم الفائدة فيه الايقاع شيء من هذا الجنس وان قل
غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة
شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور
نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم
من اداء المهر فآتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقّبتم بالتشديد
فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها بمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من
عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال
عقبه يعقبه وعقبتم كغنمتم ۞ وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها



من القرآت وكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم ۞ وقيل جميع من لحق بالمشركين
من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان
كانت تحت عياض بن شداد الفهري ۞ وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام
سلمة ۞ وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان ۞ وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة و
زوجها عمرو بن عبد ود ۞ وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام ابن العاص ۞ وكلثوم
بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة
ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتّلن بالتشديد يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى عن
البهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي
تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده منه بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن
به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات ۞ وقيل كلما وافق طاعة الله عز وجل فهو
معروف ۞ فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يامر الا بالمعروف ۞ قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة
بغاية التوقي والاجتناب ۞ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة
من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن
بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال عليه الصلوة والسلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله
شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته
على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلوة والسلام ولا يسرقن فقالت
ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما
اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت اوتزني الحرة ۞ وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا يقتلن اولادهن
فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة ابن ابي سفيان
قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في شيء ۞ وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن
ايديهن ۞ وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري ۞ وقيل كان عمر رضي الله عنه يصافحهن عنه ۞
روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما

معصوماً عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا
احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة
لانهم تيقنوا بقبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

## سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم لم هي لام الاضافة
داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام
وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم
وقد جا استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل
فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا
الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد وروي ان المومنين قالوا قبل ان يومروا بالقتال
لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد
في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهدا بدر قالوا
لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل
يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان
قد اذى المسلمين رجل ونكا فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر رضي الله عنه لصهيب
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول
الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى فقال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن رضي
الله عنه نزلت في المنافقين ونداوهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم هذا من افصح الكلام
وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن
نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان
قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت
لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على
ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله عز وجل ابلغ من ذلك لانه
اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن
بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما
لا افعل فاستعجل مقت الله وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب

ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال
الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما يقاتَلون بفتح التاء وقرئ يقتّلون
صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه
الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع
الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان
لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان واذ منصوب باضمار
اذكر او حين قال يعني ما كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه
وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم
رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله تعالى وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي
تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي
وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله عرف عظمته عظم رسوله علما
بان تعظيمه في تعظيم رسوله ولان من اذاه كان وعيد الله عز وجل لاحقا به فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا
يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله وقد
تعلمون اني قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم
فيه فان قيل لما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا
نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة
وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا
ممن تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح
وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة
احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا ابما في الرسول
من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول
فلا يجوز ان يعمل شيا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل
فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين واي
الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه عليه السلام الى الاسلام الذي له
فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله سبحانه وتعالى
بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرأ
طلحة بن مصرف رضي الله عنه وهو يدّعى بمعنى يُدعى دعاه وادعاه نحو لمسه
والتمسه وعنه يدّعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا

كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيداً له لما فيها من معنى
الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابالك تاكيداً لمعنى الاضافة في لا
اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القران هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه **والله متم نوره**
اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية **ليظهره** ليغلبه على
**الدين كله** على جميع الاديان المخالفة له ۝ ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان
الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ۝ وعن مجاهد اذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن
دين في الارض الا دين الاسلام وقرئ ادلكم بتشديد **تنجيكم** قرئ مخففاً ومثقلاً **وتؤمنون**
استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
**فإن قلت** لم جيء به على لفظ الخبر ۝ **قلت** للايذان بوجوب الامتثال
وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك
ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت ۝ **فإن قلت**
هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه ۝ **قلت** وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة
والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم
**فإن قلت** فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما ۝ **قلت** وجهها ان تكون
على اضمار لام الامر كقوله ۝

محمد تفد نفسك كل نفس ۝ اذا ما خفت من امر تبالا ۝

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها
فنزلت هذه الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله بقوله
تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد
على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به
**ذلكم** يعني ما ذكر من الايمان والجهاد **خير لكم** من اموالكم وانفسكم ۝ **فإن قلت**
ما معنى قوله ان كنتم تعلمون ۝ **قلت** معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان
خيراً لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون **واخرى تحبونها** ولكم الى هذه النعمة المذكورة
من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله **نصر من الله**
**وفتح قريب** اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن رضي الله عنه فتح فارس والروم
وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل ۝ **فإن قلت** علام عطف قوله وبشر
المؤمنين ۝ **قلت** على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم

الله وينصركم ويبشر يا رسول الله بذلك ۝ **فإن قلت** لم نصب من قرأ نصراً من
الله وفتحاً قريباً ۝ **قلت** يجوز ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصراً
ويفتح لكم فتحاً او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصراً من الله وفتحاً قريباً ۝
وقرئ كونوا انصاراً لله وانصار الله وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه كونوا انتم انصار الله
وفيه زيادة حث على النصرة عليهم ۝ **فإن قلت** ما وجه صحة التشبيه وظاهره
تشبيه كونهم انصاراً بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله ۝ **قلت**
التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله ۝ **فإن قلت** ما معنى قوله من انصاري
الى الله ۝ **قلت** يجب ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي
يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجهاً الى نصرة الله واضافة انصاري
خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري
من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من
ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله **والحواريون**
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً وحواري الرجل صفيه وخلصانه
من الحور وهو البياض الخالص والحوارى الدرمك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي ۝ وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها
ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل **فآمنت طائفة** منهم بعيسى **وكفرت**
**طائفة فايدنا** مؤمنيهم على كافريهم فظهروا عليهم ۝ وعن زيد بن علي رضي الله عنهما
كان ظهورهم بالحجة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى
مصلياً عليه مستغفراً له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه ۝

## سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة
لكان وجهاً كقول العرب الحمد لله اهل الحمد **الامي** منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا
يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم ۝ وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة
واهل الحيرة من اهل الانبار **بعث في الاميين رسولاً منهم** بعث رجلاً امياً في قوم اميين كما جاء
نحلته شعيا اني ابعث اعمى في عميان وامياً في اميين ۝ وقيل منهم كقوله من انفسكم تعلمون نسبه
واحواله وقرئ في الامين بحذف ياء النسب **يتلو عليهم آياته** يقرؤها عليهم مع كونه امياً
مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم آية بينة **ويزكيهم** ويطهرهم

من الشرك وخبائث الجاهلية **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القرآن والسنة وإن في **وإن كانوا**
هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه
**وآخرين** مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من
الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة وقيل لما نزلت قيل من هم
يا رسول الله فوضع يده على سلمان رضي الله عنه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله
رجال من هؤلاء وقيل هم الذين من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا على
المنصوب في ويعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا
الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه **وهو العزيز الحكيم** في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر
العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر **ذلك** الفضل الذي اعطاه محمدا
وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو **فضل الله يؤتيه من يشاء** اعطاءه
وتقتضيه حكمته شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها
ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم
فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل
بعلمه فهذا مثله وبئس المثل **بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله** وهم اليهود
الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة
كلفوا علمها والعمل بها ثم لم ~~يعملوا بها~~ يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا
التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار
**فان قلت** يحمل ما محله **قلت** النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار
كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني هاد يهود اذا تهود **اولياء لله** كانوا
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة **فتمنوا** على الله
ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال **ولا يتمنونه ابدا**
بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها منكم احد الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك
احد منهم ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا
ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس
في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم **ان الموت**
**الذي تفرون منه** ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم
لا محالة **ثم تردون** الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما

انه ملاقيكم

ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما
التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه
في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم **يوم الجمعة**
يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت
الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة بتثقيل الجمعة كما قيل في عشرة عشرة
وقرئ بهن جميعا **فان قلت** من في قوله من يوم الجمعة ما هي **قلت**
هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر
وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس
وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس
على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول
من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله
فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم
فيه فانزل الله عز وجل آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
الى بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول
اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا
وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله عز وجل لهم يوم الجمعة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه
عليه الصلوة والسلام اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها
عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة
يوم المزيد وعنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن
كعب رضي الله عنه ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور شهر رمضان ومن الايام الجمعة
وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث
اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب

يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر
مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج ❁ وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجمعة ❁ وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه بكر الى الجمعة فراى ثلاثة نفر
سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه ويقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد
ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله عليه الصلوة والسلام لا
جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع ❁ والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت
فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه الصلوة والسلام فمن
تركها وله امام عادل او جائر ❁ وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات
فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض وصاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستئذان
فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى الامام ❁ وعند الشافعي
رضي الله عنه باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على
الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود
وغيرهم فامضوا ❁ وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال من اقراك هذا
قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرا بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل
المراد بالسعي القصد دون العدو ❁ والسعي التصرف في كل عمل ❁ ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه
السعي وان ليس للانسان الا ما سعى ❁ وعن الحسن رضي الله عنه ليس السعي على الاقدام
ولكنه على النيات والقلوب ❁ وذكر محمد بن الحسن في موطئه ان ابن عمر رضي الله عنه سمع
الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا باس به اذا لم يجهد نفسه الى ذكر الله
الى الخطبة والصلوة ولتسمية الله تعالى الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر
الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز ❁ وعن عثمان رضي الله عنه
انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم
الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة
فلم ينكر عليه احد ❁ وعند صاحبيه والشافعي رضي الله عنهم لا بد من كلام يسمى خطبة
**فان قلت** كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله ❁ **قلت** ما كان من ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وعلى اتقياء المؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء
عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فهو من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله سبحانه
على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي
في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام ❁ اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من
شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم

وينصبون

وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص
الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ
تحر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر
الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا الى تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا
الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه
مقارب ❁ **فان قلت** فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه محرما
فهل هو فاسد ❁ **قلت** عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا
لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض
المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب ❁ وعن بعض الناس انه فاسد
ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار في الارض وابتغاء الربح مع
التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان تكون هممهم في
جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به
وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى
وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله ❁ وعن الحسن وسعيد بن المسيب رضي الله عنهما
طلب العلم وقيل صلوة التطوع ❁ وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة
بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاية ❁ وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء
شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل
ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده
لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا ❁ وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها
بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو ❁ وعن قتادة رضي الله عنه فعلوا ذلك ثلاث
مرات في كل مقدم عير ❁ **فان قلت** فان انفض الناس عن الامام في
صلوة الجمعة كيف يصنع ❁ **قلت** ان بقي وحده او مع اقل من ثلاثة فعند
ابي حنيفة رضي الله عنه يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه
رحمهما الله اذا كبر وهم معه مضى فيها ❁ وعند زفر رحمه الله اذا نفروا قبل
التشهد بطلت ❁ **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين ❁ **قلت**
تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور
عليه ❁ وكذلك قراءة من قرا انفضوا اليه وقراءة من قرا لهوا او تجارة انفضوا اليها
وقرئ اليهما ❁ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين ❁

## سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

ارادوا بقولهم **نشهد انك لرسول الله** شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل
قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله **والله يشهد** انهم
لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا
عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد
انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب
وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **فان قلت** اي فائدة في قوله والله يعلم
انك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا
الايهام **اتخذوا ايمانهم جنة** يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من
ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل
اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد ابو حنيفة
رحمه الله على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان
وقرا الحسن رضي الله عنه إيمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله
سبحانه وتعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا اي ذلك اشارة الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب و
الاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا
على كل عظيمة **فان قلت** المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الدائم الثابت
فما معنى قوله امنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلاثة اوجه احدها امنوا اي نطقوا بكلمة
الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما
اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع
هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله سبحانه وتعالى يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا
ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني امنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين
ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله سبحانه وتعالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا الى قوله انما نحن مستهزءون والثالث ان يراد اهل الردة منهم
وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فطبع الله على قلوبهم كان
عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته

وهم رؤسا

وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون
فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون
بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كانهم
خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان
الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا
فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب
المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم
وقلة جدواهم والخطاب في رايتهم تعجبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من
يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام
مستانف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة
ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال في خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة
التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم **عليهم** ثاني مفعولي يحسبون اي
يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى
مناد في العسكر انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل
من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ❊ خيلا تكر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدئ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء
العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي **فاحذرهم** ولا تغترر بظاهرهم
ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير **فان قلت**
فحقه ان يقال هي العدو **قلت** منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر
مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة **قاتلهم الله** دعاء عليهم وطلب من ذاته
ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك **انى يؤفكون** كيف
يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم **لووا رءوسهم** عطفوها واملوها
اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير **روي**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم
وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه ابن سعيد اجير لعمر رضي الله عنه يقود فرسه
وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان
بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله
لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك
ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل

ودياركم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب فقال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه الصلوة والسلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وهو قوله سبحانه اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا رضي الله عنه وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي انه قال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرأ ابو جعفر رضي الله عنه آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر وآلله ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا



مزاودهم ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن رضي الله عنه وابن ابي عبلة لنخرجن الاعز بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات رضي الله عنها وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن رضي الله عنه جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب قبل ان يأتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن رضي الله عنه ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل الرجعة وعن عكرمة رضي الله عنه نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقرئ اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقرأ ابي رضي الله عنه فاتصدق على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل

فاصدق كأنه قيل ان اخرتني اصدق وأكن ومن قرأ وأكون على النصب فعلى اللفظ
وقرأ عبيد بن عمير رضي الله عنه وأكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا نفي للتأخير على وجه
التأكيد الذي معناه منافاة المنفي للحكمة والمعنى انكم اذا علمتم
ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم
فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجب
والاستعداد للقاء الله وقرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

## سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قدم الظرفان ليدل بتقديمهما
على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ
كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه
واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان
وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
والدليل عليه قوله تعالى والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من
عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن
العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين
فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم
الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم
الدهرية ومنكم مؤمن به فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد
سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه
الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل
مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل
به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل
بل انحاؤهم باللوائم على الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح
عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا
وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن
اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو
ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم وقرئ صوركم بالكسر

الحكمة لتشكروا واليه مصيركم فجازاكم على الشكر والتفريط فيه فان قلت
كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى
ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا
غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة
سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات
ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفي
عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب
بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن منها فينبو عن
الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء
شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه
ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات
غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه
وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى
في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج
الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران
من العباد لربهم ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي
ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بأنه بان الشأن والحديث كانت تأتيهم
أبشر يهدوننا انكروا ان تكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا واستغنى
الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله
وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا
قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته
على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام زعموا مطية الكذب
وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال
ولم ازعمك عن ذاك معزلا
وان مع ما في حيزها قائم مقامهما والذين كفروا اهل مكة بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث
وذلك على الله يسير اي لا يصرفه عنه صارف وعنى برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقرئ يجمعكم ونكفر وندخل بالياء والنون فان قلت بم انتصب الظرف
قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم
يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء

التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقيا منازل السعدا التي كانوا ينزلونها
لو كانوا اشقيا وفيه تهكم بالاشقيا لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث النبي صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا
وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك
يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن
في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت **صالحا** صفة للمصدر اي عملا صالحا
**الا باذن الله** الا بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه **يهد قلبه** يلطف
به ويشرحه للازدياد من الطاعات والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة
وعن الضحاك يهدي قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن
مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البنا للمفعول
والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون
المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب
وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه بمعنى يهتدي ويهدأ قلبه يطمين ويهدا ويهدا على
التخفيف **والله بكل شي عليم** يعلم ما يوثر فيه التلطف من القلوب مما لا يوثر فيه فيمنعه
ويمنعه **فان توليتم** فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ و
يبين فحسب **وعلى الله فليتوكل المومنون** بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه **ان** من الازواج ازواجا
يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم وان من الاولاد اولادا يعادون اباهم و
يعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى **فاحذروهم** الضمير للعدو او للازواج والاولاد
جميعا اي لما علمتم ان هولا لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم
**وان تعفوا** عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم
ذنوبكم ويكفر عنكم سياتكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم
ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا
بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم
واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم و
عشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا والله لين جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير
فلما هاجروا امنعوهم الخير فحثوا على ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل
كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه
فكانه هم باذاهم فنزلت **فتنة** بلا ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلا
اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يوتى برجل يوم القيمة فيقال

اكل عياله

اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان احمران يعثران
ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله انما
اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته
وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما **ما**
**استطعتم** جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيه استطاعتكم **واسمعوا** ما توعظون
به **واطيعوا** فيما تومرون به وتنهون عنه **وانفقوا** في الوجوه التي وجبت عليكم
النفقة فيها **خيرا لانفسكم** نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم و
افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان
لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعا **يضاعفه لكم** يكتب
لكم بالواحدة عشرا وسبعماية الى ما شا من الزيادة وقرئ يضعفه **شكور** يجازي
يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك **حليم** يفعل بكم ما يفعل
من يحلم عن المسي فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة

## سورة الطلاق مدنية او مكية وهي احدى عشرة او اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالندا وعم بالخطاب لان النبي صلى الله عليه وسلم امام امته
وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه
واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون
بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى **اذا طلقتم النسا** اذا
اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله
عليه الصلوة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها
في حكم المصلي **فطلقوهن لعدتهن** فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت
من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت
المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها
والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن
الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابرهيم
النخعي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة

ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثا
في ثلاثة اطهار وقال مالك ابن انس رضي الله عنه لا اعرف طلاق السنة الا واحدة
وكان يكره الثلاث مجموعة كانت او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم
فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا
امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة ه
وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء
فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا وعند الشافعي رضي الله عنه لا باس بارسال
الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك رحمه الله
يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت
والشافعي رحمه الله يراعي الوقت وحده **فان قلت** هل يقع الطلاق المخالف للسنة
**قلت نعم** وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امراته بين
يديه ثلاثا فقال أتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه
انه قال أرأيت يا رسول الله لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك
وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز
ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في
حيض او ثلاث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف ه **فان قلت**
كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها **قلت**
الصغيرة والايسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف تفرق عليهن الثلاث في الاشهر
وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا
تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت ه **فان قلت** هل يكره ان تطلق المدخول
بها واحدة بائنة **قلت** اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة **فان قلت**
قوله سبحانه وتعالى اذا طلقتم النسا عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن
من ذوات الاقرا والايسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرا
المدخول بهن **قلت** لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النسا اسم جنس للاناث من
الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنسا هذا
وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات
بالحيض **واحصوا العدة** واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقرا مستقبلات كوامل
لا نقصان فيهن **ولا تخرجوهن** حتى تنقضي عدتهن **من بيوتهن** من مساكنهن التي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى

فان قلت

**فان قلت** ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن ه **قلت** معنى الاخراج ان لا يخرجهن
البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن
في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان
اردن ذلك **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قرئ بفتح اليا وكسرها قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين
فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن
في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن
عليكم وقيل خروجها قبل انقضا العدة فاحشة في نفسه ه الامر الذي يحدثه الله
ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى
الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم
ترغبون وتندمون فتراجعون **فاذا بلغن اجلهن** وهو اخر العدة وشارفنه
فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة
والمفارقة واتقا الضرار وهو ان يراجعها في اخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها و
تعذيبا لها **فاشهدوا** يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند
ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب في
الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان
لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث **منكم** قال
الحسن رضي الله عنه من المسلمين وعن قتادة من احراركم **لله** لوجهه خالصا وذلك
ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع
الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة
الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان تكون جملة
اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجرا امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن والابعد من
الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع
في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه
ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله ه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سئل عمن طلق ثلاثا او الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل
عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم في عنقك
ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها
فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام

اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها ٥
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل
محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته
اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت
هذه الاية بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره
بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغا امره على ان
قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قدرا تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل
على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته
لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل ٥ روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء
فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن
وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس
وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة
اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن
الصغائر والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه ٥ اللفظ
مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود
وابي رضي الله عنهما وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون ٥ وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى
عنها زوجها ابعد الاجلين وعن عبد الله رضي الله عنه من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت
ام سلمة رضي الله عنها ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي يجعل له من امره يسرا
ييسر له من امره ويحلله من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات
والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة
عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير
ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى
في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن ٥
**فان قلت** من في من حيث سكنتم ما هي ٥ **قلت** هي من التبعيضية
مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله
سبحانه وتعالى يغضوا من ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في اي بعض ابصارهم
بعض جوانبه **فان قلت** فقوله من وجدكم **قلت** هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم

وتفسير له قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي
رضي الله عنهما ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها
ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة
لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب
من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل
هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي
منه ٥ **فان قلت** فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط
في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن ٥ **قلت** فائدته ان مدة الحمل ربما
طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم ٥
**فان قلت** فما تقول في الحامل المتوفى عنها زوجها ٥ **قلت** مختلف فيها فاكثرهم على
انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير
لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل ٥ وعن علي وعبد الله وجماعة رضي الله عنهم
انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن
او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن حكمهن في ذلك حكم الاظآر
ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم الاستئجار اذا كان الولد منهن
ما لم يبن ويجوز عند الشافعي رضي الله عنه الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر
بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس
الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع
له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة
الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى
غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده
ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من
الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله موعد
لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه
ولم يقصروا عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا

بالاستقصا والمناقشه على ما زكرا وقرى نكرًا منكرًا عظيما والمراد
حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجي به على
لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنه ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من
وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقه وما هو كاين فكأن قد كان وقوله اعد الله لهم
تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب
فليكن لكم ذلك يا اولى الالباب من المومنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان
يراد احصا السيات واستقصاوها عليهم في الدنيا واثباتها في صحايف الحفظه وما
اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفه للقريه واعد
الله لهم جوابا لكاين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه وسلامه ابدل
من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه
او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف
اما لانه شرف للمتلو عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين او جعل لكثرة ذكره لله سبحانه وتعالى وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر
اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه
قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ذكره
رسولا او ذكره رسولا وقرى رسول على هو رسول انزله ليخرج الذين امنوا
انزله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعه من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله
غير مومنين وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يومنون
ندخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المومن
من الثواب الله الذي خلق مبتدا وخبر وقرى مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات
وبالرفع على الابتدا وخبره من الارض قيل ما في القران اية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه الاية قيل بين كل سما بين مسيرة خمسمايه عام وغلظ كل سما كذلك
والارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن وعن قتاده في كل سما وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره
وقضا من قضايه وقيل ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره وقرى ينزل الامر وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان نافع ابن الازرق ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما
مليكه او جن لتعلموا قرى بالتا والياء ٥ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

## سورة التحريم مدنيه وهي تسمى سورة النبي وهي اثنا عشر اية

## بسم الله الرحمن الرحيم ٥

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة رضي الله عنها وعلمت
بذلك حفصه رضي الله عنها فقال لها اكتمي علي وقد حرمت ماريه على نفسي وابشرك ان ابا بكر
وعمر يملكان امر امتي من بعدي فاخبرت به عايشه وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم
حفصه فارضاها بذلك فاستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين
ليله في بيت ماريه ٥ وروي ان عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في ال الخطاب خير لما طلقك
فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامه قوامه وانها لمن نسايك في الجنه ٥
وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها فتواطت عايشه وحفصه
فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم
العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي اما تفسير لتحرم
او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله سبحانه
وتعالى لان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمة ومصلحه عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك
قلب المصلحه مفسده والله غفور قد غفر الله لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يواخذك
به ٥ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله لكم الاستثنا في ايمانكم
من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثني في يمينك
اذا اطلقتها وذلك ان يقول ان شا الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم
تحلتها بالكفاره ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لا يموت لرجل ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم ومنه قول ذي الرمه ٥ قليلا كتحليل الالى ٥ فان قلت
ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فابو حنيفه يراه يمينا في كل شي ويعتبر
الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او زوجة
فعلى الايلا منها اذا لم تكن له نيه وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق
باين وكذلك ان نوى ثنتين او ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين
الله ولا يدين في القضا بابطال الايلا ٥ وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب
اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن سببا في الكفاره في
النسا وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن
مسعود وزيد رضي الله عنهم ان الحرام يمين ٥ وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق
فرجعي ٥ وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحده باينه وعن عثمان رضي الله عنه
ظهار ٥ وكان مسروق لا يراه شيا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعه من ثريد وكذلك عن
الشعبي قال ليس بشي محتجا بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه

تحريمه حراما وانما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام
علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل
له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر
ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين ۝ **فان قلت** هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك ۝ **قلت** عن الحسن رضي الله عنه انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين ۝ وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما
يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم
اولى بكم من انفسكم بعض ازواجه حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشيخين
رضي الله عنهما نبات به افشته الى عائشة رضي الله عنهما وقرئ انبأت به
واظهره واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه على لسان جبريل
عليه السلام وقيل اظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور عرف
بعضه اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان رضي الله عنه ما زال التغافل من فعل
الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما
صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها
وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي
علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها **فان
قلت** هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه **قلت** ليس الغرض بيان من
المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وافشائه من قبلها
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو
الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا ذكر النبأ
كيف اتى بضميره ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في
معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنه لم ازل حريصا على ان اسال عمر عنهما حتى حج
معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يديه فتوضا
فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرا ابن مسعود رضي
الله عنه فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة و
افشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره

زيادة هو ابلغ لان نصرته عزمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين
قرن ذكره بذكره مفردا من الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين
ومن صلح يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من
النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم ۝ **فان قلت** صالح
واحد ام جمع ۝ **قلت** هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا
الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر
والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو وكتب بغير واو على اللفظ لان
لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون
وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم
بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم
يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه **فان
قلت** قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله
وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم ۝ **قلت** مظاهرة الملائكة
من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته
لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا وقرئ ان يبدله بالتخفيف و
التشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ
سيحات وهو ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا
الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات
مهاجرات وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة ۝
**فان قلت** كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء
خيرا من امهات المؤمنين ۝ **قلت** اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن
له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف
مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد
عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة
رسوله ۝ **فان قلت** لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات
والابكار ۝ **قلت** لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في
سائر الصفات فلم يكن بد من الواو قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال
يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه
في الجنة وقيل اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وقرئ واهلوكم

عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فإن قلت أليس التقدير قوا أنفسكم
وليقِ أهلوكم أنفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم
واقع بعده فكأنه قيل قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب
غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة
نوعا من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي أشد الأشياء حرا إذا
أوقد عليها وقرئ وُقودها بالضم أي ذو وقودها عليها يعني يلي أمرها
وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد
في أجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم
رأفة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه ما أمرهم في محل النصب على البدل
أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى أفعصيت أمري أو على لا يعصونه فيما أمرهم
فإن قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى
أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم
يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فإن قلت قد
خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة
للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وإن كانت
دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم مساكنون للكفار في دار واحدة فقيل للذين
آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة
ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الإسلام وأن يكون
خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على أثره يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار توبة
نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو
أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك
أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم
لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك
وعن علي رضي الله عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال
يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة
أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

وان نعزم

وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها
مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة رضي الله عنه بحسب الرجل من الشر
أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف و
أحرق بالنار وعن ابن السماك رحمه الله أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام
عينيك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة
إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل
نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة
من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم
إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها
وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما توبا نصوحا وقرئ نُصوحا بالضم وهو مصدر
نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح
نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له عسى ربكم إطماع من الله لعباده
وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يجيء به تعليما للعباد
وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت
قراءة ابن أبي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ربكم أن يكفر كأنه قيل توبوا
يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن
أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من
مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط أتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي الله عنه
يقولون ذلك إذا طفئ نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن رضي الله عنه الله متممه
لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل
يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لأن
النور على قدر الأعمال فيسألون تمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يمرون مثل
البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين يقولون
ربنا أتمم لنا نورنا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم كيف يأتي
أمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار
دار تقرب قلت أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وإن كانوا
معتقدين للأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل
لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل
الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن

قتادة رضي الله عنه بمجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشا اسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقا ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلايق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبيا الله بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع ساير الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعدا الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره

**فان قلت** ما فايدة قوله سبحانه وتعالى من عبادنا **قلت** لما كان مثل التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كاينا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله عز وجل قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كساير عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده **فان قلت** ما كانت خيانتهما **قلت** نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه

ويستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون عن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن رضي الله عنه فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة

**فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة **قلت** طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيث وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجا اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبيا ربنا افتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين في الفرج وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فيها كما قرئ في سورة الانبيا والضمير للجملة وقد مر في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج وبين التي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت قرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقات يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه

**فان قلت** فما كلمات الله وكتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى عليه السلام والكتاب المنزل عليه وهو الانجيل **فان قلت** لم قيل من القانتين على التذكير **قلت** لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكورهم على اناثهم ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون عليه السلام اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون

ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام ﴿ه﴾ واما ما روي ان عائشة سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما
اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة فحديث اثر الصنعة
عليه ظاهرة بينة ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت
التسمية للحب لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمومنين وابى الله الا
ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم واسلم من ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا ﴿ه﴾

## سورة الملك مكية وهي ثلثون اية وتسمى الواقية والمنجية
لانها تنجي قاريها من عذاب القبر ﴿ه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل
ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه
والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه
ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم
باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ﴿ه﴾ فان قلت من اين
تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى ﴿ه﴾ قلت من حيث تضمن معنى العلم فكانه
قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه
الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان
قلت اتسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا ﴿ه﴾ قلت لا انما التعليق
ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده
مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كانت تعليقا لافترقت الحالتان
كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل
اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة ﴿ه﴾ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها
فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها

على العمل

على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن
على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية
اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر
او على ذات طباق او على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد
كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب
في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان
بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف
فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها ﴿ه﴾ قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقا
واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن
وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته
هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب فيما ترى للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت
في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك
شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره
فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير
البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك اي انك اذا كررت
النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك
بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار
والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد ﴿ه﴾ فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا
حسيرا برجعه كرتين اثنتين ﴿ه﴾ قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم
لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل ﴿ه﴾ دهدرين
سعد القين اي باطلا بعد باطل ﴿ه﴾ فان قلت فما معنى ثم ارجع ﴿ه﴾ قلت
امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم
بصره ثم يعاود ويعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور
الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم والمصابيح
السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل
ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم
اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم

من النور الى الظلمات ويهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم
لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها
غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض
في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم
وهو مصدر سمي ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي
المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة
في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص
وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه
وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم
عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم
اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون
مخصوصين بذلك وقرئ عذابَ جهنم عطفا على عذاب السعير اذا القوا فيها اي
طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها
شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق
واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما
فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف
غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه
ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم
وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله
واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا
من قبل الله كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله
عز وجل فامرهم به واوعدهم على ضده فان قلت ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون
قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار وكذا
قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول اي حامله رسالة ويجوز ان يكون من كلام
الخزنة للكفار اي سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي
قالوا لنا هذا لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متاملين وقيل
انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع
التفاسير لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت
بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله تعالى وعيدهم
وكان من كان من هؤلاء فهو ناج من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة بالجنة عشرة

لم يعلم اليهم

لم يعلم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين
بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا
او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه
ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله عز وجل بهما ثم علله بانه عليم بذات
الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر الا
يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل
علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون الا يعلم من خلق منصوبا بمعنى الا
يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله
عز وجل رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله سبحانه وتعالى
على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما
اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا
كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك
الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال
والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء
المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من
الغارب ارق شيء من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها
في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها وقال الزجاج
معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها
والمعنى واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السماء فيه
وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح
المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون
التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها
فقيل لهم على حسب اعتقادهم اامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان
يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما
تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون قرئ بالتاء والياء كيف نذير اي اذا
رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم صافات باسطات اجنحتهن
في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات
قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط

بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن

للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح **ما يمسكهن الا الرحمن** يعني من دون الله ان ارسل عليكم عذابه **ام من** يشار اليه ويقال **هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه** وعلى هذا التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا **بل لجوا في عتو ونفور** بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه **مكب** يجعل اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع **فان قلت** ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم **قلت** معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب **فلما رأوه** الضمير للوعد **والزلفة** القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة **سيئت وجوه الذين كفروا** اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية **تدعون** تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر ولعمري انها لوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتاملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم

والاخرين

والاخرين يجيركم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكفرة وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له **فان قلت** لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا **قلت** لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم **غورا** غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

## سورة نون مكية وهي ثنتان وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ **ن** والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في ص والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام **فان قلت** هو مقسم به **قلت** وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد به نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف **وما يسطرون** وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ~~وما يسطرون~~ ومسطوراتهم او وسطورهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة **فان قلت** بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله **قلت** يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت مجنون منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي والمعنى

استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عز وجل عليه بحصافة
العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة
فيه والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير
ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل
لا الاجور على الاعمال ❁ استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن
مخالقته ومداراته لهم ❁ وقيل هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ❁ وعن عائشة رضي الله عنها ان سعد بن هشام سألها
سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن
قد افلح المؤمنون المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه
انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود اي بايكم الجنون او بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ❁ وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد
بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم
بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون
وعيدا او وعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على
معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم
لو تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار
ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر
مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ❁
قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان ❁ وعن الحسن يلوي
يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم
على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد لحاطب النار بعض العرب
❁ تشبي تشبب النميمة ❁ تمشي بها زهرا الى تميمة ❁
مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير ❁ قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي
كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي
عن ابن عباس رضي الله عنه ابو جهل ❁ وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث ❁ وعن السدي

الاخنس

الاخنس بن شريق واصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم
اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما
عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان بن ثابت رضي الله عنه ❁
وانت زنيم نيط في آل هاشم ❁ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ❁
وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده ❁
وقيل بغت امه ولم تعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا
وغلظ قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد
ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن رضي الله عنه عتل رفعا على الذم
وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع
فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع
يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ❁ ويجوز ان
يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال
الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب
وقرئ أأن كان على الاستفهام على لأن كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان ذا مال ❁
وروى الزبيري عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره
لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب
صرف الترجي في قوله لعله يتذكر ❁ الوجه اكرم موضع من الجسد والانف اكرم موضع
من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا
الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ بانفه شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع
انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة
على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس رضي الله عنه
اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه
فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة ❁ وقيل معناه سنعلمه
يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عداوة بان بها عنهم ❁ وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه
وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم
وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل
للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم
انا بلوناهم اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلونا اصحاب الجنة

وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان ابونا يفعل ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله عز وجل جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين

ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله. **فان قلت** لم سمي استثناء وانما هو شرط

**قلت** لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين. **فان قلت** هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على

**قلت** لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتساررون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش الا يدخلنها اليوم ان مفسرة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا يدخلنها بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي للمسكين عن الدخول نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ها هنا. الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله عز وجل بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون. وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال

اقبل سيل جاء من امر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

وقطا

وقطا حراد يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين. وقيل حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله سبحانه وتعالى امة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل قولهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة. وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله سبحانه وتعالى. وعن الحسن رضي الله عنه هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون عن الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله عز وجل ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه. وسئل قتادة رضي الله عنه عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا. وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل افنجعل المسلمين كالمجرمين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب

او ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما
تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس
كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشي واختاره اخذ خيره ونحوه
تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفا
به يعني ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد **فان قلت**
بم يتعلق الى يوم القيمة **قلت** بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة
لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان تتعلق
ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم
عليه من التحكيم وقرئ الحسن رضي الله عنه بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف
ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ايهم بذلك الحكم
زعيم اي قايم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام
لهم شركا اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه
فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم به عند الله
ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق والابدا عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة
الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابدا
خدامهن عند ذلك قال حاتم
اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال ابن الرقيات
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء
فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق
كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من
شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره حديث ابن مسعود رضي الله عنه
يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم
طبقا طبقا واحدا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله
وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف كما ذهب اليه المشبه
لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن **فان قلت** فلم جاءت
منكرة في التمثيل **قلت** للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف
كقوله يوم يدع الداعي الى شي نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى
هذا التشبيه عن مقاتل ابن سليمن وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما
شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمن والآخر نفى حتى عطل وهو جهم ابن صفوان ومن احس

ومن

بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف
بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال
او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة
وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت
شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او باضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت
وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود
رضي الله عنه تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض
وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة **فان قلت** لم
يدعون الى السجود ولا تكليف **قلت** لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا
ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم
وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم
سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به يقال ذرني واياه يريدون
كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني
وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن
فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتهديد للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى
يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله
ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة
التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم
وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله سبحانه وتعالى وافضال
يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا الى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا
به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم
من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وسمى احسانه وتمكينه كيدا
كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه
بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم
على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك
عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به لحكم ربك
وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلوات
الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا من كظم السقاء اذا ملاه

والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تذكير
الفعل لفصل الضمير وقرا ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرا
الحسن رضي الله عنه تدّاركه بمعنى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان
يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى
كان متوقعا منه القيام نعمة من ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد
اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين
نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حالة على الذم روي انها نزلت باحد حين حل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد
ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اي من الانبيا وعن ابن عباس
رضي الله عنه رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ان مخففة من الثقيلة
واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم اليا وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال
زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم
من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضا يكادون يزلون قدمك
او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره
الصرع او الاكل لفعله قال

يتقارضون اذا التقوا في موطن ٭ نظرا يزل مواطئ الاقدام

وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شي
فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين ان يقول في رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله عز وجل وعن
الحسن رضي الله عنه دوا الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي القران
لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره و
تنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القران وما هو
الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جا بمثله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة احدى وخمسون اية وهي مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي هي اتية لا ريب فيها او التي فيها حواق

الامور

الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة
من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها
على الابتدا وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي تفخيما لشانها وتعظيما
لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واي شي اعلمك
ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث
لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع
الرفع على الابتدا وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال
بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على
معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر
من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم
من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل
الرجفة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم
صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس
بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها
عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها
بحيلة من استتار ببنا او لياذ بجبل او اختفا في حفرة فانها كانت تنزعهم من
مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا
قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الما يوم نوح طغى على الخزان فلم
يكن لهم عليه سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها
حسوما لا تخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور
فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او
متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل
الحاسم في اعادة الكي على الدا كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب
بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات
حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدي رحمه الله
حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان ٭ تتابع فيه اعوام حسوم

وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم
الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشتا واسماؤها الصن والصنبر والوبر
والامر والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى سخرها عليهم
كما شا فيها في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخيل من باقية من بقية او من
نفس باقية او من بقا كالطاغية بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه
وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه ويعضد الاولى قراة عبد الله وابي ومن معه وقراة ابي
موسى ومن تلقاه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطية بالخطا او بالفعلة او الافعال
ذات الخطا العظيم رابية شديدة زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح يقال
ربا الشي يربو اذا زاد ليربوا في اموال الناس حملناكم حملنا اباكم في الجارية في سفينة
نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابايهم منة عليهم كانهم
هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المومنين
واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما
سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكلما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته
في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشي في الظرف وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه
فما نسيت شيا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على
التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس
بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد
الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملوا ما بين الخافقين وقرئ
وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد اسند الفعل الى المصدر وحسن
تذكيره للفصل وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار و
المجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى
في وقتها فان قلت اي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا
الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه وقد روي عنه انها الثانية فان قلت اما قال
بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم
اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب
فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من
اوقاته وحملت ورفعت من جهتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال
او بخلق من الملايكة او بقدرة الله عز وجل من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل
وهو احد الثلاثة فدكتا فدكت الجملتان جملة الارض وجملة الجبال تضرب بعضها

ببعض

ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل
فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك
السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكا ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة
فحينئذ نزلت النازلة وهي القيمة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما
كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في
قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملايكة
قلت الملك اعم من الملايكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من
قولك ما من ملايكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق
وهي مسكن الملايكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية
منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم
الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم
على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم
على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها
مسيرة سبعين سنة وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن رضي الله عنه الله اعلم كم هم اثمانية
ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية
من الروح او من خلق اخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها
مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمسالة
شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وروي ان في يوم القيمة
ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنتشر
الكتب فياخذ الفايز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
بستر الله عز وجل عليكم فاما تفصيل للعرض هاؤم صوت يصوت به فيفهم منه
معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك كتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند
البصريين باقروا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقروا كتابي فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول
لقيل اقروه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه
وحق هذه الهاات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف
ايثارا لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان

الياء غيرها وقرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعاً لاتباع المصحف ظننت
علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات
والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا
كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل
الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات
او رفيعة المباني والقصور والاشجار دانية لها القاعد والنائم يقال لهم
كلوا واشربوا هنيئاً اكلاً وشرباً هنيئاً او هنئتم هنيئاً على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي
كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي
يقول الله سبحانه وتعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم
عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا
هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي
متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة
اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه
من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه
الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على
الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في الاسود
بن عبد الاشد وعن فنا خسرو الملقب بالعضد انه لما قال عضد الدولة
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
لم يفلح بعدها وجن وكان لا ينطق لسانه الا بهذه الاية وقال ابن عباس رضي الله عنه
ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه
ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطاناً يتعظم على الناس يقال
صلي النار وصلاه النار سلكه في السلسلة اي تلوى على جسده حتى تلتف عليه
اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعاً ارادة
الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا
طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في
تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من
سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية
بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه تعليل على طريق
الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك

ولا يحض على طعام المسكين وفي قوله ولا يحض دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين
احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل
وما احسن قول القائل

اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله

يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان
افلا نخلع نصفها الاخر وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
والمعنى لا يبذل على طعام المساكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه
ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم
من الصديد والدم فعلين من الغسل والخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ
الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس رضي الله عنه وقرئ الخاطيون
بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس رضي الله عنه ما الخاطون كلنا
نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون
انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله
عز وجل هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر
وغير مبصر وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على
وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل
بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا
وقيل الرسول الكريم جبريل عليه الصلوة والسلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على
انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن التقول
افتعال القول لان فيه تكلفاً من المفتعل وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيراً بها
وتحقيراً كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو
ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعل الملوك بمن يتقول عليهم معاجلة بالسخط
والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته
وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا
اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف
اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين
لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه

وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول. قيل حاجزين في وصف أحد لأنه في معنى الجماعة وهو
اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله سبحانه
وتعالى لا نفرق بين أحد من رسله لستن كأحد من النساء والضمير في عنه للقتل
أي لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أي لا تقدرون أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في
قوله وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وهو إيعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين
والمعنى أن منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وإنه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين
به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به أو للتكذيب وإن القرآن لليقين حق اليقين
كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح
الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما أهلك له من إيحائه
إليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا
إذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه
هو النضر بن الحرث قال إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو
ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين
وقرئ سال سايل وهو على وجهين إما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت
تسال وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنه سال
سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم
وادي عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة رضي الله عنه سال سائل عن عذاب
الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم فإن قلت
بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الأول متصل بعذاب
صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع
أي بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أي هو للكافرين
فإن قلت قوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع أي واقع من عنده
أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج
ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال

تعرج

إليه

تعرج الملائكة والروح إلى عرشه وحيث تهبط منه أوامره في يوم كان مقداره كمقدار
مدة خمسين ألف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرده لتميزه بفضله
وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس فإن قلت
بم يتعلق قوله فاصبر قلت بسأل سائل لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان
على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما
يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو
فإنما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل أو سيل فمعناه
جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع
أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة إما أن يكون
استطالة له لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة كذلك وقيل فيه خمسون موطنا
كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر الضمير في يرونه
للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علقه بيوم بواقع أي يستبعدونه على جهة الإحالة
ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعد من
الإمكان وبالقريب القريب منه نصب يوم يكون بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو بإضمار
يقع لدلالة واقع عليه أو يوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل عن في يوم فيمن
علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كالفضة المذابة في تلونها
كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود فإذا بست
وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما أي لا يسأل حميم
عن حاله ولا يكلمه لأن بكل أحد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم يبصر الأحماء الأحماء فلا
يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل وقرئ
يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول أي لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب منه
لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب فإن قلت ما موقع يبصرونهم
قلت هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره
فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فإن قلت لم جمع الضمير في
يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين
اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح
على البناء للإضافة إلى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يوم وانتصابه بعذاب
لأنه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم وتؤويه تضمه
انتماء إليها أو لياذا بها في النوائب ينجيه عطفا على يفتدي أي يود لو يفتدي ثم لو
ينجيه الافتداء وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه كلا ردع للمجرم

الافتداء وثم لاستبعاد الإنجاء يعني
يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده

عن الوداد وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال كلا إنها
والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضميرا مبهما
ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب
ويجوز أن يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لأن أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير
القصة أو صفة له إن أردت اللهب والتأنيث لأنه في معنى النار أو رفع على
التهويل أي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها متلظية
نزاعة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة
الرأس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد وتدعو مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم
فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة • تدعو أنفه الريب • وقوله •
ليالي اللهو يطبيني فأتبعه • وقول أبي النجم • يقول للرائد أعشبت انزل •
وقيل تقول لهم إلي إلي يا كافر يا منافق • وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان
فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب • فيجوز أن يخلق الله سبحانه وتعالى فيها كلاما كما
يخلقه في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة • ويجوز أن يكون دعاء
الزبانية • وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله أي أهلكك قال •

دعاك الله من رجل بأفعى • ضئيل تنفث السم الذعاف •

من أدبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة و
الحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر أريد بالإنسان
الناس فلذلك استثنى منهم إلا المصلين • والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير • وعن أحمد
بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير
أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه
الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض إذا صح الغني منع
المعروف وشح بماله وإذا مرض جزع وأخذ يوصي • والمعنى أن الإنسان لإيثاره
الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقي
وضروري غير اختياري كقوله خلق الإنسان من عجل • والدليل عليه أنه حين
كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله • والدليل استثناء
المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات
حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين • وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم
شح هالع وجبن خالع • **فإن قلت** كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال
على صلاتهم يحافظون • **قلت** معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها

ولا يخلون

ولا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أفضل العمل أدومه وإن قل • وعن عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة ومحافظتهم
عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها و
آدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات
والمحافظة إلى أحوالها حق معلوم وهو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها
الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي
يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم
واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله إن عذاب ربهم
غير مأمون أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن
يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الأمانات
وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها
تضييعها وإبطالها • كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة
كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي أعناقهم إليك
مقبلين بأبصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي
إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم مفترقون • قال الكميت •

ونحن وجندل باغ تركنا • كتائب جندل شتى عزينا •

وقيل كان المستهزئون خمسة رهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك
بقوله إنا خلقناهم مما يعلمون إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث
فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول الجنة • **فإن قلت**
من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث • **قلت** من حيث أنه احتجاج عليهم
بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله إنا خلقناهم مما يعلمون
أي من النطف وبالقدرة على أن نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق
على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم يعجزه الإعادة • ويجوز أن يراد
إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه
ولذلك أبهم وأخفى إشعارا بأنه منصب يستحيى من ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون
التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم • وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة
كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح
فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل • وقرئ برب المشرق والمغرب يخرجون ويخرجون
من الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله

يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما يستبقون الى انصابهم ◦ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

## سورة نوح مكية وهي سبع او ثمان وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

أن أنذر اصله بأن أنذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بأن قلنا له أنذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أنذر بغير ان على ارادة القول وان اعبدوا ونحو ان أنذر في الوجهين ◦ فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض ◦ قلت قضى الله عز وجل مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله عز وجل وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لهم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله ◦ وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم واصروا من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح عليه السلام وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ◦ فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من

كما يؤخر

او تغشيهم

الاسرار

الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما جهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة ◦ وروي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه ◦ وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال والله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ ◦ وعن الحسن رضي الله عنه ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رحمه الله تعالى اتاك رجال يشكون ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد بالسحاب او المطر من قولهم اذا نزل السماء بارض قوم ◦ والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ومتفال جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما ◦ والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة ◦ وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات

نطفا ثم علقكم علقا ثم مضغا

ملابسا لهن من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في
المدينة كذا وهي في بعض نواحيها • وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس
والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا يبصر اهل
الدنيا في ضوءها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك
انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والضياء اقوى من النور • انبتكم استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير
وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة
حدوث النبات • ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام
من غير اولية لهم فيه • ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة • والمعنى انبتكم
فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة
واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة • جعلها بساطا مبسوطة يتقلبون عليها
كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة مفتحة واتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب
الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم
واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا سبب خسارة في الاخرة اجرى ذلك مجرى
صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا وتبيينا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم
الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع
والماكرون هم الرؤسا ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلوة والسلام
وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن الهتكم
الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من
ذلك كما دعوه طوال وطوال ولا تذرن ودا كان هذه المسماة اكبر اصنامهم واعظمها
عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح عليه السلام
الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث • وقيل هي اسماء رجال صالحين • وقيل
من اولاد ادم عليه السلام ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون
اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم • وقيل
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على
صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو • وقرا الاعمش ولا يغوثا و
يعوقا بالصرف وهذه قراة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما
التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة • ولعله قصد الازدواج فصرفهما
لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه

مع الممالات

مع الممالات للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤسا ومعناه وقد اضلوا كثيرا •
قبل هولاء الموصين بعبادة الاصنام بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم
او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هولاء المضلين فيهم كثرة • ويجوز ان يكون للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس • **فان قلت** علام عطف قوله ولا تزد الظالمين
**قلت** على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح صلى الله عليه وسلم بعد قال
وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا
ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد
نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معا معطوفا احدهما على صاحبه • **فان قلت**
كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته • قلت المراد بالضلال
ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل
يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه • ويجوز ان يراد بالضلال الضياع والهلاك كقوله
ولا تزد الظالمين الا تبارا • تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان
وادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما • وفي قراة ابن مسعود
من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح
كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم
كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطي على اسلامه
ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى • وقرئ خطيئاتهم
وخطياتهم بتقليبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم على ارادة الجنس • ويجوز ان
يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الاخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه
ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان • او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع
والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب • وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب
ويحرقون من جانب • وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله عز وجل اعد لهم على حسب
خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريضا باتخاذهم الهة من دون
الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة
ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله سبحانه وتعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما في الدار ديار وديور كقيام وقيوم
وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت
ولو كان فعالا لكان دوارا • **فان قلت** بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف
وصفهم بالكفر عند الولادة • **قلت** لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم
واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب

كذاب

وانا ابي حذر منه نبي ويبشا الصغير على ذلك وقد اخبر الله عز وجل انه لن يومن من
قومك الا من قد امن ومعنى **ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** لم يلدوا الا من سيفجر ويكفر
فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه الصلوة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه **ولوالدي**
ابوه لمك بن متوشلخ وامه سمحا بنت انوش كانا مومنين وقيل هما ادم وحوى وقرا
الحسين بن علي رضي الله عنه ولولدي يريد ساما وحاما **بيتي** منزلي وقيل مسجدي وقيل
سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعايه ثم عم المومنين والمومنات **تبارا** هلاكا
**فان قلت** ما فعل بصبيانهم حين اغرقوا **قلت** غرقوا معهم لا على وجه
العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك
زيادة في عذاب الاباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه الصلوة و
السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن رضي الله عنه
انه سيل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم الله بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام
نسايهم وايبس اصلاب ابايهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين
اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم
دعوة نوح

## سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرى احي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازنت
واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة
ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل **انه استمع** بالفتح لانه
فاعل اوحي **وانا سمعنا** بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم تحمل عليها البواقي فما كان من الوحي
فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخرتين وان المساجد لله
وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي **نفر من الجن** جماعة منهم ما بين الثلاثة
الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم
**فقالوا انا سمعنا** اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين فقالوا انا سمعنا كتابا **عجبا** بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه
قايمه فيه دلايل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج
عن حد اشكاله ونظايره **يهدي الى الرشد** يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان
الضمير في به للقران ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا **ولن نشرك بربنا**

اخبر

**احدا** اي ولا نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل
لان قوله بربنا يفسره **جد ربنا** عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم ومنه قول عمر رضي الله عنه
كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من
الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه سبحانه وتعالى
بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله **ما اتخذ صاحبة ولا**
**ولدا** بيان لذلك وقرى جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ
الولد وذلك انهم لما سمعوا القران ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كفرة
الجن من تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه
**سفيهنا** ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن **والشطط** مجاوزة الحد في الظلم وغيره
ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله سبحانه وتعالى وكان في ظننا ان احدا من الثقلين
لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك
حتى تبين لنا بالقران كذبهم وافتراؤهم **كذبا** قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب
نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع
قولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا **الرهق** غشيان المحارم
والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كفرا وكبرا وذلك ان الرجل من العرب
كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا
الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس **رهقا** باغوايهم واضلالهم لاستعاذتهم
بهم **وانهم** وان الانس **ظنوا كما ظننتم** وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل
الايتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش
**اللمس** المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال

مسسنا من الاباء شيئا وكلنا ⁂ الى نسب في قومه غير واضع

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم
جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها **والحرس** اسم مفرد
في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل
شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى
الرجال والركاب **والرصد** مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين
بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب
بمعنى الراصد كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله **فان قلت**

كانت تقع على حسب صحة جوالب غزة او معا جياعا

كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله سبحانه وتعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فايدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين
**قلت** قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخر الانبيا
صلوات الله عليه وسلامه والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جا ذكره في شعر اهل
الجاهلية قال بشر ابن ابي خازم

والعير يرهقها الغبار وجحشها ... ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر

وانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون انفه ... او الثور كالدري يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن
معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها
مقاعد قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم **وروى**
الزهري عن علي ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية
فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله **مليت** دليل على ان الحادث هو
الملء والكثرة وكذلك **كنا نقعد منها مقاعد** اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية
من الحرس والشهب والان مليت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد
حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراته يقولون لما
حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله
باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان
او توفيق **منا الصالحون** الابرار المتقون **ومنا دون ذلك** ومنا قوم دون ذلك فحذف
الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين
فيه او اراد غير الصالحين **كنا طرايق قددا** بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب
مختلفة مفترقة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة او كنا في طرايق مختلفة
كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرايقنا طرايق قددا على حذف المضاف
الذي هو الطرايق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة
من قطع ووصف الطرايق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض **هربا**
حالان اي لن نعجزه كاينين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السما وقيل

لن نعجزه

لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا **والظن** بمعنى اليقين وهذه
صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون
وانهم يعتقدون ان الله عز وجل غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب **لما سمعنا الهدى**
هو سماعهم القران وايمانهم به **فلا يخاف** فهو لا يخاف اي فهو غير خايف ولان الكلام
في تقدير مبتدا وخبر دخلت عليه الفا ولولا ذلك لقيل لا يخف **فان قلت**
اي فايدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفا
وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف **قلت** الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك
فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المومن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك
دون غيره وقرا الاعمش رضي الله عنه فلا يخف على النهي **بخسا ولا رهقا** اي جزا
بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاهما وفيه دلالة
على ان من حق من امن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم
ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزا الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل
وترهقهم ذلة **والقاسطون** الكافرون الجايرون عن طريق الحق وعن سعيد
بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في فقال قاسط عادل فقال القوم ما احسن
ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا
وتلا لهم قوله سبحانه وتعالى واما القاسطون وقوله عز وجل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد
زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعيدا ان قال فاولئك
تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد
**وان لو استقاموا** مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان
والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة
الله تعالى والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لا
نعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ
بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق **لنفتنهم فيه** لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه
ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع
ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران
النعمة **عن ذكر ربه** عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه **يسلكه** وقرئ بالنون مفتوحة
ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله سبحانه وتعالى ما سلككم
في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما
بتضمينه معنى الفعل نال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتايده

والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني
خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد
لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله سبحانه وتعالى احدا
في المساجد لانها لله تعالى خاصة ولعبادته وعن الحسن رضي الله عنه يعني الارض كلها
لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن
قتادة رضي الله عنه كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله تعالى
فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اراب وهي الجبهة والانف
واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم
**فان قلت** هلا قيل رسول الله او النبي **قلت** لان تقديره واوحي
الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه
جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد
عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه
لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة صلى الله عليه وسلم كادوا يكونون
عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه
قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم
يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا المشركين في
عبادتهم الالهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون
عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد
وقرئ لبدا واللبد بمعنى اللبد ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود
كصبور وصبر وعن قتادة رضي الله عنه تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى
الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرا انه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم
حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال
للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به
احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين
ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله
ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه غيا ولا رشدا والمعنى

لا استطيع ان اضركم ولا انفعكم انما الضار والنافع الله عز وجل او لا استطيع ان اقسركم
على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا
من الله وقل اني لن يجيرني من الله جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه
وبيان عجزه على معنى ان الله عز وجل ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان
يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد
وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز
ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى
الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا
قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات
والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي
ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان **فان قلت** الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه
الصلوة والسلام بلغوا عني بلغوا عني **قلت** من ليست بصلة للتبليغ انما
هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان
له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع
في من **فان قلت** بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له **قلت** بقوله يكونون
عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده
حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عز وجل له عليهم او من يوم القيمة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه
الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما
هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له
فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد
واما وقته فما ادري متى يكون لان الله عز وجل لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة
**فان قلت** ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا **قلت** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية
اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه
لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا
ابطال للكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد
خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان
اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يديه من ارتضى

المرسل الله رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه ۞ وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك **ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم** يعني الانبياء وحّد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله حتى نعلم المجاهدين منكم وقرئ ليُعلم على البناء للمفعول **واحاط بما لديهم** بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها **واحصى كل شيء عددا** من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدرا في معنى احصاء ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدّق محمدا وكذب به عتق رقبة

## سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

**المزمل** المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمّله غيره او زمل نفسه ۞ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبّه ونودي بما يهجّن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة

وكائن تخطت ناقتي من مفازة ۞ ومن نائم عن ليلها متزمل

يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا ۞ سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وفي امثالهم

اوردها سعد وسعد مشتمل ۞ ما هكذا توردها يا سعد الابل

فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه رضوان الله عليهم حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم ۞ وقيل

كان

كان متزملا في مرط لعائشة رضي الله عنها يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ۞ وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا ۞ وقيل دخل على خديجة رضي الله عنها وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل ۞ وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله ۞ وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان ابن جني الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض **نصفه** بدل من الليل **والا قليلا** استثناء من النصف كانه قال والمعنى التخيير بين امرين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه ۞ وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف بالقلة بالنسبة الى الكل ۞ وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ۞ ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ۞ ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع ۞ **فان قلت** اكان القيام فرضا ام نفلا ۞ **قلت** عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة ۞ وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به ۞ وعن الحسن رضي الله عنه كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين ۞ وعن الكلبي كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ۞ ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك **ترتيل القرآن** قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص ۞ وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعده لعدها وترتيلا تاكيد
في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ ۞ هذه الاية اعتراض ويعني بالقول الثقيل
القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي اثقل عليه وابهض
له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة
التي ورد بها القران لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة
لطبعه ومجاهدة لنفسه ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا نزل عليه الوحي ثقل
عليه وتربد له جلده ۞ وعن عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا ۞ وعن الحسن رضي الله عنه ثقيل في الميزان
وقيل ثقيل على المنافقين ۞ وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف ناشئة
الليل النفس الناشئة التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت
السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال ۞

نشانا الى خوص برى نيها السرى ۞ والصق منها مشرفات القماحد ۞

او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه
ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رضي الله عنها رجل قام من اول الليل اتقولين له قام
ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع
او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث
واحدة بعد اخرى ۞ وقيل الساعات الاول منه **وعن علي بن الحسين**
رضي الله عنه انه كان يصلي ما بين العشاء والمغرب ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة
الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطا هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطي قلبها
لسانها ان اردت النفس او يواطي فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او
الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص ۞ وعن الحسن رضي الله عنه
اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق ۞ وقرئ اشد وطا بالفتح والكسر
والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار من قوله
عليه الصلاة والسلام اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة
لهدو الاصوات ۞ وعن انس رضي الله عنه انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي
واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيا واحد ۞ وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي
انه كان يقرا فحاسوا بالحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال حاسوا وجاسوا واحد
سبحا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي
فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر

اجزائه

اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل
اعون على المواطاة واشد للقراءة لهدوء الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم لنشر
الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد
وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شي فلك في النهار فراغ تقدر
على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله عز وجل
يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة قران
ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره
وتبتل اليه وانقطع اليه ۞ **فان قلت** كيف قال تبتيلا مكان تبتلا **قلت** لان معنى
تبتل بتل نفسه فجي به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على
المدح ومجرورا على البدل من ربك ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله
لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن عباس رضي الله عنه رب
المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية
ان توكل اليه الامور ۞ وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار الهجر الجميل ان تجانبهم
بقلبك وهواك وتخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله
انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم ۞ وقيل هو منسوخ باية السيف ۞
اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يريد ان ينتقم له منه وهو
مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر به الى غيري ومشيئتك الا ان تخلي بيني وبينه
بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثمة مانع حتى يطلب
ان يذره واياه ۞ ومهلهم فيه دليل على انه يتمكن من الوفاء باقصى ما تدعو اليه امنيته الا
المخاطب وما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم
ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يضاد تنعمهم من
انكالا وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ومن جحيم وهي
النار الشديدة الحر والايقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ
يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم
موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية فصعق ۞ وعن الحسن رضي الله عنه انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت
له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة
الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء رضي الله عنهم فجاؤوا فلم يزالوا به حتى
شربه شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة كانه فعيل بمعنى مفعول
في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة ۞

الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه

أخرجنا لا ۝ وأجلب كثبا عجالا ۝ اي وكانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا
ايقنوا واسل الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم
فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف • قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل
فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا
ثقيلا غليظا من قولهم كلا وبيل وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه
الوابل للمطر العظيم يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر
ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله عز وجل وتخشونه
ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان شيبا مثل في الشدة
يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم و
الاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب • قال ابو الطيب ۝
والهم يخترم الجسيم نحافة ۝ ويشيب ناصية الصبي ويهرم ۝
وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض الراس واللحية
كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل
الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون • ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة وايضا
وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق فهي منفطر
ومنفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء
في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر من شدة ذلك اليوم
وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به • ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها
لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده من اضافة
المصدر الى المفعول والضمير لليوم • ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل
ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة
فمن شاء اتعظ واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية • ومعنى اتخاذ السبيل اليه
التقرب والتوسل بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب
للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك ۝
ونصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو
مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو
الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين • وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل
من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث

وهو ادنى من

وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطائفة من
الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير
الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدا
مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه
والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى
حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم
بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم
وعفا عنكم فالان باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما رفع التبعة عن
التائب ۝ وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع
والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ
للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس ۝ وقيل هي قراءة القران بعينها قيل يقرأ
مائة اية ومن قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين
وقيل خمسين اية وقد بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والضاربين
في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله • وقيل سوى الله عز وجل بين المجاهدين
والمسافرين لكسب الحلال • وعن ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل
الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله ۝ وعلم
استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ واقيموا الصلوة يعني المفروضة واتوا
الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانها وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة
جعل اخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد سائر الصدقات
وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء
ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من
الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم
يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة ۝
وقرأ ابو السمال رضي الله عنه هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر ۝ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

## سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الدثار وهو فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة
نزلت روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على
جبل حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت
فوقي فرايت شيئا وفي رواية عايشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني
دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري رضي الله عنه اول ما نزلت
سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق
الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة رضي الله عنها فقال دثروني
وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه
فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه
وعن عكرمة انه قرا على لفظ اسم المفعول من دثره ويقال دثرت هذا الامر و
عصب بك كما قال يا ايها المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك
من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص
له باحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر
ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها
وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل
وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة
الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن
الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم
الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر
من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل
والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر
وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني
زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته
ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب
الخبث وايثار الطهر في كل شيء والرجز قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر
ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريا منه
قرا الحسن رضي الله عنه ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا
رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للتكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض

من الموهوب

من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب
من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله سبحانه وتعالى اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون
نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرا الحسن رضي الله عنه تستكثر بالسكون وفيه
ثلاثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله عز وجل
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا
ويعتد به وان تشبه ثرو بعضد فتسكن تخفيفا وان تعتبر حال الوقف
بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهاذا الزاجري احضر الوغى وقرا الاعمش
ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها
كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى
المشركين وقيل على اداء الفرائض وعن النخعي رحمه الله على عطيتك كانه وصله بما
قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول
على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام
والفاء في فاذا نقر للتسبيب كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه
عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فان قلت بم انتصب
اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا
نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك
وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في
انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من فذلك ويوم
عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت فما فائدة قوله غير يسير
وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير
ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة
غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا
كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني
وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم
به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحهم والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته
ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله عز وجل ذلك

تكفر نعمة الله سبحانه وتعالى واشرك به واستهزأ بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء من مد النهر ومده نهر آخر. قيل كان له الزرع والضرع والتجارة. وعن ابن عباس رضي الله عنه هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال. وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء. وقيل كان له الف مثقال. وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف. وقيل الف الف. وعن ابن جريج رحمه الله غلة شهر بشهر. وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل وتجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم. ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه. وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد ابن الوليد وخالد ابن الوليد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة رضي الله عنهم خالد وهشام وعمارة. ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة. وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش. ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة. وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي. كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه. انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد. ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك. سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق. وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت. وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا. انه فكر تعليل للوعيد. كأن الله سبحانه وتعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه في العناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا. ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن. وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه. فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض

الذي كان

الذي كان ينتحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك. روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم. فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه. ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به. وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول. وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال. وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما. فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء. قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله

الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ... ثلاث تحيات وان لم تكلمي

فان قلت ما معنى ثم المتوسطة بين الافعال التي تعدها. قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكأن بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد. فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعدما عطف بثم. قلت لان الكلمة لما خطرت بباله لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث. فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين. قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد. ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا. لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة. لواحة من لوح الهجير. قال

تقول ما لاحك يا مسافر ... يا ابنة عمي لاحني الهواجر

قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل. للبشر اعالي الجلود. وعن الحسن رضي الله عنه تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين. وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل. عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من

بعد المطلب م

من الملائكة. وقيل صنفا. وقيل نقيبا. وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات
فيما هو كاسم واحد. وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن. جعلهم ملائكة لأنهم
خلاف جنس المعذبين من جنس الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة
ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولأنهم
أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا. عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة
في جهنم أكثر من ربيعة ومضر. وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن
أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة
وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم. وروي أنها لما نزلت
عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم
أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم البهم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل
منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر
فاكفوني أنتم اثنين فأنزل الله عز وجل وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي وما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون. **فإن قلت** قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية
سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين
فما وجه صحة ذلك. **قلت** ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها
هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا
وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله
وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن إذعان المؤمن وإن خفي عليه وجه الحكمة كأنه
قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة
الكافرين واستيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بمثلها في القرآن
أيقنوا أنه منزل من الله وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم أنه كذلك. **فإن قلت**
لم قال ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الإيمان
دلا على انتفاء الارتياب. **قلت** لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي
الشك كان آكد وأبلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا بحال
من عداهم كأنه قيل ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق
والكفر. **فإن قلت** كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة
مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة. **قلت** معناه وليقول المنافقون
الذين يحيون في مستقبل الزمان بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا أراد الله بهذا مثلا
وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون

السورة مكية

السورة مكية. ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين
وبعضهم قاطعين بالكذب. **فإن قلت** قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان
وانتفاء الارتياب وقول الكافرين والمنافقين ما قالوا فهب أن الاستيقان وانتفاء الارتياب
يصح أن يكونا غرضين فكيف يكون قول المنافقين والكافرين غرضا. **قلت** أفادت اللام
معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة أن تكون غرضا ألا ترى إلى قولك خرجت من البلد مخافة
الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك. مثلا تمييز لهذا أو حال منه كقوله هذه
ناقة الله لكم آية. **فإن قلت** لم سموه مثلا. **قلت** هو استعارة من المثل
المضروب لأنه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى
أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين
سواء ومرادهم إنكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا
العدد الناقص. الكاف في كذلك نصب وذلك إشارة إلى ما قبله من معنى الإضلال والهدى أي
مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل
فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم
أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم
كفرا وضلالا. وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها
على عقد كامل وبعضها على عقد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة
إلا هو ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السماوات والأرض
وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات
والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو فلا يعز عليه تتميم
الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها. وقيل
هو جواب لقول أبي جهل أما لرب محمد أعوان إلا تسعة عشر. وما جعلنا أصحاب النار
إلى قوله إلا هو اعتراض. وقوله وما هي إلا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها
أي وما سقر وصفتها إلا تذكرة للبشر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها. كلا إنكار
بعد أن جعلها ذكرى أن يكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن يكون إحدى
الكبر نذيرا. ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل ومنه صاروا كأمس الدابر. وقيل
هو من دبر الليل النهار إذا خلفه. وقرئ إذا أدبر. إنها لإحدى الكبر جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد. والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث
كتائها فلما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في
جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كأنها جمع فاعلة. أي لإحدى البلايا أو الدواهي
الكبر ومعنى كونها إحداهن أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال

وهي احدى الشاذ نذيرا تمييز من احدى او حال عنه على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم
نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي رضي الله عنه نذير بالرفع خبر بعد خبر لان
او بحذف المبتدا ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك
لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر
والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين
الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتانيث رهين
في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان
فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء
الحق وعن علي رضي الله عنه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال لهم
يرهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه
وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال
للمجرمين قوله يتساءلون وهو سؤال عنهم وانما كان يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول
المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون
قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف
والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا يعني
فان قلت لم يسالونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا وتحسيرا وليكون
حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب
اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار
فان قلت ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم
بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر
التكذيب وهو اعظمها قلت اراد انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين
تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم

الشافعون

الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن
ارتضاه الله عز وجل وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ
لانها تزيد في درجات المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن او
غيره من المواعظ معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما مستنفرة شديدة
النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة
المحمولة على النفار قسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد
يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من
اسماء الاسد وعن ابن عباس رضي الله عنه ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة
الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر
جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة
سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص صحفا منشرة قراطيس
تنشر وتقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة
ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يؤتى كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من
رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه لن نؤمن لك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل
قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل واحد منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار
وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته
فاتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات
الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان اشر الصحف
ونشرها واحد كانزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح
الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية
فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير
في انه وتذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن
وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على
قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة حقيق هو
حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وروى انس رضي الله عنه

وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون
بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

## سورة القيمة مكية وهي تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم اني افر

وقال غوية ابن سلمى

الا نادت امامة باحتمال ... ليحزنني فلا بك لا ابالي

وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله
في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في
اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض
صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس
كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل
فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس
الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة **فان قلت** قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت
موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا
اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى **قلت** لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات
لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف نفى لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا
الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم وقرئ لاقسم على ان اللام
للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير
الف بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن
في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن رضي
الله عنه ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي
تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي
نفس ادم عليه السلام لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه

قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرا قتادة رضي الله عنه ان لن يجمع
عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب
وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس
بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني
جاري السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون
وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد
ولم اؤمن به او يجمع الله العظام فنزلت **بلى** اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل
بلى نجمعها **قادرين** حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها
الى التركيب الاول الى ان **نسوي بنانه** اي اصابعه التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه
او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا
من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون
على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من
فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اي نحن قادرون
**بل يريد** عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب
عن مستفهم عنه الى اخر او ان يضرب عن مستفهم عنه الى موجب **ليفجر امامه** ليدوم على
فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير
يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوا اعماله
**يسال** سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله **ايان يوم القيمة** ونحوه ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين **برق البصر** تحير فزعا واصله برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرا ابو السمال بلق
اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته **وخسف القمر** وذهب ضوءه او ذهب
بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول **وجمع الشمس والقمر** حيث يطلعهما الله عز وجل
من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين
كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى
**المفر** بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما **كلا**
ردع عن طلب المفر **لا وزر** لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل او غيره وتخلصت به
فهو وزرك **الى ربك** خاصة **يومئذ** مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون
ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله
لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى

مشيئة من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار بما قدم من عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم
من ماله فتصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة
أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد رضي الله عنه بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله
ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزيه
عن الإنباء لأنه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها
وعن الضحاك رضي الله عنه ولو أرخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فإن
صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ● فإن قلت أليس قياس
المعذرة أن تجمع على معاذر لا معاذير ● قلت المعاذير ليس بجمع معذرة إنما هو اسم
جمع لها ونحوه المناكير في المنكر ● الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن يتفلت
منه فأمر بأن يستنصت له ملقيا إليه بقلبه وسمعه حتى يقضى إليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة إلى
أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله وسلامه يقرأ
لتعجل به على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك
وإثبات قراءته في لسانك فإذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قراءته
فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان
تحفيظه ثم إن علينا بيانه إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه
كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة
والتؤدة وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم
خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
وقرئ بالياء وهو أبلغ ● فإن قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيمة
قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة
الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم إلى ربها ناظرة تنظر إلى ربها خاصة
لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قوله إلى ربك يومئذ المستقر
إلى ربك يومئذ المساق إلى الله تصير الأمور وإليه ترجعون وإلى الله المصير عليه
توكلت وإليه أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء
لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فإن المؤمنين نظارة ذلك
اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه

محال توجب

محال توجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا إلى
فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

وإذا نظرت إليك من ملك ● والبحر دونك زدتني نعما

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم و
يأوون إلى مقايلهم تقول عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة
والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه والباسر الشديد
العبوس والباسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه تظن تتوقع أن
يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه
الناضرة أن يفعل بها كل خير كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآجلة
التي تبقون فيها مخلدين ● الضمير في بلغت للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذي
وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ● إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ
الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضر صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق أيكم يرقيه
مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وظن
المحتضر أنه الفراق أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت
ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت ● وعن قتادة رضي الله عنه ماتت رجلاه فلا
تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة على أن الساق
مثل في الشدة ● وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه المساق أي
يساق إلى الله وإلى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الإنسان في قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
ألا ترى إلى قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل أيان يوم القيمة
أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن ولا صلى ويجوز أن يراد فلا صدق ماله
بمعنى فلا زكاه ● وقيل نزلت في أبي جهل الملعون يتمطى يتبختر وأصله يتمطط
أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه ● وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يلويه ● وفي الحديث
إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارا بذلك أولى لك
بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره ● نطفة ● علقة فقدر فسواه فجعل منه من الإنسان
الزوجين الصنفين أليس ذلك الذي أنشأ هذا الإنشاء بقادر على الإعادة وروي أن

نويظرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك اللهم بلى • عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة •

## سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله •
سائل فوارس يربوع بشدتنا • اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم •
فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر
لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان
جنس بني ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة محدودة من الزمن
الطويل الممتد • فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا • قلت محله النصب على الحال من الانسان
كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي
والد عن ولده وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهو
كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي
الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج •
وقال الشماخ •
طوت احشاء مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين •
ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه
بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان • وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق
النطفة • وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا • ويجوز ان يراد ناقليه من حال الى حال فسمى
ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة • وعن ابن عباس رضي الله عنه نصرفه في بطن امه نطفة
ثم علقة وقيل هو في تقدير التاخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف
شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه
الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا
حالين من السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة
والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره • لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد
والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان • احدهما
ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف • والثاني ان يكون

صاحب القراءة

وقيل مدنية وهو الاصح اذ سبب النزول ما ذكر في قصة الحسنين عليهما السلام ...

اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل ...

---

صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر
او بار كرب وارباب وشهيد واشهاد • وعن الحسن رضي الله عنه هم الذين لا يؤذون الذر
والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه • وعن قتادة يمزج
لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك • وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت
بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون
خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص • فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا
وبحرف الالصاق ثانيا • قلت لان الكاس مبدا شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون
شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها
حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك
والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على
نفسه لوجه الله كان لما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى
المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على
حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون • وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه على حب الله و
اسيرا • عن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره
على نفسه • وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف
اليهم الواجبات • وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه
وعن سعيد بن جبير وعطا الاسير من اهل القبلة • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول ويجوز ان يكون
قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا
معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه
من اخلص لله • وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله • ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا
وعن مجاهد رضي الله عنه اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور
والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل انا احساننا اليكم للخوف من شدة
ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة

فكانها

بالضيقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقيا
كقولهم نهارك صايم ۝ روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق
مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل و
القمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه ۝ قال الزجاج
يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر
وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة ۝

واصطليت الحروب في كل يوم ۝ باسل الشر قمطرير الصباح ۝

ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه و
سرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله بما صبروا بصبرهم
على الايثار ۝ وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا
ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شي فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة
ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص على
عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سايل فقال السلام عليكم اهل بيت
محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موايد الجنة فاثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الما واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف
عليهم يتيم فاثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا
اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم
فقام وانطلق معهم فراى فاطمة رضي الله عنها في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت
عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل
بيتك فاقراه السورة ۝ فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة ۝ قلت المعنى
وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ماكل هني
وحريرا فيه ملبس بهي ۝ يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة
برد يؤذي ۝ وفي الحديث هوا الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر ۝ وقيل الزمهرير
القمر ۝ وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد ۝

وليلة ظلامها قد اعتكر ۝ قطعتها والزمهرير ما زهر ۝

والمعنى ان الجنة ضيا فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر ۝ فان قلت ودانية عليهم ظلالها
علام عطف ۝ قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال

مثلها عنهم

مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد
تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان
الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو
الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدا ودانية خبره والجملة في موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ۝ ويجوز ان يجعل متكئين
ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى
دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا
بالخوف انا نخاف من ربنا ۝ فان قلت فعلام عطف وذللت ۝ قلت هي اذا
رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من
دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم
ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا انك لو قلت
جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حايط ذليل اذا كان
قصيرا قواريرا قواريرا قرئ غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين
بدل من الف الاطلاق لانها فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة
انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها
فان قلت ما معنى كانت ۝ قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير
بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
ومنه قوله كان مزاجها كافورا ۝ وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير
من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال
على حسب شهواتهم فجات كما قدروا وقيل الضمير للطايفين بها دل عليهم قوله
ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار
حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز ۝ وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ۝ وقرئ قدروها
على البنا للمفعول ۝ ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشي
وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان
يقدروا على حسب ما اشتهوا ۝ سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها
والعرب تستلذه وتستطيبه ۝ قال الاعشى ۝

كان القرنفل والزنجبيل ۝ باتا بفيها واريا مشورا ۝

وقال المسيب بن علس ۝

وكان طعم الزنجبيل به ۝ اذ ذقته وسلافة الخمر ۝

وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس
فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل
وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال
الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع
الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا
اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القايل سل سبيلا جعلت
علما للعين كما قيل تابط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سال اليها
سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه
ابدع وفي شعر بعض المحدثين

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ... براح كانها سلسبيل

عينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها
وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة
على الاختصاص حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم
باللؤلؤ المنثور وعن المامون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط
منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخليفة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط
فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رايت ليس له مفعول
ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما
وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة
ومن قال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا
واسعا وهنيا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة
ويستاذنون عليهم قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او حسبتهم
اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب
ويجوز ان يراد راى اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وفي عاليتهم على الرفع والنصب على ذلك
وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في
موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق
الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة

والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه
وان اصله استبره وحلوا عطف على ويطوف عليهم فان قلت ذكر
ها هنا ان اساورهم من فضة وفي موضع اخر انها من ذهب قلت هب انه
قيل من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين
اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن
بالمعصم ان يكون فيه سواران من ذهب وسواران من فضة شرابا طهورا ليس برجس
كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم تعصر
فتمسها الايدي الوضرة وتدوسها الاقدام الدنسة ولم تجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن
بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اي يقال
لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم
وشكر به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد
لمعنى اختصاص الله سبحانه وتعالى بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك
القران تنزيلا منجما مفرقا الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي
الحكمة وقد دعتني حكمتي بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك
الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور
بالمصالح وتاخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك
على اذاهم وضجرا من تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه
الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت
كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله اثما او كفورا قلت معناه ولا تطع منهم
راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم
على فعل ما هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل
الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للماثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان
الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت معنى او ولا تطع احدهما
فهلا جي بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع
احدهما واذا قيل ولا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا
انهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا ودم على صلاة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له
يعني صلاة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول
في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه

اوملئه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا
وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله
من الشي الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض الاسر الربط والتوثيق
ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور بالعقب
والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله
قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة
الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجي بان لا باذا
كقوله ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم هذه اشارة الى السورة او الى
الايات القريبة فمن شا فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله
عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما تشاؤن الطاعة الا ان يشا الله بقسرهم
عليها ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع
علمه بهم وقرئ تشاؤن بالتاء فان قلت ما محل ان يشا الله قلت النصب
على الظرف واصله الا وقت مشية الله وكذلك قراه ابن مسعود رضي الله عنه الا ما يشا الله
لان ما مع الفعل كان معه يدخل من يشا هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره اعد
لهم نحو اوعد وكافا وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتدا وغيرها اولى
لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

## سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوايف من الملئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما
تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوايف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند
انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل
بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في
الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او بسحايب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر
الله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا
للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها
واما انذارا للذين يكفرونها ويغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات

للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت
ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف
الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول
له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر
فان قلت قد فسرت المرسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا
قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم
فان قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران من عذر
اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالشكر والكفر ويجوز ان يكون جمع
عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى
البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى
الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجي
يوم القيمة لكاين نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات
طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت
ثم تنتثر ممحوقة النور فرجت فتحت فكانت ابوابا قال الفارزجي باب الامير المبهم
نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت كثيبا مهيلا وقيل
اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشي اذا اختطفته وقرئت طمست وفرجت ونسفت
مشددة اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين
وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت
لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم
الذي يفصل فيه بين الخلايق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت
تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت فان قلت كيف وقع النكرة مبتدا في قوله
ويل يومئذ للمكذبين قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه
عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام
عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرا به يقال ويلا له وويلا كيلا قرا
قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج
ومهمه هالك من تعرجا
ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم
من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم
ويقويها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه
انا اهلكنا الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعناهم الاخرين من قوم شعيب ولوط وموسى

كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارًا وتحذيرًا من عاقبة الجرم وسوء اثره
الى قدر معلوم قد علمه الله عز وجل وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها
فقدرنا ذلك تقديرًا فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم
القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرا فقدّرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره
الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع
لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياءً وامواتًا كانه قيل كافتة احياءً
وامواتًا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياءً على ظهرها وامواتًا في بطنها وقد
استدل بعض اصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بان الله سبحانه وتعالى جعل الارض كفاتا للاموات
فكان بطنها حرزًا لهم فالنباش سارق من الحرز **فان قلت** لم قيل احياءً وامواتًا على
التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا **قلت** هو من تنكير التفخيم كانه قيل
تكفت احياءً لا يعدون وامواتًا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليس بجميع الاحياء والاموات
ويجوز ان يكون المعنى نكفتكم احياءً وامواتًا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات
الانس **فان قلت** فلم قيل رواسي شامخات وماءً فراتًا **قلت** يحتمل افادة التبعيض
لان في السماء جبالا قال الله سبحانه وتعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات بل هي معدنه
ومصبه وان يكون للتفخيم اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب وانطلقوا
الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم
مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من
يحموم ذي ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج
لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم
حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل
المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا بشرر وقرئ بشرار
كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة
قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقَصَر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة و
شجر وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه كالقُصُر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرا سعيد
بن جبير رضي الله عنه كالقِصَر في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع
جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان
والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة
جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة
الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي

دعتهم باعلى صوتها ورمتهم ۞ بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى

وقال ابو العلا

وقال ابو العلاء المعري

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ۞ ترمي بكل شرارة كطراف

شبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه
القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها
وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله
كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهًا من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول
في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة
فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه وقرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش
اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت
ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع
فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له
من غير ان يجعل الاعتذار مسببًا عن الاذن ولو نصب لكان مسببًا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح
لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع
الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم
على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من
ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا
حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **فان قلت**
كيف صح ان يقال لهم ذلك في الآخرة **قلت** يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في
الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من
ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله

اخوتي لا تبعدوا ابدا ۞ وبلى والله قد بعدوا

يقولون كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى عليكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان
كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا
كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وحيه و
اتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على
استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف
حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بحديث بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من
بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وقرئ
تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين

## سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي اربعون آية او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**عم** اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان

على ما قام يشتمني لئيم ❊ كخنزير تمرغ في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسائل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية **يتساءلون** يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء **عن النبإ العظيم** بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرا عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدي يتساءلون عن النبإ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر **فان قلت** قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون **قلت** كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا كانوا جميعا يسالون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام وستعلمون بالتاء **كلا** ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد **فان قلت** كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا **قلت** لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكاركم قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل **مهادا** فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد **اوتادا** اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد **سباتا** موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على الحياة ... وهو جعل النوم موتا وجعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة **لباسا** يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور قال ابو الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ❊ تخبر ان المانوية تكذب

**سبعا** سبع سموات **شدادا** جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان **وهاجا** متلالئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها **المعصرات** السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرا عكرمة رضي الله عنه بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد رضي الله عنه المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة رضي الله عنهما هي السموات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه **فان قلت** فما وجه من قرا من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح **قلت** الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل مبدا للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر **فان قلت** ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر **قلت** وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث **ثجاجا** منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس رضي الله عنه مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرا الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي **حبا ونباتا** يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان **الفافا** ملتفة ولا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لف وعيش مغدق ❊ وندامى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها **كان ميقاتا** كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ** بدل من يوم الفصل او عطف بيان **فتاتون افواجا** من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم

اي هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض ليس في ايديهم
مما يخاطب به الله في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون
فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشي من نقص العذاب او زياده في الثواب
الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه **ويوم يقوم** متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى
ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعه واقربهم منه هم الروح والملائكه
لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح
اعظم خلقا من الملائكه واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم
ما خلق الله عز وجل بعد العرش اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكه وهم ياكلون وقيل
جبريل هما شرطان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له بالكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع
لغير مرتضى كقوله سبحانه وتعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى **المرء** هو الكافر لقوله انذرناكم
عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني **ما قدمت يداه** من
الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله علم بالظالمين
وما يجوز ان تكون استفهاميه منصوبه بقدمت اي ينظر اي شي قدمت يداه وموصوله
منصوبه بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصله محذوف وقيل المرء عام
وخص منه الكافر وعن قتاده هو المؤمن **يا ليتني كنت ترابا** في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف
او يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله سبحانه وتعالى الحيوان
غير المكلف حتى يقتص للجمى من القرنا ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر
ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى الشي الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته
من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب

# سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكه التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف
التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح
في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم
في دينهم او دنياهم كما رسم لهم **غرقا** اي اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد
من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنه
لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور

ناشط

ناشطا اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغايه فتدبر امر الغلبه والظفر
واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب
واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى المغرب والتي تخرج من برج الى برج
والتي تسبح في الفلك من السياره فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات
ايدي الغزاه او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه
محذوف وهو لتبعثن لدلاله ما بعده عليه من ذكر القيامه **ويوم ترجف** منصوب بهذا
المضمر والراجفه الواقعه التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخه الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها **تتبعها الرادفه** اي الواقعه التي تردف الاولى وهي النفخه الثانيه
ويجوز ان تكون الرادفه من قوله سبحانه وتعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
اي القيامه التي يستعجلها الكفره استبعادا لها وهي رادفه لهم لاقترابها وقيل الراجفه
الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفه السما والكواكب لانها
تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك **فان قلت** ما محل تتبعها **قلت** الحال
اي ترجف تابعتها الرادفه **فان قلت** كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر
الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخه الاولى **قلت** المعنى لتبعثن
في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع
وهو وقت النفخه الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفه جعل حالا عن الراجفه
ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفه اي يوم ترجف وجفت
القلوب **واجفه** شديده الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان **خاشعه** ذليله
**فان قلت** كيف جاز الابتدا بالنكره **قلت** قلوب مرفوعه بالابتدا وواجفه
صفتها وابصارها خاشعه خبرها فهو كقوله ولعبد مومن خير من مشرك **فان قلت**
كيف صح اضافه الابصار الى القلوب **قلت** معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون
**في الحافره** في الحاله الاولى يعنون الحيوه بعد الموت **فان قلت** ما حقيقه هذه الكلمه
**قلت** يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جا فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه
جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط
المحفور في الصخر وقيل حافره كما قيل عيشة راضيه اي منسوبه الى الحفر والرضى
وكقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي طريقته
وحالته الاولى قال

احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار

يريد ارجوعا الى حافره وقيل النقد عند الحافره يريدون عند الحاله الاولى وهي الصفقه
وقرا ابو حيوه في الحفره والحفره بمعنى المحفوره يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفره

يقال

القراءة دليل على ان الناخرة في اصل الكلمة بمعنى المنخورة من نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع
فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه
الريح فيسمع له نخير ﴿قالوا﴾ منصوب بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما نرد ونبعث ﴿كرة خاسرة﴾
منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى لئن صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها
وهذا استهزاء منهم **فان قلت** بم يتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة **قلت** بمحذوف
معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها
سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه
الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه ﴿والساهرة﴾ الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء
وفي ضدها نائمة قال الاشعث ابن قيس

وساهرة يضحي السراب مجللا ... لاقطارها قد جبتها متلثما

او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم ﴿اذهب﴾ على
ارادة القول وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه ان اذهب لان في النداء معنى القول
﴿هل لك﴾ في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه ﴿الى ان تزكى﴾
الى ان تطهر من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام ﴿واهديك الى ربك﴾ ﴿فتخشى﴾
الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله عز
وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر
من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي
معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا
﴿الاية الكبرى﴾ قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها
لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدة
لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها ﴿فكذب﴾ بموسى والاية الكبرى
وسماهما ساحرا وسحرا ﴿وعصى﴾ الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت
عليه ﴿ثم ادبر يسعى﴾ اي لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال
الحسن كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اريد ثم اقبل يسعى
كما يقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف
بالاقبال ﴿فحشر﴾ فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿فنادى﴾ في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا ﴿فقال﴾

ربكم العظيم

تلك العظيمة وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة انا
ربكم الاعلى هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى
والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه نكال كلمته الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي ما علمت
لكم من اله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون الخطاب
لمنكري البعث ﴿ا انتم﴾ اصعب خلقا وانشاء ﴿ام السماء﴾ ثم بين كيف خلقها فقال
﴿بناها﴾ ثم بين البناء فقال ﴿رفع سمكها﴾ اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة
عام ﴿فسواها﴾ فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها
تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان ﴿غطش﴾ الليل واغطشه الله كقولك ظلم
واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم ﴿واخرج ضحاها﴾ وابرز ضوء شمسها
يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق
فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الشمس والليل الى السماء لان الليل ظلها والشمس
هو السراج المثقب في جوها ﴿ماءها﴾ عيونها المتفجرة بالماء ﴿ومرعاها﴾ ورعيها وهو في الاصل
موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحا وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير
وقراهما الحسن رضي الله عنه مرفوعين على الابتداء **فان قلت** هلا ادخل حرف
العطف على اخرج **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى
ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها
والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها
والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها
ما ياكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله يرتع ويلعب
وقرئ نرتعي من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق
ويتمتع مما اخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء ﴿متاعا لكم﴾ فعل ذلك تمتيعا لكم ﴿ولانعامكم﴾
لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم ﴿الطامة﴾ الداهية التي تطم على الدواهي
اي تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القري وهي القيامة لطمومها على كل
هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار ﴿يوم يتذكر﴾ بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها
كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية ﴿وبرزت﴾ واظهرت وقرا ابو نهيك
وبرزت ﴿لمن يرى﴾ للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم
كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف
الذي لا يخفى على احد وقرا ابن مسعود رضي الله عنه لمن راى وقرا عكرمة رضي الله عنه لمن ترى

والضمير للجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد فاما جواب
فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف
تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى
وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف
لانهما معروفان وهي فصل او مبتدا نهى النفس الاماره بالسوء عن الهوا المردي وهو
اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل
الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب ابن عمير وقد قتل مصعب اخاه اخاه ابا
عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه
ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يقيمها الله عز وجل ويثبتها ويكونها
وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة حيث تنتهي اليه فيم انت في اي شيء
انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
وعن عايشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسال عنها
حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها
والسوال عنها والمعنى انهم يسالونك فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها
ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لم يوت علمها احد من خلقه وقيل فيم انكار لسوالهم
اي فيم هذا السوال ثم قيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء واخر الرسل
المبعوث في نسيم الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا
على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسوالهم عنها انما انت
منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايده لهم في علمه وانما
بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له من الخشية منها وقرى منذر بالتنوين
وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي
فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في
القبور الا عشية او ضحاها **فان قلت** كيف صح اضافة الضحى الى العشيه
**قلت** لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد **فان قلت**
فهلا قيل الا عشية او ضحى وما فايده الاضافه **قلت** الدلالة على ان مدة لبثهم
كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاها فلما ترك اليوم اضافه
الى العشيه فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة والقبر حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

## سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح
بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية ابن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم
الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما
علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه
واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس
رضي الله عنه رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سودا وقرى عبس بالتشديد
للمبالغة ونحوه كلح في كلح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على الخلاف المذهبين ومعناه
عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرى اان جاءه الاعمى بهمزتين وبالف بينهما ووقف
على عبس وتولى ثم ابتدى على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس
بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار بما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زياده
الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكايه مواجها
بالتوبيخ والزام الحجه وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس
والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا
ولقد تادب الناس بادب الله عز وجل في هذا تادبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري ان الفقرا
كانوا في مجلسه امرا وما يدريك اي واي شي يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى
اي يتطهر بما يتلقن من الشرايع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه
ذكراك اي موعظتك فتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه
من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت
في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين
وقرى فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى تصدى
تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضه وقرى تصدى بالتشديد بادغام التا في الصاد
وقرا ابو جعفر تصدى بضم التا اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
والتهالك على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع
في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جا وليس معه قايد
فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة بن مصرف تتلهى
وقرا ابو جعفر تلهى اي يلهيك شان الصناديد **فان قلت** قوله فانت له تصدى فانت
عنه تلهى كان فيه اختصاصا **قلت نعم** ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك
خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه

وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء
ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في
صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة
في السما او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة
مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقيا وقيل هي صحف الانبيا
عليهم السلام لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القرا وقيل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الانسان دعا عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل
قصارى شدايد الدنيا وفظايعها ما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى
اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب
طرفيه ولا اجمع للايمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتدا حدوثه الى ان انتهى
وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه راسه من الكفران والغمط
وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شي خلقه
من اي شي حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشي بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما
يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شي فقدره تقديرا ثم السبيل يسره نصب السبيل باضمار يسر
وفسر بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه
من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا
على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبر
الميت اذا امره ان يقبره غيره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشاه
النشاة الاخرى وقري نشره كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان
وامتداده من لدن ادم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج من جميع اوامره
يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما
يحتاج اليه فقال فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا
الما يعني الغيث انا بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرا الحسين
بن علي رضي الله عنه انى صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الما شققنا
من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد
الفعل الى السبب والحب كما يحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة
والمقضاب ارضه سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وحدايق
غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول
حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب

فاستغلظ قال عمرو بن معدي كرب

يمشي بها غلب الرقاب كانهم ‌ بزل كسين من الكحيل جلالا

والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال

جذمنا قيس ونجد دارنا ‌ ولنا الاب به والمكرع

وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سيل عن الاب فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد
عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت في يده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام
عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت
فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن مشكلاته قلت لم
يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكثر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشي من العلم
لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعا
شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له ولانعامه
فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله سبحانه على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه
ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان
يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبهه
عليهم من مشكلات القران يقال صخ لحديثه اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة
مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه
شيا وبدا بالاخ ثم الابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل
يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات
يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت
وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه
ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح عليهم الصلوة والسلام يغنيه يكفيه
في الاهتمام به وقيل يغنيه اي يهمه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اثار الوضو وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله
غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة
والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عبس
وتولى جا يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

## سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه
وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها
منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد
رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه
اي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار • فان قلت ارتفاع الشمس
على الابتداء او الفاعلية • قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت
لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال

تقضي البازي اذا البازي كسر • ابصر خربان فضاء فانكدر

ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير
السحاب العشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر
ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما تكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت
تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ
عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب
للقصاص وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب
بصورته كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس
واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد
من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن رضي الله عنه يذهب ماؤها
فلا تبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد
وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن رضي الله عنه هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس
المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود اذا اثقل
قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت
فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان
اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى
احمائها وقد حفر لها بئرا فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل
عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت
على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته

كقوله وهي تمر مر السحاب

في الصحراء

فان قلت

فان قلت ما حملهم على وأد البنات • قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن
او الخوف من الاملاق كما قال الله سبحانه وتعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا
يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن
ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله • وصعصعة بن ناجية

ومنا الذي منع الوائدات • واحيا الوئيد فلم يوأد

فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب
قتله لها • قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى
لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله عز وجل او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان
الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت على الحكاية
وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب
واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان
يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية • نشرت قرئ بالتخفيف
والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة اعمال الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب
وعن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته
وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم • وعن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة
قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد
نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم • وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت
الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده
في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء • وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه قشطت
واعتقاب القاف والكاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور
سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله
وخطايا بني آدم • ازلفت ادنيت من المتقين وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل
هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة • علمت هو عامل النصب في
اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه • فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس • قلت
هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه كم وأبلغ منه قول القائل

قد أترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد

ويقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدم عندي
فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براءته
من التزيد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى
الكثرة على الصحة واليقين • وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما
بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وا انقطاع ظهرياه **الخنس** الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج
إذ كر راجعا إلى أوله **والجوار** السيارة **والكنس** الغيب من كنس الوحشي إذا دخل كناسه
قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس
والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت
ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع
في أماكنها كالوحش في كنسها **عسعس** الليل وسعسع إذا أدبر قال العجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه • **فإن قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت**
إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح
إنه الضمير للقرآن **رسول كريم** هو جبريل صلوات الله عليه وسلامه **ذي قوة** كقوله
شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال **عند ذي العرش** على أنه
عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه وقرئ
ثم تعظيما للأمانة وبيانا لأنها أفضل صفاته المعدودة **وما صاحبكم** يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم **بمجنون** كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه
السلام وفضله ومباينة منزلته لمنزلة أفضل الإنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا
وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون **ولقد رآه** ولقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام **بالأفق المبين** بمطلع الشمس الأعلى **وما هو** وما محمد
على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل صلوات الله عليه والوحي إليه وغير ذلك بظنين
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالوحي فيزوي
بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف
أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما وإتقان الفصل بين الضاد
والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين
وإن فرقوا ففرقوا غير صواب وبينهما بون بعيد فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان

وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره • وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أضبط
يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم
والشين • وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الأحرف الذولقية
أخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان و
اختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فإن قلت**
فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه • **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان
الشين لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما • **وما هو** وما القرآن
**بقول شيطان رجيم** أي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم إلى أوليائهم من الكهنة
**فأين تذهبون** استضلال لهم كما يقال لمن ترك الجادة اعتسافا أو ذهابا في بنيات
الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل
**لمن شاء منكم** بدل من العالمين وإنما أبدلوا منهم لأن الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في
الإسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعوظين جميعا
**وما تشاؤون** الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله ولطفه أو وما تشاؤونها أنتم يا من لا يشاؤها
إلا بقسر الله وإلجائه • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا الشمس كورت أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

## سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

**انفطرت** انشقت • **فجرت** فتح بعضها إلى بعض واختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي
بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فهو
معنى التفجير عن الحسن رضي الله عنه وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد رضي الله عنه
فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا إلى قوله لا يبغيان لأن البغي
والفجور أخوان **بعثرت** وبحثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضموم إليهما والمعنى
بحثت وأخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثرت أسرار المنافقين • **فإن قلت**
ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم إنكار الاغترار به وإنما يغتر بالكريم كما
يروى عن علي رضوان الله عليه أنه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه
وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه • **قلت** معناه أن حق الإنسان أن لا يغتر بتكرم
الله عز وجل عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه
فعصى وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل

الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها
غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله
شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك
بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض رضي الله عنه
ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرني ستورك
المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع
ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن
عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه ما اغرك اما على
التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم العدو
وهم غارون واغره غيره اي جعله غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك
معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين
اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك
معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون
بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله
عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق
او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته
وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض
الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت
لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال
ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة
ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار
بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية
ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا
وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم
تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء
عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط
ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة
ولطف للمؤمنين وعن الفضيل بن عياض انه كان اذا قرأها قال
ما اشدها من آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها

ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم
وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلاث حالات حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله
وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر
يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوقه
وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر يومئذ لله
من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون
لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة

## سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا
الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة
فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول
الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت
ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم
القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن
بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب
من النفل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انكم معاشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك
من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا
وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم
القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال
ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن
ابي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين
لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك

ويجوز ان يتعلق بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون
على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها • وقال الفرا من وعلى يعتقبان
في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك فاذا قال
اكتلت منك فكقوله استوفيت منك • والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب
راجع الى الناس • وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل
الفعل كما قال •

ولقد جنيتك اكموا وعساقلا • ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك وبمعنى يصيد لك وان يكون على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا
للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من
الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر
لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي
تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح
عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة
لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت
هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها
قال المعنى كاف في التفرقة بينهما • وعن عيسى بن عمر وحمزة رضي الله عنهما انهما كانا
يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها
ما ارادا • فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم • قلت كان المطففين
كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء و
السرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا
يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره • الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم
في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرونه ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون
ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة • وعن قتادة رضي الله عنه اوف يا ابن
ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك • وعن الفضيل رضي الله عنه بخس
الميزان سواد الوجه يوم القيامة • وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما
قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن
ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ

لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام
بالقسط والعمل على التسوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل
الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب
العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعدها • كلا ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة
عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد
الفجار على العموم • وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم • فان قلت قد اخبر الله
عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب
مرقوم فما معناه • قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال
الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان
وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم
او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس
وذريته استهانة بهم واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة
المقربون • فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم • قلت بل هو اسم علم منقول
من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف • الذين يكذبون
ما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث • كلا ردع للمعتدي الاثيم
عن قوله • ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر و
يسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن رضي الله عنه
الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا
والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام
في الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت • كلا ردع عن الكسب الرائن
على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك
الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم • قال

اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا • والناس من بين مرجوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة رضي الله عنهم محجوبون عن رحمته وعن ابن
كيسان عن كرامته • كلا ردع عن التكذيب • وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم • وعليون
علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع
علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات
في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما

وروي ان الملئكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شا الله سبحانه وتعالى
من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه انه اخلص عمله فاجعلوه
في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شا الله اوحى اليهم
انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين **الارائك**
الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من
النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك **نضرة
النعيم** بهجة التنعم وماوه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنيا واهل الترفه وقرئ تعرف
على البنا للمفعول ونضرة النعيم بالرفع **الرحيق** الشراب الخالص الذي لا غش فيه **مختوم** تختم
اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة المسك
اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي
ما يختم به ويقطع **فليتنافس المتنافسون** فليرتغب المرتغبون **تسنيم** علم لعين بعينها
سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم
من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم **وعينا** نصب على المدح
وقال الزجاج رضي الله عنه نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها
صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة هم مشركو مكة ابو جهل والوليد ابن المغيرة والعاص
بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم رضي الله عنهم من فقرا المومنين
ويستهزئون بهم وقيل جا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين رضوان الله
عليهم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم
الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
**يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **فكهين** متلذذين بذكرهم والسخرية
منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال **وما ارسلوا** على المسلمين **حافظين** موكلين
بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم
وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هولاء لضالون
وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام
وجدهم في ذلك **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين
اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم و
الترفه وهم على الارائك امنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المومنون منهم ثوب واثابه بمعنى
اذا جازاه قال اوس
سأجزيك او يجزيك عني مثوب ... وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

وقرئ بادغام اللام في التا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

## سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار
وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السما انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا
السما انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السما بالغمام وعن علي رضي الله عنه وارضاه
تنشق من المجرة **اذنت** استمع له ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ما اذن الله لشي كاذنه
لنبي يتغنى بالقران وقول جحاف بن حكيم ... اذنت لكم لما سمعت هريركم ... والمعنى انها
فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة
المطاع انصت له واذعن ولم ياب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين **وحقت** من قوله هو محقوق
بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات
يجب ان يتاتى له كل مقدور ويحق ذلك **مدت** من مد الشي فامتد وهو ان تزال جبالها
واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها كما قال الله تعالى قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ... وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان
الاديم اذا مد زال عنه كل انثنا فيه وامت واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت
سعة وبسطة **والقت ما فيها** رمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز **وتخلت**
وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شي مما في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال
تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما
**واذنت لربها** في القاء ما في بطنها وتخليها **الكدح** جهد النفس في العمل والكد فيه حتى
يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى **كادح الى ربك** جاهد الى لقاء ربك وهو الموت
وما بعده من الحال الممثلة باللقاء **فملاقيه** فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل
الضمير في ملاقيه للكدح **يسيرا** سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق
عليه كما يناقش اصحاب الشمال ... وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز
عنه ... وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول
الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب
**الى اهله** الى عشيرته ان كانوا مومنين او الى اهله في الجنة من الحور
العين **وراء ظهره** قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله

من وراء ظهره • وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك • ويصلى سعيرا وقرئ ويصلّى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويُصلى بالتخفيف كقوله ويصليه جهنم
إنه كان في أهله ما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين يعني أنه كان في الدنيا
مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم
يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عز وجل عنهم إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله سبحانه تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا
يحول أي لا يرجع ولا يتغير • قال لبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية
لها حوري أي ارجعي بلى إيجاب لما بعد النفي في لن يحور أي بلى ليحورن إن ربه كان به بصيرا
وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها • وقيل نزلت
الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود بن عبد الأسد فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى
في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند
عامة العلماء إلا ما يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض
وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب
عليه والليل وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا • ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه
وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها والقمر إذا اتسق إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة
وقرئ لتركبن على خطاب الإنسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء في يا أيها الإنسان
للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الإنسان طبقا عن طبق ما طابق
غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه • ومنه قيل للغطاء الطبق وأطباق الثرى
ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق • ومنه قوله عز وجل طبقا عن
طبق أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ويجوز أن يكون
جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات • ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة
طبقة على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي
الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها • فإن قلت ما محل عن طبق قلت
النصب على أنه صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير في لتركبن
أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا على حسب القراءة • وعن مكحول كل عشرين عاما
تجدون أمرا لم تكونوا عليه لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون • وقيل قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش

تصفق

تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها
وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
• وعن أنس رضي الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا • وعن الحسن رضي الله عنه
هي غير واجبة بل الذين كفروا إشارة إلى المذكورين بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون
من الكفر والحسد والبغي والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون
لأنفسهم من أنواع العذاب إلا الذين آمنوا استثناء منقطع • عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

## سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه • وقيل البروج النجوم التي هي منازل
القمر • وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء واليوم الموعود
يوم القيامة وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد
من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما
ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما
الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما • وقد اضطربت أقوال
المفسرين فيهما • فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة • وقيل
عيسى عليه السلام وأمته لقوله عز وجل وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم • وقيل أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم • وقيل يوم التروية ويوم عرفة • وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة
وقيل الحجر الأسود والحجيج • وقيل الأيام والليالي وبنو آدم • وعن الحسن رضي الله عنه
ما من يوم إلا ينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني
إلى يوم القيامة • وقيل الحفظة وبنو آدم • وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت
أين جواب القسم • قلت محذوف يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود
كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا
على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله عز وجل بمنزلة أولئك المعذبين
المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود • وقيل
دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره • وقرئ قتّل بالتشديد والأخدود الخد في الأرض

في يا ايها الانسان
او مجاوزا
المكرم

وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فراى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست
الناس فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد
ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فساله
من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من
كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل
قال لها ما هي الا غميضة فصبرت وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام
المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض
ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس
فتقول يا ايها الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرمه فخطب فلم يقبلوا
منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته
بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب
الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار
اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم
اثنا عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا
وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود
تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم اذ ظرف لقتل
اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود
كقوله ۞ وبات على النار الندى والمحلق ۞ وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا
لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا
يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب
ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم

السنتهم

السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا
الا الايمان كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

قال ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وقرا ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به
ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته و
يرجى ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا
لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله
منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه يجوز ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود
ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
وهي نار اخرى عظيمة في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين
فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في
الاخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم
وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي
يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الاخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة
على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة
الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من
اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عز وجل
عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل
في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله كما في قوله من فرعون
وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين
كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر
عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت
الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما
جرى عليهم وراوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي
كذبوا به قران مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ قران مجيد
بالاضافة اي قران رب مجيد وقرا يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء
السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقران

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكونان في الدنيا عشر حسنات

## سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درّي لأنه يدرؤه أي يدفعه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلاً طارق أو لأنه يطرق الجني أي يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها. فإن قلت ما يشبه قوله وما أدراك ما الطارق إلا ترجمة كلمة بأخرى فبين لي أي فائدة تحته. قلت أراد الله عز وجل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيماً له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشترك بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا إظهار لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. وروي أن أبا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ما ثم نوراً ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال عليه الصلاة والسلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب فنزلت. فإن قلت ما جواب القسم. قلت إن كل نفس لما عليها حافظ لأن إن لا تخلو فيمن قرأ لمّا مشددة بمعنى إلا أن تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على أن ما صلة أن تكون مخففة من الثقيلة وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم. حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيباً وكان الله على كل شيء مقيتاً. وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكاً يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين. فإن قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله. قلت وجه اتصاله أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته. مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر أو الإسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه. من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم. وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم

من المراة

من المرأة. إنه الضمير للخالق سبحانه وتعالى لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على رجعه على إعادته خصوصاً لقادر بيّن القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله إنني لفقير. يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر. السرائر ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفي من الأعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث. عن الحسن رضي الله عنه أنه سمع رجلاً ينشد:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشى ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

فقال ما أغفله عما في السماء والطارق. فما له فما للإنسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه. سمي المطر رجعاً كما سمي أوباً قال:

رباء شماء لا يأوي لقلتها ... إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

تسمية بمصدري رجع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً وأوباً ليرجع ويؤوب. وقيل لأن الله عز وجل يرجعه وقتاً فوقتاً قالت الخنساء: كالرجع في المدجنة السارية. والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات. إنه الضمير للقرآن. فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان. وما هو بالهزل يعني أنه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله عز وجل بذلك أن يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جاداً غير هازل فقد نعى الله عز وجل على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والعوانيه. إنهم يعني أهل مكة يعملون المكائد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق وأنا أقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم. فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل بهم أمهلهم رويداً أي إمهالاً يسيراً وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

## سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان عن

الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو

الابتذال والذكر الا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم
وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى • وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم
لك سجدت خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه تسويه ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم
ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم قدر فهدى
قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى
اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله عز وجل ان مسح العين بورق الرازيانج
الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة
على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها
وترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه
في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض
باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر
بالتخفيف احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى
درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة
والري فجعله غثاء بعد حوته • بشره الله عز وجل باعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه
جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله
ثم اعلم انه تعالى تذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان
يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل عليه الصلوة والسلام فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور
بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان
او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب
ابي رضي الله عنه انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان
رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء
شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة
للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع
تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم
جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا نكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم
وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة
فينسي من الوحي ما شاء ويترك محفوظا ما شاء ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله
انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي

وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا فذكر وقيل نوفقك لعمل الجنة
فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع
فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا
وطغيانا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم
وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام
فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون
ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا
عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط
استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء
عاقبته فينظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك
ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او هو الاشقى من الكفرة لتوغله في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة
بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا
وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة
والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة
او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى الصلوات الخمس
كقوله تعالى واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه رحم الله امرأ تصدق
وصلى • وعن علي رضوان الله عليه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في
كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة
العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسماء الله
عز وجل • وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له • وعن الضحاك
وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاول قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل في نفسها وانعم وادوم • وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في
الآخرة الا كنفجة ارنب هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد
في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها • وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر
صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف

والتوراة والانجيل والزبور والفرقان. وقيل ان في صحف ابرهيم عليه السلام ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهم يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

## سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تَصْلَى وتُصْلَى وتُصَلَّى وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى ... وعاد ضريعا بان عنه النحائص

وقال

وحبسن في هزم الضريع فكلها ... حدباء دامية اليدين حرود

فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه الابل ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا

لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان طعام الانس ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما اداها اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تُسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه عز وجل من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم حتى اذا جاءه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يكون موضوعة عن حد الكبار اوساطا بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض وسائد ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وقد نشا ببلاد لا ابل فيها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة فقلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك

وغير عمد كيف نصبت الجبال نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت
سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقت ورفعت
ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول
وعن هرون الرشيد انه قرأ سطّحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول صلى
الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا
يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم
بمصيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان
سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اي لست
بمستول عليهم ولكن من تولى فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو
عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه
وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايّب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوّابا فعالا من اوّب
ثم قيل ايوابا كديوان في دوّان ثم فعل به ما فعل باصل سيد **فان قلت** ما معنى
تقديم الظرف **قلت** معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر
على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم الله بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة
الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة **فان قلت** فما بالها منكرة من بين
ما اقسم به **قلت** لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها **فان قلت** فهلا عرفت بلام العهد لانها
ليال معلومة معهودة **قلت** لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في
التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية
وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها
ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي

عن النبي صلى

سطحت
الرسول
وكفر منهم
الى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا
يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما اقسم
بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر
والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة بالكسر
وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر
ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر ويسري يحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما
في الوقف فيحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به
من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او
هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل
لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة
من الاحصاء وهو الضبط **وقال الفراء** يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا
لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم
جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه اوله ... ادرك عادا وقبلها ارما

فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانها عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم
وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير رضي الله عنه بعاد ارم على الاضافة
وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف
والتانيث وقرأ الحسن رضي الله عنه بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون
الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات
والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم
ذات العماد اي جعل الله عز وجل ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد
اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه
قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت
صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين **وروي** انه كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف

وعمر ارم

الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليهم صيحة من السما فهلكوا • وعن عبد الله ابن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك اشقر احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كانت طول الرجل منهم اربعماية ذراع كان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد وقرا ابن الزبير رضي الله عنه لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا الصخر صخر البلاد والجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا • قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعماية مدينة كلها من الحجارة • قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا ولتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون • يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به • وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى عليه هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه • وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد • وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه • **فان قلت** بم اتصل قوله فاما الانسان • **قلت** بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله عز وجل لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد للعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها • **فان قلت** كيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك **قلت** هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف

المتوسط

المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب تقديره • **فان قلت** كيف سمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء • **قلت** لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **فان قلت** فهلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه • **قلت** لان البسط اكرام الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى اليك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك • **فان قلت** فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه • **قلت** فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عز وجل عليه واثبته وهو قصده الى ان الله عز وجل اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله عز وجل على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله عز وجل الا به وهو التقوى دون الاحساب والانساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها • والثاني ان ينساق الذم والانكار الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرى فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك اليا في الدرج مكتفيا منها بالكسرة • كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله عز وجل يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرى يكرمون وما بعده باليا والتا وقرى تحاضون بفتح التا اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تحاضون بضم التا من المحاضة • اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة

اذا كان لما يتبع الذم ربه • فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم • وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا

في ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون
حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم
ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من إذا دكت
الأرض والعامل في النصب فيتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا أي كرر عليها
الدك حتى عادت هباء منبثا فإن قلت ما معنى إسناد المجيء إلى الله عز وجل والحركة
والانتقال إنما تجوز على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم
صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي أنها لما نزلت تغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه رضي الله عنهم فأخبروا عليا
رضوان الله عليه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت
وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي رضي الله عنه كيف يجاء بها
قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت
لأحرقت أهل الجمع أي يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ وأنى له الذكرى ومن أين له منفعة
الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف وإلا فبين يوم يتذكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون
من رجب وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصدهم وإرادتهم
وأنهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب أهل الأهواء والبدع
وإلا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أبي عمرو رضي الله عنه أنه رجع إليها في آخر عمره والضمير للإنسان الموصوف
وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل
وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر
أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله عز وجل أحد لأن الأمر لله
سبحانه وتعالى وحده في ذلك اليوم أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه
يا أيتها النفس على إرادة القول أي يقول الله عز وجل للمؤمن يا أيتها النفس إما أن يكلمه
إكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على لسان ملك المطمئنة التي لا يستفزها خوف
ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك
ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي رضي الله عنه يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة فإن قلت
متى يقال لها ذلك قلت إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى



ارجعي إلى موعد ربك راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين
وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي
في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه
فادخلي في جسد عبدي وقرأ أبي رضي الله عنه ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل
نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وأرضاه وقيل في خبيب بن عدي رضي الله عنه
الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي عندك خير فحول
وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحولها والظاهر العموم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر الله له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيمة

## سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وأنت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة أن مثلك
على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل
يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك وقتلك
وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل
مكة وتعجيب من حالهم في عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم
ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة
تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به
في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله عز وجل فتح عليه مكة
وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل
وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان
ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى
يوم القيمة لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فلا
يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس
يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم
إلا الإذخر فإن قلت أين نظير قوله عز وجل وأنت حل في معنى
الاستقبال قلت قوله إنك ميت وإنهم ميتون ومثله واسع في كلام
العباد تقول لمن تعده الإكرام والحباء أنت مكرم محبو وهو في كلام الله عز وجل أوسع
لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال

وان تنتصب بالحال اختار ان السورة بالاتفاق مكية وان الهجرة عن وقت نزولها
فما بال الفتح ❁ فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ومنشا ابيه اسمعيل عليه السلام وبمن ولده وبه ❁ فان قلت لم نكر قلت
للابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت
فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان ❁
وقيل هما ادم عليه السلام وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك
كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في
كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده
اذا اصاب كبده قال لبيد ❁

❁ يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد ❁

اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعضهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمومنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه الله به مما تقدم ذكره من اهله من الماثر متحرج بري فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه فيقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد ابن المغيرة لبدا بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم ❁ والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي

النافع عند الله عز وجل لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم الاية ❁ فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة
ونحو قوله فلا صدق ولا صلى لا تكاد تقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت
هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه
فسر اقتحام العقبة بذلك ❁ وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على
معنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة
وجعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
النفس ❁ وعن الحسن رضي الله عنه عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه
وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا
قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليستا
سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق
والصدقة من افاضل الاعمال والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة
وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة
افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة
وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه
ثوابها عند الله عز وجل المسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع
وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق
بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة
نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب ❁ وقرا الحسن رضي الله عنه
ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من
الذين امنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة
لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة
الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر على عن المعاصي
وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المومن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يودي
الى رحمة الله عز وجل الميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي الميامين على
انفسهم والمشائيم عليهن قرئ موصدة بالواو والهمز من اوصدت الباب وآصدته
اذا اطبقته واغلقته ❁ وعن ابي بكر بن عياش رضي الله عنه لنا امام يهمز موصدة فاشتهي
ان اسد اذني اذا سمعته ❁ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان
من غضبه يوم القيمة ❁

ولا امن ثم

وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعندهما الصدقة افضل

على وجه فك رقبة او اطعام ثم

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

ضحاها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس
الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد والفتح اذا امتد
النهار وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول
من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور اذا جلاها عند انتفاخ النهار
وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة وقيل للدنيا
او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء
اذا يغشاها تغيب فتظلم الآفاق. **فان قلت** الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو
اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد
واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه
**قلت** الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف
شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما
معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحقهن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا
كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما
جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها
وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر
الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا. **فان قلت** لم نكرت النفس
**قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه
السلام كانه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس ومعنى الهام الفجور
والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء
منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية والتدسية
ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل
دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس رضي الله عنه فقال اتقرأ قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تبارك وتعالى
وان تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله
عز وجل قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه

ويكون للتكثير على الطريقه المذكوره في قوله علمت نفس ما

فان قلت

**فان قلت** فاين جواب القسم. **قلت** هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم
اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا
عليه الصلوة والسلام. واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها
وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء. الباء في بطغواها مثلها
في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء
بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله. وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية. وقرأ الحسن رضي الله عنه بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في
المصادر. اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى. واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكون لجماعة
والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم. والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين و
التفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ. ناقة الله نصب
على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقياها
فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها. فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا
فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها
الشحم. بذنبهم بسبب ذنبهم. وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب ان تعبر ويحذر. فسواها
الضمير للدمدمة اي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم. ولا يخاف عقباها
اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء. ويجوز ان يكون الضمير
لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها. وفي مصاحف اهل المدينة
والشام فلا يخاف وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخف. عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

وتعلي كالمؤنث

## سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار
واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب. تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع
الشمس. وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل
هما آدم وحواء عليهما السلام وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن
مسعود رضي الله عنه والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر

على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه سبحانه وتعالى وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا ان سعيكم لشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه الصلوة والسلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني عنه ماله استفهام في معنى الانكار او نفي اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد به الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقرا ابو الزبير تتلظى **فان قلت** كيف قال لا يصلاها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة **قلت** الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه وارضاه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة **فان قلت** ما محل يتزكى **قلت** هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم

اضحت خلاء قفارا لا انيس بها ... الا الجآذر والظلمان تختلف

وقول القائل

وبلدة ليس بها انيس ... الا اليعافير والا العيس

ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

## سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

### بسم الله الرحمن الرحيم

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال

وثم ودعنا آل عمرو وعامر ... فرائس اطراف المثقفة السمر

والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف **فان قلت** كيف اتصل قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله **قلت** لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منها اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله عز وجل ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائهم

بيوم بدر ويوم فتح مكه ودخول الناس في دين الله افواجا والغلبه على قريظه والنضير
واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين من بعده
الله عليهم في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابره وانهبهم
من كنوز الاكاسره وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام
وفشو الدعوه واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنه الف قصر من لولو ابيض ترابه
المسك **فان قلت** ما هذه اللام الداخله على سوف **قلت** هي لام الابتدا
المؤكده لمضمون الجمله والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم
لان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتدا فلام القسم لا تدخل
على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتدا ولام الابتدا لا تدخل الا على الجمله من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وان يكون اصله ولانت سوف
يعطيك **فان قلت** ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير **قلت**
معناه ان العطا كائن لا محاله وان تاخر لما في التاخير من المصلحه الم يجدك عدد عليه نعمه و
اياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتدا نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس
المترقب من فضل الله عز وجل على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزياده الخير
والكرامه ولا يضيق صدره ولا يقل صبره الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان
مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه سته
اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عز وجل
عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم دره يتيمه وان المعنى
الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك وقرى فاوى وهو على معنيين اما من اواه
بمعنى اواه سمع بعض الرعاه يقول اين اوي هذه الموقسه واما من اوى له اذا رحمه
ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكه فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته
حليمه عند باب مكه حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام
حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القران والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك وقال
ومن قال كان على امر قومه اربعين سنه فان اراد انه كان على خلوهم من العلوم السمعيه فنعم وان
اراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوه
وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنه فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا وكفى بالنبي نقيصه
عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرى عيلا كما قرى سيحات وعيبا فاغنى
فاغناك بمال خديجه او بما افا عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل
قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وفي قراه ابن مسعود رضي الله عنه

ولام الابتدا لا يدخل الا على الجمله من المبتدا والخبر ولا بد من تقدير مبتدا

فلا تكهر



فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهروره عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما
كهرني واما السائل فلا تنهر فلا تزجره وانتهره الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع
فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والحديث
بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكر من نعمة الايواء والهدايه والاغناء وما عدا ذلك
وعن مجاهد بالقران فحدث اقراه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب رحمه الله انه كان
اذا اصبح يقول رزقني الله البارحه خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك
يقول هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز
مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنه والستر افضل
ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الريا والسمعه لكفى به وقرا علي رضي الله عنه فخبر والمعنى
انك كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شي وعلى ما خيلت
فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم واوه فقد ذقت
اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك
كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه
الشرائع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سوره الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل
يتيم وسائل

## سوره الم نشرح مكيه وهي ثماني ايات

### بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك
ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوه
ودعوه الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه
من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن رضي الله عنه
ملئ حكمه وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها
في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض
والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوه
او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه
عنه ان غفر له او علم الشرائع او مهد عذره بعدما بلغ وبالغ وقرا انس رضي الله عنه وحللنا
وحططنا وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وحللنا عنك وقرك ورفعنا لك ذكرك ان قرن بذكر الله في كلمه
الشهاده والاذان والاقامه والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران والله ورسوله احق
ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره

في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به • **فان قلت** اي فائدة في زياده لك والمعنى مستقل
بدونه • **قلت** في زياده لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا
ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك • **فان قلت** كيف تعلق
قوله ان مع العسر يسرا بما قبله • **قلت** كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم
فذكره الله بما انعم به عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك
فلا تياس من فضل الله عز وجل فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا • **فان قلت** ان مع للصحبة
فما معنى اصطحاب العسر واليسر • **قلت** اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه
بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسليه وتقويه القلوب • **فان قلت**
ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه
خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين • **قلت** هذا عمل على
الظاهر وبناء على قوة الرجا وان موعد الله عز وجل لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه
والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانيه تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير
معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاني زيد زيد • وان تكون الاولى
عدة بان العسر مردوف بيسر لا محاله والثانيه عدة مستانفه بان العسر متبوع بيسر فهما يسران
على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو من ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر
الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا وان يكون للجنس
الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا • واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني
مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال • **فان قلت** فما المراد
باليسرين • **قلت** يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما تيسر لهم في ايام الخلفا وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخره كقوله سبحانه وتعالى قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب • **فان قلت** فما معنى هذا التنكير
**قلت** معناه التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف عبد الله رضي الله عنه
مرة واحدة • **فان قلت** فاذا اثبت في قراته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر
في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين • **قلت** كانه قصد باليسرين ما في
قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقه • **فان قلت** فكيف
تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله • **قلت** لما عدد عليه نعمه السالفه ووعده الانفه
بعثه على الشكر والاجتهاد في العباده والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص
على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى • وعن ابن عباس رضي الله عنه
فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا • وعن الحسن رضي الله عنه فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في

العبادة

العبادة • وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك • وعن الشعبي انه راى
رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ • وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغال
بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل واستيلا الغفلة • ولقد قال عمر رضي الله عنه
اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخره • وقرا ابو السمال
فرغت بكسر الراء وليست بفصيحه • ومن البدع ما روي عن بعض الرافضه انه قرا
فاذا فرغت فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا رضي الله عنه للامامه ولو صح هذا
للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته
**والى ربك فارغب** واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه • وقرئ
فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عنده • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح لك فكانما جاني وانا مغتم ففرج عني

## سورة التين مكية وهي ثماني ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمره • روي انه اهدي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنه لقلت هذه لان فاكهة الجنه بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع
من النقرس • ومر معاذ بن جبل رضي الله عنه بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا فاستاك
به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجره
المباركه يطيب الفم ويذهب بالحفر • وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبيا من قبلي
وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم • وقيل جبلان من الارض
المقدسه يقال لهما بالسريانيه طور تينا لانهما منبتا التين والزيتون • وقيل التين
جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت
التين والزيتون • واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعه ونحو سينون يبرون
في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على اليا وتحريك النون بحركات الاعراب • **والبلد**
مكه حماها الله وشرفها وعظمها • **والامين** من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان
كما قيل كرام في كريم • وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يوتمن عليه • ويجوز ان
يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوايل كما وصف بالامن في قوله حرما
امنا بمعنى ذي امن • ومعنى القسم بهذه الاشيا الابانه عن شرف البقاع المباركه
وما ظهر فيها من الخير والبركه بسكنى الانبيا والصالحين • فمنبت التين والزيتون مهاجر
ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه عليهما الصلوة والسلام • والطور المكان الذي نودي فيه

وطور زيتا

فهو مامون

موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومبعثه {في أحسن تقويم} في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية
لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية
أن {رددناه أسفل} من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح صورة وأشوه خلقه
وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم
والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس
ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه
وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيته دليف وصوته خفات وقوته ضعف
وشهامته خرف وقرأ عبد الله رضي الله عنه أسفل السافلين ○ **فإن قلت**
فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني
منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على
طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله عز وجل بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة على تخاذل نهوضهم ○ **فإن قلت** فما يكذبك من المخاطب به **قلت**
هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره
بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء
يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه
والذين هم به مشركون ○ والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه
في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا أوضح
منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادته فما سبب
تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع ○ وقيل الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم {أليس الله بأحكم الحاكمين} وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ○
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلتين العافية
واليقين ما دام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة ○

## سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم ○

عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة
أول ما نزل ثم سورة القلم ○ محل {باسم ربك} النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله

ثم اقرأ

○ **فإن قلت** كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الإنسان ○ **قلت**
هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به
لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس
بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر
من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي
خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره
بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته ○ **فإن قلت** لم قال
من علق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة ○ **قلت** لأن الإنسان في
معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفي خسر {الأكرم} الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم
ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم
لنعمه وركوبهم المناهي ~~وارتكابهم المحارم~~ واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد
اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية
تكرم حيث قال الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم
عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه
من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت
أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين
والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به ولبعضهم
في صفة القلم ○

| | |
|---|---|
| ورواقم رقش كمثل أراقم ○ | قطف الخطا نيالة أقصى المدى ○ |
| سود القوائم ما يجد مسيرها ○ | إلا إذا لعبت بها بيض المدى ○ |

وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه علم الخط بالقلم {كلا} ردع لمن كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه
بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه {أن رآه} أي رأى نفسه قال في أفعال القلوب
رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار
لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين {واستغنى} هو المفعول الثاني {إن إلى ربك الرجعى}
وارد على طريقة الالتفات إلى الإنسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى
مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك {أرأيت الذي ينهى} وروي
أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال
مكة ذهبا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام
فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم مثل ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم ○ وروي عنه لعنه الله وأخزاه هل يعفر

لأطأن

يسجد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لان رايته توطات عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك
الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر
به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح
كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب
ذلك وهذا وعيد ● فان قلت ما متعلق ارايت ● قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية
وهما في موضع المفعولين ● فان قلت فاين جواب الشرط ● قلت هو محذوف
تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره
في جواب الشرط الثاني ● فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط ● قلت
كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه ● فان قلت
فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت ● قلت هي زائدة مكررة للتوكيد
وعن الحسن رضي الله عنه انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة كلا ردع لابي جهل
وخسو له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات والعزى ثم قال لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشي وجذبه بشدة قال عمرو ابن معدي كرب

قوم اذا نقع الصريخ رايتهم ● من بين ملجم مهره او سافع

وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود رضي الله عنه لاسفعن وكتبها في المصحف بالالف
على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية
وجاز بدلها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية
بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة
لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطي فليدع ناديه المجلس الذي
ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير ● لهم مجلس صهب السبال اذلة ●
وقال زهير ● وفيهم مقامات حسان وجوههم ● والمقامة المجلس ● روي ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرا ابن ابي عبلة سيدعى
الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل
زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين

على سرر مصفوفه ونمارق ○

واسجد

واسجد اي ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك ● وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الى ربه اذا سجد ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق
اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله ●

## سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

عظم الله القران من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني
انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه
والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة ● وعن الشعبي رضي الله عنه
المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان
في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان
يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه ولا يتكل
الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة
تدبير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم ● وقيل سميت بذلك لخطرها
وشرفها على ساير الليالي وما ادراك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها
ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه
الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل
كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من
بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله عز وجل الف شهر فعجب المومنون من ذلك وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ● وقيل ان الرجل فيما مضى
ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله عز وجل الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا
احق بان يسموا عابدين من اوليك تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح
جبريل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من
كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك السنة الى قابل وقرئ
من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه في تلك
الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله عز وجل فيها الا السلامة والخير ويقضي
في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المومنين حتى مطلع
الفجر بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر

اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

## سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو
مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله سبحانه وتعالى
ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر
الا مجي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا
فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله عز وجل الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه
لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما
كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشي من الشي ان يزايله بعد التحامه به كالعظم
اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجي البينة والبينة
الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه رسولا حالا
من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات والبينة القرآن
اداه تالياً بينه ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل صلى الله عليه وهو التالي
للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف
وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف نسبت
تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو امي قلت اذا تلا مثل المسطور فيها كان
تاليا لها قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق و
انقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من
عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل
الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني
في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين
الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت ما وجه
قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل
ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود رضي الله عنه الا ان يعبدوا بمعنى بان
يعبدوا وقرا نافع رضي الله عنه البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر

الاسعار

الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد في جيد وطياب في
طيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

## سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

زلزالها قرئ بفتح الزاي وكسرها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية
فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت
معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس
بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام
والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن والاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل
اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء
فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا هذا وقيل قول الكافر
لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت
ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله عز وجل فيها من الاحوال
ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت
ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها
الله عز وجل على الحقيقة فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ
ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا
بمضمر ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف
اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها فان قلت بم تعلق
الباء في قوله بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره
اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها
اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة
بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها
بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز
كقوله ان نقول له كن قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود رضي الله عنه
تنبئ اخبارها وقرا سعيد بن جبير رضي الله عنه تنبي بالتخفيف يصدرون عن مخارجهم
من قبورهم الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن

الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم

وشديدها بالراس البثت

عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرا ابن عباس رضي الله عنه وزيد بن علي رضي الله عنهما
يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال

خذا بطن هرشى او قفاها فانه ، كلا جانبي هرشى لهن طريق

والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت
حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المومن مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء
بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء
ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

## سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم
اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه حكاه فقال اح اح قال عنترة

والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا

وانتصاب ضبحا على يضبحن
ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات
فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها
الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب
قدحا بانتصاب ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن
به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن
النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه
وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد
بالنقع الصياح من قوله عليه الصلوة والسلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد
فمتى ينقع صراخ صادق ، اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو حيوة
رضي الله عنه فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار
او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرى فوسطن بالتشديد للتعدية والباء
مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس رضي الله عنه
كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي
وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه
قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزاة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرس

ورش الزبير

فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر
للانسان والشفتان للمهر والثغر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس
والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها
في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت
علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين
فاغرن فاثرن الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه
ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان
مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر
نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه
ثم ان اعظمها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة وانه وان الانسان على ذلك على كنوده
لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد
على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال
فلان شديد ومتشدد قال طرفة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي ، عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوي
وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله عز وجل وشكر نعمته
ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا
او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض بعثر بعث ومن بحثر
وبحث وبحثر وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل اي اظهر محصلا
مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمه بهم يوم القيمة
مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السماك ان ربهم بهم يومئذ
خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

## سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم
بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير

الفراش الى النار ٭ قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه ٭ مثل الفراش غشين نار المصطلي

وفي امثالهم اضعف من فراشه واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه
الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها
وقرا ابن مسعود رضي الله عنه كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن
وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنهما
في وصيته وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله
في الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت من خفت موازينهم
باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية
من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد
هوت امه ثكلا وحزنا قال

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ٭ وماذا يرد الليل حين يؤوب

فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاويه من اسماء النار فكانها النار العميقة
لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه النار وقيل
للمأوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه ٭ وعن قتادة فامه هاويه فام راسه
هاويه في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهيه التي دل عليها قوله فامه هاويه
في التفسير الاول او ضميرها ويه والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج
لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل ٭ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

# سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الهاه عن كذا واقهاه اذا اشغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول
هؤلاء نحن اكبر وهؤلاء نحن اكثر ٭ روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر
عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا
بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم
عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما
بهم ٭ وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تكاثرهم
والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم من امر الدين
الذي هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان
متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى
ان اتاكم الموت ولا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لاخرتكم
وزيارة القبور عبارة عن الموت ٭ قال

لن يخلص العام خليل عشرا ٭ ذاق الضماد او يزور القبرا

وقال الاخطل

زار القبور ابو مالك ٭ فاصبح الام زوارها

وقرا ابن عباس رضي الله عنه االهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع
وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار
ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم ثم دلالة على ان
الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل
والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه
نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف
الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه من الامور
التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال
لترون الجحيم فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه
من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به
ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل
وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة ٭ فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة
قبلها همزة قياس مطرد ٭ قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة
لالتقاء الساكنين ٭ وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين
اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ٭
عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
فان قلت ما النعيم الذي يسال عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا
وله نعيم ٭ قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لياكل
الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبا بالعلم والعمل
ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده
ويتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل
واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا
عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ٭ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كمن قرأ الف اية

## سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة رضي الله عنها وقوله عليه الصلوة والسلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب والانسان للجنس لفي خسر لفي خسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله عز وجل وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله عز وجل عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

## سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبنا فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال

وان اغيب فانت الهامز اللمزة

وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان

ذو عدد

ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا اخلده وخلده بمعنى اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او عمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس بن شريق اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف دينار وعن الحسن رضي الله عنه انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله ولينبذن اي هو وانصاره لينبذن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ في الحاطمة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان تخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها موصدة مطبقة قال

تحن الى اجبال مكة ناقتي ... ومن دوننا ابواب صنعاء موصدة

وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

## سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل

وقيل كان دخوله فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة
ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن
او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله عز وجل طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا
مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن
ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على
راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق
ومنهل ودوى ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه
وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة
فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة
رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة
اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما
ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم
وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب
سيمنعه ثم رجع واتى باب الكعبة البيت واخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ... لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
يا رب لا ارجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية
ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم
وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سئل
عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة رضي الله عنه
من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر ألم تر بسكون الرا للجد في اظهار اثر الجازم
والمعنى انك رأيت آثار فعل الله عز وجل بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك
مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام
في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله سبحانه وتعالى
وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه
اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس واراد ان ينسخوا امره بصرف وجوه
الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير

عليهم

وقدم الفيل ص

اي اعضاؤه

عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط
لا واحد لها وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه يرميهم الله تعالى او الطير لانه جمع مذكر
وانما انث على المعنى سجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان
سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه
من الاسجال وهو الارسال موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم
الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب
من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل

ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصت به الابطال سجيلا

وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بعصف الزرع اذا اكل
اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه
جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

## سورة قريش مكية وهي اربع آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوا الله لاجل ايلافهم الرحلتين
فان قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى
اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عز وجل عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش
وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف
ابي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قراهما في الثانية
من صلاة المغرب وقرا في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس
بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامر في
رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى
الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا
يتعرض لهم والناس يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك آلفت المكان اولفه ايلافا
اذا الفته فانا مؤلف قال من المؤلفات الرهو غير الاوارك وقرئ لالاف قريش

لان العذاب م

الناس

أي ألف الله قريشا وقيل يقال ألفته إلفا وإلافا وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف وليس لكم إلاف

وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف **وقريش** ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

والتصغير للتعظيم وقيل هو من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لأمر الإيلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولا به كما نصب يتيما بإطعام وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل إليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه **ومن بدع** التفاسير وآمنهم من خوف أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بإخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

## سورة أرأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع ... رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أرأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو إن لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو **الذي يدع اليتيم** أي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وأذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع أي يترك ويجفو **ولا يحض** ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله

فويل

**فويل للمصلين** كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف رضي الله عنهم ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع وإخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات ولا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلوة أكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الإسلام علما على أنهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطفا على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي إذا علم أنه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين أموالهم **فإن قلت** كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد **قلت** معناه الجمع لأن المراد به الجنس **فإن قلت** أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم **قلت** معنى عن أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين والفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لاهون **فإن قلت** ما معنى المراءاة **قلت** هي مفاعلة من الإراءة لأن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة فمن حق الفرائض الإعلان بها وتشهيرها لقوله عليه الصلوة والسلام ولا غمة في فرائض الله لأنها أعلام الإسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب إماطة التهمة بالإظهار وإن كان تطوعا فحقه أن يخفى لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فإن أظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه الأعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وإنما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسمعة على أن اجتناب الرياء صعب إلا على المرتاضين بالإخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود

الماعون الزكوة قال الراعي
قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة
ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان كان مؤديا للزكوة

## سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم
وانطوا الثبجة الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع
ابنها بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال
وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا
وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين نزلت عليه فقال
اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى
من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين
الدنسو الثياب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد
يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وانحر نحر البدن عن عطية هي صلاة الفجر
بجمع والنحر بمنى وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر
وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم
يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان
اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك
باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر
لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم
هو الابتر لا انت لان كل من يولد من المؤمنين الى يوم القيمة فهم اولادك واعقابك
وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ
بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر

هو شانئك

هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور
اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي
لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربون

## سورة الكافرون مكية وهي ست آيات وتقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال
معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت
فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا منه لا اعبد
اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما
لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن
ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم
فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت
فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام
قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من
قلت لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق لكم دينكم ولي
دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة
فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت
منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

## سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي
انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى
عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها بالمطر
والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة

وقيل حتى نصر الله عز وجل المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين
من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين
والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف
على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى
امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين
الله وملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون
فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه بكى ذات يوم فقيل
له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا
وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة رضي الله عنه
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن
قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم
من جانب اليمن وعن الحسن رضي الله عنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت
العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من
اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في دين الله افواجا من غير قتال وقرأ
ابن عباس رضي الله عنه فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت
ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او
هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او
فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له
روت ام هانئ رضي الله عنها انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني
ركعات وعن عائشة رضي الله عنها كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميلا للامر بما هو قوام
امر الدين من الجمع بين الطاعات والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته
لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي
انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضي الله عنهم استبشروا وبكى العباس رضي الله
عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك

فقال انها

فقال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا
وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله
فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال
عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم
قال ابن عباس رضي الله عنه فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله عز وجل
اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح
عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها
الا مثل ما تعلم ثم قال وكيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك
اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع
توابا اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى
كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا
جاء نصر الله والفتح اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

## سورة تبت مكية وهي خمس آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى
هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك والمعنى
وتب وكان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قراءة ابن مسعود وابي رضي الله عنه وقد تب وروي انها لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب
فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي
قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت [illegible] الكنية على الاسم
مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم

مشتهرا

والاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر
الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية ابن ابو
سفيان لئلا يغير منه شي فيشكل على السامع ولفليته ابن قاسم امير مكة ابنان
احدهما عبدِ الله بالجر والاخر عبدَ الله بالنصب وكان رجلا بمكة يقال له عبدِ الله بجر
الدال لا يعرف الا هكذا والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته
والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته
فكان جديرا بان يذكر بها كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب
وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابو لهب
بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شُمس بن مالك بالضم **ما اغنى** استفهام في معنى
الانكار ومحله النصب او نفي **وما كسب** مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه
او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته
وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه
او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وحكي
ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فقال اخرجوا
عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ان اطيب ما ياكل الرجل من
كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك رحمه الله ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني
كيده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة رضي الله عنه عمله الذي ظن
انه منه على شي كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه وعنه انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي **سيصلى** قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا
والسين للوعيد اي كائن لا محالة وان تراخى وقته **وامراته** هي ام جميل بنت حرب اخت
ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان
فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة
ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة
ويورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ... ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى
اي سيصلى هو وامراته **وفي جيدها** في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب
بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب
شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير



**المسد** الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال

ومسد امر من ايانق ... ورجل ممسود الخلق مجدوله

والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
تخسيسا وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض
بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل
بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال

ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ... ام ما تعير من حمالة الحطب
غراء شادخة في المجد غرتها ... كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب

ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل
حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي
جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

## سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

**هو** ضمير الشان **والله احد** هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو
ان الله واحد لا ثاني له **فان قلت** ما محل هو **قلت** الرفع على الابتداء والخبر الجملة
**فان قلت** فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع **قلت** حكم
هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد
هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على
معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل
من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي رضي الله عنهما
هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال
من قرا الله احد كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ الله
احد بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا
والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين **والصمد** فعل بمعنى مفعول من
صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه
وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية

لا يساويه ولا يكافئه فيما هو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم **لم**
**يلد** لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله
أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة **ولم يولد** لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم
لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من
الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم ~~فدل اليه~~ فاوحى اليه ما يحتوي
على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه
بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية الاحكام
والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية
ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه
فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح
وعلمه بغناه عنه وقوله ولم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة
وقوله **ولم يكن له كفوا احد** تقرير لذلك وبت للحكم به ٥ **فان قلت** الكلام العربي
الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه
فما باله مقدما في افصح كلام واعربه **قلت** هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة
عن ذات الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك
اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف
وكسرها مع سكون الفاء ٥ **فان قلت** لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله
على قصر متنها وتقارب طرفيها ٥ **قلت** ٥ لامر ما يسود من يسود ٥ وما ذاك الا
لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا على من اعترف بفضلها
وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف
لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم
واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه
له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته ٥ اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك
العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس
لاشتمالها على اصول الدين ٥ وروى ابي وانس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت
الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة ٥ **سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو
ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ٥ ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر ٥ وقيل هو كل ما يفلقه
الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والحب والنوى وغير ذلك ٥ وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن
من الارض الفلق والجمع فلقان ٥ وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم انه قدم الشام
فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا
ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من
شدة حره **من شر ما خلق** ومن شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي
والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما
يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات
وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم **والغاسق**
الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله سبحانه وتعالى الى غسق الليل ٥ ومنه غسقت
العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما **ووقوبه** دخول ظلامه في كل
شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت ٥ وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين
حلها يعني صلاة المغرب ٥ وقيل هو القمر اذا امتلأ ٥ وعن عائشة رضي الله عنها
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر
هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ٥ ويجوز ان يراد
بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة
الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم
الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه
لملابسته له من حدوثه فيه **النفاثات** النساء او النفوس او الجماعات السواحر
اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير
لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به
على بعض الوجوه ولكن الله سبحانه وتعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان
الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشوية والرعاع اليهن
والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبؤون به ٥ **فان
قلت** فما معنى الاستعاذة من شرهن ٥ **قلت** فيها ثلاثة اوجه احدها ان
يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك ٥ والثاني ان يستعاذ

ومن فرق الصبح

من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن. والثالث أن يستعاذ مما يصيب
الله به من الشر عند نفثهن. ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله إن كيدكن عظيم
تشبيهاً لكيدهن بالنفث والسحر في العقد أو اللاتي يفتنّ الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن
محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك. إذا حسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل
للمحسود لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
لاغتمامه بسرور غيره. وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم
من حاسد. ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله في وقت حسده
وإظهاره أثره. **فإن قلت** قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى
الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد. **قلت** قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء
أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به. وقالوا شر العداة المداجي الذي
يكيدك من حيث لا تشعر. **فإن قلت** فلم عرّف بعض المستعاذ منه ونكّر بعضه
**قلت** عرّف النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكّر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه
الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد
في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد إلا في اثنتين وقال أبو تمام
وما حاسد في المكرمات بحاسد. وقال: إن العلى حسن في مثلها الحسد
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب
التي أنزلها الله تعالى كلها.

## سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة. **فإن قلت**
لم قيل برب الناس مضافاً إليهم خاصة. **قلت** لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس
في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم
أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم
ومخدومهم ووالي أمرهم. **فإن قلت** ملك الناس إله الناس ما هما من رب الناس
**قلت** هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق. بيّن بملك
الناس ثم زيد بياناً بإله الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان
**فإن قلت** فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة
**قلت** لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار. الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال

والمراد

والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف
عليه أو أريد ذو الوسواس. والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي. الخناس
الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن
سعيد بن جبير رضي الله عنه إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى وإذا غفل
وسوس إليه. الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب
على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جني وإنسي كما قال شياطين
الإنس والجن. وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين
الإنس. ويجوز أن يكون من متعلقاً بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية أي يوسوس في صدورهم
من جهة الجن ومن جهة الناس. وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس
ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن وما أحقه لأن الجن سموا جناً
لاجتنانهم والناس ناساً لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار كما سموا بشراً ولو كان الناس
يقع على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبعده من التصنع
وأجود منه أن يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس
ثم بيّن بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل.
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين
أحب ولا أرضى عند الله منهما. ويقال للمعوذتين المقشقشتان. آخر الكشاف والحمد لله رب العالمين
قال عبد الله الفقير إليه وأنا أعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة وألوذ بكنف
رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم اليقين ويثلم الدين أو يعوج في العاقبة بالندم وأسأله
بخضوع العنق وخشوع البصر وضعة الخد لجلاله الأعظم الأكبر مستشفعاً إليه
بنوره الذي هو الشيبة في الإسلام متوسلاً بالتوبة الممحصة للآثام وبما عنيت به من
مهاجرتي إليه ومجاورتي ومرابطتي بمكة ومصابرتي على نوافل من الغوى ومخاذل من
الخطأ ثم أسأله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين
وعرق الجبين في عمل الكشاف عن حقائق التنزيل المخلص عن مضايقه المطلع على غوامضه المثبت
لمباحثه الملخص لنكته ولطائف نظمه المنقر عن فقره وجواهر علمه المكتنز بالفوائد
المفتنة التي لا توجد إلا فيه المحيط بالإكثار من بدائع ألفاظه ومعانيه مع الإيجاز
الحاذف للفضول وتجنب المستكره المملول ولو لم يكن في مضمونه إلا إيراد كل شيء على قانونه
لكفى به ضالة ينشدها محققة الأحبار وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار وبما
شرفني به وحباني واختصني بكرامته وتوجيهي من اتفاق تمامه على يدي في مهبط
ومنزل آياته وسوره من البلد الأمين بين ظهراني الحرم وبين يدي البيت المحرم حتى وقع

التاويل حيث وحد المتزيل ان يهب لي خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء ويتجاوز عن
فرطاتي يوم التناد ولا يفضحني بما قلت بين يدي الاشهاد ويحلني دار المقامة من فضله بواسع
طوله وسابغ نواله انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم والحمد لله اولاً واخراً وظاهراً
وباطناً وصلواته على سيد الاولين والاخرين كما يليق بلطفه العظيم وكرمه العميم واحسانه
القديم محمد النبي الامي القرشي وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وعلى
اصحابه اعلام الايمان وشجرة الرضوان وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ❁ اخر

الكتاب المبارك الميمون وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء
يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الاول سنة سبع
وثمانين والف سنة من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً

يوم الثلاثاء ... تاريخ شهر شوال سنة ١٣٣٤

~~[illegible] ... باب ... [illegible]~~
~~[illegible] ... [illegible] الا~~
~~[illegible]~~

الحمد لله تاريخ شهر رمضان سنة ١٣٣٤
حمايل ... علي ... بالنجد ... هاذ
الجزء الثاني من العالم ... احمد حسين
... الجزء ... بيع ...
... نهار ... الجزء ...
... علي ... الجزء الا